

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الثالث حرف (أف-أي)

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الثالث: من حرف (أف) الى (أي)

اسم الكتاب: معجم السيرة النبوية

Mujam Al-serah Al-nabawya

الموضوع: سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

The Biography of the Prophet

Muhammad (peace and blessings be upon him)

اسم المؤلف: ثروت محمد سليمان

الجزء الثالث: من حرف (أف) الى (أي)

باحث في التاريخ العربي القديم والتاريخ الإسلامي

التواصل عبر البريد الإلكتروني: mujam.alserah@gmail.com



الإفاضة

الإفاضة الاندفاع بكثرة، أو: السير السريع، والفيض يدل على جريان الشيء بسهولة من ذلك فاض الماء يفيض، ويقال: أفاض إناءه، إذا ملأه حتى فاض. وأفاض دموعه. ومنه: أفاض القوم من عرفة، إذا دفعوا، وذلك كجريان السيل. قال الله تعالى: {فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله} [سورة البقرة: 198]، وقال تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} [سورة البقرة: 199]. وإفاضة الحجيج من عرفات إلى منى، هو انصرافهم من عرفات بعد غروب شمس عرفة إلى منى بعد الانتهاء من الوقوف بعرفة، والإفاضة من مزدلفة بعد صلاة الفجر.

وكان العرب قبل الإسلام (في موسم الحج) يقفون بعرفة، إلا قريشا ومن ولدت وهم الخمس، وذلك أنهم كانوا يقولون نحن قطين الله فينبغي لنا أن نعظم الحرم ولا نعظم شيئا من الحل، فسئلو شق الثياب في الطواف إلى غير ذلك، وكانوا مع معرفتهم وإقرارهم أن عرفة هي موقف إبراهيم عليه السلام لا يخرجون من الحرم ويقفون بجمع ويفيضون منه، ويقف الناس بعرفة، ظلت قريش على هذا حتى بعث الله تعالى النبي ﷺ، فأنزل عليه حين أحكم له دينه، وشرع له سنن حجه. (1)

وكان النبي ﷺ يخالف قومه قبل الإسلام ويقف بعرفة، ويروى عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أضللت بعيرا لي، فذهبت أطلبه يوم عرفة، فرأيت النبي ﷺ واقفا بعرفة، فقلت: هذا والله من الخمس فما شأنه ها هنا. (2)

عن عروة بن الزبير قال: كانت العرب تطوف بالبيت عراة، إلا الخمس - والخمس قريش

(1) الخمس: جمع الخمس: وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لأنهم تحمسوا في دينهم: أي تشددوا. نحن قطين الله: أي سكان حرمه. والقطين: جمع قاطن، أي: ساكن. يقفون بجمع: جمع هي المزدلفة.

(2) رواه البخاري ح 1581، رواه مسلم ح 1220، رواه أحمد ح 16783، رواه النسائي ح 3013، رواه ابن حبان ح 3849

وما ولدت - كانوا يطوفون (أي العرب) عراة، إلا أن تعطيهم الخمس ثيابا، فيعطي الرجال الرجال، والنساء النساء، وكانت الخمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات، قال هشام: فحدثني أبي، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: الخمس هم الذين أنزل الله عز وجل فيهم: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} [سورة البقرة: 199] قالت: كان الناس يفيضون من عرفات، وكان الخمس يفيضون من المزدلفة، يقولون: لا نفيض إلا من الحرم، فلما نزلت: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} [سورة البقرة: 199] رجعوا إلى عرفات. (3)

عن عائشة رضي الله عنها: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الخمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} [سورة البقرة: 199]. (4)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش ومن كان على دينها وهم الخمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله، وكان من سواهم يقفون بعرفة فأنزل الله تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس} [سورة البقرة: 199]. (5)

عن عمرو بن ميمون، يقول: شهدت عمر رضي الله عنه صلى بجمع الصبح، ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون: أشرق ثبير، وأن النبي صلى الله عليه وسلم خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس. (6)

(3) رواه مسلم ح 1219

(4) رواه البخاري ح 4248، رواه مسلم ح 1219، رواه أبو داود ح 1910

(5) رواه الترمذي ح 884 وقال: ومعنى هذا الحديث أن أهل مكة كانوا لا يخرجون من الحرم وعرفة خارج من الحرم وأهل مكة كانوا يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله يعني سكان الله ومن سوى أهل مكة كانوا يقفون بعرفات فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس والخمس هم أهل الحرم، رواه ابن ماجه ح 3018

(6) رواه البخاري ح 1600، رواه أحمد ح 84، رواه أبو داود ح 1938، رواه النسائي ح 3047، رواه ابن ماجه ح 3022، أشرق

عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا، وضربا وصوتا للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع، أوضعوا: أسرعوا. (7)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة قال: فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه قال رويدا أيها الناس عليكم السكينة فإن البر ليس بالإيضاع قال فكان رسول الله ﷺ إذا التحم عليه الناس أَعْتَقَ وإذا وجد فُرْجَةً نَصَّ حتى مر بالشعب الذي يزعم كثير من الناس انه صلى فيه، فنزل به فبال ما يقول إهراق الماء كما يقولون ثم جئته بالأداة فتوضأ ثم قال قلت: الصلاة يا رسول الله قال فقال الصلاة أمامك قال فركب رسول الله ﷺ وما صلى حتى أتى المزدلفة فنزل بها فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة. (8)

إِفْشَاءُ السَّلَامِ

فشأ الشيء إذا ظهر، وهو عام في كل شيء، ومنه إفشاء السر، وتفشى الشيء: إذا اتسع، وإفشاء السلام من الإسلام، وإفشاء السلام نشره سرا أو جهرا، وإفشاء السلام بين المسلمين، دعاء بالسلامة، وعنوان على المحبة والإخاء، وهو من أسباب المحبة، ومن كمال الإيمان، ومن أسباب دخول الجنة، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنة النبي ﷺ ويطبقوا سيرته ﷺ.

ثبير: من الإشراف وهو طلوع الشمس وثبير جبل في المزدلفة والمعنى لتطلع عليك الشمس حتى تدفع من مزدلفة.

(7) رواه البخاري ح 1587، زجرا: صياحا لحث الإبل على السير. البر: الخير. بالإيضاع: هو حمل الدابة على إسرارها في السير.

(8) رواه أحمد ح 21808 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق. حطمة الناس: أي قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضا. أَعْتَقَ: السير الذي بين الأبطاء والأسراع. إذا وجد فُرْجَةً نَصَّ: إذا وجد متسع زاد سرعته.

قال بدر الدين العيني: إفشاء السلام يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتواددهم ومحبتهم. ومنها: الإشارة إلى تعميم السلام وهو أن لا يخص به أحدا دون أحد، كما يفعله الجبابة، لأن المؤمنين كلهم أخوة وهم متساوون في رعاية الأخوة.⁽⁹⁾

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} [سورة النور: 27] وقال تعالى: {فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة} [سورة النور: 61] وقال تعالى: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} [سورة النساء: 86] وقال تعالى: {هل أتاك حديث إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام} [سورة الذاريات: 24-25].

كانت العرب في الجاهلية يحبون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحا، وأبيت اللعن. ويقولون: سلام عليكم فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك ثم جاء الله بالإسلام فقصروا على السلام وأمرؤا بإفشاءه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.⁽¹⁰⁾

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.⁽¹¹⁾

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعبادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم. ونهى عن

(9) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 138/1

(10) رواه مسلم ح 54، رواه أحمد ح 9073

(11) رواه البخاري ح 28، رواه مسلم ح 39، رواه أحمد ح 6581، رواه ابن حبان ح 505

الشرب في الفضة، ونحانا عن تحتم الذهب، وعن ركوب المياثر، وعن لبس الحرير، والديباج، والقسي، والإستبرق. (12)

عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان: فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام. (13)

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخوانا كما أمركم الله عز وجل. (14)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله ﷺ قال: فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. (15)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لن تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على ما تحابوا عليه قالوا: بلى يا رسول الله قال: أفشوا السلام بينكم تحابوا والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: إنه ليس برحمة أحذكم ولكن رحمة العامة رحمة العامة. (16)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام وأطعموا

(12) رواه البخاري ح 5881، رواه مسلم ح 2066، رواه أحمد ح 18527، الديباج: الثياب المتخذة من الحرير. القسي: ثياب من كتان مخلوط بحرير. الإستبرق: الثخين من الديباج والغليظ منه.

(13) رواه البخاري ح 5883

(14) رواه أحمد ح 6450 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: إسناده صحيح، رواه ابن ماجه ح 3252 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(15) رواه الحاكم في المستدرك ح 4283 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه الترمذ ح 2485، رواه ابن ماجه ح 1334، قال الشيخ الألباني: صحيح. انجفل الناس إليه: أي ذهبوا مسرعين نحوه.

(16) رواه الحاكم في المستدرك ح 7310 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح

الطعام تدخلوا الجنان.(17)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفشوا السلام تسلموا.(18)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم أفشوا السلام بينكم.(19)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفشوا السلام كي تعلموا.(20)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه إلى قوم فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: أفش السلام وابذل الطعام واستحي من الله استحياء رجل ذا هيبة من أهلك وإذا أسأت فأحسن ولتحسن خلقك ما استطعت.(21)

عن هانئ بن يزيد أبي شريح رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة.

(17) رواه ابن حبان ح 489 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات. قال أبو حاتم: قوله صلى الله عليه وسلم: اعبدوا الرحمن لفظة يشتمل استعمالها على شعب كثيرة باختلاف أحوال المخاطبين فيها قد تقدم ذكرنا لهذا الوصف فيما قبل وقوله صلى الله عليه وسلم: أفشوا السلام لفظة أطلقت على العموم لا يجب استعماله في كل الأحوال، لأن المرء إذا استعمل ذلك في كل الأحوال، على كل إنسان، ضاق به الأمر، وخرج إلى ما ليس في وسعه، وتكلف إلزام الفرائض بالرد على المسلمين وإذا كان الرد هو الفرض صار على الكفاية، كان ابتداء السلام الذي ليس له تخصيص فرض أولى أن يكون على الكفاية، وقوله: أطعموا الطعام أمر ندب إلى استعماله، وحث عليه قصدا لطلب الثواب.

(18) رواه ابن حبان ح 491 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 979 قال الشيخ الألباني: حسن.

(19) رواه الترمذي ح 2510 قال الشيخ الألباني: حسن، رواه أحمد ح 1412 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، مجمع الزوائد ح 12732 وقال الهيثمي: رواه البزار وإسناده جيد.

(20) مجمع الزوائد ح 12733 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده جيد.

كي تعلموا: أي يرتفع شأنكم فإنكم إذا أفشيتموه تحاببتم فاجتمعت كلمتكم فقهرتم عدوكم وعلوتم عليه، وأراد الرفعة عند الله. فيض القدير للمناوي 23/2

(21) مجمع الزوائد ح 12683 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه ابن لهيعة وفيه لين وبقيته رجاله ثقات.

قال: إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام.(22)

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب.(23)

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ إفشاء السلام بينكم.(24)

عن ثابت بن عبيد قال: أتيت مجلسا فيه عبد الله بن عمر فقال: إذا سلمت فأسمع فإنها تحية من عند الله مباركة طيبة.(25)

عن الطفيل بن أبي بن كعب أن عبد الله بن عمر كان يغدو معه إلى السوق قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا يسلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعتني إلى السوق فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق فاجلس بنا هاهنا نتحدث فقال لي: عبد الله يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا.(26)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد،

(22) مجمع الزوائد ح 12723 وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه: أبو عبيدة بن عبد الله الأشجعي، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره، ولم يضعفه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح.

(23) مجمع الزوائد ح 12724 وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني.

(24) مجمع الزوائد ح 12730 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عطاء بن مسلم وهو ثقة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.

(25) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1005 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(26) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1006 قال الشيخ الألباني: صحيح

والقليل على الكثير. (27)

عن أغر مزينة عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ أمر لي بجزء من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني به فكلمت فيه رسول الله ﷺ فقال: اغد معه يا أبا بكر فخذ له تمره. فوعدي أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلم عليه فقال أبو بكر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد. فكنا إذا طلع الرجل بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا. (28)

عن أبي أمامة الباهلي عليه السلام أنه كان يسلم على كل من لقيه قال: فما علمت أحدا سبقه بالسلام إلا يهوديا مرة اختبأ له خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيته رجلا تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأردت أن آخذ به. فقال له أبو أمامة: ويحك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا. (29)

عن عبد الله ابن مسعود عليه السلام عن النبي ﷺ قال: السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض فأفشوه بينكم فإن الرجل، المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب. (30)

عن أبي هريرة عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس

(27) رواه البخاري ح 5877، رواه مسلم ح 2160

(28) مجمع الزوائد ح 12746 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح.

(29) مجمع الزوائد ح 12747 وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياني ضعفه النسائي وقال غيره: مقارب الحديث. قال الشيخ الألباني: ضعيف. انظر ح 1587 في ضعيف الجامع.

(30) مجمع الزوائد ح 12724 وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 109 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

من بخل بالسلام. (31)

عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إن لفلان في حائطي عذقا وأنه قد آذاني وشق علي مكان عذقه فأرسل إليه النبي ﷺ فقال بعني عذقك الذي في حائط فلان قال لا قال فهبه لي قال لا قال فبعنيه بعذق في الجنة قال لا فقال النبي ﷺ ما رأيت الذي هو أبخل منك إلا الذي يبخل بالسلام. (32)

عن بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة. (33)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام. فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وذهبت تزيد فقال النبي ﷺ: إلى هذا انتهى السلام. فقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. (34)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتنفرق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض. (35)

عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال: يا بني إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك

(31) مجمع الزوائد ح 12739 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد ورجاله رجال الصحيح غير مسروق بن المزيان وهو ثقة.

(32) رواه أحمد ح 14557 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغیره دون قوله: ما رأيت الذي هو أبخل منك... الخ. فقد تفرد به عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف يعتبر به، ورواه الحاكم في المستدرک ح 2195

(33) رواه أحمد ح 3848 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن.

(34) مجمع الزوائد ح 12750 وقال الهيثمي: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. ورواية

الصحيحين عن عائشة □ ا: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري ح 3045، رواه مسلم ح 2447

(35) مجمع الزوائد ح 12752 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

حاجة فقل: السلام عليكم فإنك شريكهم فيما يعتنمون في ذلك المجلس.⁽³⁶⁾
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد،
 والقليل على الكثير.⁽³⁷⁾
 عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد
 والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل.⁽³⁸⁾
 عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: ... يسلم الراكب على
 الراجل والراجل على الجالس والأقل على الأكثر فمن أجاب السلام كان له ومن لم يجب فلا
 شيء له.⁽³⁹⁾

الأفق الأعلى والأفق المبين

الأفق: ما ظهر من السماء ماسا الأرض، تنتهي ما تراه العين من الأرض كأنما التقت
 عنده بالسماء، ويبدو دائريا في البحر ومتعرجا على اليابس بسبب العوائق. قال ابن فارس:
 الأفق: السماء فما انتهى إليه البصر منها مع وجه الأرض من جميع نواحيها، وهو الحد بين
 ما بطن من الفلك وبين ما ظهر من الأرض.⁽⁴⁰⁾
 والأفق الأعلى كناية عن السماء أو كما قال الطبري: مطلع الشمس الأعلى، وهو الأفق
 الأعلى، وعن قتادة {وهو بالأفق الأعلى} والأفق: الذي يأتي منه النهار. وعن الربيع {وهو

⁽³⁶⁾ مجمع الزوائد ح 12760 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير بسطام بن مسلم وهو ثقة.

⁽³⁷⁾ رواه البخاري ح 5877، رواه مسلم ح 2160، رواه أحمد ح 8295

⁽³⁸⁾ مجمع الزوائد ح 12761 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

⁽³⁹⁾ رواه أحمد ح 15704 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

⁽⁴⁰⁾ مقاييس اللغة 1/122

بالأفق الأعلى} قال: السماء الأعلى، يعني جبريل عليه السلام. (41)

كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها، وأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمدا ﷺ كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشيا عليه، ونزل جبريل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه، وجعل يمسح الغبار عن وجهه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك قال فدعا ربه قال فطلع عليه سواد من قبل المشرق قال فجعل يرتفع ويتشعر قال فلما رآه النبي ﷺ صعق فاتاه فنعشه ومسح البزاق عن شذقيه. (42)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال: ان محمدا لم ير جبريل في صورته إلا مرتين أما مرة فإنه سأله أن يريه نفسه في صورته فأراه صورته فسد الأفق وأما الأخرى فإنه صعد معه حين صعد به وقوله {وهو بالأفق الأعلى} * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى {سورة النجم: 7-10} قال فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته وسجد فقلوه: {ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى} [سورة النجم: 13-18] قال خلق جبريل عليه السلام. (43)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح

(41) تفسير الطبري 500/22

(42) رواه أحمد ح 2967، مجمع الزوائد ح 13942 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

(43) رواه أحمد ح 3864 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، قال الشيخ الألباني: أخرجه أحمد، والطبراني وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات معروفون غير إسحاق هذا وقد روى عنه ثقتان وذكره ابن حبان في "الثقات". الإسراء والمعراج ص 103، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 18696

كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به
عليه. (44)

عن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله عز وجل: {ولقد رآه بالأفق
المبين} [سورة التكويد: 23]، {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم: 13] فقالت: أنا أول هذه
الأممة قال لرسول الله ﷺ فقال هو جبريل رأيته مرتين رأيته بالأفق الأعلى ورأيته بالأفق
المبين. (45)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن هذه قال ذلك
جبريل لم أره في صورته التي خلق فيها الا مرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما
بين السماء والأرض. (46)

والأفق المبين بمعان: الواضح، والظاهر، والمضيء، والعظيم، قال الله تعالى في رؤية النبي
ﷺ لجبريل عليه السلام: {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكويد: 23].

قال الطبري: قوله: {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكويد: 23] يقول تعالى ذكره: ولقد
رآه أي محمد جبريل ﷺ في صورته بالناحية التي تبين الأشياء، فترى من قبلها، وذلك من
ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق. وروى عن قتادة {بالأفق المبين} [سورة التكويد: 23]
قال: كنا نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس. وروى عن قتادة أيضا، قوله: {ولقد رآه
بالأفق المبين} [سورة التكويد: 23] كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار. (47)

عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد

(44) رواه أحمد ح 3748، دلائل النبوة للبيهقي 372/2، وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي. تفسير القرآن العظيم
451/7

(45) رواه الطيالسي في مسنده ح 1408، رواه أحمد ح 26082 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(46) رواه أحمد ح 26035 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(47) تفسير الطبري 260/24

أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: {ولقد رآه بالأفق المبين} [سورة التكوير: 23]، {ولقد رآه نزلة أخرى} [سورة النجم: 13] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [سورة الأنعام: 103]، أو لم تسمع أن الله يقول: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم} [سورة الشورى: 51]؟، قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئا من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [سورة المائدة: 67]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} [سورة النمل: 65]. (48)

الإِفْكُ

الإِفْكُ: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب: مؤتفكة. قال تعالى: {والمؤتفكات بالخاطئة} [سورة الحاقة: 9]، وقال تعالى: {والمؤتفكة أهوى} [سورة النجم: 53]، وقوله تعالى: {قاتلهم الله أنى يؤفكون} [سورة التوبة: 30] أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى

(48) رواه البخاري ح 4574، رواه مسلم واللفظ له ح 177، رواه أحمد ح 26082، رواه الترمذى ح 3068

الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ومنه قوله تعالى: {يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْفِكْرِ} [سورة الذاريات:9]، {فَأَنى تَوَفُّكُونَ} [سورة الأنعام:95]، وقوله تعالى: {أَجْتَنَّا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا} [سورة الأحقاف:22]، فاستعملوا الإفك في ذلك لما اعتقدوا أن ذلك صرف من الحق إلى الباطل، فاستعمل ذلك في الكذب لما قلنا، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [سورة النور:11]، وقال: {لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [سورة الجاثية:7]، وقوله: {أَفْكَاءُ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ} [سورة الصافات:86].⁽⁴⁹⁾

والمراد بالإفك هنا ما أشيع من الكذب على أم المؤمنين الطاهرة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، ومما رميت به في أعقاب غزوة بني المصطلق.

قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [سورة الشعراء:222]، وقال تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ. لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [سورة النور:12-13]، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ أُنثَىٰ سَبِيلًا يُفْضِلُونَ فِيهَا الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة النور:19-20].

عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأفرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقممت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت

(49) المفردات في غريب القرآن ص 79

الجيش، فلما قضيت شأنني أقبلت إلى رحيلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فالتمست عقدتي وحسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي،
فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم
يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقمة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه،
وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدتي بعد ما استمر الجيش،
فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني
فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فممت، وكان صفوان بن المعطل السلمي
ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدب فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني
حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي
بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حين أناخ راحلته فوطئ
على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر
الظهيرة، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله ابن أبي سلول، فقدمنا المدينة،
فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من
ذلك، وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه
حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم. ثم ينصرف، فذاك
الذي يريني ولا أشعر، حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع،
وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا
أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت
أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر
الصديق، وابنها مسطح ابن أئاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا،
فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا

شهد بدرا، قالت: أي هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ - تعني - سلم ثم قال: كيف تيكم. فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يابنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرنا عليها. قالت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ برة فقال: أي برة، هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت برة: لا والذي بعثك بالحق، إني رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرک. قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد،

فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قليل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: أما بعد: يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعني، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أي بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولأن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أي منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} [سورة يوسف: 18]. قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت وأنا حينئذ أعلم أي بريئة، وأن الله مبرئي براءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه،

فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه.

قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة. أما الله عز وجل فقد برك. فقالت أُمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل، وأنزل الله تعالى: {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه} [سورة الشعراء: 222]. العشر آيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقربته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله تعالى: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} [سورة النور: 22]. قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب ماذا علمت، أو رأيت؟. فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك. (50)

عن أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. قالت: وأبو بكر؟ قالت: نعم. فخرت مغشياً عليها فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي ﷺ فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله

(50) رواه البخاري ح 4473، رواه مسلم ح 2770، ورواه أحمد ح 25664

أخذتها الحمى بنافض، قال: فلعل في حديث تحدث به، قالت: نعم، فقعدت عائشة فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذرونني مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون، قالت: وانصرف ولم يقل شيئاً فأنزل الله عذرها قالت بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك. (51)

قال الإمام البخاري وقال النعمان بن راشد، عن الزهري: كان حديث الإفك في غزوة المريسيع. (52)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه قالت فأقرع بيننا في غزاة المريسيع فخرج سهمي فهلك في من هلك. (53)

عن مسروق قال: دخلنا على عائشة رضي الله عنها، وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً، يشبب بأبيات له وقال: حصان رزان ما تزن بريية *** وتصبح غرثي من لحوم الغوافل، فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك. قال مسروق: فقلت لها لم تأذنين له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: {والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم} [سورة النور: 11]. فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح، أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (54)

عن عائشة رضي الله عنها: {والذي تولى كبره} [سورة النور: 11]، قالت: عبد الله بن أبي بن

(51) رواه البخاري ح 3912

(52) البخاري كتاب المغازي - باب: غزوة بني المصطلق من خزاعة، وهي غزوة المريسيع.

(53) دلائل النبوة للبيهقي 63/4

(54) رواه البخاري ح 3915، شبب: أي تغزل يقال شبب الشاعر بفلانة أي عرض بجهها وذكر حسننها والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه ولم يكن فيه غزل. حصان: من الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم إليها. رزان: من الرزانة يراد قلة الحركة. وتزن: بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أي ترمي. غرثي: أي خميص البطن أي لا تغتاب أحدا وهي استعارة فيها تلميح بقوله تعالى في المغتاب أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً. الغوافل: جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر والمراد تبرئتها من اغتياب الناس. فتح الباري 485/8

سلول. (55)

عن عروة قال: ذهبت أسب حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ. وقالت: عائشة: استأذن النبي ﷺ في هجاء المشركين، قال: (كيف بنسبي). قال: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. وقال محمد بن عقبة: حدثنا عثمان بن فرقد: سمعت هشاما، عن أبيه قال: سببت حسان، وكان ممن كثر عليها. (56)

جلد أهل الإفك: عن عائشة أنها قالت لما تلى رسول الله القصص التي نزل بها عذري على الناس نزل رسول الله فأمر برجلين وامرأة ممن كان باء بالفاحشة في عائشة فجلدوا الحد قال وكان رماها عبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحسان وحملة بنت جحش أخت زينب بنت جحش رموها بصفوان بن المعطل السلمي. (57)

الأقتاب والأحلاس

القُتْبُ (بفتح وكسر القاف وسكون التاء): هو إكاف أو رحل الإبل على قدر السنام، والجمع: أقتاب، والحلْس (بفتح وكسر الحاء وسكون اللام): كل ما ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقُتْب والسرْح وما ييسط في البيت من حصير ونحوه. وفي التجهيز لغزوة تبوك كان عثمان بن عفان رضي الله عنه قد جهز عيرا إلى الشام يريد أن يمتار عليها فقال: يا رسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية (من ذهب) فحمد

(55) رواه البخاري ح 4472

(56) رواه البخاري ح 3914

(57) رواه البيهقي عن طريق محمد بن اسحق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة. دلائل النبوة للبيهقي 74/4

الله رسول الله ﷺ وكبر الناس وأتى عثمان بالإبل وأتى بالصدقة بين يديه فسمعتة يقول: لا يضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم. (58)

وروى البزار عن أنس رضي الله عنه ، قال: جاءت سبع مئة بعير لعبد الرحمن بن عوف عليها من كل شيء فتعجب أهل المدينة فقالت عائشة: ما هذا؟ قالوا: غير لعبد الرحمن بن عوف تحمل كل شيء فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قد رأيت عبد الرحمن وإنه يدخل الجنة حبوا. فبلغه ذلك فقال ياعائشة: ما حديث بلغني؟ فذكرته له فقال: فإني أشهدك أنها بأقتابها وأحلاسها وأحملها في سبيل الله. (59)

وذكر الواحد في سبب نزول قول الله تعالى: {الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [سورة البقرة: 262]. قال: نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول الله ﷺ: بارك الله لك فيما أمسكت، وفيما أعطيت. وأما عثمان رضي الله عنه فقال: علي جهاز من لا جهاز له في غزوة تبوك، فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة - ركية (بئر) كانت له - على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية. (60)

ومعنى: بأقتابها وأحلاسها في الأثرين أن الصحاحيين رضي الله عنهم لم يدخرا شيئا في سبيل الله وتبرعا بالأموال التي تحملها الإبل مهما بلغت حتى تبرعا بأقتابها وأحلاسها، وهي متواضعة القيمة إلا أنهما لم يبخلا بهما.

(58) مجمع الزوائد ح 10311 وقال: رواه الطبراني وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف.

(59) رواه البزار ح 6899 وقال: هذا الحديث لا أعلم رواه إلا عمارة، عن ثابت.

(60) أسباب نزول القرآن ص 89

الافتداء (بالنبي ﷺ)

الْقُدُّ: الأصل الذي يتشعب منه الفروع، يقال: قِدْوَةٌ وَقُدْوَةٌ (بكسر القاف وضمها) لما يقتدى به، والقُدْوَةُ: الأسوة يقال فلان قدوة يقتدى به والقُدْوَةُ الأسوة يقال فلان قدوة يقتدى به، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يماديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا برز في الخلال كلها. وفلان قدوة لفلان، إذا كان يتبعه، ومنها اقتداء الناس بالإمام في الصلاة. والأسوة اسم من اتتسى به إذا اقتدى به واتبعه فرسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة.

قال الشاطبي: إن أصحاب النبي ﷺ كانوا مقتدين به مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم وأثنى عليهم متبوعهم محمد ﷺ، وإنما كان خلقه ﷺ القرآن، فقال تعالى: {وإنك لعلی خلق عظیم} [سورة القلم: 4]، فالقرآن إذا هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السنة مبينة له، فالمتبع للسنة متبع للقرآن، والصحابة كانوا أولى الناس بذلك، فكل من اقتدى بهم فهو من الفرقة الناجية. (61)

وكان الرسول ﷺ - ولا يزال - هو قدوة المسلمين طبقا لما نص عليه القرآن الكريم، وقد استطاع بفضل تلك القدوة أن يحمل معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، لا بالأقوال فقط، وإنما بالسلوك الواقعي الحي، وقد حرصوا على تتبع أقواله وأفعاله وحركاته، بل وسكناته، ورصدها والعمل بها، وما ذلك إلا حرصا منهم على الاقتداء به ﷺ.

إن الاقتداء برسول الله ﷺ واتباعه والتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله يقتضي معرفة شمائله وأحواله ﷺ، ومن عرف شمائله وأحواله أحبه واقتدى به، قال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [سورة الأحزاب: 21].

(61) الاعتصام للشاطبي 197/3

فقد كان ﷺ في دعوته الناس كما وصفه ربه: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور} [سورة الشورى: 52-53].

والإسلام كما يدعو الأمم إلى كتاب الله يدعوها كذلك إلى سنة نبيه الكريم: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} [سورة الأحزاب: 21]. إن هذا يدل على أن الرسول نفسه مثال لهذه الدعوة، وحياته حياة مثالية للبشر جميعا، وهذا من خصوصيات الإسلام، فكما سن الإسلام للناس القوانين والأحكام، عرض عليهم كذلك حياة النبي ﷺ لتكون مثالا لهم يقتدون بها في حياتهم. كان أصحاب رسول الله ﷺ يقتدون به في كل شيء، وكانوا يتداولون أخباره في آداب المعاشرة مع الأولاد، والأزواج، ويروون قوله ﷺ: خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة سيرة خير البشر ﷺ، ودراسة السيرة ليست نافلة، أو قضية دراسية أو علمية، بل هي أساسية، مهما كان تخصص المسلم ونوع اهتماماته. ندرسها لنقتدي بها ونهتدي، ونستظل بظلها في التطبيق العملي الذي تتجلى فيه نصوص القرآن الكريم والدعوة الإسلامية. قال الله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [سورة الأحزاب: 21]، وقال الله تعالى: {لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد} [سورة الممتحنة: 6].

عن رجل من الأنصار من أصحاب الرسول ﷺ قال: ذكروا عند رسول الله ﷺ مولاة لبني عبد المطلب فقال إنها تقوم الليل وتصوم النهار قال فقال رسول الله ﷺ: لكني أنا أنام وأصلي وأصوم وأفطر فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني أن لكل عمل

شرة ثم فترة فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى. (62)
 عن سعيد بن يسار أنه قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة فقال سعيد:
 فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت، ثم لحقته، فقال عبد الله بن عمر: أين كنت؟ فقلت:
 خشيت الصبح فنزلت فأوترت، فقال عبد الله: أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؟
 فقلت: بلى والله، قال: فإن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير. (63)

عن عمرو بن دينار قال سألنا ابن عمر رضي الله عنه عن رجل طاف بالبيت في عمرة ولم يطف
 بين الصفا والمروة أيأتي امرأته فقال قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام
 ركعتين فطاف بين الصفا والمروة سبعا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وسألنا جابر
 بن عبد الله رضي الله عنه فقال لا يقربنها حتى يطوف بين الصفا والمروة. (64)

قال القاضي عياض: من أحب شيئا أثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان
 مدعيا فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها: الاقتداء به واستعمال
 سنته واتباع أقواله وأفعاله وامثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدابه في عسره ويسره
 ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله} [سورة
 آل عمران: 31] وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته. قال الله تعالى:
 {والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
 مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} [سورة الحشر: 9] وإسقاط العباد في
 رضى الله تعالى. (65)

وقال تعالى: {فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم

(62) رواه أحمد ح 23521 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(63) رواه البخاري ح 954، رواه مسلم ح 700

(64) رواه البخاري ح 1563، رواه مسلم ح 1234

(65) الشفا 24/2

تحتدون} [سورة الأعراف:158]، وقال تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} [سورة النساء:65] أي ينقادوا لحكمك، يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد.

إن رسول الله ﷺ لم يخفي عن الناس أمرا من أموره، ولا كتمهم حالة من حالاته، لذلك عرفوه كما كان في الواقع. واطلع أصحاب النبي ﷺ على هذه الأحوال وهم الذين نقلوا عنه ما شهدوه بأنفسهم، وسمعوه بأذانهم، وكانوا يرون الاقتداء به سعادة لهم، والاهتداء بهديه شرفا لهم في الدنيا، وذخرا لهم في الآخرة، فافتقروا آثاره، وسلكوا سبيله، واستنوا بسنته.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني. (66)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب، وقال: أُمْتَهُوْكُمْ فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو يباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان فيكم حيا ما وسعه إلا أن تبغني. (67)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجال يجتهدون في العبادة اجتهدا

(66) رواه البخاري ح 4776، رواه مسلم ح 1401

(67) مجمع الزوائد ح 808 وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما، قال الشيخ الألباني: الحديث قوى، له شواهد كثيرة. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل 34/6، أمتهوكون: التهوك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية. والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. وقيل: هو التحير.

شديدا فقال: تلك ضراوة الإسلام وشرته ولكل ضراوة شره ولكل شره فمرة فمن كانت فترته إلى اقتصاد سنة فالأم ما هو ومن كانت فترته إلى المعاصي فذلك الهالك. (68)

عن مجاهد قال دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب الرسول قال: ذكروا عند رسول الله ﷺ مولاة لبني عبد المطلب فقال إنها تقوم الليل وتصوم النهار قال فقال رسول الله ﷺ لكني أنا أنام وأصلي وأصوم وأفطر فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني أن لكل عمل شره ثم فترة فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى. (69)

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شعبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظننا أننا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيفا، فقال: ارجعوا إلى أهليكم فعملوهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم. (70)

عن جابر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه. (71)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال دعوني ما تركتكم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. (72)

(68) رواه أحمد ح 6539 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن. الضراوة التعلق بالشيء واعتياده فلا يصبر عنه. الشيرة: النشاط والرغبة وشدة الحرص على فعل الشيء، والفترة: اللين بعد الشدة.

(69) رواه أحمد ح 23521 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(70) رواه البخاري ح 6008، رواه مسلم ح 674، رواه أحمد ح 15171، شعبة متقاربون: في السن وشعبة جمع شاب.

(71) رواه مسلم ح 1297

(72) رواه البخاري ح 6858

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤلهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتم عن شيء فدعوه. (73)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يلبس خاتما من ذهب فنبذه فقال لا ألبسه أبدا فنبذ الناس خواتيمهم. (74)

عن أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيته عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه. (75)

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق. (76)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا: يا

(73) رواه مسلم ح 1337

(74) رواه البخاري ح 5529، في هذا الحديث اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب، إذ كان في البدء كان لبس الذهب مباحا ونبذه إياه بعد ذلك لما شرع تحريم لبس الذهب للرجال. شرح مشكل الآثار 33/4

(75) رواه أبو داود ح 4605، رواه ابن ماجه ح 13، رواه الترمذي ح 2663 وقال الشيخ الألباني: قال الشيخ الألباني: صحيح.

(76) رواه البخاري ح 6854، رواه مسلم ح 2283، النجاء: اطلبوا النجاء. فأدجلوا: معناه ساروا من أول الليل. اجتاحتهم: استأصلهم.

رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى. (77)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية. (78)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية. (79)

عن أمية بن عبد الله بن خالد، أنه قال لعبد الله بن عمر: إنا نجد صلاة الحضر، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن؟ فقال له عبد الله: يا ابن أخي، إن الله بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئاً، فإنما نفعل كما رأيناه يفعل. (80)

وفي رواية عن أمية بن عبد الله أنه قال لابن عمر: نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة المسافر فقال بن عمر بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونحن أجفئ الناس فنصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (81)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أنا فرطكم على الحوض فمن ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني

(77) رواه البخاري ح 6851، رواه أحمد ح 8713

(78) رواه البخاري ح 5750

(79) رواه مسلم ح 2356

(80) رواه ابن حبان ح 1451 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، ورواه البيهقي في سننه الكبرى ح 5171، ورواه ابن

أبي شيبه في مصنفه ح 4276، رواه الحاكم ح 946 وقال: هذا حديث رواه مدنيون ثقات ولم يخرجاه، وقال الذهبي: رواه ثقات مدنيون. صلاة الحضر: صلاة المقيم.

(81) رواه أحمد ح 6353 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.

وبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي. (82)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع إلي وهو حزين فقلت يا رسول الله انك خرجت من عندي وأنت قرير العين طيب النفس ورجعت وأنت حزين فقال لي دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت أني أخاف أن أكون أتعبت أمي من بعدي. (83)

وكان النبي ﷺ يعلم أن أفعاله حجة، وأنه منظور إليه، ومؤتم به ومتبع، فكان ﷺ يحرص على خفة الفعل، فلا يكون فيه مشقة وعسر، لئلا يأخذ الاتباع أنفسهم بالشدة كما يأخذ بها نفسه. وقد أثنى الله تعالى على نبيه ﷺ بأنه كان يشق عليه ما يشق على الأمة، بقوله: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} [سورة التوبة: 129].

عن عائشة رضي الله عنها قالت إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم. (84)

عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع إلي وهو حزين فقلت يا رسول الله انك خرجت من عندي وأنت قرير العين طيب النفس ورجعت وأنت حزين فقال: لي دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت أني أخاف أن أكون أتعبت أمي من بعدي. (85)

(82) رواه البخاري ح 6643

(83) رواه أحمد ح 25100 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف إسماعيل بن عبد الملك.

(84) رواه البخاري ح 1076، رواه مسلم ح 718

(85) رواه أحمد ح 25100 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف إسماعيل بن عبد الملك، رواه

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أي رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك. (86)

عن علي بن ربيعة، قال: شهدت علياً أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب، قال: بسم الله، فلما استوى على ظهره، قال: الحمد لله ثلاثاً، ثم قال: {سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين} [سورة الزخرف: 13] إلى قوله: {وإننا إلى ربنا لمنقلبون} [سورة الزخرف: 14]، ثم قال: الحمد لله ثلاثاً، الله أكبر ثلاثاً، سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، قلت: من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت النبي ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك، فقلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، قال: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري. (87)

عن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها. (88)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: إنكم تسировون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غداً، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابهار الليل، وأنا إلى جنبه، قال: فنعس رسول الله ﷺ، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل، مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم

الحاكم ح 1762 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رواه الترمذ ح 873، رواه ابن ماجه ح 3064، رواه أبو داود ح 2029

(86) رواه البخاري ح 1532، رواه مسلم ح 1270

(87) رواه أحمد ح 753، ورواه ابن حبان واللفظ له ح 2698 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين.

(88) رواه مسلم ح 968

سار حتى إذا كان من آخر السحر، مال ميلاً هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، فرفع رأسه، فقال: من هذا؟ قلت: أبو قتادة، قال: متى كان هذا مسيرك مني؟ قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه، ثم قال: هل ترانا نخفى على الناس؟ ثم قال: هل ترى من أحد؟ قلت: هذا راكب، ثم قلت: هذا راكب آخر، حتى اجتمعنا فكننا سبعة ركب، قال: فمال رسول الله ﷺ عن الطريق، فوضع رأسه، ثم قال: احفظوا علينا صلاتنا، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره، قال: فقمنا فزعين، ثم قال: اركبوا، فركبنا فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء، قال: فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء، ثم قال لأبي قتادة: احفظ علينا ميضأتك، فسيكون لها نأ، ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم، قال: وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه، قال: فجعل بعضنا يهمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ ثم قال: أما لكم في أسوة، ثم قال: أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها، ثم قال: ما ترون الناس صنعوا؟ قال: ثم قال: أصبح الناس فقدوا نبيهم، فقال أبو بكر، وعمر: رسول الله ﷺ بعدكم، لم يكن ليخلفكم، وقال الناس: إن رسول الله ﷺ بين أيديكم، فإن يطيعوا أبا بكر، وعمر يرشدوا، قال: فأنتهينا إلى الناس حين امتد النهار، وحمي كل شيء، وهم يقولون: يا رسول الله هلكنا، عطشنا، فقال: لا هلك عليكم، ثم قال: أطلقوا لي غمري قال: ودعا بالميضأة، فجعل رسول الله ﷺ يصب، وأبو قتادة يسقيهم، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا المأكل لكم سيروى قال: ففعلوا، فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري، وغير رسول الله ﷺ، قال: ثم صب رسول الله ﷺ، فقال لي:

اشرب، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله قال: إن ساقى القوم آخرهم شرباً، قال: فشربت، وشرب رسول الله ﷺ، قال: فأتى الناس الماء جامين رواء، قال: فقال عبد الله بن رباح: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع، إذ قال عمران بن حصين انظر أيها الفتى كيف تحدث، فلإني أحد الركب تلك الليلة، قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الأنصار، قال: حدث، فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثت القوم، فقال عمران: لقد شهدت تلك الليلة، وما شعرت أن أحدا حفظه كما حفظته. (89)

الأقرع بن حابس

الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه. قال ابن اسحاق: قَدِمَتْ على رسول الله ﷺ وفود العرب، فقدم عليه عطارد ابن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي، في أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي، والزبرقان بن بدر التميمي، أحد بني سعد، وعمرو بن الأهتم، والحبحاب بن يزيد. وقال: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقد كان الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف. فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته: أن اخرج إلينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل، فذكر ابن إسحاق ما قاله الخطباء والشعراء من كلا الجانبين، ثم قال: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن

(89) رواه مسلم ح 681

هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا. فلما فرغ القوم أسلموا، وجوزهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم.⁽⁹⁰⁾

عن الأقرع بن حابس رضي الله عنه: أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا رسول الله فلم يجبه رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ألا أن حمدي زين وإن دمي شين فقال رسول الله ﷺ كما حدث أبو سلمة: ذاك الله عز وجل.⁽⁹¹⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: من لا يرحم لا يرحم.⁽⁹²⁾

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بعث علي رضي الله عنه، إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، فغضبت قريش، والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: إنما أتألفهم. فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية مخلوق، فقال: اتق الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيت؟ أيامني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله، - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه، فلما ولى قال: إن من ضئضى هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون

⁽⁹⁰⁾ سيرة ابن هشام 560/2

⁽⁹¹⁾ رواه أحمد ح 16034 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه أبو سلمة بن عبد الرحمن - وهو ابن عوف القرشي - لم يثبت سماعه من الأقرع بن حابس، مجمع الزوائد ح 11351 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وأحد إسناده أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر. وصححه البوصيري، إنحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ح 5825، ذاك الله عز وجل: يعنى الذى حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى.

⁽⁹²⁾ رواه البخارى ح 5651، رواه مسلم ح 2318

أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.⁽⁹³⁾

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس ذلك، فقال عباس بن مرداس: أتجعل نهي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع ... فما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع ... وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع. قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة.⁽⁹⁴⁾

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: اذهبوا به، فاقطعوا عني لسانه، فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله ﷺ. قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل: فأصبح نهي ونهب العبيد ... بين الأقرع وعيينة. فقال أبو بكر الصديق: بين عيينة والأقرع، فقال رسول الله ﷺ: هما واحد، فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ [سورة يس: 69].⁽⁹⁵⁾

إِقْسَامُ اللَّهِ تَعَالَى (بِحَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ)

إقسم الله تعالى بحياة نبيه محمد ﷺ وجاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفي

⁽⁹³⁾ رواه البخارى ح 3166، رواه مسلم ح 1064، رواه أحمد ح 11021، ذهبية: قطعة من ذهب. صناديد: رؤساء جمع صناديد.

غائر العينين: عيناه داخلتان في رأسه لاصقتان بقعر الخدقة ضد الجاحظ. مشرف الوجنتين: عاليهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين وقيل لحم جلد الخدين. كث اللحية: كثير شعرها. ضئضى: الأصل والعقب وقيل هو كثرة النسل. يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ من الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق بالسهم من دمه شيء. الرمية: الصيد المرمي.

⁽⁹⁴⁾ رواه مسلم ح 1060، نهي ونهب العبيد: النهب الغنيمة، والعبيد اسم فرس عباس بن مرداس.

⁽⁹⁵⁾ سيرة ابن هشام 494/2

سكرتهم يعمهون} [سورة الحجر: 72]، وجاء ذلك في سياق قصة إرسال الله للملائكة الى هود عليه السلام إيدانا بهلاك قوم هود بدأ من قوله تعالى: {فلما جاء آل لوط المرسلون} [سورة الحجر: 61] الى قوله تعالى: {فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل} [سورة الحجر: 74]. قال الطاهر بن عاشور: وجملة {لعمرك إني سكرتهم يعمهون} معترضة بين أجزاء القصة للعبارة في عدم جدوى الموعظة فيمن يكون في سكرة هواه، والمخاطب بها محمد ﷺ من قبل الله تعالى. وقيل هو من كلام الملائكة بتقدير قول. وكلمة لعمرك صيغة قسم. واللام الداخلة على لفظ (عمر) لام القسم. والعمر - بفتح العين وسكون اللام - أصله لغة في العمر بضم العين، فخص المفتوح بصيغة القسم لخفته بالفتح لأن القسم كثير الدوران في الكلام. فهو قسم بحياة المخاطب به. وهو في الاستعمال إذا دخلت عليه لام القسم رفعوه على الابتداء محذوف الخبر وجوبا. والتقدير: لعمرك قسمي. (96)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: {لعمرك} [سورة الحجر: 72] قال: لحياتك. (97) وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلق الله عز وجل، وما ذرأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته، فقال: {لعمرك إني سكرتهم يعمهون} [سورة الحجر: 72]. (98)

قال أبو نعيم: والمعنى في هذا القسم أن المتعارف بين العقلاء أن الأقسام لا تقع إلا على المعظمين والمبجلين والمكرمين، فتبين بهذا جلالة الرسول ﷺ، وتعظيم أمره، وما شرع الله عز وجل على لسانه من الشرائع، وتنبيهه عباده على وحدانيته، ودعائهم إلى الإيمان به، وعرفت

(96) التحرير والتنوير 67/14

(97) مجمع الزوائد ح 11108 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده جيد.

(98) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 21، رواه الطبري في التفسير 118/17، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 12420،

دلائل النبوة للبيهقي 488/5

جلالة نبوته ورسالته بالقسم الواقع على حياته إذ هو أعز البرية، وأكرم الخليفة ﷺ تسليماً. (99)

وروى الطبري عن ابن عباس، في قول الله: {لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون} [سورة الحجر: 72] قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا {إنهم لفي سكرتهم يعمهون} [سورة الحجر: 72]. (100)

قال القاضي أبو بكر بن العربي: قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد ﷺ تشريفاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون. قلت: وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ. وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال. ومعناه وبقائك يا محمد. وقيل: وحياتك. وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف.

قال القرطبي: وإن كان الله سبحانه أقسم به في هذه القصة، فذلك بيان لشرف المنزلة والرفعة لمكانه، فلا يحمل عليه سواء ولا يستعمل في غيره. وقال ابن حبيب: ينبغي أن يصرف "لعمرك" في الكلام لهذه الآية. وقال قتادة: هو من كلام العرب. قال ابن العربي: وبه أقول، لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم إليه. (101)

أَفْضِيَّة (رسول الله ﷺ)

الأفضية: جمع القضاء، وهو الحكم والأداء، وعمل القاضي، ورجال القضاء: الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين. (102)

(99) دلائل النبوة لأبي نعيم في ص 63

(100) رواه الطبري في التفسير 118/17

(101) تفسير القرطبي 39/10

(102) المعجم الوسيط

ولم يكن في الجاهلية نظام قضائي محدد، بل كانت الأعراف والعادات والتقاليد تشكل المصدر الرئيس الذي يعتمد عليه العرب في حل ما يطرأ من مشكلات وما يقع من خصوصيات.

وعندما جاء الإسلام أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يحكم بين الناس بما أنزل الله من أحكام في أمور الدين والدنيا وجاء ذلك في الآيات الكريمة: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} [سورة المائدة: 49]، وقوله: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [سورة النساء: 105] ومن هذه الآيات استمد النبي ﷺ سلطته القضائية، وبدأت ترسم معالم النظام القضائي الجديد للدولة الإسلامية. (103)

وفي عهد النبي ﷺ كانت الدولة الإسلامية في بادئ عهدها ولم تتناول أطرافها بعد، كان رسول الله ﷺ يحكم بين الناس بما أراه الله، ووفقاً للوحي، ولم يكن في حاجة إلى معاون في تطبيق التشريعات القضائية بين الناس، لقلّة عدد القضايا التي كانت ترفع إليه ﷺ في ذلك الوقت، فلما انتشر الإسلام كان النبي ﷺ في حاجة إلى أن يعهد بالقضاء إلى بعض ولاته الذين أنابهم في حكم البلاد المترامية عنه بعد أن وضح لهم معالم تشريعات السلطة القضائية، وأمرهم بالالتزام بها، وتحقيق العدالة بين الناس جميعاً، فكان القضاء إحدى وظائف الوالي أو الحاكم الذي يتعين عليه أن يقضي بين الناس طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد رفع رسول الله ﷺ لواء العدالة وقرر المساواة الكاملة بين الناس جميعاً لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا بين أمير وحقير ولا بين مسلم وغيره، فالكل أمام عدالة الإسلام سواء. وقد أمر النبي ﷺ بالحفاظ على هذه التعاليم وإقامة العدل بين الناس والفصل في كل ما يجد لهم من مشاكل أو منازعات ولذلك كان على النبي ﷺ أن يعمل كل ما في وسعه ولا يدخر طاقة في ذلك، فأخذ يبين للناس دستور القضاء والتقاضي ويوضح ما يسلكه القاضي في

(103) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص 223

قضائه، وما يجب عليه أن يلتزمه في نظر الدعوى وفي الحكم الذي يصدره في شأنها ويقره الإسلام متخذاً في ذلك منهجه العملي الذي نظمته السماء داعياً البشر إلى الاقتداء به في كل مرحلة من مراحل الحياة.

ويلاحظ أنه لم يكن هناك في زمن النبي ﷺ مجلس خاص بالتقاضي، فقد قضى النبي ﷺ في بيته، كما روي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون لدي. (104)

وكان المسجد مكاناً للقضاء، كما روي عن سهل بن سعد: أن رجلاً قال يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقضه فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد. (105)

فقضى النبي ﷺ في المسجد أن يتلاعنا حتى إذا أتى على حد أمر بأن يخرج من المسجد، فيقام عليه الحد، إذ إن المسجد يجب أن ينزه عن أن تقام فيه الحدود نظراً لقدسيته. (106)

وقد كان النبي ﷺ يجلس في مسجده، مع حاجة الناس إليه للحكومة والفتيا وغير ذلك من حوائجهم، وكان أصحابه يطالب بعضهم بعضاً بالحقوق في المسجد، وربما رفعوا أصواتهم. (107)

عن كعب بن مالك أنه تقاضى بن أبي حدرد ديناً كان له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك فقال يا كعب فقال لبيك يا رسول الله فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك قال كعب قد فعلت يا رسول الله قال رسول

(104) رواه مسلم ح 3232

(105) رواه البخاري ح 405، رواه مسلم ح 2741

(106) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص 232

(107) المغني لابن قدامة المقدسي 463/22

الله ﷺ: قم فاقضه. (108)

وقام قيس بن سعد بن عبادة بتنفيذ بعض الحدود بين يدي الرسول ﷺ وبأمره، مما يطلق عليه البعض لقب صاحب الشرطة. روي عن أنس رضي الله عنه أن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير. (109)

قال أبو بكر بن العربي: وأما ولاية الحدود فهي على قسمين: تناول إيجابها، وذلك للقضاة، وتناول استيفائها، وقد جعله النبي ﷺ لقوم منهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة، وهي أشرف الولايات، لأنها على أشرف الأشياء، وهي الأبدان. (110)

قضاء النبي ﷺ بين المسلمين: شرع القضاء لحاجة الناس إليه لفض منازعاتهم، وتوفير مصالحهم، ورعاية حقوقهم، ومنع الظلم والتظالم، ومحاربة الأهواء. والقضاء أمر لازم لكل دولة، كما اتضح من ممارسة الرسول ﷺ له، ومتابعة الخلفاء سنته واهتمامهم بتنظيمه. فهو إذن يحتل مركزاً مهماً في الدولة، وبعد أحد سلطاتها الضرورية لوجودها وبقائها: العدل أساس الملك بل ويستمد قوته من الدولة في التخاصم وإصدار الأحكام، واستيفاء الحقوق. (111)

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يحكم بين الناس بما أنزل الله من أحكام في أمور الدين والدنيا، وجاء ذلك في قول الله تعالى: {وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} [سورة المائدة: 49]، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [سورة النساء: 105] ومن هذه الآيات استمد النبي ﷺ سلطته القضائية، وبدأت ترتسم معالم النظام القضائي الجديد للدولة الإسلامية. (112)

(108) رواه مسلم ح 1558

(109) رواه البخاري ح 6736

(110) أحكام القرآن 63/4

(111) الفقه الإسلامي وأدلته. وهبة الزحيلي 352/8

(112) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص 228

ولا يسعنا في هذا المدخل حصر أقضية النبي ﷺ ولا رسم الصورة الكاملة للنظام القضائي في عهد النبي ﷺ ولكننا نشير فقط الى هذا النظام ونضرب بعض الأمثلة الموجزة، ومن يريد التوسع فعليه بكتب الأقضية والأحكام الموسعة وكذلك المدونات الفقهية: ككتاب المحلى لابن حزم والمغني لابن قدامة والمبسوط للسرخسي. (113)

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار. (114)

وفي رواية أن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها. (115)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان قال فدخل الأشعث بن قيس فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق أبو عبد الرحمن في نزلت كان بيني وبين

(113) للتوسع يمكن الرجوع الى الكتب التالية:

أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عبد الله المعروف بابن الطلاع، القرطبي المالكي.

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية.

تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لابن فرحون.

السياسة الشرعية لابن تيمية.

جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود للمنهاجي الأسبوطي.

(114) رواه أبو داود ح 3583، رواه ابن ماجه ح 2317، رواه النسائي ح 5401، رواه الترمذي ح 1339 قال الشيخ الألباني:

صحيح.

(115) رواه البخارى ح 6759، رواه مسلم ح 1713

رجل أرض باليمن فخاصمته إلى النبي ﷺ فقال هل لك بينه فقلت لا قال فيمينه قلت إذن يحلف فقال رسول الله ﷺ عند ذلك من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فنزلت {إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا} [سورة آل عمران: 77]. (116)

عن وائل بن حجر رحمه الله قال: جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي: يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزعمها ليس له فيها حق فقال رسول الله ﷺ للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه إلا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض. (117)

عن عبد الله بن مسعود رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: من حلف على يمين وهو فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان قال فقال الأشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدي فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: ألك بينة؟ قال قلت لا قال فقال لليهودي احلف قال قلت يا رسول الله إذن يحلف ويذهب بمالي قال فأنزل {إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا} [سورة آل عمران: 77] إلى آخر الآية. (118)

عن أبي هريرة رحمه الله أن رجلين اختصما في متاع إلى النبي ﷺ ليس لواحد منهما بينة فقال

(116) رواه البخاري ح 6299، رواه مسلم واللفظ له ح 138

(117) رواه مسلم ح 139

(118) رواه البخاري ح 2523، رواه أحمد ح 21886، رواه أبو داود ح 3621

النبي ﷺ: استهما (اقتريا) على اليمين ما كان، أحبا ذلك أو كرها. (119)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فجاء كل واحد منهما بشهود عدول في عدة واحدة فساهم بينهما رسول الله ﷺ وقال: اللهم اقض بينهما. (120)

عن تميم بن طرفة رضي الله عنه: أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بيع فأقام كل واحد منهما شاهدين فقسمه النبي ﷺ بينهما. (121)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم (يقترع) بينهم في اليمين أيهم يحلف. (122)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يعني لرجل حلفه أحلف بالله الذي لا إله إلا هو ماله عندك شيء يعني للمدعي. (123)

عن عروة أن رجلين من الأنصار اختصما في أرض غرس أحدهما فيها نخلا والأرض للآخر فقاضى رسول الله ﷺ بالأرض لصاحبها وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله وقال من أحيا أرضا ميتة فهي لمن أحياها وليس لعرق ظالم حق قال فلقد أخبرني الذي حدثني بهذا الحديث أنه رأى النخل وهي عم تقلع أصولها بالفؤس قال بن إسحاق العم الشباب وليس لعرق ظالم حق قال أن تأتي أرض غيرك فتزرع فيها. (124)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار خاصمه عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر فأبى عليهم فاختصموا عند رسول

(119) رواه أبو داود ح 3616، رواه ابن ماجه ح 2346 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(120) مجمع الزوائد ح 7054 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أسامة بن زيد القرشي وهو ضعيف.

(121) رواه عبد الرزاق في المنصف ح 15202

(122) رواه البخاري ح 2529

(123) رواه أبو داود ح 3620 وليس بالقوي، وراه البيهقي في السنن الكبرى ح 19662

(124) رواه الدارقطني ح 144

الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير: اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك. فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله أن كان بن عمك قتلون وجه نبي الله ﷺ ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فقال الزبير، والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا} [سورة النساء: 65]. (125)

عن محيصة رضي الله عنها أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدته عليهم فقضى رسول الله ﷺ على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل. (126)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحيفة فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت. (127)

قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت صانعا طعاما مثل صفية صنعت لرسول الله ﷺ طعاما فبعثت به فأخذني أفكل فكسرت الإناء فقلت يا رسول الله ما كفارة ما صنعت قال إناء مثل إناء وطعام مثل طعام. (128)

(125) رواه البخاري ح 2232، رواه مسلم ح 2357

الشرح: مسيل الماء من المضاب ونحوها إلى السهل، والجمع: شراج.

(126) رواه أبو داود ح 3569، رواه ابن ماجه ح 2332 قال الشيخ الألباني: هذا سند مرسل صحيح.

(127) رواه البخاري ح 4927، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 11302 وقال: قال بعض أهل العلم: الصحيفتان جميعا كانتا للنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي زوجته لم يكن هنا تضمين إلا أنه عاقب الكاسرة بترك المكسورة في بيتها ونقل الصحيفة إلى بيت صاحبته والله أعلم.

(128) رواه أبو داود ح 3568 قال الشيخ الألباني: ضعيف.

عن أنس رضي الله عنه قال: أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إلى النبي ﷺ طعاما في قصعة فضربت عائشة القصعة بيدها فألقت ما فيها فقال النبي ﷺ طعام بطعام وأناء بإناء. (129)

قضاء رسول الله ﷺ في المتلاعنين: اللعان: أن يقسم الزوج أربع مرات على صدقه في قذف زوجته بالزنى والخامسة باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذبا وبذا يبرأ من حد القذف ثم تقسم الزوجة أربع مرات على كذبه والخامسة باستحقاقها غضب الله إن كان صادقا فتبرأ من حد الزنى.

عن أنس بن مالك قال إن أول لعان كان في الإسلام أن هلال بن أمية قذف شريك بن السحماء بامرأته فأتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فقال له النبي ﷺ أربعة شهداء وإلا فحد في ظهرك يردد ذلك عليه مرارا فقال له هلال والله يا رسول الله إن الله عز وجل ليعلم أي صادق ولينزل الله عز وجل عليك ما يبرئ ظهري من الجلد فبينما هم كذلك إذ نزلت عليه آية اللعان: {والذين يرمون أزواجهم} [سورة النور: 6] إلى آخر الآية فدعا هلالا فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم دعيت المرأة فشهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فلما أن كان في الرابعة أو الخامسة قال رسول الله ﷺ وقفوها فإنها موجبة فتلكأت حتى ما شككنا أنها ستعترف ثم قالت لا أفصح قومي سائر اليوم فمضت على اليمين فقال رسول الله ﷺ انظروها فإن جاءت به أبيض سبطا قضيء العينين فهو لهلال بن أمية وإن جاءت به آدم جعدا ربعا حمش الساقين فهو لشريك بن السحماء فجاءت به آدم جعدا ربعا حمش ال ساقين فقال رسول الله ﷺ لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شأن قال الشيخ والقضئ طويل شعر العينين ليس بمفتوح العين ولا جاحظهما والله سبحانه وتعالى أعلم. (130)

(129) رواه الترمذی ح 1359 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(130) رواه البخاری ح 2475، رواه مسلم ح 2749 رواه النسائي واللفظ له ح 3469

قضاء رسول الله ﷺ في الحدود: عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفي حديث بن رمح إنما هلك الذين من قبلكم. (131)

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قطع يد امرأة قالت عائشة وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى النبي ﷺ فتأبى وحسنت توبتها. (132)

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما قالا: إن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال رسول الله ﷺ قل قال إن ابني كان عسيفا على هذا فزني بامرأته وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم فأخبروني إنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت. (133)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو

(131) رواه البخاري ح 3288، رواه مسلم ح 1688 ورواه أهل السنن.

(132) رواه البخاري ح 6415

(133) رواه البخاري ح 6832، رواه مسلم واللفظ له ح 1697 ورواه أهل السنن.

أربعين. (134)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب فقال اضربوه قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزأك الله فقال رسول الله ﷺ: لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان. (135)

قضاء رسول الله ﷺ بالحبس: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ حبس رجلا في تهمة يوما وليلة إستظهارا وإحتياطاً. (136)

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ حبس رجلا من قومه في تهمة فجاء رجل من قومه إلى النبي ﷺ وهو يخطب فقال يا محمد علام تحبس جيرتي فصمت النبي ﷺ وقال إن أناسا يقولون أنك تنهى عن الشر وتستحلي به فقال النبي ﷺ ما تقول فجعلت أعرض بينهما بالكلام مخافة أن يفهمها فيدعو على قومي دعوة لا يفلحوا بعدها فلم يزل النبي ﷺ حتى فهمها فقال قد قالوا أو قائلها منهم والله لو فعلت لكان على ما كان عليهم خلوا عن جيرانه وقد تقدم القول في صحيفة بهز بن حكيم ما أغنى عن إعادته على أن شواهد هذا الحديث مخرجة في الصحيحين فمنها حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قسم رسول الله ﷺ قسما فقال رجل من الأنصار إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ومنها حديث مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فجبذ أعرابي بردته الحديث ومنها حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس في قصة حنين على ما تضرطوني إلى هذه الشجرة وغير هذا مما يطول ذكره. (137)

(134) رواه مسلم ح 1706

(135) رواه البخاري ح 6279، رواه أبو داود ح 4477

(136) رواه الحاكم ح 7064

(137) رواه الحاكم ح 432

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حبس رجلا في تهمه وقال مرة أخرى أخذ من متهم كفيلا تثبتا واحتياطاً. (138)

والحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد، أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيله عليه، وملازمته له، ولهذا سماه النبي ﷺ: أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه، عن الهرماس بن حبيب عن أبيه عن جده قال: أتيت النبي ﷺ بغريم لي، فقال: الزمه، ثم قال لي: يا أخا بني تميم، ما تريد أن تفعل بأسيرك؟ وعند ابن ماجه: ثم مر بي آخر النهار، فقال: ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم؟ وكان هذا هو الحبس على عهد النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب ابتاع بمكة دارا وجعلها سجنا يحبس فيها، ولهذا تنازع العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم: هل يتخذ الإمام حبسا؟ على قولين: فمن قال: لا يتخذ حبسا، قال: لم يكن لرسول الله ﷺ ولا لخليفته بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الأمكنة، أو يقام عليه حافظ وهو الذي يسمى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته كما فعل النبي ﷺ.. (139)

الأقْط

الأقْطُ والإقْطُ والأقْطُ والأقْطُ والقطعة منه أقْطَة: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطحخ أو يطبخ به.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أقطا وسمنا وأضبا

(138) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 11196

(139) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ص 141

فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن وترك الضب تقذرا. قال ابن عباس فأكل على مائدة رسول الله ﷺ ولو كان حراما ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ. (140)

وفي رواية: قال أهدت خالتي إلى النبي ﷺ ضبابا وأقطا ولبنا فوضع الضب على مائدته فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن وأكل الأقط. (141)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ من أثوار أقط ثم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ. (142)

ويبدو أن الأقط كان من الوفرة وأنه كان يعد من قوت أهل المدينة، ولذلك أخرجه المسلمون في زكاة الفطر مثله مثل التمر والشعير. روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو مملوك صاعا من طعام أو صاعا من أقط أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم علينا معاوية بن أبي سفيان حاجا أو معتمرا فكلم الناس على المنبر فكان فيما كلم به الناس أن قال إني أرى أن مدين من سمراء الشام تعدل صاعا من تمر فأخذ الناس بذلك قال أبو سعيد فأما أنا فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه أبدا ما عشت. (143)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدققتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في النار. قال يا رسول الله: فان فلانة يذكر

(140) رواه البخاري ح 2436، رواه أحمد ح 2354، رواه أبوداود ح 3793، رواه النسائي ح 4318

(141) رواه البخاري ح 5087

(142) مجمع الزوائد ح 1320 وقال: رواه البزار وهو في الصحيح خلا قوله: ثم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ. ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار (فائدة: وشيخ البزار فيه اسمه أحمد بن أبان وهو ثقة). الأثوار: جمع ثور وهي القطعة الكبيرة من الأقط وهو لبن جامد مستحجر. وثبت نسخ حديث الوضوء مما مست النار. انظر أيضا: الوضوء مما مست النار. في حرف الواو من هذا الكتاب.

(143) رواه مسلم ح 985

من قلة صيامها وصدقها وصلاتها وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في الجنة. (144)

الإقطاع

القطعة من الشيء: الطائفة منه. واقتطع طائفة من الشيء: أخذها. والقطيعة: ما اقتطعته منه. وأقطعتني إياها: أذن لي في اقتطاعها. واستقطعه إياها: سأله أن يقطعه إياها. وأقطعته قطيعة أي طائفة من أرض الخراج. وأقطعه نهرًا: أباحه له. وفي حديث أبيض بن حمال: أنه استقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه إياه، قال ابن الأثير: سأله أن يجعله له إقطاعًا يملكه ويستبد به وينفرد، والإقطاع يكون تملكًا وغير تملك. يقال: استقطع فلان الإمام قطيعة فأقطعه إياها إذا سأله أن يقطعهما له ويبينها ملكًا له فأعطاه إياها، ومن الإقطاع إقطاع إرفاق لا تملك، كالمقاعدة بالأسواق التي هي طرق المسلمين، فمن قعد في موضع منها كان له بقدر ما يصلح له ما كان مقيمًا فيه، فإذا فارق لم يكن له منع غيره منه كأبنية العرب وفساطيطهم، فإذا انتجعوا لم يملكوا بها حيث نزلوا، ومنها إقطاع السكنى. وفي الحديث عن أم العلاء الأنصارية قالت: لما قدم النبي ﷺ، المدينة أقطع الناس الدور فطار سهم عثمان ابن مظعون علي، ومعناه أنزلهم في دور الأنصار يسكنونها معهم ثم يتحولون عنها، ومنه الحديث: أنه أقطع الزبير نخلا، يشبه أنه إنما أعطاه ذلك من الخمس الذي هو سهمه لأن النخل مال ظاهر العين حاضر النفع فلا يجوز إقطاعه، وكان بعضهم يتأول إقطاع النبي، ﷺ، المهاجرين الدور على معنى العارية، وأما إقطاع الموات فهو تملك. (145)

(144) رواه أحمد ح 9673 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن

(145) لسان العرب: مادة قطع.

قال الحافظ في الفتح: حكى عياض أن الاقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً لذلك قال وأكثر ما يستعمل في الأرض وهو أن يخرج منها لمن يراه ما يحوزه إما بأن يملكه إياه فيعمره وإما بأن يجعل له غلته مدة انتهى. (146)

وأما أصلها في الشرع فما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده إلى ابن سيرين عن تميم الداري أنه قال استقطعت رسول الله ﷺ أرضاً بالشأم قبل أن تفتح فأعطانيها ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه فأتيته فقلت إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا فجعل عمر ثلثها لابن السبيل وثلثاً لعمارتها وثلثاً لنا. (147)

وفي رواية استقطعت أرضاً بالشام فأقطعنيها ففتحها عمر في زمانه فأتيته فقلت إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا فجعل عمر ثلثها لابن السبيل وثلثها لعمارتها وترك لنا ثلثاً.

وذكر الماوردي في الأحكام السلطانية أن أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه سأل النبي أن يقطعه أرضاً كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن

(146) فتح الباري 47/5

ومن الأحكام الفقهية للإقطاع:

- 1 - أن لا يقطع غير الإمام، إذ ليس لأحد التصرف في الأملاك العامة غيره.
 - 2 - أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه، وتعميره.
 - 3 - من أقطعه الإمام أرضاً، ثم عجز عن تعميرها، استردها الإمام منه محافظة على المصلحة العامة.
 - 4 - للإمام أن يقطع - إقطاع إرفاق - من شاء من الرعايا مجالس للبيع في الأسواق، والساحات العامة، والشوارع الواسعة، إن لم يحصل بذلك ضرر لعامة الناس، ولا يملك المقطوع له ذلك، وإنما يكون أحق به من غيره فقط، لقوله صلى الله عليه وسلم: من سبق إلى ماء لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به. رواه أبو داود ح 3071
 - 5 - ليس لمن أقطعه الإمام إقطاعاً أن يتسبب في إلحاق الضرر بأحد لقوله صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار.
 - 6 - لا يقطع، ولا يملك بالإحياء ما يضر بكافة المسلمين كالكلأ، والآبار التي يشربون منها، أو المعدن سواء كان ملحاً، أو نفطاً لتعلق مصالح المسلمين به، ومن هنا تملك الدولة المناجم، ولا يملكها الأشخاص.
- (147) مجمع الزوائد ح 9785 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

عليك فكتب له بذلك كتابا وذكر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير بن العوام ركض فرسه من موات البقيع فأجراه ورمى بسوطه رغبة في الزيادة فقال رسول الله ﷺ أعطوه منتهى سوطه وذكر أن الأبييض بن حمال استقطعه ملح مأرب فأقطعه فأخبر الأقرع بن حابس أنه كان في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها غيره من ورده أخذه وهو مثل الماء العد بالأرض فاستقال الأبييض في قطيعة الملح فقال قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي عليه الصلاة والسلام هو منك صدقة وهو مثل الماء العد من ورده أخذه وذكر أبو هلال العسكري في كتابه الأوائل أن أول من أقطع القطائع بالأرضين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا وجه له بعد ما تقدم ذكره اللهم إلا أن يريد أن عثمان أول من أقطع القطائع بعد الفتح فإن ما أقطعه النبي كان قبل الفتح كما تقدم قال بعد ذلك ويروى أن النبي ﷺ أقطع قطائع فاقتدى عثمان به في ذلك وأقطع خباب بن الارت وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزبير وأقطع طلحة أجمة الجرف وهو موضع النشاط فكتب إلى سعيد بن العاص وهو بالكوفة أن ينفذها له. (148)

أقطع النبي ﷺ الناس الدور والرباع فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد، فكان لعبد الرحمن بن عوف الحصن المعروف به، وجعل لعبد الله وعقبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد، وأقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا، وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع داره ولأبى بكر رضي الله عنه موضع داره عند المسجد، وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان، وخالد بن الوليد، والمقداد وعبيد والطفيل وغيرهم مواضع دورهم، فكان رسول الله ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع، فما كان في عفا من الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء. (149)

فيما يكتب في الإقطاعات... والأصل فيه ما روي أن النبي ﷺ أقطع تيمما الداري أرضا

(148) صبح الأعشى 104/13-106

(149) معجم البلدان 86/5

بالشأم وكتب له بها كتابا وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فيه طرقا مختلفة فروى بسنده إلى زياد بن فائد عن أبيه فائد عن زياد بن أبي هند عن أبي هند الداري أنه قال قدمنا على رسول الله مكة ونحن ستة نفر تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس وأبو هند بن عبد الله وهو صاحب الحديث وأخوه الطيب بن عبد الله كان اسمه برا فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فأسلمنا وسألنا رسول الله ﷺ أن يقطعنا أرضا من أرض الشأم فقال رسول الله ﷺ سلوا حيث شئتم فقال تميم أرى أن نسأله بيت المقدس وكورها فقال أبو هند هذا محل ملك العجم وكذلك يكون فيها ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا فقال تميم فنسأله بيت جبرين وكورها فقال أبو هند هذا أكبر وأكبر فقال فأين ترى أن نسأله فقال أرى أن نسأله القرى التي تقع فيها تل مع آثار إبراهيم فقال تميم أصبت ووفقت قال فقال رسول الله ﷺ لتمييم أتحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانا فقال رسول الله ﷺ أردتم أمرا فأراد هذا غيره ونعم الرأي رأى قال فدعا رسول الله ﷺ بقطعه جلد من آدم فكتب لنا فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله ﷺ للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بمن فيهن لهم أبدا شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرجيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج في زاوية الرقعة وغشاه بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج إلينا به مطويا وهو يقول إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين. ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قدمنا عليه فسألناه أن يحدد لنا كتابا فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله ﷺ لتمييم الداري وأصحابه إني أنطيتكم عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد

فمن أذاهم فيها آذاه الله شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب فلما قبض رسول الله ﷺ وولي أبو بكر وجه الجنود إلى الشام فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم ومن أبي بكر الصديق إلى عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الدارين وإن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحق بهم والسلام عليك وروى بسنده أيضا إلى الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد قال قام تميم الداري وهو تميم بن أوس رجل من لحم فقال يا رسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبرى وأخرى يقال لها بيت عينون فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال هما لك قال فاكتب لي بذلك فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري إن له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد ولا يلججه عليهم أحد بظلم فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكتب علي فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتابا نسخته هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله الذي استخلف في الأرض بعده كتبه للدارين أن لا تفسد عليهم مآثرهم قرية حبرى وبيت عينون فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئا وليقم عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين. (150)

وروى ابن مندة بسنده إلى عمرو بن حزم رضي الله عنه أنه قال أقطع النبي تميما الداري وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري إن له صهيون قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وكرومها وأنباطها وورقها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد ولا يدخل عليه بظلم فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

(150) كنز العمال ح 9162 وقال: رواه أبو نعيم في المعرفة.

قلت وهذه الرقعة التي كتب بها النبي موجودة بأيدي التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن وكلما نازعهم أحد أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم وقد أخبرني برؤيتها غير واحد والأديم التي هي فيه قد خلق لطول الأمد. (151)

وكان النبي ﷺ يقطع الأرض الموات والتي لا يملكها مسلم ولا معاهد لبعض أصحابه أو الوافدين عليه من قبائل العرب، وكان في بعض هذه الإقطاعات التي أقطعها رسول الله ﷺ لأصحابه طرافة كإقطاعه لأبي ثعلبة الخشني، وتميم الداري، فأنهما استقطعا النبي ﷺ أرضا لم تكن بعد في حوزة المسلمين. قال أبو عبيدة: الإقطاع ليس يكون إلا في ما ليس له مالك. وروى عن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: عادى الأرض الله ورسوله. ثم هي لكم. قال قلت: وما يعني، قال: تقطعونها الناس. (152)

قال: وعادى الأرض هو عندى مفسر لما يصلح في الإقطاع من الأرضين، ولما لا يصلح، والعادى كل أرض ليس لها ساكن في آباد الدهر، فانقرضوا فلم يبق منهم أنيس. (153)

الإقطاعات (التي أقطعها رسول الله ﷺ في حياته)

- إقطاع النبي ﷺ خالد بن الوليد داره بالمدينة = خالد بن الوليد (إقطاع)
- إقطاع النبي ﷺ السوارقية لسعيد بن سفيان الرعلى = رعل (عهد)
- إقطاع النبي ﷺ العقيق لبلال بن الحارث المزني = مزينة (إقطاع)
- إقطاع النبي ﷺ العقيق لبنى عقيل بن كعب = عقيل بن كعب (وفد)
- إقطاع النبي ﷺ بيت لحم بفلسطين لتميم الداري = الداريون (إقطاع)

(151) صبح الأعشى 118/13-122

(152) رواه أبو عبيدة في الأموال أثر رقم 676 ص 117

(153) انظر للتفصيل الأموال لأبي عبيدة 117-126، موسوعة الفقه الإسلامى 6/23-18 مادة: إقطاع.

إقطاع النبي ﷺ قريات بفلسطين لتميم الدارى = الداريون (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ لأبي ثعلبة الخشني بأرض الروم = الروم (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ لحصين بن نضلة الأسدي = أسد (عهد)
 إقطاع النبي ﷺ لفرات بن حيان العجلي أرضا باليمامة = اليمامة (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ للحصين بن أوس الأسلمي = أسلم (كتاب)
 إقطاع النبي ﷺ للزبير بن العوام = الزبير بن العوام (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ لمجاعة بن مرارة أرضا باليمامة = اليمامة (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ معادن القبلية لبلال بن الحارث المزني = مزينة (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ ملح مأرب لأبيض بن حمال = أبيض بن حمال (إقطاع)
 إقطاع النبي ﷺ وائل بن حجر أرضا بحضرموت = حضرموت (إقطاع)

أَقْنَاءُ قُرَى الْأَمْصَارِ

الأَقْنَاءُ جمع القُنُو: وهو العرجون بما فيه من الرطب، وبوب الإمام البخاري في صحيحه: باب القسمة، وتعليق القنو في المسجد قال أبو عبد الله: القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة أيضا قنوان مثل صنو وصنوان. (154)

قال السمهودي: قال ابن النجار: روى أهل السير أن محمد بن مسلمة رأى أضيافا عند رسول الله ﷺ في المسجد، فقال: ألا نفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك في كل حائط قنوا ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: بلى، فلما جد ماله جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل

(154) فتح الباري 516/1

يقوم عليه، وكان يجعل حبلا بين الساريتين ثم تعلق الأقنأء على الحبل، وتجمع العشرين وأكثر فيهبش عليهم بعضا من الأقنأء فيأكلون حتى يشبعون، ثم ينصرفون ويأتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك.

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه أن ناسا كانوا يقدمون على النبي ﷺ لا شيء لهم، فقالت الأنصار: يا رسول الله لو عجلناك فنوا من كل حائط لهؤلاء، قال: أجل فافعلوا، ففعلوا، فجرى ذلك إلى اليوم، فهي الأقنأء التي تعلق في المسجد عند جدار النخل فيعطاهما المساكين، وكان عليها على عهد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل.

وروى هارون بن موسى عن غير واحد من أهل المدينة أن الناس أصابتهم في ثمارهم عاهة من العاهات في زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ما على أحدكم لو بعث بقنو من نخله للمساكين، فبعث ذلك الناس، واستعمل رسول الله ﷺ على الأقنأء معاذ بن جبل، فكان يمد حبلا بين جذعين ويعلق عليه الأقنأء، فرفع الله تلك العاهة، فصارت سنة، ولم تزل الأئمة عليها إلى اليوم.

وروى يحيى أيضا عن عاصم بن سويد قال: سمعت أبي يقول: عويم بن ساعدة أتى بقنو إلى مسجد رسول الله ﷺ فأتسى الناس به أهل العالية وأهل السافلة. (155)
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ من كل جاد بعشرة أوسق من تمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين. (156)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ أمر من كل حائط بقنو للمسجد. (157)

(155) وفاء الوفا 51/2

(156) رواه أحمد ح 14910 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبو داود ح 1662، رواه ابن حبان ح 3289 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

من كل جاد: الجاد: بمعنى المجدود: أي نخل يجود منه.

(157) رواه الحاكم في المستدرک ح 1522 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، مجمع الزوائد ح 4407 وقال الهيثمي: رواه

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ وبيده عصا وقد علق قنو حشف فجعل يطعن في ذلك القنو فقال لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا إن رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة. (158)

أقواس = قوس

الأَقْيَال

الأَقْيَال جمع قَيْل (بفتح القاف وسكون الياء): وهو الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم يشبهه، وجمعه أقيال وقبول. ومنه الحديث: إلى قَيْل ذى رعين أو ملكها وهى قبيلة من اليمن تنسب إلى ذى رعين وهو من أذواء اليمن وملوكها. وقال ثعلب: الأقيال الملوك من غير أن يخص بها ملوك حمير. (159)

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ، لوائل بن حجر لما أراد الشخصوص إلى بلاده قال: يارسول الله اكتب لى إلى قومي كتابا، فقال رسول الله ﷺ اكتب له يامعاوية: إلى الأقيال العباهلة ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، والصدقة على التبعة السائمة لصاحبها التيمة لا خلاط ولا وراط ولا شغار ولا جلب ولا جنب ولا شناق وعليهم العون لسرايا المسلمين وعلى كل عشرة ما تحمل العراب من أجبا فقد أربى. وقال وائل: يارسول الله اكتب لى بأرضى التى كانت فى الجاهلية، وشهد له أقيال حمير وأقيال حضرموت، فكتب له: هذا كتاب من محمد

الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، رواه ابن حبان ح 3288، رواه أبو داود ح 1465 قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه ابن خزيمة ح 2466

(158) رواه النسائي ح 2493، رواه ابن ماجه ح 1821 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(159) لسان العرب 3798/5، أذواء اليمن: هم ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رعين.

النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت وذلك أنك أسلمت وجعلت لك مافي يديك من الأرضين والحصون وأنه يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذوا عدل وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار. (160)

أَقْيَالِ حَضْرَمُوت (كتاب) كتاب النبي ﷺ لأقْيَالِ حَضْرَمُوت = حَضْرَمُوت (كتاب)

الأَقْيَالِ العَبَاهِلَة (كتاب) كتاب النبي ﷺ لأقْيَالِ حَمِيرٍ وَحَضْرَمُوت = حَضْرَمُوت (عهد)

الأَقْيَصِر (صنم)

كان لقضاعة ولحم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له الأقيصر، وكانوا يحجون إليه ويحلقون رؤسهم عنده. (161)

الأَكْبَر بن عبد القيس (عهد) عهد النبي ﷺ للأَكْبَر بن عبد القيس = عبد القيس

(160) طبقات ابن سعد 219/1، التبعة: الأربعون من الغنم وهي أدنى نصاب الزكاة وفي الحديث على التبعة شاة. الخلاط: أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله تعالى منها ويبخس المصدق فيما يجب له. الوراط: الخديعة والغش وقيل إن معناه كقوله لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وقيل الوراط أن يغيب ماله ويحدد مكانها. والشغار: بكسر الشين: نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوجني ابتك أو أختك على أن أزوجه أختي أو ابنتي، على أن صدق كل واحدة منهما بضع الأخرى. والجلب: هو أن لا يأتي المصدق القوم في مياههم لأخذ الصدقات ولكن يأمرهم بجلب نعمهم إليه. لا شناق: الشناق ما بين الفريضتين وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر وما زاد على العشر إلى خمس عشرة يقول لا يؤخذ من الشناق حتى يتم وكذلك جميع الأشناق. من أجبي فقد أربا: الإجابة بيع الحرث والزرع قبل أن يبدو صلاحه. (161) معجم البلدان 238/1

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَاشِنَ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيِّ: مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَحَدِ الْمُعَمَّرِينَ. عَاشَ زَمَنًا طَوِيلًا، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ فِي مِئَةِ مَنْ قَوْمِهِ يَرِيدُونَ الْإِسْلَامَ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَرِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَسْلَمَ مِنْ بَلَّغِ الْمَدِينَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلَمَّا بَلَغَ أَكْثَمُ ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِهِ عَنْ نَسَبِهِ، وَمَا جَاءَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة النحل: 90] فَعَادَا إِلَى أَكْثَمَ فَأَخْبَرَاهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَةَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَكْثَمُ ذَلِكَ قَالَ: يَا قَوْمُ، أَرَاهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَىٰ عَنِ مَلَأْتَمِهَا فَكُونُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ رِءُوسًا وَلَا تَكُونُوا أَذْنَابًا، وَكُونُوا فِيهِ أَوَّلًا وَلَا تَكُونُوا فِيهِ آخِرًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَأَوْصَىٰ أَهْلَهُ: أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ، فَإِنَّهُ لَا يَبْلَىٰ عَلَيْهَا أَصْلٌ، وَلَا يَهْتَصِرُ عَلَيْهَا فَرْعٌ. (162)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ نَذْكُرْ أَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ لِأَنَّهُ لَمْ يَصْحَ إِسْلَامُهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ السَّكَنِ فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَالْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ لَهُ فِي ذَلِكَ هُوَ.. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ. (163)

وَأَخْبَارُ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ وَأَقْوَالُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ مِنْهَا قَوْلُهُ: الْكَرَمُ حَسَنُ الْفُطْنَةِ وَحَسَنُ التَّغَافُلِ، وَاللُّؤْمُ سُوءُ الْفُطْنَةِ وَسُوءُ التَّغَافُلِ. وَقَوْلُهُ: تَبَاعَدُوا فِي الدِّيارِ تَقَارَبُوا فِي

(162) أَسَدُ الْغَابَةِ تَرْجُمَةُ رَقْمِ 218

(163) الْاِسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ 145/1

إكمال الدين

إكتمل دين الإسلام بأداء النبي ﷺ لرسالته، وأعلن المولى سبحانه وتعالى في يوم الحج الأكبر أن هذا الدين لا يزول، ولا ينسخ، وأن هذه الشريعة باقية إلى يوم القيامة، وإتمام النعمة يعني إكمال دينه وشريعته، لأنه لا نعمة أتم من نعمة الإسلام، جاء ذلك في قول الله تعالى: {اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم} [سورة المائدة:3]

قال بعض المفسرين في تأويل هذه الآية: إكمال الدين بمعنى إكتمال الفرائض والحدود، والأوامر والنواهي، والحلال والحرام، وكان ذلك في يوم عرفة، عام حج النبي ﷺ حجة الوداع. فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم، وقال آخرون: معنى ذلك أكملت لكم دينكم، وحجكم، فأفردتم بالبلد الحرام تحجونه، أنتم أيها المؤمنون، دون المشركين، لا يخالطكم في حجكم مشرك.

قال أبو جعفر الطبري: إن الله عز وجل أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين به، أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم، بإفرادهم بالبلد الحرام وإجلائه عنه المشركين، حتى حجه المسلمون ودوغم لا يخالطهم المشركون، فأما الفرائض والأحكام، فإنه قد اختلف فيها: هل كانت أكملت ذلك اليوم، أم لا؟ ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن رسول الله ﷺ إلى أن قبض، بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا. (165)

(164) البيان والتبيين للجاحظ 46/2

(165) تفسير الطبري 521/9

ومال القرطبي الى ما ذهب إليه الطبري فقال: الدين عبارة عن الشرائع التي شرع وفتح لنا، فإنها نزلت نجوما (متفرقة) وآخر ما نزل منها هذه الآية، ولم ينزل بعدها حكم، قاله ابن عباس والسدي. وقال الجمهور: المراد معظم الفرائض والتحليل والتحریم، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير، ونزلت آية الربا، ونزلت آية الكلاله إلى غير ذلك، وإنما كمل معظم الدين وأمر الحج، إذا لم يطف معهم في هذه السنة مشرك، ولا طاف بالبيت عريان، ووقف الناس كلهم بعرفة. وقيل: {أكملت لكم دينكم} بأن أهلكت لكم عدوكم وأظهرت دينكم على الدين كله كما تقول: قد تم لنا ما نريد إذا كفيت عدوك. (166)

قال الفخر الرازي: في الآية سؤال وهو أن قول الله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم} يقتضي أن الدين كان ناقصا قبل ذلك، وذلك يوجب أن الدين الذي كان ﷺ مواظبا عليه أكثر عمره كان ناقصا، وأنه إنما وجد الدين الكامل في آخر عمره مدة قليلة.

وقال الفخر الرازي: أن الدين ما كان ناقصا البتة، بل كان أبدا كاملا، يعني كانت الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت، إلا أنه تعالى كان عالما في أول وقت المبعث بأن ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح فيه، فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم، وأما في آخر زمان المبعث فأنزل الله شريعة كاملة

(166) الجامع لأحكام القرآن 61/6، آية الربا هي ما جاء في قول الله تعالى: {الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} بمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم* إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون* يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون* وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون* واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} [سورة البقرة: 275-281]، وآية الكلاله هي قول الله تعالى: {يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم} [سورة النساء: 176]

وحكم ببقائها إلى يوم القيامة، فالشرع أبداً كان كاملاً، إلا أن الأول كمال إلى زمان مخصوص، والثاني كمال إلى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال: اليوم أكملت لكم دينكم. (167)

قال الطاهر بن عاشور: الدين: في إكمال الدين هو إكمال البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيته، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التي لا يسع المسلمين جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام- التي آخرها الحج- بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك كله قد تم البيان المراد لله تعالى في قوله: {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} [سورة النحل: 89] وقوله: {لتبين للناس ما نزل إليهم} [سورة النحل: 44]، بحيث صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة، كافياً في هدي الأمة في عبادتها، ومعاملتها، وسياستها، في سائر عصورها، بحسب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدين وافياً في كل وقت بما يحتاجه المسلمون. ولكن ابتدأت أحوال جماعة المسلمين بسيطة ثم اتسعت جامعتهم، فكان الدين يكفيهم لبيان الحاجات في أحوالهم بمقدار اتساعها، إذ كان تعليم الدين بطريق التدريج ليتمكن رسوخه، حتى استكملت جامعة المسلمين كل شؤون الجوامع الكبرى، وصاروا أمة أكمل ما تكون أمة، فكمل من بيان الدين ما به الوفاء بحاجاتهم كلها، فذلك معنى إكمال الدين لهم يومئذ. وليس في ذلك ما يشعر بأن الدين كان ناقصاً، ولكن أحوال الأمة في الأممية غير مستوفاة، فلما توفرت كمل الدين لهم فلا إشكال على الآية. وما نزل من القرآن بعد هذه الآية لعله ليس فيه تشريع شيء جديد، ولكنه تأكيد لما تقرر تشريعه من قبل بالقرآن أو السنة. فما نجده في هذه السورة من الآيات، بعد هذه الآية، مما فيه تشريع أنف مثل جزاء صيد المحرم، نجزم بأنها نزلت قبل هذه الآية وأن هذه الآية لما نزلت أمر بوضعها في هذا الموضع. وعن ابن عباس: لم ينزل

(167) مفاتيح الغيب 287/11

على النبيء بعد ذلك اليوم تحليل ولا تحريم ولا فرض. (168)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا، من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية؟ قال: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [سورة المائدة:3] قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. (169)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم} [سورة الفتح:4] قال: إن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدقوا زادهم الحج فلما صدقوا زادهم الجهاد ثم أكمل لهم دينهم فقال: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [سورة المائدة:3] قال ابن عباس: فأوثق إيمان أهل السماوات وأهل الأرض وأصدقته وأكملة شهادة أن لا إله إلا الله. (170)

وفي حجة الوداع خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فيما سموه "خطبة الوداع" أو "خطبة البلاغ" لأنها خاتمة البلاغ لمن اجتمع في هذا الموسم ولمن جاء بعدهم، وذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم الأحكام، ونعى صلى الله عليه وسلم نفسه، وقد رويت الخطبة بألفاظ مختلفة على حسب ما حفظها الناس، فمنهم من روى الكلمتين والثلاثة، والحكم والحكمين، ومنهم من زاد، ومنهم من نقص، ولم يروي أحدا جميع الخطبة على وجهها لطولها، وهي خطبة جامعة، ووصية رائعة تشير كل فقرة منها إلى ما كان يحس به الرسول صلى الله عليه وسلم من قرب الأجل، ونهاية العمر، فهو يبرئ ذمته، مخاطبا من حضر من المسلمين، مع تكليف من حضر بإبلاغ من غاب.

(168) التحرير والتنوير 103/5

(169) رواه البخارى ح 45، رواه مسلم ح 3017، رواه أحمد ح 188، رواه الترمذي ح 3043، رواه النسائي ح 3002

(170) مجمع الزوائد ح 11344 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن صالح قيل فيه: ثقة مأمون وقد ضعف.

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته تمام حجة الوداع: أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم. (171)

عن أبي قبيلة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام في الناس في حجة الوداع فقال: لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم فاعبدوا ربكم وأقيموا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ولاة أمركم ثم ادخلوا جنة ربكم. (172)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي. قال: فشق ذلك على الناس قال قال: ولكن المبشرات، قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة. (173)

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قلنا يا رسول الله ان هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ. (174)

(171) مجمع الزوائد ح 13967 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجال أحد الطريقتين ثقات وفي بعضهم ضعف.

(172) مجمع الزوائد ح 5647 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات، قال الشيخ الألباني: هذا إسناد رجاله ثقات، لكن بقية مدلس وقد عنعن. لكن له شاهد قوي من حديث أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيها الناس! إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا! فاعبدوا ربكم... الحديث، وزاد بعد جملة الزكاة: طيبة بها أنفسكم. أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين" وفي "المعجم الكبير" من طريق إسماعيل بن عياش: حدثني شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد: أنهما سمعا أبا أمامة يقول: ... فذكره. وقال الشيخ الألباني: وهذا إسناد شامي متصل صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 3233

(173) رواه أحمد ح 13851 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه الترمذي ح 2272

(174) رواه أحمد ح 17182 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده وهذا إسناد حسن، رواه ابن ماجه ح 43 وقال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه الحاكم ح 331، تركتكم على البيضاء: أي على الملة الواضحة، والحجة الساطعة.

قال ابن رجب: ما قبض ﷺ حتى أكمل له ولأمته الدين، ولهذا أنزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [سورة المائدة:3]. وقال ﷺ: تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وقال أبو ذر رضى الله عنه: توفي رسول الله ﷺ وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علما. ولما شك الناس في موته ﷺ، قال عمه العباس رضى الله عنه: والله ما مات رسول الله ﷺ حتى ترك السبيل نهجا واضحا، وأحل الحلال وحرم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاء بمخبطه، ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله ﷺ كان فيكم. وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حالا إلا مبينا ولا حراما إلا مبينا. (175)

ومن لطيف ما يتعلق بهذا الأمر: أن ذلك النبأ الخطير، نبأ إكمال دين الإسلام وإتمام نعمة الله على الخلق، وبقاء هذا الدين وخلوده، يذاع بوحي من الله تعالى في نفس البقعة المباركة التي شهدت بدء هذا الدين، والبعثة المباركة، وهي مكة المكرمة أحب بقاع الأرض إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ، ففي البدء كان الاستضعاف والاضطهاد لدعوة الإسلام في مكة المكرمة، مما حدا بالنبي ﷺ وأتباعه إلى الهجرة واللجوء إلى ديار أخرى تحميهم وتؤازرهم، وفي الأخير كان ظهور الدين وأهله واندحار الباطل وحزبه، وكان الإعلان عن هذا أيضا في مكة المكرمة. والحمد لله رب العالمين.

أَكِيدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ

أكيدر بن عبد الملك صاحب دُومَةِ الْجَنْدَلِ كتب إليه النبي ﷺ وأرسل سرية إلى أكيدر

مع خالد بن الوليد وقال لهم: إنكم ستجدون أكيدرا خارج الحصن. وذكر ابن منده وأبونعيم أنه أسلم وأهدى إلى النبي ﷺ حله حرير فوهبها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال ابن الاثير: وكان أكيدر نصرانيا ولما صالحه النبي ﷺ عاد إلى حصنه وبقي فيه، وقد ذكر البلازدي أن أكيدرا لما قدم على النبي ﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة فلما مات النبي ﷺ ارتد ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق إلى الشام قتله. (176)

عن عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا على دومة وكان نصرانيا فقال رسول الله ﷺ لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين وفي ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك مثل هذا قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرح وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فخرجوا معه بمطارفهم فتلقاهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه حسان وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه إياه خالد بن الوليد فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ثم إن خالدًا قدم بالأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلي سبيله فرجع إلى قريته قال الشافعي رحمه الله وأخذ رسول الله ﷺ الجزية من أهل ذمة اليمن وعامتهم عرب ومن أهل نجران وفيهم عرب. (177)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا إلى أكيدر دومة فأرسل إلى رسول الله ﷺ بجبة من ديباج منسوج فيه الذهب فلبسها رسول الله ﷺ فقام على المنبر أو جلس فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون إليها فقال رسول الله ﷺ

(176) أسد الغابة 1/135، الإصابة ترجمة رقم 549

(177) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 18422

أتعجبون منها قالوا ما رأينا ثوبا قط أحسن منه فقال النبي ﷺ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون. (178)

الإِلُّ والذِّمَّةُ

الإِلُّ: الحلف والعهد، ويطلق الإِلُّ على النسب والقربة. قال أبو عبيد: الإِلُّ ثلاثة أشياء: الله تعالى، والقربة، والعهد. (179)

والذمة: بمعنى العهد والميثاق، والأمانة والضمير، ولهذا سمي المعاهد ذميا. والعهد فإنه يسمى ذماما لأن الإنسان يذم على إضاعته منه.

جاء ذكر الإِلِّ والذمة في قول الله تعالى: {كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} [سورة التوبة: 8]، وقوله الله تعالى: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون} [سورة التوبة: 10]. وقد كانت بين المشركين وبين المسلمين أنساب وقربات، فيصح أن يراد هنا كلا معنييه.

أما من فسر لفظ "إِلُّ" أنه لفظ الجلالة أو المعني به هو الله تعالى، وقالوا: كل اسم فيه إيل، مثل: جبرائيل، وإسرافيل، فهو معبد لله عز وجل، كما قال ابن الأنباري: قال بعض المفسرين: الإِلُّ هو الله جل اسمه، واحتج بقول الله عز وجل: لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، قال: معناه لا يرقبون الله ولا ذمته. (180)

روى الطبري عن أبي مجلز في قوله: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} [سورة التوبة: 8]، قال: مثل قوله: "جبرائيل"، "ميكائيل"، "إسرافيل"، كأنه يقول: يضيف "جبر" و"ميك"

(178) رواه أحمد ح 12245 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(179) غريب الحديث 100/1

(180) الأضداد ص 395

و"إسراف"، إلى "إيل"، يقول: عبد الله {لا يرقبون في مؤمن إلا} [سورة التوبة: 8] ، كأنه يقول: لا يرقبون الله. (181)

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} [سورة التوبة: 8]، يقول: قرابة ولا عهدا. وقوله: {وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة} [سورة التوبة: 8] ، قال: الإل، يعني: القرابة، والذمة: العهد. (182)

وروى عن قتادة قوله: {لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة} [سورة التوبة: 8]، قال: الإل: الحلف، والذمة: العهد. (183)

قال أبو جعفر الطبري: أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم "إلا". والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى: الله. فإذا كانت الكلمة تشتمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا. (184)

قال ابن اسحاق: قال الله تعالى: {كيف يكون للمشركين} [سورة التوبة: 7] الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ولا في الشهر الحرام {عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام} [سورة التوبة: 7] وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية، إلى المدة التي كانت بين

(181) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16500

(182) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16502

(183) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16508

(184) تفسير الطبري 148/14

رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش؛ وهي الدليل من بني بكر بن وائل، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم. فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته {فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين} [سورة التوبة: 7]. ثم قال تعالى: {كيف وإن يظهروا عليكم} [سورة التوبة: 8] أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام {لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} * اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، فصدوا عن سبيله، إنهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون} [سورة التوبة: 8-10]. أي قد اعتدوا عليكم {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين، ونفصل الآيات لقوم يعلمون} [سورة التوبة: 11]. (185)

بين الله تعالى في الآيات أن صفة الاعتداء أصيلة في المشركين ومن على شاكلتهم من أهل الكتاب، وأن كرههم للإيمان ذاته وتربصهم بالنبي ﷺ وبالمؤمنين، والاعتداء عليهم إذا هم ظهروا عليهم، وأمنوا بأسهم وقوتهم. ولن يراقبوا تلك القربات والعهود التي أبرموها مع النبي ﷺ، وكان في الشروط حين كتبوا صلح الحديبية أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن مع عقد رسول الله ﷺ، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم. وبموجب هذه المعاهدة أصبحت خزاعة حلفاء النبي ﷺ، وبنو بكر، حلفاء قريش. وهذا أمر مشهور ومعروف حتى قبل الحديبية ولكن هذه المعاهدة أكدت هذه الأحلاف ووثقتها.

وكان بين بني بكر وبين خزاعة عداً قديماً ومتوارث، يرجع تاريخه إلى ما قبل البعثة، وجاء الإسلام فحجز بينهم، وتشاغل الناس بشأنه، فلما كانت الهدنة، ودخلت القبيلتان في معسكرين متحاربين، أراد بنو بكر أن ينتهزوا هذه الفرصة، ليصيبوا من خزاعة الثأر القديم،

(185) سيرة ابن هشام 544/2

فبيت نفر من بني بكر لخزاعة وهم على ماء لهم فأصابوا منهم رجالا، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم أشراف من قريش مستخفين ليلا. قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنو بكر: يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه. (186)

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكان في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرائي الناس، فقال: يا رب إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا.. الى آخر الآيات. (187)

أحداث كثيرة ومتواترة في سيرة النبي ﷺ تبين أن الغدر والخيانة من أخلاق الكفار والمشركين، وليست من أخلاق المسلمين ويظهر ذلك مما فعله المشركون بالصحابة من حادثة يوم الرجيع، وفي حادثة بئر معونة، وما بدر من بني قينقاع وبني قريظة، فإن الكفار والمشركين لم يرقبوا في المؤمنين لا قرابة ولا عهدا ولا موثيق.

(186) سيرة ابن هشام 390/2

(187) سيرة ابن هشام 395/2

آل النبي ﷺ = أهل بيت النبي ﷺ

آل ياسر

آل أو أهل ياسر بن عامر بن مالك العنسي، وزوجته سمية بنت خياط، وابنيهما: عمار بن ياسر، وعبد الله بن ياسر عليه السلام م أجمعين، وكانوا من السابقين إلى الإسلام، وكان ياسر بن عامر وأخواه الحارث ومالك قدموا من اليمن إلى مكة يطلبون أخا لهم فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر.

قال ابن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول، فيما بلغني: صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة. فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام. (188)

وأبو جهل هو الذي قتل سمية زوج ياسر، فهي أول شهيدة في الإسلام. عن عبد الله بن مسعود، عنه، قال: إن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت، فقال عمار: يا رسول الله، بلغ منا- أو بلغ منها- العذاب كل مبلغ، فقال رسول الله ﷺ. صبرا أبا اليقظان. اللهم لا تعذب أحدا من آل ياسر بالنار. (189)

عن عبد الله ﷺ قال: أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم إنسان الا وقد واتاهم على ما أرادوا الا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله

(188) سيرة ابن هشام 320/1

(189) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ترجمة رقم 3387

وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد. (190)
 عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يُعَذَّبُونَ فقال: أبشروا آل عمار
 وآل ياسر فإن موعدكم الجنة. (191)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أقبلت أنا ورسول الله ﷺ أخذ بيدي نتماشى في البطحاء
 حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يُعَذَّبُونَ. فقال ياسر: الدهر هكذا. فقال له النبي
ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت. (192)

إلف (النبي ﷺ) = صديق النبي ﷺ

الألقاب

ألقاب جمع لقب (بفتح اللام والقاف): اسم يسمى به الإنسان غير اسمه الأول، للتعريف،
 أو التشريف، أو التحقير، والأخير منهي عنه. قال الراغب: اللقب: اسم يسمى به الإنسان
 سوى اسمه الأول، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام، ولمراعاة المعنى فيه، واللقب ضربان:
 ضرب على سبيل التشريف كألقاب السلاطين، وضرب على سبيل النبز، وإياه قصد بقوله:
 {ولا تنازوا بالألقاب} [سورة الحجرات: 11]. (193)

أما ما كان من الألقاب على سبيل التحقير ما كان يفعله أهل الجاهلية على سبيل العيب

(190) رواه أحمد ح 3832 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 5238 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه ابن ماجه ح 150

(191) رواه الحاكم ح 5666 وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(192) طبقات ابن سعد 188/3، رواه أحمد ح 439، مجمع الزوائد ح 15589 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(193) المفردات في غريب القرآن ص 744

والتنقص، ولما جاء الإسلام زجر الله تعالى الناس عن التنازع بالألقاب.

قال ابن إسحاق: كانت قريش إنما تسمي رسول الله ﷺ مذمماً، ثم يسبونونه، فكان رسول الله ﷺ يقول: ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش، يسبون ويهجون مذمماً، وأنا محمد. (194)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً وأنا محمد. (195)

عن الشعبي قال حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة {ولا تنازعوا بالألقاب} [سورة الحجرات: 11] قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله إنه يغضب من هذا قال: فنزلت {ولا تنازعوا بالألقاب} [سورة الحجرات: 11]. (196)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله تعالى: {ولا تنازعوا بالألقاب} [سورة الحجرات: 11] قال: أن يقول إذا كان الرجل يهودياً فأسلم: يا يهودي يا نصراني يا مجوسي ويقول: للرجل المسلم يا فاسق. (197)

قال الحافظ ابن حجر: أن اللقب إن كان مما يعجب الملقب ولا إطرأ فيه مما يدخل في نهي الشرع فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا يعجبه فهو حرام أو مكروه إلا إن تعين طريقاً إلى التعريف به حيث يشتهر به ولا يتميز عن غيره إلا بذكره. (198)

(194) سيرة ابن هشام 356/1، طبقات ابن سعد 106/1

(195) رواه البخاري ح 3340، رواه أحمد ح 7327

(196) رواه أحمد ح 18314 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح إن صحت صحبة أبي جبيرة بن الضحاك، رواه الترمذی

ح 3268، رواه أبو داود ح 4962، رواه ابن ماجه ح 3741 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(197) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 18613

(198) فتح الباري 468/10

وكان العرب يكتنون أنفسهم بأي فلان حتى قبل أن يولد لهم، وكانت الكنية للعرب كاللقب للعجم، أما ما جاء من الألقاب على سبيل التشريف والفخر والمدح مثل الألقاب الضخمة الفخمة، مثل: السيد والمعظم والمفخم، والتي استعملها الناس في العصور المتأخرة، فلم يؤثر عن النبي ﷺ استعمالها بل كان يخاطب الملوك والرؤساء والأمراء والقادة، بأسمائهم أو بمناصبهم، وقد جاء في كتب النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء يدعوهم: من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، من محمد بن عبد الله، إلى المقوقس عظيم القبط.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أَخْبَى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى: مَلِكُ الأُمَلَاكِ. (199)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأُمَلَاكِ زاد ابن أبي شيبه في روايته لا مالك إلا الله عز وجل قال الأشعني: قال سفيان: مثل شاهان شاه، وقال أحمد بن حنبل، سألت أبا عمرو عن أخنع؟ فقال: أوضع. (200)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أغبط رجل على الله يوم القيامة، وأخبثه وأغبطه عليه، رجل كان يسمى ملك الأُمَلَاكِ، لا ملك إلا الله. (201)

عن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أنت سيد قریش فقال النبي ﷺ: السيد الله، قال: أنت أفضلها فيها قولاً وأعظمها فيها طولاً، فقال رسول الله ﷺ: ليقبل أحدكم بقوله ولا يستجره الشيطان. (202)

(199) رواه البخاري ح 6205، أخنى: أدل وأوضع.

(200) رواه البخاري ح 5853، رواه مسلم واللفظ له ح 2143، رواه أحمد ح 7329، رواه أبو داود ح 4961، رواه الترمذي ح 2837، رواه ابن حبان ح 5835، أخنع: قيل أخنع بمعنى أفجر يقال خنع الرجل إلى المرأة والمرأة إليه أي دعاها إلى الفجور.

(201) رواه مسلم ح 2143، رواه أحمد ح 8176

(202) رواه أحمد ح 16350 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه أبو داود ح 4806 قال الشيخ

عن عبد الله بن الشَّحِيرِ انه وفد إلى النبي ﷺ في رهط من بني عامر، قال: فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا أنت ولينا وأنت سيدنا وأنت أطول علينا قال يونس وأنت أطول علينا طولا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت الجفنة الغراء فقال قولوا قولكم ولا يستجزنكم الشيطان قال وربما قال ولا يستهوينكم. (203)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: يا خيرنا وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزكم الشيطان، أنا عبد الله ورسوله. (204)

عن أنس بن مالك أن رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلي الله عز وجل. (205)

قولوا بقولكم: أي ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله، ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم، فإنني لست كأحدكم ممن يسودكم في أسباب الدنيا، ولا ينافي هذا ما روي عن النبي ﷺ قوله: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع. (206)

قال الخطابي: قال الشيخ: قوله السيد الله يريد أن السؤدد حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد له، وإنما منعهم فيما نرى أن يدعوه سيدا مع قوله أنا سيد ولد آدم وقوله لبني قريظة قوموا إلى سيدكم يريد سعد بن معاذ من أجل أنهم قوم حديث عهدهم بالإسلام وكانوا

الألباني: صحيح.

(203) رواه أحمد ح 16354 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(204) رواه ابن حبان ح 6240 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(205) رواه أحمد ح 12573 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(206) رواه مسلم ح 2278

يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم ويسموونهم السادات فعلمهم الثناء عليه وأرشدتهم إلى الأدب في ذلك. فقال قولوا بقولكم. يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله عز وجل في كتابه فقال {يا أيها النبي}، {يا أيها الرسول} ولا تسموني سيذا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدكم إذ كانوا يسودونكم بأسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيا ورسولا. (207)

والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم، وأصله من ساد يسود فهو سيود، فقلبت الواو ياء لأجل الباء الساكنة قبلها ثم أدغمت. وفي حديث عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا، أي تعلموا العلم مادتم صغارا، قبل أن تصيروا سادة منظورا إليكم فتستحيوا أن تتعلموه بعد الكبر فتبقوا جهالا. وقيل: أراد قبل أن تتزوجوا وتشتغلوا بالزواج عن العلم. (208)

عن بريدة أن نبي الله ﷺ قال: لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل. (209)

قال القاضي عياض: السيد الذي يفوق قومه، وهي السيدة والسؤدد وهي الرياسة والزعامة ورفعة القدر لأنه ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ومنه قوله ﷺ: قوموا إلى سيدكم أي زعيمكم وأفضلكم ومنه قوله أن ابني هذا سيد وقيل هو الحليم الذي لا يغلبه غضبه وسيد المرأة بعلمها والسيد أيضا العابد والسيد الكريم. (210)

(207) معالم السنن 4/112

(208) النهاية في غريب الحديث والأثر 2/418

(209) رواه أحمد ح 22989 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه الحاكم في المستدرک ح 7865، رواه

أبو داود ح 4977، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 760 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(210) مشارق الأنوار على صحاح الآثار 2/230

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ، بعث رسول الله ﷺ وكان قريبا منه، فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيدكم فجاء، فجلس إلى رسول الله ﷺ، فقال له: إن هؤلاء نزلوا على حكمك، قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي الذرية، قال: لقد حكمت فيهم بحكم الملك. (211)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: جد بن قيس على أنا نزنه (نتهمه) بالبخل فقال: وأي داء أدوأ من البخل؟ قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: بشر بن البراء بن معرور. (212)

والمفسرون ذكروا فيه وجوها الأول: قال ابن عباس: السيد الحليم، وقال الجبائي: إنه كان سيدا للمؤمنين، رئيسا لهم في الدين، أعني في العلم والحلم والعبادة والورع، وقال مجاهد: الكريم على الله، وقال ابن المسيب: الفقيه العالم، وقال عكرمة الذي لا يغلبه الغضب، قال القاضي: السيد هو المتقدم المرجوع إليه، فلما كان سيدا في الدين كان مرجوعا إليه في الدين وقدوة في الدين، فيدخل فيه جميع الصفات المذكورة من العلم والحلم والكرم والعفة والزهد والورع. (213)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها. (214)

عن أبي بكرة رضي الله عنه ، أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. (215)

(211) رواه البخاري ح 2878، رواه مسلم ح 1768

(212) مجمع الزوائد ح 15748 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير شيخي الطبراني ولم أر من ضعفهما.

(213) مفاتيح الغيب 212/8

(214) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ح 388، قال الشيخ الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 2041

(215) رواه البخاري ح 3430، رواه أحمد ح 20408

قال ابن بطال: أن السيادة إنما يستحقها من انتفع به الناس لأنه علق السيادة بالإصلاح بين الناس ونفعهم، هذا معنى السيادة. (216)

عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قالوا: فما في أمتك سيدا؟ قال: بلى رجل أعطي مالا حلالا ورزق سماحة وأدنى الفقير وقلت شكاته في الناس. (217)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الجذع من الضأن خير من السيد من المعز. قال داود: السيد الجليل. (218)

عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. (219)

لقد أعيأ البعض أن يفهم كيف يكون الرسول ﷺ هو إمام المسلمين ورئيسهم والمرجع الأول لهم ثم لا يتخذ لنفسه أي مظهر من مظاهر الحكم، ولا يلقب نفسه بما يلقب به عادة أصحاب السلطان من ألقاب الإمارة والملك والخلافة. ولعل هؤلاء لا يعلمون أن النبي ﷺ كان خلقه القرآن كما قالت عائشة، وأنه قال: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد وأنه قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا عبده ورسوله ولعل هؤلاء لا يعلمون أن الإسلام يدعو إلى التواضع والبساطة والرحمة، ويكره التعالي والظهور، بل أنه ليجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا ترفا ولا عظمة ولا فسادا { تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة

(216) شرح صحيح البخاري لابن بطال 95/8

(217) مجمع الزوائد ح 4709 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه نافع أبو هرزم وهو ضعيف.

(218) رواه أحمد ح 9216 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف أبي ثفال.

(219) رواه البخاري ح 3261، رواه أحمد ح 154

للمتقين} [سورة القصص: 83]. ثم إن ألقاب الإمارة والملك ليست شيئا بجانب النبوة والرسالة، فلقلب النبوة والرسالة يحجب كل لقب غيرها.

ألم (النبي ﷺ) = تألم النبي ﷺ

الآلهة

الآلهة جمع "إله" وهو اسم لكل معبود لهم، وأطلق عليها الآلهة باعتبار ما كانوا يزعمون، والآلهة عند أهل الشرك في الجاهلية، هي ما كان الناس يتقربون إليها بالقربات ويتوجهون إليها بالدعاء ويتوسلون بها الى الله.

جاء الإسلام بالتوحيد، وتنقية الفطرة الإنسانية بعد أن تلوثت بالوثنية وتعدد الآلهة، قال الله تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} * منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين} [سورة الروم: 30-31] وفطرة الله هي التوحيد، والإشراك بالله تبديل للفطرة. وكان العرب في جاهليتهم قد انحرفوا فيمن انحرف عن فطرة الله، وزاغت أبصارهم وأفكارهم، فأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وكانوا وغيرهم من الأمم يدعون معبوداتهم من الأصنام والأوثان آلهة، وكل ما اتخذ من دونه، معبودا إله عند متخذه والجمع آلهة. والعرب قبل الإسلام، وغيرهم من الأمم يدعون معبوداتهم من الأصنام والأوثان آلهة جهلا منهم. (220)

(220) في هذا المدخل سنكتفي ببعض إشارات فقط، لأن موضوع إقرار التوحيد ونفي تعدد الآلهة طويل ومتشعب، فإن قضية التوحيد هي أصل الأصول، والنبي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد يقول للناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، يدعو إلى التوحيد، والسور المكية كلها تعالج قضية التوحيد وتأسيس العقيدة ثم لما تأسس التوحيد وقامت العقيدة نزلت شرائع الإسلام. وإنما نسوق بعض مظاهر تعدد الآلهة عند العرب في زمن الجاهلية وتأثير ذلك عليهم. والله المستعان.

قال الراغب: الله: قيل: أصله إله فحذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام، فخص بالباري تعالى، ولتخصه به قال تعالى: {هل تعلم له سميا} [سورة مريم: 65]. وإله جعلوه اسما لكل معبود لهم، وكذا اللات، وسموا الشمس إلهة لاتخاذهم إياها معبودا. وأله فلان يأله الآلهة: عبد، وقيل: تأله. فالإله على هذا هو المعبود. وقيل: هو من: أله، أي: تحير، وتسميته بذلك إشارة إلى ما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: كل دون صفاته تحير الصفات، وضل هناك تصارييف اللغات. وذلك أن العبد إذا تفكر في صفاته تحير فيها، ولهذا روي: تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله. وقيل: أصله: ولاه، فأبدل من الواو همزة، وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه، إما بالتسخير فقط كالجماادات والحيوانات، وإما بالتسخير والإرادة معا كبعض الناس، ومن هذا الوجه قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها، وعليه دل قوله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} [سورة الإسراء: 44]. وقيل: أصله من: لاه يلوه لياها، أي: احتجب. قالوا: وذلك إشارة إلى ما قال تعالى: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} [سورة الأنعام: 103]، والمشار إليه بالباطن في قوله: {والظاهر والباطن} [سورة الحديد: 3]. وإله حقه ألا يجمع، إذ لا معبود سواه، لكن العرب لا اعتقادهم أن هاهنا معبودات جمعه، فقالوا: الآلهة. قال تعالى: {أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا} [سورة الأنبياء: 43]، وقال: {ويذكر وأهتك} [سورة الأعراف: 127] وقرئ: "وإلهتك" أي: عبادتك. ولاه أنت، أي: الله، وحذف إحدى اللامين. (221)

وردت لفظة آلهة مرفوعة ومنصوبة ومجرورة منكورة ومعرفة بأل وبالإضافة في أربعة وثلاثين موضعا منها: {أنتكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد} [سورة الأنعام: 19]، {قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا} [سورة الإسراء: 42]، {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} [سورة الأنبياء: 22]، {أم

(221) المفردات في غريب القرآن ص 82

اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم} [سورة الأنبياء: 24]، {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} [سورة ص: 5]، {قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم} [سورة الأنبياء: 62]. (222)

واتخذت كل قبيلة إله خاص - بزعمهم - بتلك القبيلة يحميها من الأعداء ومن المكاره، ويدافع عنها في الحروب والملمات، ويعطيها النصر. فإذا تحالفت القبائل أو القرى أو المدن تحالفت آلهتها معها، وكانت حلفا وصداقة متينة بينها. أما إذا تحاربت هذه القبائل أو القرى أو المدن، فيكون لهذه الحرب أثر كبير في مستقبل الآلهة وفي عددها. فقد ينصرف المغلوبون عن آلهتهم إلى عبادة آلهة أخرى، لأنها أصبحت ضعيفة لا قدرة لها على الدفاع عن عبدتها. وقد يتأثر الغالبون بعبادة المغلوبين الذين خضعوا لهم، فيضيفون آلهة المغلوبين إلى آلهتهم، فيزيد بذلك عدد الآلهة... وقد كان سادات القبائل يغيرون عبادة أتباعهم بإدخال عبادة إله جديد، يأخذونه من زيارتهم لبلد غريب، كأن يكون أحدهم قد أصيب بمرض وهو في ذلك البلد، فيشار عليه بالتعبد والتقرب لإله ذلك البلد أو لأحد آلهته، فيصادف أن يشفى، فيظن أنه شفي ببركة ذلك الإله وبقدرته وقوته، فيتقرب له ويتعبد له، فإذا أعاد حمل عبادته إلى أتباعه، فيعبد عندهم. ويضاف على آلهتهم، ويصير أحدهم. (223)

والعرب قبل ولاية خزاعة على مكة والبيت الحرام، كانوا على دين إبراهيم ﷺ لا يعرفون إلا إلها واحدا، هو الله رب العالمين، ولما أحدث عمرو بن لحي عبادة الأصنام وجلبها إلى الكعبة من الشام أنكر بعض الناس عليه ذلك، وقاوم وثنيته وشركه بالله، وفي ذلك يقول في ذلك شحنة بن خلف الجرهمي:

يا عمرو، إنك قد أحدثت آلهة... شتى بمكة حول البيت أنصابا

(222) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن 97/1

(223) الفصل 42/11

وكان للبيت رب واحد أبدا... فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفن بأن الله في مهل... سيصطفي دونكم للبيت حجابا. (224)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي
بن قمعة بن خندف أبو عمرو وهو يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب وغير
عهد إبراهيم عليه السلام. (225)

ومع مرور الزمن ترسخت لدى العرب عبادة الأوثان، ولما بعث الله نبيه ﷺ بكلمة
التوحيد وعبادة الله الواحد، تعجبوا من ترك الشرك بالله، من أجل أنهم تلقوا عن آبائهم عبادة
الأوثان وأشربته قلوبهم، فلما دعاهم إلى محو ذلك من قلوبهم وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا
ذلك وتعجبوا منه وقالوا إن آباءهم على كثرتهم ورجاحة عقولهم لا يعقل أن يكونوا جاهلين
مبطلين ويكون محمد وحده محقا صادقا، وأنزل الله آيات تواجه فساد هذا المعتقد، في قوله
تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ * بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكنا من قبلهم من
قرن فنادوا ولات حين مناص * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا
واصبروا على آهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا
اختلاق} [سورة ص: 1-7].

ومع فساد عقيدة العرب واتخاذهم آلهة شتى، لم ينكروا وجود الله تعالى بل آمنوا بوجوده،
ولم ينكروا قدرة الله تعالى على الخلق والرزق، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنَ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السماوات السبع ورب العرش

(224) مروج الذهب ومعادن الجوهر 30/2

(225) رواه الحاكم ح 8789 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم، رواه ابن حبان ح 7490 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن، وأصل هذا الحديث في الصحيحين.

العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون { [سورة المؤمنون: 84-89]، وقال الله تعالى: { هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين * فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إنا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون { [سورة يونس: 22-23] وفيه اعترافهم بالله وكونه المعاذ والملاجأ الحقيقي، القادر وحده على كشف الضر والأذى والخطر، والمنقذ وحده من الشدائد.

وكان من جهل العرب أن اشتقوا لأصنامهم وأهتتهم أسماء لها من أسماء الله عز وجل، مثل "الرحمن" و"الرب" و"الإله" و"العزى" - مؤنث العزيز - وغيرها من الأسماء والصفات التي لا تليق إلا بالله رب العالمين، فأنزل الله تعالى: { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون { [سورة الأعراف: 180] فتقرر أن الأسماء الحسنى والصفات الكاملة إنما تليق بالله وحده رب كل شيء وخالق كل شيء.

وروى الطبري عن مجاهد في قول الله تعالى: { وذروا الذين يلحدون في أسمائه { [سورة الأعراف: 180] قال: اشتقوا "العزى" من "العزيز"، واشتقوا "اللات" من "الله". (226)

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: { وذروا الذين يلحدون في أسمائه { [سورة الأعراف: 180]، قال: إلحاد الملحدين: أن دعوا "اللات" في أسماء الله. (227)

وكان من العرب من لا يرى القداسة الشديدة التي أضفاها العرب على أصنامهم، وأن عبادة الأصنام لم تكن جدية في بعض أوساطهم، ولم تكن عميقة في قلوبهم، فقد روى ابن

(226) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 15454

(227) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 15453، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 8584

الكلبي قال: كان لطيء صنم يقال له الفُلس وكان أنفا أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجاً أسود كأنه تمثال إنسان، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعتزون عنده عتائهم ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته، وكانت سدنته بنو بولان، وبولان هو الذي بدأ بعبادته، فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له: صيفي، فأطرد ناقة خلية لامرأة من كلب من بني عليم كانت جارة لمالك بن كلثوم الشمجي وكان شريفاً فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفليس، وخرجت جارة مالك، فأخبرته بذهابه بناقتها، فركب فرسا عريا وأخذ رمحه وخرج في أثره، فأدركه وهو عند الفليس والناقة موقوفة عند الفليس، فقال له خل سبيل ناقة جارتي فقال إنها لربك قال خل سبيلها قال أتخفر إلهك فبؤاً له الرمح فحل عقالها وانصرف بها مالك، وأقبل السادن على الفليس ونظر إلى مالك ورفع يده وقال وهو يشير بيده إليها: رب إن مالك بن كلثوم... أخفرك اليوم بناب علكوم... وكنت قبل اليوم غير مغشوم... يحرضه عليه، وعدي بن حاتم يومئذ قد عثر عنده وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع مالك، وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال انظروا ما يصيبه في يومه هذا فمضت له أيام لم يصبه شيء، فرفض عدي عبادته وعبادة الأصنام وتنصر، فلم يزل متنصراً حتى جاء الله بالإسلام فأسلم. (228)

وروي عن راشد بن عبد ربه وكان راشد يسدن صنماً لبني سليم يقال له: سِواعة، قال راشد: فألفيت سِواعة مع الفجر، وثعلبان يلحسان ما حوله، ويأكلان ما يهدى له، ثم يعرجان عليه ببوهما، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه: أرب يبول الثعلبان برأسه... لقد ذل من بالت عليه الثعلاب، وذلك عند مخرج رسول الله ﷺ، ومجازه إلى المدينة، وتسامع الناس به، فخرج راشد، حتى أتى رسول الله ﷺ المدينة، ومعه كلب له، واسم راشد يومئذ ظالم، واسم كلبه راشد، فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: ظالم، قال: فما اسم كلبك؟

قال: راشد، فقال رسول الله ﷺ: اسمك راشد، واسم كلبك ظالم، وضحك النبي ﷺ، وباع النبي ﷺ، وأقام معه. (229)

عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرا هو أخير منه ألقيناه، وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه، ثم طفنا به. (230)

وكان زيد بن عمرو بن نفيل وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادتها وعبادة غيرها من الأصنام، وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم في ذلك:

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابتيتها ... ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا هبلا أدين وكان ربا ... لنا في الدهر إذ حلمي يسير. (231)

روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشيت قريش إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشrafهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال: يا بن أخي: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب،

(229) طبقات ابن سعد 234/1، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 68

(230) رواه البخاري ح 4117، جثوة: شيء من التراب يجمع حتى يصير كوما.

(231) سيرة ابن هشام 226/1، كتاب الأصنام ص 22

وتدين لكم بها العجم. قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه. قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن أمرك لعجب! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه، قال: ثم تفرقوا. (232)

وروى الطبري عن قتادة: {أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب} [سورة ص: 5] قال: عجب المشركون أن دعوا إلى الله وحده، وقالوا: يسمع لحاجتنا جميعًا إله واحد! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة. (233)

قال الطاهر بن عاشور: إن انتظام أحوال الكون بما فيه من السموات والأرض وما بينهما يدل على أن الإله واحد، ولو كان في السماء أو في الأرض آلهة عديدون لفسدت الأمور فيهما لما يكون بينهم من تنازع ولما يقتضيه النظام فيهما من وحدة نسق لا يمكن أن تحصل إلا من وحدانية المدبر، كما جاء في قوله تعالى: {وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون *} أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون * لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون} [سورة الأنبياء: 19-22]، وفي الآيات استدلال على بطلان عقيدة المشركين إذ زعموا أن الله جعل آلهة شركاء له في تدبير الخلق، أي أنه بعد أن خلق السموات والأرض أقام في الأرض شركاء له، ولذلك كانوا يقولون في التلبية في الحج: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وذلك من الضلال المضطرب الذي وضعه لهم أئمة الكفر

(232) سيرة ابن هشام 417/1، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 18326، رواه أحمد ح 2008، رواه ابن حبان ح 6686

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: ضعيف، رواه الترمذي ح 3232

(233) تفسير الطبري 149/21

بجهلهم وترويج ضلالهم على عقول الدهماء. وبذلك يتبين أن هذه الآية استدلال على استحالة وجود آلهة غير الله بعد خلق السماوات والأرض لأن المشركين لم يكونوا ينكرون أن الله هو خالق السماوات والأرض، قال تعالى: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله في سورة [سورة الزمر: 38]، وقال تعالى: {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم} [سورة الزخرف: 9]. فهي مسوقة لإثبات الوحدانية لا لإثبات وجود الصانع إذ لا نزاع فيه عند المخاطبين، ولا لإثبات انفراده بالخلق إذ لا نزاع فيه كذلك، ولكنها منتظمة على ما يناسب اعتقادهم الباطل لكشف خطئهم وإعلان باطلهم. (234)

جاءت رسالة الإسلام تخدم الآلهة كل الآلهة إلا المعبود بحق وهو الله رب العالمين إلهها واحدا، ودعا النبي ﷺ في بدء دعوته الناس لقول كلمة واحدة "لا إله إلا الله" كلمة نافية لتعدد الآلهة الباطلة، مثبتة للإله الواحد الحق، الله رب العالمين، رب كل شيء ومليكه.

عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز وأنا في بيعة لي فمر وعليه حلة حمراء فسمعتة يقول: يا أيها للناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذاب فقلت: من هذا؟ ف قيل: غلام من بني عبد المطلب فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الريدة ومعنا طعينة لنا حتى نزلنا قريبا من المدينة فبينما نحن قعودا إذ أتانا رجل عليه ثوبان فسلم علينا فقال: من أين القوم؟ فقلنا: من الريدة ومعنا جمل أحمر فقال: تبيعوني هذا الجمل؟ فقلنا: نعم فقال: بكم؟ فقلنا: بكذا وكذا صاعا من تمر قال: أخذته وما استقصي فأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى في حيطان المدينة فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل فلم يكن من أحد يعرفه فلام القوم بعضهم بعضا فقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون؟ فقالت الطعينة: فلا تلاوموا

فلقد رأينا رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشي أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتم الذين جئتم من الريدة؟ قلنا: نعم قال: أنا رسول الله ﷺ إليكم وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا فأكلنا من التمر حتى شبعنا واكتلنا حتى استوفينا ثم قدمنا المدينة من الغد فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر فسمعته يقول: يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك وأدناك وثم رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا فرفع رسول الله ﷺ يديه حتى رأيت بياض إبطيه فقال: لا تبجي أم على ولد لا تبجي أم على ولد. (235)

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: أي عم، قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فنزلت: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى، من بعد ما تبين لهم أصحاب الجحيم﴾ [سورة التوبة: 113]. (236)

عن ربيعة بن عباد الديلي رحمه الله وكان جاهليا أسلم فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي الحجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول أنه صابئ كاذب فقلت

(235) رواه الحاكم ح 4219 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح، رواه ابن حبان ح 6562 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(236) رواه البخاري ح 4398، رواه مسلم ح 24، رواه النسائي ح 2035

من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو
لهب قلت إنك كنت يومئذ صغيرا قال لا والله إني يومئذ لأعقل. (237)

عن أشعث قال حدثني شيخ من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق
ذي الحجاز يتخللها يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا قال وأبو جهل يثني عليه
التراب ويقول يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا أهتكم وتتركوا اللات
والعزى قال وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ قال قلنا انعت لنا رسول الله ﷺ قال بين بردين
أحمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر أبيض شديد البياض سابغ
الشعر. (238)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي يا حصين كم تعبد اليوم إلها قال أبي
سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء
قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين قال يا
رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني فقال قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر. (239)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أو غيره ان حصينا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد لعبد
المطلب كان خيرا لقومه منك كان يطعمهم الكبد والسنام وأنت تنحرهم فقال له النبي ﷺ ما
شاء الله ان يقول له فقال له ما تأمرني ان أقول قال قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على
أرشد أمري قال فانطلق فاسلم الرجل ثم جاء فقال اني أتيتك فقلت لي قل اللهم قني شر
نفسي واعزم لي على أرشد أمري فما أقول الآن قال قل اللهم اغفر لي ما أسرت وما أعلنت
وما أخطأت وما عمدت وما علمت وما جهلت. (240)

(237) رواه أحمد ح 16066 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن، رواه الحاكم ح 39

(238) رواه أحمد ح 16654 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(239) رواه الترمذي ح 3483 قال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه البزار ح 3580، ورواه الطبراني ح 18/396

(240) رواه أحمد ح 20006 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضي من رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد - ماء بين عسفان وأمج - أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وألف من مزينة وسليم وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت الأخبار على قريش فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون وينظرون: هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله ﷺ في بعض الطريق وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيها فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال: " لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال. فلما خرج إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال: والله لتأذن لي أو لأخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ثم أذن لهما فدخلتا فأسلما. فلما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال العباس: واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنة قبل أن يستأمنوه إنه هلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلي: ألقى بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة. قال: فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالיום قط نيرانا ولا عسكرا. قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة حششتها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة والله أذل

وَأَلَامَ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نِيرَانَهَا وَعَسَكْرَهَا. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ فَعَرَفَ صَوْتِي فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا لَكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ فَقُلْتُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ وَاصْبِرْ قَرِيشَ وَاللَّهِ قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: لَنْ ظَفَرَ بِكَ لِيُضْرِبَ عُنُقَكَ فَارْكَبْ مَعِيَ هَذِهِ الْبَغْلَةَ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ. قَالَ: فَارْكَبْ خَلْفِي وَرَجِعْ صَاحِبَاهُ وَحَرَكْتُ بِهِ فَكَلِمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَى أَبَا سَفْيَانَ عَلَى عَجْزِ الْبَغْلَةِ قَالَ: أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ؟ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَكُضَتِ الْبَغْلَةُ فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ فَاقْتَحَمَتْ عَنِ الْبَغْلَةِ فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو سَفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ فَدَعَنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجْرْتُهُ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا يَنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ رَجُلٌ دُونِي. قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرَ عَمْرٌ فِي شَأْنِهِ قُلْتُ: مَهْلًا يَا عَمْرُ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِي يَنْ كَعْبَ مَا قُلْتُ هَذَا وَلَكِنَّكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ أَبِي لَوْ أَسْلَمَ وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ يَا عَبَّاسُ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَتْنِي بِهِ. فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَبَاتَ عِنْدِي فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟. قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرٌ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا. قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟. قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ هَذِهِ وَاللَّهِ كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى

الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك قال: فشهد شهادة الحق وأسلم. قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها. قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه قال: ومرت به القبائل على راياتها فكلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ فيقول: بني سليم فيقول: ما لي وسليم. قال: ثم تمر القبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مزينة. فيقول: ما لي ولمزينة. حتى تعدت القبائل - يعني جاوزت - لا تمر قبيلة إلا قال: من هؤلاء؟ فأقول بنو فلان فيقول: ما لي ولبنو فلان. حتى مر رسول الله ﷺ في الخضراء كتبية فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم سوى الحدق قال: سبحان الله من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار قال: ما لأحد هؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما. قلت: يا أبا سفيان إنما النبوة قال: فنعم إذا. قلت: النجاء إلى قومك. قال: فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمس فبئس طليعة قوم قال: ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا: ويحك وما تغني عنا دارك؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. (241)

(241) مجمع الزوائد ح 10234 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

الألوة

الألوة (بفتح الهمزة وضمها): هو العود الذذي يتبخر به، قال في اللسان: قال أبو منصور: الألوة العود وليست بعربية ولا فارسية قال وأراها هندية وحكي في موضع آخر عن اللحياني قال يقال لضرب من العود ألوة وألوة ولوة ويجمع ألوة ألاوية قال حسان: ألا دفتن رسول الله في سفت من الألوة والكافور. (242)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا ييصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، أنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا. (243)

عن نافع قال: كان ابن عمر إذا استجمر استجمر بالألوة، غير مطرة وبكافور، يطرحه مع الألوة، ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ. (244)

الألوية والرايات

اللواء بمعنى العلم والجمع: ألوية وألويات، والراية بمعنى العلم. وقيل اللواء: الراية ولا يمسكها

(242) لسان العرب. مادة: ألا.

(243) رواه البخاري ح 3073، رواه مسلم ح 2834، رواه أحمد 7429، رواه الترمذی ح 2537، رواه ابن ماجه ح 4333

مجامرهم: جمع جمرة، وهي المبخرة سميت بذلك لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور.

(244) رواه مسلم ح 2254، رواه النسائي ح 5135، رواه ابن حبان ح 5463، إذا استجمر: الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخر به مأخوذ من الجمر وهو البخور (بالألوة) قال الأصمعي وأبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هي العود يتبخر به قال الأصمعي أراها فارسية معربة وهي بضم اللام وفتح الهمزة وضمها لغتان مشهورتان وحكى الأزهري كسر اللام (غير مطرة) أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب.

إلا صاحب الجيش، ومنه الحديث: لكل غادر لواء يوم القيامة يشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس. (245)

قال القاضي ابن العربي: اللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح. (246)

قال الحافظ في الفتح: والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، وقد يدفعه لمقدم العسكر، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس: كانت راية رسول الله

(245) لسان العرب 3/1797- 5/4109، النهاية في غريب الحديث والأثر 4/571

(246) قال الشيباني: وينبغي أن تكون ألوية المسلمين بيضاء والرايات سوداء على هذا جاءت الأخبار وقد روي عن راشد بن سعد □ قال: كانت راية رسول الله سوداء ولواؤه أبيض وقال عروة بن الزبير □ ا: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة يدعى العقاب وهو اسم رايته كما سمي عمامته السحاب وفرسه السكب وبغلته الدلدل ثم اللواء اسم لما يكون للسلطان والراية اسم لما يكون لكل قائد تجتمع جماعة تحت رايته.

واختلفت الروايات في وقت اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم الرايات فذكر الزهري قال: ما كانت راية قط حتى كانت يوم خيبر إنما كانت الألوية وذكر غيره أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر كانت سوداء ففي هذا بيان أن الراية كانت قبل خيبر وإنما استحب في الرايات السود لأنه علم لأصحاب القتال وكل قوم يقاتلون عند رايتهم وإذا تفرقوا في حال القتال يتمكنون من الرجوع إلى رايتهم والسود في ضوء النهار أبين وأشهر من غيره خصوصا في الغبار فلهذا استحب ذلك فأما من حيث الشرع فلا بأس بأن تجعل الرايات بيضا أو صفرا أو حمرا وإنما يختار الأبيض في اللواء لقوله عليه السلام: إن أحب الثياب عند الله تعالى البيض فلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم " واللواء لا يكون إلا واحد في كل جيش ورجوعهم إليه عند حاجتهم إلى رفع أمورهم إلى السلطان فيختار الأبيض لذلك ليكون مميزا من الرايات السود التي هي للقواد.

وذكر عن سلمة بن الأكوع □ قال: والله لقد رأيته وإني لأعدو في إثر علي □ فما أدركته حتى انتهى إلى الحصن يوم خيبر فخرجت غادية اليهود يعني الذين يغدون من العمال ومنهم من يروي: غادية اليهود والمراد به الأكابر من المبارزين قال: ففتحوا بأهم الذي يلي المسلمين وكانت لهم حصون من ورائها جدر ثلاثة يخافون البيات بالنطاة عملها أكابر اليهود ولا تطيقها الخيل فخرجوا من حصنهم ذلك وتلك الجدر حتى أصحروا للمسلمين أي خرجوا إلى الصحراء فخرج مرحب وهو يرتجز ويقول: قد علمت خيبر أي مرحب شاكى السلاح بطل مجرب أضرب أحيانا وحينا أضرب أكفي إذا أشهد من يغيب ومرحب الشاعر هذا قتله علي □ والقصة معروفة في المغازي ومقصودة ما ذكر في آخر الحديث. أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق الرايات وإنما كانت الألوية قبل ذلك فجعل الرايات يومئذ. شرح السير الكبير للشيباني 23/1

سوداء ولواءه أبيض. (247)

ومثله عند الطبراني عن بريدة، وعند ابن عدى عن أبي هريرة وزاد: مكتوبا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله. وهو ظاهر في التغاير، فلعل التفرقة بينهما عرفية وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الأسود عن عروة: أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية. (248)

وسئل البراء بن عازب رضي الله عنه عن راية رسول الله ﷺ فقال: كانت سوداء مربعة من نمرة. (249)

عن الحارث بن حسان قال قدمت المدينة فرأيت النبي ﷺ قائما على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلد سيفاً وإذا راية سوداء فقلت من هذا؟ قالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزاة. (250)

عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي: أن قيس بن سعد الأنصاري رضي الله عنه، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ، أراد الحج فرجل. (251)

عن يزيد بن البراء عن أبيه قال لقيت عمي ومعه راية فقلت له أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل نكح امرأة أبيه فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله. (252)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بينا أنا أطوف على إبل لي ضلت إذ أقبل ركب أو فوارس

(247) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن غريب ح 1681، ورواه ابن ماجة ح 2818 وحسنه الألباني.

(248) فتح البارى 545/7

(249) رواه الترمذى ح 1680، ورواه أبو داود ح 2591 قال الشيخ الألباني: صحيح دون قوله مربعة. من نمرة (يفتح النون وكسر الميم): بردة من صوف أو غيره مخططة.

(250) رواه ابن ماجة ح 2816 قال الشيخ الألباني: حسن.

(251) رواه البخاري ح 2811

(252) رواه النسائي ح 3332، ورواه أبو داود ح 4457 قال الشيخ الألباني: صحيح

معهم لواء فجعل الأعراب يطيفون بي لمنزلي من النبي ﷺ إذ أتوا قبة فاستخرجوا منها رجلا فضربوا عنقه فسألت عنه فذكروا أنه أعرس بامرأة أبيه. (253)

وكان النبي ﷺ في مغازيه يدفع الى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته. عن ابن عباس: أن راية النبي ﷺ مع علي بن أبي طالب وراية الأنصار مع سعد بن عباد وكان إذا استحر القتل كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار. (254)

عن سهل بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقبل يا رسول الله هو يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم. (255)

عن الحسن بن علي بعد قتل علي رضي الله عنه فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون ان كان رسول الله ﷺ لبيعته ويعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له وما ترك من صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله. (256) وفي غزوة مؤتة انتقلت الراية بين أمراء مؤتة الثلاثة أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر

(253) رواه أبو داود ح 4456 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(254) رواه أحمد 3486/1 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، قال الحافظ في الفتح: وأخرج أحمد بإسناد قوى من حديث ابن

عباس: أن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع علي، وراية الأنصار مع سعد بن عباد. فتح الباري 148/6

(255) رواه البخاري ح 4210

(256) رواه أحمد 1720/1 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن.

فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، ثم أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه. (257)

حمل الراية وتركيزها بأمر النبي ﷺ: عن نافع بن جبير قال: سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنه: ها هنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية. (258)

قال الحافظ في الفتح: وفي حديث الزبير لا تركز الراية إلا بإذن الإمام، لأنها علامة على مكانه فلا يتصرف فيها إلا بأمره. وفي هذه الأحاديث استحباب اتخاذ الأولوية في الحرب، وأن اللواء يكون مع الأمير أو من يقيمه لذلك عند الحرب. (259)

وفي فتح مكة عن ابن عباس: ... حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عباد مع الراية، فقال سعد بن عباد: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة. فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار. ثم جاءت كتيبة - وهي أقل الكتائب - فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عباد؟ قال: ما قال؟ قال كذا وكذا. فقال: كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة. قال: وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون. (260)

الألوية والرايات (حاملو الألوية والرايات في غزوات النبي ﷺ)

حمزة بن عبد المطلب: حمل اللواء في غزوة ودان (الأبواء)، في غزوة العشيرة، في غزوة بني

(257) رواه البخاري ح 3757

(258) رواه البخاري ح 2976

(259) فتح الباري 148/6

(260) رواه البخاري ح 4280

قينقاع.

سعد بن أبي وقاص: حمل اللواء في غزوة بواط، وحمل راية المهاجرين في غزوة بدر الكبرى.
على بن أبي طالب: حمل اللواء في غزوة سفوان، وحمل راية المهاجرين في غزوة بدر
الكبرى، قرقرة الكدر، وحمل لواء القيادة يوم أحد بعد شهادة مصعب بن عمير، وحمل اللواء
وفي غزوة بني النضير، وفي غزوة بدر الآخرة، وفي غزوة بني قريظة، وفي غزوة خيبر.

مصعب بن عمير: حامل اللواء في غزوة بدر الكبرى، وحامل لواء القيادة يوم أحد.

سعد بن معاذ: حمل راية الأنصار في غزوة بدر الكبرى.

أسيد بن حضير: حمل راية الأوس يوم أحد.

الحباب بن المنذر: حمل راية الخزرج يوم أحد.

أبوبكر الصديق: حامل اللواء في غزوة حمراء الأسد، وحامل لواء المهاجرين يوم بني
المصطلق.

زيد بن حارثة: حامل لواء المهاجرين يوم الخندق.

سعد بن عباد: حامل لواء الأنصار يوم الخندق، وحامل لواء الأنصار يوم بني المصطلق،
وحامل راية الأنصار يوم فتح مكة.

جعفر بن أبي طالب: حامل اللواء يوم مؤتة.

عبد الله بن رواحة: حامل اللواء يوم مؤتة بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب.

خالد بن الوليد: حامل اللواء يوم مؤتة بعد استشهاد عبد الله بن رواحة.

الزبير بن العوام: حامل اللواء العام يوم فتح مكة.

أم المساكين = زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

أم النبي ﷺ = آمنة بنت وهب

أم أيمن

أم أيمن الحبشية بركة مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج بخديجة. من السابقات الى الإسلام ومن المهاجرات الأول، تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي، ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي ﷺ فولدت له أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ. روى ابن سعد عن شيخ من بني سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ، يقول لأم أيمن: يا أمه. وكان إذا نظر إليها قال: هذه بقية أهل بيتي. (261)

عن حرملة، مولى أسامة بن زيد: أنه بينما هو مع عبد الله بن عمر، إذ دخل الحجاج بن أيمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال: أعد، فلما ولى، قال لي ابن عمر: من هذا؟ قلت: الحجاج بن أيمن بن أم أيمن، فقال ابن عمر: لو رأى هذا رسول الله ﷺ لأحبه فذكر حبه وما ولدته أم أيمن، قال: وحدثني بعض أصحابي، عن سليمان وكانت حاضنة النبي ﷺ. (262)

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات، حتى افتتح قريظة والنضير، وإن أهلي أمروني أن آتي النبي ﷺ، فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبي ﷺ قد أعطاه أم أيمن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي، تقول: كلا والذي لا إله إلا هو لا يعطيكمهم وقد أعطانيها، أو كما قالت: والنبي ﷺ يقول: لك كذا، وتقول: كلا والله، حتى أعطاه (حسبت أنه قال) عشرة أمثاله، أو كما قال. (263)

(261) طبقات ابن سعد 223/8، وقال الذهبي: روي بإسناد واه مرسل.

(262) رواه البخاري ح 3529

(263) رواه البخاري ح 3894، رواه مسلم ح 1771، رواه أحمد ح 13315

عن أنس رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ، إلى أم أيمن، فانطلقت معه، فناولته إناء فيه شراب، قال: فلا أدري أصادفته صائما أو لم يرده، فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه. (264)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ؟ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء. فجعلا يبكيان معها. (265)

عن ابن عباس قال: جاء النبي ﷺ إلى بعض بناته وهي في السوق فأخذها ووضعها في حجره حتى قبضت فدمعت عيناه فبكت أم أيمن فقبل لها أتبعين عند رسول الله ﷺ فقالت الا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي قال اني لم أبك وهذه رحمة ان المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل. (266)

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ

الأمة (بضم الهمزة وفتح الميم المشددة)، قال ابن قتيبة: أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة. ويقال: الأمة، ويراد بها الحين. ويقال: الأمة، ويراد بها الإمام والرباني. والأمة: الدين. قال النابغة: وهل يأثم ذو أمة وهو طائع. قال ابن فارس: والأمة: القامة، في قول

(264) رواه مسلم ح 2453، تصخب: أي تصيح وترفع صوتها إنكاراً لإمساكه عن شرب الشراب. تذمر عليه: أي تتذمر وتتكلم بالغضب ومعنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الشراب عليها إما لصيام وإما لغيره فغضبت وتكلمت بالإنكار والغضب وكانت لها دلالة على الله عليه وسلم لكونها حضنته وربته صلى الله عليه وسلم.

(265) رواه مسلم ح 2454، رواه أحمد ح 13238

(266) رواه أحمد ح 2412 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن.

القائل: وإن معاوية الأكرمين... حسان الوجوه طوال الأمم، والأمة: الكثيرة النعمة، وذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الجماعة. ومنه قوله تعالى في البقرة: {ومن ذريتنا أمة مسلمة لك} [سورة البقرة:128]، وفيها: {تلك أمة قد خلت} [سورة البقرة:134]، وفي آل عمران: {أمة قائمة} [سورة آل عمران:113]، وفي المائدة: {منهم أمة مقتتصة} [سورة المائدة:66]، وفي الأعراف: {ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون} [سورة الأعراف:159].

والثاني: الملة، ومنه قوله تعالى في البقرة: (كان الناس أمة واحدة} [سورة البقرة:213]، وفي يونس: {وما كان الناس إلا أمة واحدة} [سورة يونس:19]، وفي النحل: {ولو شاء الله لجلعكم أمة واحدة} [سورة النحل:93]، وفي الأنبياء، والمؤمنين: {وإن هذه أمتكم أمة واحدة} [سورة الأنبياء:92]، [سورة المؤمنون:52]

والثالث: الحين، ومنه قوله تعالى في هود: {ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة} [سورة هود:8]، وفي يوسف: {وادكر بعد أمة} [سورة هود:45]، وليس في القرآن غيرها. وأراد بالحين في الآيتين السنين. قال ابن قتيبة: كأن الأمة من الناس، القرن ينقرضون في الحين، فأقيمت الأمة مقام الحين.

والرابع: الإمام، ومنه قوله تعالى في النحل: {إن إبراهيم كان أمة قانتا} [سورة النحل:120]. قال ابن قتيبة يعني إماما يقتدى به، فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع. ويجوز أن يكون سمي أمة لأنه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأمة.

والخامس: الصنف، ومنه قوله تعالى في الأنعام: {ولا طائر يطير بجناحيه إلا آمم أمثالكم} [سورة الأنعام:130]، أي: أصناف، فكل صنف من الطير والدواب مثل بني آدم في طلب الغذاء، وتوقي المهالك ونحو ذلك. قاله ابن قتيبة. (267)

(267) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 142

قال الراغب: الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيـرا أو اختيارا، وجمعها: أمم، وقوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ [سورة الأنعام: 38] أي: كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت، وبانية كالسرفة، ومدخرة كالنمل، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع.

والأمة بالمعنى الاصطلاحي: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيـرا أو اختيارا، ولا يبعد كثيرا عن تعريف الأمة كما عرفها الراغب الأصفهاني.

أو كما يقال في وقتنا هذا: الأمة مجموعة بشرية كبيرة توحدتها عوامل مشتركة مثل اللغة والدين والتاريخ والتراث والأصول العرقية أحيانا، والثقافة المشتركة.

ومصطلح "الأمة" عند المسلمين يختلف في معناه ودلالته عن سائر الأمم، فهو يعبر في الإسلام عن أقوى معاني القوة والاتحاد والتضامن والتكافل، يضاف الى ذلك المعنى الديني العميق قبل المعنى السياسي للكلمة، قال الله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [سورة الأنبياء: 92]، والأمة هنا بمعنى الملة كقوله تعالى: ﴿قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ [سورة الزخرف: 22]، ومعنى كونها أمة واحدة أنها توحد الله تعالى فليس دونه إله. (268)

ولم يعرف العرب مصطلح "الأمة" كما جاء به الإسلام، فقد عاش العرب في جزيرتهم في جماعات قبلية صغيرة، متفرقة متناحرة، قلوبهم شتى، تنور الحروب بينهم لأنفه الأسباب. منهم من عاش في مجتمعات متحضرة، كما كان في مكة والمدينة والطائف واليمن، يمتنون الزراعة

أو التجارة وبعض الصناعات، ومنهم من كانوا يتتبعون الكلاً والمرعى والمياه في شيء من عدم الاستقرار، وهم كما قيل عنهم البدو أو الأعراب، وكانت تنتشر على أطراف هذه الجزيرة مدنيات وحضارات تتداخل مع هذه التجمعات العربية، في اليمن والشام والعراق ومصر، ولم يكن عرب الجزيرة في أنقطاع تام عن هذه المدنيات والحضارات.

ولم تكن بلاد العرب قبل ظهور الإسلام دولة بالمعنى الذي نفهمه الآن، فإن الدولة من حيث هي نظام منفصل عن الجماعة ومستقل عنها في وظيفته، ومن حيث إن لهذا النظام سلطاناً يخضع له الناس، لم يكن موجوداً في بلاد العرب. وإنما كانت الدولة عندهم هي الجماعة في جملتها، ولم تكن هيئة لها نظامها الخاص ولا كانت لها أرض محددة، فليس هناك موظفون يدبرون شئون الجماعة بالمعنى الذي نعرفه في الدولة، بل كان هناك كيان اجتماعي طبيعي بالغ درجة النماء عرف باسم القبيلة يقوم فيه رؤساء العشائر والبطون برعاية شئون الجماعة، كانت القبيلة هي هذه الوحدة مثل قريش في مكة وثقيف في الطائف، وقد جرى عرف العرب على الانتساب إلى القبائل لا إلى المدن، بل لم يعرف الانتساب إلى المدن إلا في القرن الثاني للهجرة. أما مفهوم الأمة عندهم، فلم تكن تتميز عن الأسرة إلا أنها أكبر، وكانت اللحمية التي تؤلف بين أفرادها هي نفس اللحمية التي تربط بين أفراد الأسرة ونعني لحمية الدم، فكانت وحدة الجماعة تقوم على تقديس الدم، وعلى تقديس هذه اللحمية تقديساً تلقائياً دون حاجة إلى قوة من خارج تقهر الجماعة على التماسك، وكان الاشتراك في النسب، أو الاعتقاد بهذا الاشتراك وهما من حيث النتائج العملية شيء واحد بمثابة الروح التي تجعل القبيلة كالجسد الحي.⁽²⁶⁹⁾

ولدت أمة الإسلام منذ بعثة النبي ﷺ، وقد أحدث الإسلام تغييراً شديداً في كثير من المفاهيم، والتقاليد والأعراف السائدة عند العرب في جاهليتهم بإرساء قواعد جديدة للتجمع

(269) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 29

البشري، وهو مفهوم الأمة، ولقد ولدت الأمة في الإسلام قبل ميلاد الدولة، فالدولة بمعالمها الكاملة لم تولد إلا في المدينة بعد الهجرة، فقد جاء في قول الله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تتحدون} [سورة الأعراف:158] فالنبي ﷺ بعث الى الناس جميعا، والأمة بطبيعة الحال تكونت من الناس جميعا العربي والأعجمي، والأبيض والأسود، وقول الله تعالى: {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} [سورة الأنبياء:92]، وقول الله تعالى: {وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون} [سورة المؤمنون:52] وكل هذه السور من السور المكية، نزلت قبل تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة.

قال محمد حميد الله: كان عصر النبي ﷺ قبل الهجرة عهد تمهيد وتجربة، ولا يصح أن يقال إن الجماعة الإسلامية بمكة كانت حينئذ دولة من الدول فإنه لم يكن لها كيان سياسي ولا نظام إداري. ولا تصادف في هذا العصر ما يطلق عليه اسم السياسة الخارجية سوى بيعتي العقبة اللتين أسستا بنيان الدولة الإسلامية وكان لهما أثر عظيم فيما بعد. إلا أنهما لم تكتبيا في قرطاس ولم تؤخذا إلا سرا، وهاتان البيعتان تتعلقان بروابط المسلمين مع أهل المدينة، وكان منتهاهما الهجرة ووضع الدستور الأساسي. (270)

قال الشيخ محمد الغزالي: واجه الإسلام عند ظهوره بيئة محلية تضطرب فيها موازين المساواة، ويجار على الحقوق العامة لغير سبب مشروع. فقد يضام المرء لسواد لونه، أو لقلّة ماله، أو لضعف أسرته، أو لما شابه ذلك من صفات وشارات. وما عرفته البيئة العربية في جاهليتها من هذه المساوئ عرفته الأمم الأخرى من روم وفرنس، وإن تنوعت أسباب التفرقة. فلما شرع الإسلام يهدى الحيارى، ويقود الناس إلى الصراط المستقيم لم تأخذه هوادة في محق

(270) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 26

مآثر الجاهلية، ورد الاعتبار المفقود إلى جماهير الخلق على اختلاف الألوان والأوضاع. كان العرب في جاهليتهم يزدرون السود ويؤخرون منزلتهم، حتى أن الشاعر الفارس عنتر بن شداد أهدرت مكانته الاجتماعية، وأقصاه أبوه عنه لا لشيء إلا لونه الأسود. مع أن الرجل من الشجعان المقادير والشعراء المعدودين. فلما ظهر الإسلام كان المؤذن الأول لرسول الله ﷺ بلالا، العبد الأسود، وكان صوته هو الذي ينادى جماعة المؤمنين خمس مرات كل يوم للوقوف بين يدي الله. ولما فتحت مكة صعد بلال هذا فوق الكعبة المقدسة، يرفع عقيدته بشعار الإسلام: الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله. وتجادل مرة الصحابي المعروف أبو ذر الغفاري مع أحد الزوج. واشتط به الغضب فقال له: يا ابن السوداء. وسمع الرسول ﷺ هذه الكلمة النابية، فأنكرها أشد الإنكار وقال لأبي ذر: أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية. ومما قاله: طف الصاع، طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح. وقد ندم أبو ذر على فعلته، وأثرت كلمات الرسول ﷺ في نفسه فألصق خده بالأرض، وقال للأسود: قم فطأ على خدي. وبهذا التعليم المبين الحاسم محاً الإسلام من المجتمع كل نزعة إلى التفرقة العنصرية.⁽²⁷¹⁾

عندما ظهر الإسلام أعاد صياغة الإنسان، وأرسى بناء حضارة جديدة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ووضعت الأساس لبناء الإنسان في الإسلام. وكان الوحي هو الذي يعيد صياغة الفرد في معتقداته وأفكاره ويزكيه وينشئ الروابط ويؤسس الصرح الذي يقوم عليه بناء الأمة. هذه الأمة صاغها القرآن الكريم صياغة فريدة، ورباها رسول ﷺ، تربية تؤهلها لحمل لواء الهداية للبشر جميعاً.

ولقد دعا الإسلام إلى وحدة الشعائر والعشائر، كما دعا إلى وحدة المشاعر، ولقد جعل الإسلام رابطة العقيدة الأصل الذي يجتمع ويتفرق عليه الناس، ورفض كل العصبيات،

(271) حقوق الإنسان للشيخ محمد الغزالي ص 11

الطبقية والعنصرية والقبلية، جعل الإسلام رابطة "لا إله إلا الله" أعلى الروابط وهي التي تجمع المسلمين جميعاً فتجعلهم أمة واحدة، وقلل من شأن روابط الدم أو العنصر فهذه كلها روابط تفصل ولا تجمع، وقد حرم الإسلام التفاضل بالأنساب والأجناس والطبقات والعصبة.

وحين يقول القرآن الكريم: {كنت خير أمة أخرجت للناس} فإنه يقرر أن أمة الإسلام لم تقم على وحدة الدم كالمجتمعات القبلية أو وحدة الأرض كالمجتمعات الزراعية أو وحدة السوق كالمدن الرومانية، وإنما قامت على وحدة العقيدة. وبين الله تعالى صفات هذه الأمة في مواضع كثيرة من كتابه العزيز كما جاء في قوله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتكم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين * والله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور * كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون} [سورة آل عمران: 104-110]. وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً} [سورة النساء: 1]. وقال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} [سورة الحجرات: 13].

عن أبي نضرة رضي الله عنه قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله

ﷺ ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ قال ليبلغ الشاهد الغائب. (272)

وروى النيسابوري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ جالس في مجلسه - يعني: المسجد - معه ناس من أصحابه، منهم: عامر ابن فهيرة، وبلال، وسلمان، إذ دخل قيس بن مطاطية الثقفي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة رسول الله ﷺ، فما بال هؤلاء؟ فسمعه حذيفة بن اليمان فقام إليه فلبسه، ثم أقبل يقوده إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قال، فقال: اشد يدك به. ثم علا رسول الله ﷺ المنبر، فاجتمع إليه ناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إن الرب عز وجل واحد، وإن العربية اللسان الناطق، فمن تكلم بها فهو منهم، ألا وإن مولى القوم منهم، وابنه من أبنائهم، وابن ابنه من أنفسهم. ثم نزل رسول الله ﷺ فقال حذيفة: ما أصبح لقيس يا رسول الله؟ فقال: خل عنه، فإنه من أهل النار، يكفيهم عمله. قال: فقتل يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب مرتدا. (273)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى. (274)

إن المفهوم الذي أرساه الإسلام بأن جعل الأمة هي الوعاء الجامع لأهل هذا الدين لم يتعارض مع حب الإنسان الفطري مع أهله وعشيرته وذووه، ولم يتعارض مع حب الإنسان

(272) . رواه أحمد ح 23536 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(273) شرف المصطفى ح 1330، تاريخ دمشق لابن عساكر 225/24، وقال: هذا حديث مرسل وهو مع إرساله غريب تفرد به

أبو بكر سلمى بن عبد الله الهذلي البصري ولم يروه عنه إلا قرّة.

(274) مجمع الزوائد ح 13079 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه إلا أنه قال: إن أباكم واحد وإن دينكم واحد

أبوكم آدم وآدم خلق من تراب. ورجال البزار رجال الصحيح.

لوطنه وشوقه إليه إذا بعدت الديار. فقد كان رسول الله ﷺ وصحابه من المهاجرين يحنون لمكة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة قال: أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرمه على الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت، يا بني عبد مناف إن كنتم ولاية هذا الأمر من بعدي فلا تمنعوا طائفا بيت الله ساعة ما شاء من ليل ولا نهار ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها ما لها عند الله. اللهم إنك أذقت أولهم وبالاً فأذق آخرهم نوالاً. (275)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعك أبو بكر، وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مصبح في أهله... والموت أدنى من شرك نعله، وكان بلال إذا ألق عنه الحمى يرفع عقيرته يقول: ألا ليت شعري هل أبيت ليلة... بواد وحولي إذخر وجليل، وهل أردن يوما مياه مجنة... وهل يبدون لي شامة وطفيل، قال رسول الله ﷺ: اللهم العن شيبه بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأميه بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض البواء، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة. (276)

والمفهوم الجديد الذي أرساه الإسلام بأن جعل الأمة هي الوعاء الجامع لأهل هذا الدين لم يتعارض أيضا مع الميول الشخصية والفردية لدى الإنسان المسلم، بل نماها وزكاها ولم يطمس فرديته، وجعل مسؤولية كل إنسان عما كسبت يده، بل تعدى الأمر إلى أن جعل

(275) مجمع الزوائد ح 5691 وقال الهيثمي: روى الترمذي بعضه، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(276) رواه البخاري ح 1790، رواه مسلم ح 1376، وعك: أصابه الوعك وهو الحمى. أخذته الحمى: اشتدت عليه. أدنى: أقرب. شرك نعله: سیر النعل الذي يكون على وجهها. عقيرته: رفع الصوت مع البكاء أو الغناء. إذخر: نوع من الحشيش. جليل: نوع من النبات. مياه مجنة: ماء عند عكاظ قريبا من مكة. شامة وطفيل: جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقيل هما عينا ماء. الجحفة: ميقات أهل الشام ومصر والمغرب الآن وتسمى رايع.

الإسلام كرامة أدنى فرد من المسلمين محفوظة ومصانة، وكلمته تحترم، وإجارته لشخص تنفذها الأمة فأدنى المسلمين وأكبرهم سواء.

عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. (277)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قام في الناس خطيباً فقال: يا أيها الناس إنه ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة ولا حلف في الإسلام والمسلمون يد على من سواهم تكافأ دماؤهم يحير عليهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم ترد سراياهم على قعدهم. (278)

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: مرحباً بأم هانئ، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف، قلت: يا رسول الله، زعم ابن أُمِّي أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان ابن هبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أجرنا من أجزت يا أم هانئ. (279)

هذه قيمة الفرد في الجماعة المسلمة وقيمة المسلم مهما ضؤل شأنه فله حق الإجارة لكافر ويسري هذا الحق على المسلمين جميعاً فلا يتعرض لهذا الكافر أحد بسوء طالما أنه في إجارة هذا المسلم. (280)

وجاء في السنة النبوية مصطلح "الجماعة" كمترادف لمصطلح "الأمة"، ومصطلح الجماعة ليس من مصطلحات القرآن الكريم ولكن استعمل مصطلح "الأمة" بمعنى الجماعة الكثيرة

(277) رواه البخاري ح 3008، رواه مسلم ح 1370، رواه أحمد ح 615

(278) رواه أحمد ح 6692 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(279) رواه البخاري ح 350، رواه مسلم ح 336

(280) التحالف السياسي في الإسلام ص 92

العدد، في قول الله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ [سورة القصص: 24].

فالجماعة في اللغة من الجمع: والجمع تأليف المتفرق وضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع. والجماعة عدد من الناس يجمعهم غرض واحد. وقد استعملوها في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر وجماعة النبات، وبهذا المعنى تطلق على عدد كل شيء وكثرته. (281)

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ إلى الهلال صاحب البحرين: سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له وأدعوك إلى الله وحده تؤمن بالله وتطيع وتدخل في الجماعة فإنه خير لك والسلام على من اتبع الهدى. (282)

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية. (283)

وفي حديث علي رضي الله عنه قال: إنما الإيمان ثلاثة أثافي: الإيمان، والصلاة، والجماعة، فلا تقبل صلاة إلا بالإيمان فمن آمن صلى ومن صلى جامع ومن فارق الجماعة قدر شبر خلع ربة الإسلام من عنقه. (284)

والأمة هي الجماعة لاجتماع الأمة على أساس العقيدة، والجماعة هي مجموع المؤمنين توحد بينهم عقيدة وشريعة واحدة، وحتى شعائر واحدة، ولقد أمر النبي ﷺ بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وقال رسول الله ﷺ: ان أهل الكتابين افرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين

(281) الموسوعة الفقهية الكويتية 280/15

(282) طبقات ابن سعد 211/1

(283) رواه البخاري ح 6646، رواه مسلم ح 1849

(284) كنز العمال ح 1371 وعزاه إلى ابن أبي شيبه في الإيمان واللالكائي. أثافي: جمع اثفية: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر فوق الموقد.

ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة. (285)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة ويد الله مع الجماعة. (286)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أمتي لا تجتمع على ضلالة. (287)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبدا ويد الله على الجماعة. (288)

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: عليكم بتقوى الله ولزوم جماعة محمد ﷺ فإن الله تعالى لن يجمع جماعة محمد على ضلالة وأن دين الله واحد وإياكم والتلون في دين الله وعليكم بتقوى الله واصبروا حتى يستريح برا ويستراح من فاجر. (289)

أُمَّةُ الْإِسْلَام (خصائص أُمَّةُ الْإِسْلَام)

جعل الله لأمة الإسلام خصائص انفردوا بها عن سائر الأمم، فهم لا يستعملون على الآخرين، ولا يستعبدون الشعوب، ولا يتميزون على الأمم، وإنما كلفهم الله برسالة ووظائف

(285) رواه أحمد ح 16979 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه أبوداود ح 4597

(286) رواه الترمذي ح 2167 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(287) رواه ابن ماجه ح 3950 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(288) رواه الحاكم ح 399 وقال: إبراهيم بن ميمون العدني هذا قد عدله عبد الرزاق وأثنى عليه وعبد الرزاق إمام أهل اليمن وتعديله

حجة وقد روي هذا الحديث عن أنس بن مالك، قال الذهبي: إبراهيم عدله عبد الرزاق ووثقه ابن معين.

(289) رواه الحاكم ح 8545 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

ومن أهم سمات هذه الأمة:

الخيرية: { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } [سورة آل عمران: 110]، إن أمة الإسلام اختصها الله من بين أمم الأرض بواجب الدعوة إلى الله، وشرفها دون غيرها بحمل الأمانة، وتبليغ الرسالة، وتقديم النصيح للناس أجمعين.

الوسطية: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } [سورة البقرة: 143] وذلك لأن أمة الإسلام لم تغل في الدين كما فعلت اليهود، ولا افترت كالنصارى، فهي متوسطة، فهي أعلاها وخيرها، لتكون هذه الأمة شهداء للأنبياء والرسل على أممها بالبلاغ، ويكون رسول الله ﷺ شهيدا عليهم، بإيمانهم به وبما جاءهم به من عند الله. والحمد لله رب العالمين أن جعلنا من هذه الأمة.

وجاء في السنة أحاديث تبين جانباً من هذه السمات، فقد جاء عن عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر. (290)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يحدد لها دينها. (291)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة. (292)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من

(290) مجمع الزوائد ح 5920 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(291) رواه أبوداود ح 4291 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 8592

(292) رواه مسلم ح 156، رواه أحمد ح 14762

الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن، فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال: أهل الكتابين: أي ربنا، أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنا أكثر عملا؟ قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيته من أشياء. (293)

عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل المسلمين، واليهود، والنصارى، كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل، على أجر معلوم، فعملوا له إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملا، فأبوا، وتركوا، واستأجر أجيرين بعدهم، فقال لهما: أكملوا بقية يومكما هذا ولكما الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهما: أكملوا بقية عملكما ما بقي من النهار شيء يسير، فأبيا، واستأجر قوما أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم، ومثل ما قبلوا من هذا النور. (294)

(293) رواه البخاري ح 532، رواه أحمد ح 6133

قال الخطابي: دل فحوى الكلام من هذه القصة في هذه الرواية على أن مبلغ الأجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان، وأجرة النصارى للنصف الباقي من النهار إلى الليل قيراطان، فلو تموا العمل إلى آخر النهار لاستحقوا تمام الأجر، وأخذوا قيراطين قيراطين، إلا أنهم انخلوا عن العمل ولم يفوا بما ضمنوه، فلم يصيبوا إلا ما خص كل فريق منهم من الأجرة وهو قيراط، ثم إنهم لما رأوا المسلمين وقد استوفوا قدر أجرة الفريقين معا حاسدوهم فقالوا: نحن أكثر عملا وأقل أجرا، فقليل لهم: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ ولو لم يكن صورة الأمر على هذا لم يصح هذا الكلام. أعلام الحديث 441/1

(294) رواه البخاري ح 2151

أُمَّةُ الْإِسْلَام (مفهوم الأمة في وثيقة المدينة)

جاء مصطلح الأمة بالمفهوم السياسي في المراحل المبكرة من استقرار في المدينة المنورة بعد الهجرة فيما يسمى "وثيقة المدينة" نقتبس منها بعض الفقرات التي تبين ترسيخ مفهوم الأمة بين أصحاب النبي ﷺ.

قال ابن اسحق: كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. بسم الله الرحمن الرحيم... هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم... إنهم أمة واحدة من دون الناس... وأن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل... وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس... وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سؤاء وعدل بينهم. (295)

ولقد حددت الوثيقة أساس المواطنة في الدولة الناشئة، وهو الإسلام، فألحلت الرابطة الدينية بدلا من الرابطة القبلية، حيث نصت الوثيقة على أن المسلمين أمة من دون الناس، وليس معنى ذلك حصر المواطنة في المسلمين وحدهم، بل نصت الوثيقة على اعتبار اليهود المقيمين في المدينة من مواطني الدولة، وأوضحت حقوقهم وواجباتهم.

إن نصوص الصحيفة توافق القرآن الكريم في المبادئ من حيث اعتبار المسلمين أمة واحدة من دون الناس، ومن حيث التراحم والتعاون بينهم، ومعاونة بعضهم بعضاً فيما يفتح بعضهم ويثقل كاهله. ومن حيث الاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة. ثم من حيث مراعاة حقوق القرابة والصحبة والجوار، كذلك تحديد المسؤولية الشخصية، والبعد عن

(295) نص الوثيقة راوه ابن اسحق سيرة ابن هشام 119/2-123، الأموال لأبي عبيد بن سلام ص 91-92 الأثر رقم [518] ولقد أثبت الأستاذ/ محمد حميد الله المصادر والمراجع التي أوردت نص الوثيقة. مجموعة الوثائق السياسية ص 57-64 وثيقة رقم 1

ثارات الجاهلية وحيتها. كذلك وافقت الصحيفة القرآن في وجوب الرضوخ للقانون، ورد الأمر إلى الدولة بأجهزتها للتصرف في الأمور. وفي شئون الحرب والسلم، وأن حرب الأفراد وسلمهم إنما تدخل في الاختصاص العام فلا تحدث فرديا. كذلك معاونة الدولة في إقرار النظام والأخذ على يد الظالم وعدم نصر المحدث أو إيوائه.⁽²⁹⁶⁾

وكلمة الأمة هنا ليست اسما للجماعة العربية القديمة التي تربطها رابطة النسب، بل هي تدل على الجماعة بالمعنى المطلق، وبهذا التقرير ألغى النبي ﷺ الحدود القبلية، أو على الأقل لم يجعل لها وجودا رسميا بالنسبة للدولة، أو بلفظ آخر ارتفع هو عن المستوى القبلي المحدود، وبهذا أصبح الإسلام ملكا لمن دخل فيه، فدخل بناء على هذه القاعدة شعوب كثيرة في الإسلام دون أن يضع الرسول ﷺ أمامها عقبات تحول بينها وبين الاشتراك في حياة العالم الإسلامي. وهذا المبدأ مرن جدا ومرونته هي التي كفت المسلمين كثيرا من الشرور وكفلت للإسلام دائما حيوية جديدة وسيوفا تدافع عنه، وهذه الفكرة كانت جديدة بالنسبة للعالم اليوناني والروماني القديم. وللأمة في هذه الصحيفة صبغة دينية أيضا فهي جماعة الله التي ترعى مبادئ السلام ومبادئ حماية الجار ونصرة المظلوم والله هو الشهيد الذي يشرف عليها، ومحمد ﷺ يشرف عليها باسمه، فالإيمان هو رباط الاتحاد والمؤمنون هم مثلو معناه، وهم لذلك أول من يجب عليهم الوفاء لهذا الاتحاد، وهم في الوقت نفسه أول من يتمتع بالحقوق التي يخولها لهم.

والأمة لها منطقة من الأرض إجمالية، وهي منطقة المدينة وكل هذه المنطقة ينبغي أن تكون حرما وأرض سلام لا يعتدي فيها أحد على أحد. والأمة لذلك لا تشتمل على المؤمنين وحدهم بل هي تتألف من كل من يتبعهم ويحارب معهم أي من كل أهل المدينة، وكان بين الأنصار قوم لم يسلموا ولكنهم لم يستبعدوا من الأمة بل أدمجوا فيها بنص صريح، وكذلك

(296) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 320

اليهود شملتهم الأمة وإن كانوا لا ينتمون إليها انتماء وثيقا كالمهاجرة والأنصار. ولذلك لم تكن تقع عليهم نفس الواجبات وليس لهم نفس الحقوق، وقد ألحق بعضهم بنص صريح تمشيا مع الروابط الحلفية بينهم وبين الأنصار، ووضع بند عام لكل من يتبع الأمة بعد ذلك منهم ثم عزز هذا البند بمحالفات خاصة بعد ذلك. وعلى هذا فدرجة الانتماء للأمة لم تكن واحدة بحيث بقي ما يشبه التمايز العربي القديم بين أصحاب الحق الكامل وبين غيرهم من تابع ونزيل.⁽²⁹⁷⁾

⁽²⁹⁷⁾ مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 322

امتحان النساء

الامتحان مصدر (مَحَنَ) بمعنى: الاختبار والابتلاء. قال الزبيدي: محنه: (اختبره، كامتحنه)، وأصل المحن: الضرب بالسوط، (والاسم المحنة، بالكسر)، والجمع المحَن، وهي التي يمتحن بها الإنسان من بلية، نستجير بكرم الله تعالى منها. وقال الليث: المحنة مثل الكلام الذي يمتحن به ليعرف بكلامه ضمير قلبه. (298)

وامتحن النساء هو بسؤالهن عما جاء بهن فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو غيره أو سخط ولم يؤمن فأرجعهن إلى أزواجهن، وإن كن مؤمنات بالله فأمسكوهن وآتوهن أجورهن من صدقتهن وانكحوهن إن شئتم وأصدقوهن.

لما نزل قول الله تعالى: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعينك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم} [سورة الممتحنة: 12] فبايع النبي ﷺ النساء على هذا. (299)

عن ابن عباس في قوله الله تبارك وتعالى: {إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن} [سورة الممتحنة: 12] قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها عمر بالله ما خرجت **رغبة بأرض** عن أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت إلا حبا لله ولرسوله. (300)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: قل لهن: إن رسول الله ﷺ يبائعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً، وكانت

(298) تاج العروس من جواهر القاموس. مادة: محن.

(299) سميت تلك الآية بالمتحنة لأنها شرعت الامتحان، وأضيفت السورة إلى تلك الآية. فسميت بسورة الممتحنة.

(300) مجمع الزوائد ح 11412 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما وبقية رجاله ثقات.

هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة في النساء، فقالت: إني إن أتكلم يعرفني، وإن عرفني قتلني، إنما تنكرت فرقا (خوفا) من رسول الله ﷺ، فسكت النسوة اللاقي مع هند، وأبين أن يتكلمن، قالت هند وهي متنكرة: كيف يقبل من النساء شيئا لم يقبله من الرجال؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال لعمر: قل لهن ولا يسرقن، قالت هند: والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنات وما أدري أيجلهن لي أم لا قال أبوسفيان: ما أصبت من شيء مضى، أوقد بقي، فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فدعاها فأثته، فأخذت بيده، فعازت به، فقال: أنت هند، فقالت: عفا الله عما سلف، فصرف عنها رسول الله ﷺ، فقال (ولا يزين) فقالت: يا رسول الله وهل تزني الحرة؟ قال: لا والله ما تزني الحرة، قال: ولا يقتلن أولادهن، قالت هند: أنت قتلتهن يوم بدر فأنت وهم أبصر، قال: ولا يأتين بيهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف، قال: منعهن أن ينحن، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالثبور والويل. (301)

عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ لتبأعه فنظر إلى يديها فقال لها إذهبي فغيري يدك قال فذهبت فغيرتها بحناء ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقني ولا تزني قالت: أو تزني الحرة؟ قال: ولا تقتلن أولادكن خشية إملاق. قالت: وهل تركت لنا أولادا نقتلهم؟ قال: فبأيعته ثم قالت له: وعليها سواران من ذهب ما تقول في هذين السوارين قال جمرتان من جمر جهنم. (302)

(301) تفسير الطبري 342/23

(302) رواه أبو يعلى في مسنده ح 4754، قال الحافظ ابن حجر: ومن طرقه ما أخرجه بن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران ففي رواية الشعبي ولا يزين قالت هند وهل تزني الحرة ولا تقتلن أولادكن قالت أنت قتلتهن وفي رواية نحوه لكن قالت وهل تركت لنا ولدا يوم بدر وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير ادنه ما يكفيها وهل عليها فيه من حرج مخرج في الصحيحين وفيه خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك وهومن رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. الإصابة 155/8

عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أن أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تباعه فقالت أخذ علينا فشرط علينا قالت: قلت له: يا ابن عم هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئا؟ قال أبو حذيفة: إياها فبإيعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط فقالت هند: لا أبايعك على السرقة إني أسرق من مال زوجي فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه فقال أبو سفيان: أما الرطب فنعم وأما اليابس فلا ولا نعمة قالت: فبايعناه ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة أبغض إلي من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها والله ما من قبة أحب إلي أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك فقال رسول الله ﷺ: أيضا والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده. (303)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام فقال أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقني ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي بهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحني ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى. (304)

قال السيوطي: أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله: {إذا جاءكم المؤمنات} الآية قال: كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها ثم يردون على زوجها ما أنفق عليها فإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركون فغنم المسلمون ردوا على صاحبها ما أنفق عليها قال الشعبي: ما رضي المشركون بشيء ما رضوا بهذه الآية وقالوا: هذا النصف.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال: يقال لها ما جاء بك عشق رجل

(303) رواه الحاكم ح 3805 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(304) رواه أحمد ح 6850 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

منا ولا فرار من زوجك ما خرجت إلا حبا لله ورسوله. (305)

الإماء

الأمة المملوكة خلاف الحرة، والأمة المرأة ذات العبودية، وتعد الإماء في طبقة المملوكين، كأن تؤسر، أو تقع في غنيمة قطاع طرق، فيكون ملكا لهم، يبيعونهم في الأسواق، أو يطلبون فداءهن، وكانت الغزوات والحروب أهم مورد لتجارة الرقيق، فالغالب المنتصر يأخذ من يقع في قبضته من أسرى، ويعده ملكا له. والرقيق: المملوك ذكرا كان أو أنثى، ويقال للأنثى أيضا رقيقة، والجمع رقيق وأرقاء. وإنما سمي العبيد رقيقا، لأنهم يرقون لمالكهم، ويدلون ويخضعون. وقد كان بمكة عدد كبير من الإماء: منهن السوداوات اللاتي كن يقمن على الخدمة في البيوت، ومنهن البيضاءوات من الروم والفرس وغيرهن، كن يقمن على الخدمة والمنادمة وإرضاء نوازع النفس. وكانت عادة تسري الإماء فاشية، ولم يكن عدد الإماء اللاتي يتسراهن الرجل محدودا، ينكحهن بدون عقد ولا مهر، وله أن يهب أو يبيع من ينكحها دون طلاق إذا لم تكن قد ولدت له. وكان الإماء مادة البغاء، فكن أكثر تعرضا له وارتكاسا فيه، وكان أمرا مستساغا بالنسبة لهن، وحين وضع الإسلام عقوبة الزنا جعل على الأمة نصف عقوبة الحرة، إذ إن ارتكاس الإماء في الفاحشة أكثر توقعا منهن، وتعرضهن للبغاء أكثر احتمالا، وعار ذلك أقل شدة. وقد كان الشباب والفساق وطلاب الشهوة يتعرضون للإماء في الطرقات، ولذلك فرض الإسلام على الحرائر أن يدين عليهن من جلايبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، بأن يخلط بينهن وبين الإماء في المظهر فيتعرض لهن فيناهن الأذى. (306)

(305) الدر المنثور 137/8

(306) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 193

وقد أنزل الله تعالى في الإماماء أو الجوارى أو المملوكات آيات وأحكام وذلك في قول الله تعالى: {ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم} [سورة النساء: 25]، وقال الله تعالى {وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم} [سورة النور: 33].

ولم يكن الزنا في الجاهلية شائعا بين الحرائر بل كانت الإماماء هن أكثر من يقترفه فلما جاء الإسلام أبطل وحرّم الزنا على الرجال والنساء بما في ذلك الحرائر والإماماء.

قال ابن عاشور: فكان البغاء في الحرائر باختيارهن إياهن للارتزاق. وكان في الإماماء من يلزمهن (يجبرهن) سادتهن عليه لاكتساب أجور بغائهن فكما كانوا يتخذون الإماماء للخدمة وللتسري كانوا يتخذون بعضهن للاكتساب. (307)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مُسَيِّكَةُ وأخرى يقال لها أُمَيْمَةُ فكان يكرههما على الزنا فشكنا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأُنزل الله: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء} إلى قوله {غفور رحيم} [سورة النور: 33]. (308)

وفي رواية: كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيئا فأُنزل الله عز

(307) التحرير والتنوير 481/9

(308) رواه مسلم ح 3029، رواه أبويعلى في مسنده ح 2304

وجل: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم} [سورة النور: 33].⁽³⁰⁹⁾

وفي رواية: جاءت مسكينة لبعض الأنصار فقالت إن سيدي يكرهني على البغاء فنزل في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء.⁽³¹⁰⁾

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا. قال: ألا تزنين؟ قالت: لا، والله لا أزيي أبدا. فنزلت: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء} [سورة النور: 33].⁽³¹¹⁾

⁽³⁰⁹⁾ رواه مسلم ح 3029، رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 17482، رواه البيهقي في السنن ح 15569

⁽³¹⁰⁾ رواه أبوداود ح 2311 قال الشيخ الألباني: صحيح.

قال ابن عاشور: ولا ريب أن الخطاب بقوله تعالى: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء} موجه إلى المسلمين، فإن كانت قصة أمة ابن أبي حدثت بعد أن أظهر سيدها الإسلام كان هو سبب النزول فشمله العموم لا محالة، وإن كانت حدثت قبل أن يظهر الإسلام فهو سبب ولا يشمل الحكم لأنه لم يكن من المسلمين يومئذ وإنما كان تدمير أمته منه داعيا لنهي المسلمين عن إكراه فتياتهم على البغاء. وأيا ما كان فالفتيات مسلمات لأن المشركات لا يخاطبن بفروع الشريعة. وقد كان إظهار عبد الله بن أبي الإسلام في أثناء السنة الثانية من الهجرة فإنه تردد زنا في الإسلام ولما رأى قومه دخلوا في الإسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق. ويظهر أن قصة أمة حدثت في مدة صراحة كفره لما علمت مما روي عن الزهري من قول ابن أبي حين نزلت: من يعذرنا من محمد يغلبنا على ممالكنا، ونزول سورة النور كان في حدود السنة الثانية كما علمت في أول الكلام عليها فلا شك أن البغاء الذي هو من عمل الجاهلية استمر زنا بعد الهجرة بنحو سنة. التحرير والتنوير 481/9

⁽³¹¹⁾ مجمع الزوائد ح 11231 وقال: رواه الطبراني والبخاري بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح.

قال السيوطي: وأخرج الطيالسي والبخاري وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس أن جارية لعبد الله بن أبي كانت تزني في الجاهلية فولدت له أولاد من الزنا فلما حرم الله الزنا قال لها: ما لك لا تزنين؟ قالت: لا والله لا أزيي أبدا فضربحا فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء.

وأخرج سعيد بن منصور والفريري وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة بن عبد الله بن أبي كانت له أمتان مسيكة ومعادة وكان يكرههما على الزنا فقالت احدهما: إن كان خيرا فقد استكثرت منه وإن كان غير ذلك فانه ينبغي أن أدعه، فانزل الله: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء}.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال: نزلت في عبد الله بن أبي وكانت له جارية تكسب عليه فأسلمت وحسن إسلامها فارادها أن تفعل كما كانت تفعل فأبى عليه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان لعبد الله بن أبي جارية تدعى معادة فكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليوافقها إرادة

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: شر الكسب مهر البغي وثن الكلب وكسب الحجام. (312)

وفي رواية: عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث. (313)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن مهر البغي وثن الكلب وثن الخمر. (314)
عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وعن مهر البغي وعن حلوان الكاهن. (315)

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: نهانا رسول الله ﷺ عن مهر البغي. (316)

الثواب منه والكرامة له فاقبلت الجارية إلى أبي بكر فشكت ذلك إليه فذكره أبوبكر للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بقبضها فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمد يغلبنا على ممالكنا؟ فنزلت الآية، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري أن رجلا من قريش أسر يوم بدر وكان عند عبد الله بن أبي أسيرا وكانت لعبد الله بن أبي جارية يقال لها معاذة وكان القرشي الأسير يريد لها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لإسلامها وكان عبد الله بن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولد فانزل الله ولا تكروها فتياتكم على البغاء. الدر المنثور 192/6
(312) رواه مسلم ح 1568، رواه النسائي ح 4294

قال الحافظ ابن حجر: مهر البغي وهو ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهرا مجازا والبغي بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتانية وهو فعيل بمعنى فاعلة وجمع البغي بغايا والبغاء بكسر أوله الزنا والفجور وأصل البغاء الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد واستدل به على أن الأمة إذا أكرمت على الزنا فلا مهر لها وفي وجه للشافعية يجب للسيد الحكم الثالث كسب الأمة وسيأتي في الاجارة باب كسب البغي والاماء وفيه حديث أبي هريرة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء زاد أبو داود من حديث رافع بن خديج نهي عن كسب الأمة حتى يعلم من أين هو فعرف بذلك النهي والمراد به كسبها بالزنا لا بالعمل المباح وقد روى أبو داود أيضا من حديث رفاع بن رافع مرفوعا نهي عن كسب الأمة إلا ما عملت بيدها وقال هكذا بيده نحو الغزل والنفس وهو إلقاء أي تنف الصوف وقيل المراد بكسب الأمة جميع كسبها وهو من باب سد الذرائع لأنها لا تؤمن إذا ألزمت بالكسب أن تكسب بفرجها فالملعى أن لا يجعل عليها خراج معلوم تؤديه كل يوم. فتح الباري 427/4

(313) رواه مسلم ح 1568، رواه أبو داود ح 3421

(314) رواه أحمد ح 2094 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(315) رواه أحمد ح 17129 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(316) رواه أحمد ح 18785 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: لعن النبي ﷺ الواشمة والمستوشمة وأكل الربا وموكله ونهى عن
ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين. (317)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن كسب الإماء. (318)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وكسب المومسة وكسب
الحجام وكسب عسيب الفحل. (319)

وفي رواية: نهى النبي ﷺ عن عسب الفحل وأجر المومسة. (320)

وقال الله تعالى {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو
أعجبتمكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك
يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون} [سورة
البقرة: 221]

روى الطبري عن السدي: {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة
ولو أعجبتمكم}، قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها
فلطمها. ثم فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره بخبرها، فقال له النبي ﷺ: ما هي يا عبد الله؟ قال: يا
رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فقال:
هذه مؤمنة! فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها! ففعل، فطعن عليه
ناس من المسلمين فقالوا: تزوج أمة!! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة
في أحسابهم، فأنزل الله فيهم: {ولأمة مؤمنة خير من مشركة} و{ولعبد مؤمن خير من

(317) رواه البخاري ح 5347، رواه أحمد ح 18778

(318) رواه البخاري ح 2163، رواه أحمد ح 7838، رواه أبوداود ح 3425

(319) رواه أحمد ح 9361 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(320) رواه الدارمي ح 2680

مشارك { (321)

ولقد كرم الاسلام الرقيق، وأوصى بهم، وأحسن إليهم، وبسط لهم يد الحنان، ولم يجعلهم موضع إهانة ولا ازدراء. قال الله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً} [سورة النساء: 36].

عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر الغفاري وعليه حُلَّةٌ وعلى غلامه حُلَّةٌ فسألناه عن ذلك. فقال: إني ساببت رجلاً فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ: أعيرته بأمه؟ ثم قال: إن إخوانكُم حوَّلُكُم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم. (322)

وأحكام الإماء النساء في الإسلام من الرق والحرية والولاء والمكاتبة، وغير ذلك تلحق بأحكام الرجال. وقد مهد الإسلام الأبواب لتحرير الإماء والرقيق، واتخذ وسائل شتى لانقاذ هؤلاء من الرق. عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة، قال: لئن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعرضت المسألة: أعتق النسمة، وفك الرقبة، قال: أو ليستا بواحدة؟، قال: لا، عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها، والمنحة الكوف والفيء على ذي الرحم القاطع، فإن لم تطق ذاك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، ومر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك، فكف لسانك إلا من خير. (323)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءني بريدة فقالت كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية

(321) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 4225

(322) رواه البخاري ح 2407، رواه مسلم ح 1661، إخوانكُم حوَّلُكُم: الذين يخولون أموركم - أي يصلحونها - من العبيد والخدم.

(323) رواه أحمد ح 18670، ورواه ابن حبان ح 374 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. انظر مادة: العتق من هذا الكتاب.

فأعنيني، فقالت: إن أحبوا أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت. فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقال خذوها واشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يشترون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق وإنما الولاء لمن أعتق. (324)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: اشتريت بريرة فاشتري أهلها ولاءها فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال أعتقها فإن الولاء لمن أعطى الورق قالت فأعتقتها قالت فدعاها رسول الله ﷺ فخيرها من زوجها فقالت لو أعطاني كذا وكذا ما بت عنده فاختارت نفسها. (325)

ومن أدب الإسلام أنه رفع من قدر الرقيق حتى جعلهم إخوان أسيادهم، كما في حديث أبي ذر ورفع من مقامهم عند مخاطبتهم حتى لا يشعروا بالضعة والهوان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي. (326)

عن أبي هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل سيدي مولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي. (327)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: من كانت له جارية فعالها فأحسن إليها ثم

(324) رواه البخاري ح 2579، ومسلم ح 1504، وأبو داود ح 3929، والترمذي ح 2124، والنسائي ح 4655، وابن ماجه

ح 2521

(325) رواه البخاري ح 6377، وأبو داود ح 2916، والترمذي ح 2125، والنسائي ح 4642

(326) رواه مسلم ح 2249

(327) رواه البخاري ح 2414

أعتقها وتزوجها كان له أجران. (328)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ثم قال عامر أعطيناكها بغير شيء قد كان يركب فيما دونها إلى المدينة. (329)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين عبد أدى حق الله وحق مواليه فذاك يؤتى أجره مرتين ورجل كانت عنده جارية وضيئة فأدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها ثم تزوجها يبتغي بذلك وجه الله فذلك يؤتى أجره مرتين ورجل آمن بالكتاب الأول ثم جاء الكتاب الآخر فأمن به فذلك يؤتى أجره مرتين. (330)

إمام (النبي ﷺ)

كان لرسول الله ﷺ من الإمام:

أمة الله بنت رزينة: والصحيح أن الصحبة لأُمها رزينة.

أميمة: كانت توضع رسول الله ﷺ ذكرها ابن السكن في الموالي.

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين الحبشية. أم أسامة بن زيد بن حارثة. وقال الحافظ: إنها لم تهاجر إلى الحبشة، ماتت في أول خلافة عثمان وهي غير بركة أم أيمن الحبشية، التي كانت مع أم حبيبة بالحبشة.

بُريرة: روى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من

(328) رواه البخاري ح 2406

(329) رواه البخاري ح 97

(330) رواه الترمذي ح 1116، ورواه ابن ماجه ح 1956 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الليل، دعا جارية له يقال لها: بريرة، قال الحافظ: ويحتمل أنها مولاة عائشة، وتنسب إلى ولاء رسول الله ﷺ مجازا.

حضرة: ذكرها ابن سعد والبلاذري وابن منده.

حُلَيْسَة: جارية حفصة بنت عمر، ذكرها ابن كثير في موالى رسول الله ﷺ.

خولة: جدة حفص بن سعيد، ذكرها أبو عمر.

ريحة: براء ثم موحد ثم مثناة تحتية، ثم حاء مهملة - . القرظية: ذكرها الديماطي في أماليه.

رزينة - بفتح الراء وبعدها زاي - وقيل: بالعكس وقيل: بالتصغير، مولاة صفية، ذكرها بعضهم في موالى النبي ﷺ، قال ابن عساكر: والصحيح أنها كانت لصفية، وكانت تخدم رسول الله ﷺ لكن روى أبو يعلى وابن أبي عاصم، أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة، فأعتقها وأمهرها رزينة، فعلى هذا يكون أصلها للنبي ﷺ لكن الحق أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.

روضة: ذكرت في حديث عمرو بن سعيد الثقفي، في الرجل الذي استأذن، وفيه فقال النبي ﷺ: لأمة يقال لها: روضة، الحديث رواه ابن جرير.

رضوى: ذكرها ابن سعد وغيره.

ريحانة بنت شمعون: تقدم ذكرت في أزواجه ﷺ.

ركانة: ذكرها أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي في طبقاته.

سائبة: ذكرها أبو موسى المدني.

سديسة: - بفتح السين عن الأكثرين - ووقع بخط بعضهم بالتصغير، الانصارية، ويقال: مولاة حفصة بنت عمر، ذكرها ابن كثير في الإماء.

سلامة: حاضنة إبراهيم ابن سيد الخلائق، ذكرها ابن الأثير.

سلمي: (بفتح السين) أم رافع مولاة أبي رافع ذكرها أبو موسى في الإماماء.
سلمى أخرى: ذكرها ابن سعد في طبقاته، في ترجمة زينب بنت جحش، قال الحافظ:
وأظنها التي قبلها.

سيرين: أخت مارية القبطية خالة إبراهيم، وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضى الله عنه .
صفية: خادمة رسول الله ﷺ.

عنقودة: أم صبيح الحبشية جارية عائشة، يقال: كان اسمها هدية، فسمها رسول الله ﷺ
عنقودة، رواه أبو نعيم ويقال: اسمها غفيرة - بمعجمة وفاء مصغرة -، ذكرها ابن كثير في
الموالي. قلت: والحديث الذي ذكرت فيه باطل.

فضية: جارية فاطمة ذكرها ابن كثير في الاماء، وفيه نظر. ليلي: مولاة عائشة ذكرها ابن
كثير في الإماماء، وفيه نظر.

مارية القبطية: أم إبراهيم تقدم ذكرها مع ذكر أمهات المؤمنين.

مارية بنت مرضية: مولاة النبي ﷺ، وتكنى أم الرباب، ولأمها صحبة.

ميمونة بنت سعد، ويقال: سعيد، ذكرها أبو عمر وابن عساكر في الموالي.

ميمونة بنت أبي عسيب، ويقال: أبي عنبسة، قال أبو نعيم: والصواب الاول.

أم ضميرة: والدة ضميرة.

أم عياش - بمثناة ومعجمة -، وقيل: بموحدة ومهملة، بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته رقية
حين زوجها لعثمان. (331)

(331) سبل الهدى والرشاد 411/11-414 البداية والنهاية 282/5-287، أنساب الأشراف الأثر رقم 984، طبقات ابن سعد

إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ (مُحَمَّد ﷺ)

محمد ﷺ هو إمام الأنبياء بموجب قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} [سورة آل عمران: 81]. يقول الشيخ السعدي: قد علم الأنبياء أن محمدا ﷺ هو خاتمهم، فكل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو أدركوه لوجب عليهم الإيمان به واتباعه ونصرته، وكان هو إمامهم ومقدمهم ومتبوعهم، فهذه الآية الكريمة من أعظم الدلائل على علو مرتبته وجلالة قدره، وأنه أفضل الأنبياء وسيدهم ﷺ لما قرره تعالى. (332)

وثبت أن رسول الله ﷺ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا، ليلة الإسراء والمعراج، وكان فيهم أولي العزم من الرسل، كإبراهيم وموسى وعيسى، صلوات الله عليهم أجمعين، وهو دليل على أفضلية

(332) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 136

النبي ﷺ على الرسل جميعا، حدث ذلك في ليلة الإسراء والمعراج، واختلف العلماء في توقيت صلاة النبي ﷺ بالأنبياء، هل كان بعد عروج النبي ﷺ إلى السماء أم قبل العروج؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به، وقد رأيته في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شَبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأمتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام. (333)

وروى الطبري عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، وهو رجل من قومه قال: قال نبي الله ﷺ: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة، فأتيته بطست من ذهب فيها من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا، قال قتادة: قلت: ما يعني به؟ قال: إلى أسفل بطنه؛ قال: فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه، ثم حشي إيمانا وحكمة، ثم أتيت بدابة أبيض، وفي رواية أخرى: بدابة بيضاء يقال له البراق، فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه منتهى طرفه، فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبين والمرسلين إماما، ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فذكر الحديث. (334)

(333) رواه مسلم ح 172

(334) تفسير الطبري 332/17، وهذا الحديث مروي في الصحيحين بدون ذكر: فصليت فيه بالنبين والمرسلين إماما. رواه البخاري

ح 3887، رواه مسلم ح 164

وذهب الحافظ ابن كثير: الى أن إمامته ﷺ للأنبياء كانت بعد أن نزل من العروج، ويقول في ذلك: ثم هبط رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس والظاهر أن الأنبياء هبطوا معه تكريما له وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة كما هي عادة الوافدين لا يجتمعون بأحد قبل الذي طلبوا إليه، ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل - عندما يتقدم ذاك للسلام عليه - هذا فلان فسلم عليه، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية. ومما يدل على ذلك أنه قال فلما حانت الصلاة: أمتهم. ولم يكن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماما بهم عن أمر جبريل فيما يرويه عن ربه عز وجل، فاستفاد بعضهم من هذا أن الإمام الأعظم يقدم في الإمامة على رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلّتهم ودار إقامتهم، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة فأصبح بها وهو في غاية الثبات والسكينة والوقار. (335)

وقال أيضا: وفرض الله عز وجل عليه هنالك (في السماء) الصلوات خمسين، ثم خففها إلى خمس، رحمة منه ولطفا بعباده. وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها. ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ. ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء. والذي تظاهرت به الروايات أنه بيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه. والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولا مطلوبا إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله، تعالى. ثم لما فرغ من الذي أريد به، اجتمع هو وإخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك. ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس، والله سبحانه وتعالى

أعلم. (336)

قال الملا علي القاري: هذا هو الظاهر لأن في أكثر الطرق الصحيحة في حديث المعراج أنه ﷺ لما لقيهم في السماوات سأل جبريل عن حالهم وعن اسم كل واحد منهم فكأنه ما عرفهم، فلو رآهم في المسجد الأقصى في هذه الليلة يبعد سؤاله عن حالهم وأسمائهم. (337)

الأمان*

الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت (بكسر الميم) فأنا آمن، وأمنتُ غيري من الأمان والأمان. فأما أمنتته المتعدي فهو ضد أخفته. وفي التنزيل العزيز: {وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [سورة قريش: 4]. (338)

قال الإمام البخاري: باب إذا قالوا: صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا، وقال ابن عمر فجعل خالد يقتل فقال النبي ﷺ: أبرأ إليك مما صنع خالد، وقال عمر: إذا قال **مَتَرَسٌ فَقَدْ آمَنَهُ** إن الله يعلم الألسنة كلها وقال تكلم لا بأس. (339)

(336) تفسير القرآن العظيم 43/5

(337) جمع الوسائل في شرح الشرائع 63/1

* انظر أيضا: العهد.

(338) لسان العرب. مادة: أمن.

(339) رواه البخاري تعليقا فتح الباري 274/6 ، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني: باب الأمان: إذا نادى المسلمون أهل الحرب بالأمان فهم آمنون جميعا إذا سمعوا أصواتهم بأي لسان نادوهم به العربية والفارسية والرومية والقبطية في ذلك سواء لحديث عمر بن الخطاب □ فإنه كتب إلى جنوده بالعراق: إنكم إذا قلتم: لا تخف أو مترسي أو لا تدهل فهو آمن فإن الله تعالى يعرف الألسنة والمعنى ما أشار إليه فإن الأمان التزام الكف عن التعرض لهم بالقتل والسبي حقا لله تعالى والله لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يخفى عليه خافية ثم فيما يرجع إلى المعاملات يعتبر حصول المقصود بالكلام من غير أن يختص ذلك بلغة وإنما اعتبر ذلك أبو يوسف ومحمد رحمهما الله في العبادات حيث لم يجوزوا التكبير والقراءة بالفارسية لأن تمام الإسلام في وجوب مراعاة النص لفظا ومعنى وهذا لا يوجد في المعاملات وإذا كان الإيمان يصح بأي لسان كان إذا حصل به ما هو المقصود وهو الإقرار والتصديق فالأمان أولى وكذلك التسمية على الذبيحة تصح

قال الله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه} [سورة التوبة:6].

كان رسول الله ﷺ أوفى الناس بالوعد، وأرعاهم للعهد، وأوصلهم للرحم قبل النبوة وبعدها، وقد عاهد اليهود والمشركين فما نقض العهد، ولا عرف منه الغدر، وكان يوصي بالوفاء ورعاية العهد حتى للحيوان.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال فأخذنا كفار قريش. قالوا: إنكم تريدون محمدا. فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: انصرفا نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم. (340)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كتبنا عن النبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة قال النبي ﷺ: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها

بأي لسان كان الحصول المقصود فالأمان أوسع من ذلك كله. وإن نادوهم بلسان لا يعرفه أهل الحرب وذلك معروف للمسلمين فهم آمنون أيضا لأن معرفتهم لذلك حقيقة أمر باطن لا يمكن تعليق الحكم به فتعلق الحكم بالسبب الظاهر الدال عليه هو إسماعهم كلمة الأمان وهذا أصل كبير في الفقه ولهذا شرطنا الإسماع حتى إذا كانوا بالبعد منهم على وجه يعلم أنهم لم يسمعوا فإنه لا يكون ذلك أمانا لأن هذا ظاهر يمكن الوقوف عليه فيمكن تعليق الحكم بحقيقته ثم لعله كان فيهم ترجمان يعف معنى نداء المسلمين فيوقفهم على ذلك فلو لم يثبت الأمان به كان نوع غدر من المسلمين والتحرز عن صورة الغدر واجب يوضح الفرق أنهم إذا لم يفهموا وإنما كان ذلك بمعنى من المسلمين حيث نادوهم بلغة لا يعرفونها فلا يبطل به حكم الأمان في حقهم. فأما إذا كانوا بالبعد من المسلمين بحيث لا يسمعون كلامهم فإنهم لم يقفوا على مقالة المسلمين لمعنى من جهتهم وهو أنهم لم يقربوا من المسلمين فلماذا لا يثبت حكم الأمان لهم قال: وإذا قال المسلمون للحربي: أنت آمن أو لا تخف أو لا بأس عليك أو كلمة تشبه هذا فهو كله أمان لأنه إنما يخاطب الخائف بمثل هذا العبارات لإزالة الخوف عادة وإنما يزول عنه الخوف بثبوت الأمان وكل مسلم يملك إنشاء الأمان له فيجعل بهذا اللفظ منشعا كمن يقول لعبده: أعتقتك أو أنت حر يجعل منشعا عتقه بما وصفه ثم ذكر أمان مختلط العقل إذا كان يعقل الإسلام ويصفه وهو في ذلك بمنزلة الصبي الذي يعقل كما في أصل الإيمان وقد بينا الخلاف في أمان الصبي فكذلك مختلط العقل. شرح السير الكبير 80/1

(340) رواه مسلم ح 1787

أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والي قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. (341)

وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية، قبل خيبر، رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبيي فأهدى لرسول الله ﷺ غلاما، وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول الله ﷺ كتابا إلى قومه. وفي كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد. إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعه على قومه أجابوا وأسلموا. (342)

وكان النبي ﷺ يفتح كتاب الأمان بلفظ هذا كتاب أمان أو هذا أمان وما أشبه ذلك كما افتتح ما كتب به لرفاعة بن زيد.

قال ابن سعد: قدم على رسول الله ﷺ مطرف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافدا لقومه، فأسلم وأخذ لقومه أمانا، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فيه فرائض الصدقات، ثم قدم نخشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله ﷺ وافدا لقومه، فأسلم، وكتب له رسول الله ﷺ ولمن أسلم من قومه كتابا فيه شرائع الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه. (343)

وكتب النبي ﷺ لعمر بن معبد الجهني وبني الحرقة من جهينة، وبني الجرهم من أسلم منهم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى الغنائم الخمس، وسهم النبي الصفي، ومن أشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد، وما كان من الدين مدونة لأحد من المسلمين قضى عليه برأس المال وبطل الربا في الرهن، وأن الصدقة في

(341) رواه البخاري ح 3008، ورواه مسلم ح 1370، رواه النسائي ح 4746

(342) سيرة ابن هشام 596/2

(343) طبقات ابن سعد 233/1

الثمار العشر، ومن لحق بهم، فإن لهم مثل ما لهم. (344)

أما ما كتبه النبي ﷺ من كتب أمان لأهل الإسلام عن أبي العلاء بن الشخير قال: كنت مع مطرف في سوق الإبل فجاءه إعرابي معه قطعة أديم أو جراب فقال: من يقرأ أو فيكم من يقرأ؟ قلت: نعم، فأخذته فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش حي من عكل إنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وفارقوا المشركين وأقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي ﷺ وصفيه فإنهم آمنون بأمان الله ورسوله فقال له بعض القوم هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئا تحدثناه قال نعم قالوا فحدثنا رحمك الله قال: سمعته يقول من سره أن يذهب كثير من وحر صدره فليصم شهر الصبر أو ثلاثة أيام من كل شهر فقال له القوم أو بعضهم أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال ألا أراكم تتهموني أن أكذب على رسول الله ﷺ وقال إسماعيل مرة تخافون والله لا حدثتكم حديثا سائر اليوم ثم انطلق. (345)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ: المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويحير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم يرد مشدhem على مضعفهم ومتسرعهم على قاعدهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده. (346)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ خطب الناس عام الفتح على درجة الكعبة فكان فيما قال بعد أن أثنى على الله أن قال يا أيها الناس كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام ولا هجرة بعد الفتح يد المسلمين واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم ولا يقتل مؤمن بكافر ودية الكافر كنصف دية المسلم

(344) طبقات ابن سعد 208/1

(345) رواه الإمام أحمد ح 20756 وقال شعيب الأرئوط: إسناده صحيح.

(346) رواه أحمد ح 6970، ورواه أبوداود ح 2751، ورواه ابن ماجه ح 2685، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

الا ولا شغار في الإسلام ولا جنب ولا جلب وتؤخذ صدقاتهم في ديارهم يحير على المسلمين أدنانهم ويرد على المسلمين أقصاهم ثم نزل وقال حسين انه سمع رسول الله ﷺ. (347)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أجاز رجل من المسلمين رجلا وعلى الجيش أبو عبيدة بن الجراح فقال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص لا نجيره وقال أبو عبيدة نجيره سمعت رسول الله ﷺ يقول يحير على المسلمين أحدهم. (348)

أمان المرأة المسلمة

قال الإمام محمد ابن الحسن: يصح أمان الحرة المسلمة لأنها من أهل النصرة إلا أنه ليس لها بنية صالحة لمباشرة القتال والأمان نصرة بالقول وبنيتها تصلح لذلك ألا ترى أنها تجاهد بما لها لأن ما لها يصلح لذلك. (349)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن المرأة لتأخذ للقوم يعني تحير على المسلمين. (350)

عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة

(347) رواه أحمد ح 7012 وقال شعيب الأرئوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(348) رواه أحمد ح 1695 وقال شعيب الأرئوط: حسن لغيره.

(349) شرح السير الكبير 72/1

(350) رواه الترمذي وقال: وفي الباب عن أم هانئ وهذا حديث حسن غريب وسألت محمدا فقال هذا حديث صحيح وكثير بن زيد قد سمع من الوليد بن رباح والوليد بن رباح سمع من أبي هريرة وهو مقارب الحديث حدثنا أبو الوليد الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم أخبرني بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب عن أم هانئ أنها قالت أجرت رجلين من أمهائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمانا من أمنت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم أجازوا أمان المرأة وهو قول أحمد وإسحاق أجاز أمان المرأة والعبد وقد روي من غير وجه وأبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب ويقال له أيضا مولى أم هانئ أيضا واسمه يزيد وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه أجاز أمان العبد وقد روي عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم قال أبو عيسى ومعنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائر على كلهم. الترمذي ح 1579 قال الترمذي: حديث صحيح، قال الألباني: حسن.

ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحبا بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات، ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أُمِّي أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ. قالت أم هانئ: وذاك ضحى. (351)

عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ عام الفتح فقلت يا رسول الله قد أجرته حمويين لي فزعم بن أُمِّي انه قاتله تعني عليا قالت فقال رسول الله ﷺ قد أجرنا من أجرته يا أم هانئ وصب لرسول الله ﷺ ماء فاغتسل ثم التحف بثوب عليه وخالف بين طرفيه على عاتقه فصلى الضحى ثماني ركعات. (352)

روى ابن إسحاق: أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فر إلى رجلان من أحمائي، من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي، قالت: فدخل علي علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلنهما، فأغلقت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي، فقال: مرحبا وأهلا يا أم هانئ، ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال: قد أجرنا من أجرته، وأمنا من أمنت، فلا يقتلنهما. قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمة بن المغيرة. (353)

وقد أجارت زينب بنت رسول الله ﷺ فيما رواه ابن إسحاق قال: خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام، وكان رجلا مأمونا، بمال له وأموال لرجال قريش أبضعوها معه. فلما فرغ من تجارته،

(351) رواه البخاري ح 5806، ورواه مسلم ح 336، وراه أحمد 27419/6 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط

الشيخين

(352) رواه أحمد ح 26941 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، ورواه أبو داود ح 2763

(353) سيرة ابن هشام 411/2

وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها، فأجارتها، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح فكبر وكبر الناس معه، صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس! إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: أيها الناس! هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أذنهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له. وبعث رسول الله ﷺ إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال: إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإننا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فئ الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به. قالوا: يا رسول الله نرده عليه، فردوه عليه حتى إن الرجل ليأتي بالدلو، ويأتي بالشنة والإداوة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئا... ثم استطرد ابن اسحق فحكى رجوع أبا العاص إلى قريش ورده أموال الناس وإسلامه بعد ذلك وعودته إلى المدينة مسلما مهاجرا. (354)

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أمانا من أبيك فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي ﷺ في الصبح يصلي بالناس فقالت: أيها الناس إني زينب بنت رسول الله ﷺ وإني قد أجرت أبا العاص فلما فرغ النبي ﷺ من الصلاة قال: أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه ألا وأنه يجير على المسلمين أذنهم. (355)

(354) سيرة ابن هشام 302/2-304

(355) رواه الحاكم ح 6843، ورواه عن أنس □ ح 6841 وسكت عنه الذهبي وسكت عنهما الذهبي.

أو أن جبريل هو أقام لرسول الله ﷺ وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث، عن أبيه. (357)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ثم قال يا محمد هذا وقتك ووقت النبيين قبلك صلى به الظهر حين كان الفياء بقدر الشراك وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وحل الطعام والشراب. (358)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أمني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي يعني المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل وصلى بي الفجر فأسفر ثم التفت إلي فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين. (359)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: أمني جبريل في الصلاة فصلى الظهر حين زالت الشمس وصلى العصر حين كان الفياء قامة وصلى المغرب حين غابت الشمس وصلى العشاء حين غاب الشفق وصلى الفجر حين طلع الفجر ثم جاءه الغد فصلى الظهر وفيء كل شيء مثله وصلى العصر والظل قامتان وصلى المغرب حين غابت الشمس وصلى العشاء إلى ثلث الليل الأول وصلى الصبح حين كادت الشمس تطلع ثم قال الصلاة فيما

(357) رواه البخاري ح 499، رواه مسلم ح 610-611، رواه أحمد ح 22407، رواه ابن حبان ح 1450

(358) رواه أحمد ح 3322 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(359) رواه أحمد ح 3081، رواه الحاكم ح 693، رواه الترمذى ح 149، رواه أبوداود ح 393 وقال الشيخ الألباني: حسن

صحيح.

بين هذين الوقتين. (360)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاءه جبريل فقال قم فصله فصلى الظهر حين زالت الشمس ثم جاءه العصر فقال قم فصله فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله أو قال صار ظله مثله ثم جاءه المغرب فقال قم فصله فصلى حين وجبت الشمس ثم جاءه العشاء فقال قم فصله فصلى حين غاب الشفق ثم جاءه الفجر فقال قم فصله فصلى حين برق الفجر أو قال حين سطع الفجر ثم جاءه من الغد للظهر فقال قم فصله فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاءه للعصر فقال قم فصله فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ثم جاءه للمغرب المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه ثم جاء للعشاء العشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل فصلى العشاء ثم جاءه للفجر حين أسفر جدا فقال قم فصله فصلى الفجر ثم قال ما بين هذين وقت. (361)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ذكر أن رسول الله ﷺ حدثهم أن جبريل عليه السلام جاءه فصلى به الصلوات وقتين وقتين إلا المغرب: جاءني صلى بي الظهر حين كان فيء مثل شراك نعلي ثم جاءني فصلى بي العصر حين كان فيء مثلي ثم جاءني في المغرب فصلى بي ساعة غابت الشمس ثم جاءني في العشاء فصلى ساعة غاب الشفق ثم جاءني في الفجر فصلى بي ساعة برق الفجر ثم جاءني من الغد فصلى الظهر حين كان فيء مثلي ثم جاءني في العصر فصلى بي حين كان فيء مثلي ثم جاءني في المغرب فصلى بي حين غابت الشمس لم يغيره عن وقته الأول ثم جاءني في العشاء فصلى بي حين ذهب ثلث الليل الأول ثم أسفر في الفجر حتى لا أرى في السماء نجما ثم قال: ما بين هذين وقت. (362)

(360) رواه أحمد ح 11267 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(361) رواه أحمد ح 14578 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم ح 704، رواه ابن حبان ح 1472، رواه

النسائي ح 526

(362) مجمع الزوائد ح 1682 وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ذكره ابن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: هذا جبريل عليه السلام جاءكم يعلمكم دينكم فصلى الصبح حين طلع الفجر وصلى الظهر حين زاغت الشمس ثم صلى العصر حين رأى الظل مثله ثم صلى المغرب حين غربت الشمس وحل فطر الصائم ثم صلى العشاء حين ذهب شفق الليل ثم جاءه الغد فصلى به الصبح حين أسفر قليلاً ثم صلى به الظهر حين كان الظل مثله ثم صلى العصر حين كان الظل مثليه ثم صلى المغرب بوقت واحد حين غربت الشمس وحل فطر الصائم ثم صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل ثم قال الصلاة ما بين صلاتك أمس وصلاتك اليوم. (363)

عن أنس رضي الله عنه أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي ﷺ بمكة حين زالت الشمس وأمره أن يؤذن للناس بالصلاة حين فرضت عليهم فقام جبرائيل أمام النبي ﷺ وقاموا الناس خلف رسول الله ﷺ قال: فصلى أربع ركعات لا يجهر فيها بقراءة يأتهم الناس برسول الله ﷺ ويأتهم رسول الله ﷺ بجبرائيل، ثم أمهل حتى إذا دخل وقت العصر صلى بهم أربع ركعات لا يجهر فيها بالقراءة يأتهم المسلمون برسول الله ﷺ ويأتهم رسول الله ﷺ بجبرائيل، ثم أمهل حتى إذا وجبت الشمس صلى بهم ثلاث ركعات يجهر في ركعتين بالقراءة ولا يجهر في الثالثة، ثم أمهله حتى إذا ذهب ثلث الليل صلى بهم أربع ركعات يجهر في الأوليين بالقراءة ولا يجهر في الآخرين بالقراءة، ثم أمهل حتى إذا طلع الفجر صلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة. (364)

أبي حاتم وقال: سمع منه أبو نعيم وعبد الله بن نافع سمعت أبي يقول ذلك . وشيخ البزار إبراهيم بن نصر لم أجد من ترجمه وبقيه رجاله موثقون.

(363) رواه النسائي ح 502 وقال الشيخ الألباني: حسن، رواه الحاكم ح 697 وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(364) رواه الدارقطني ح 1022، قال أبو الفضل الصنعاني: الراوى عن جرير عند الدارقطني محمد بن سعيد بن جدار قال: فيه ابن القطان مجهول والراوى له عن سعيد عكرمة بن إبراهيم، عامة الأئمة على ضعفه كما في اللسان لابن حجر وفيه من الشذوذ المتنى ذكر الأذان وأن ذلك كان بمكة والأصل أن شرعية الأذان لم يكن إلا بالمدينة بعد حين من الهجرة. نزهة الألباب 425/2

أَبُو أَمَامَةَ صَدِيُّ بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيُّ

اسمه صدی بن عجلان بن الارث الباهلي، واشتهر بكنيته وكان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ ومات بالشام سنة إحدى وثمانين وقيل ست وثمانين وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ في قول بعضهم. (365)

أرسله رسول الله ﷺ إلى قومه باهلة ليدعوهم إلى الإسلام فأكرمه الله بإسلام قومه ووفدوا على النبي ﷺ. عن أبي أمامة الباهلي صدی بن عجلان رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى باهلة فأتيتهم وهم على الطعام فرحبوا بي وأكرموني وقالوا: تعال فكل فقلت: إني جئت لأنهاكم عن هذا الطعام وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به فكذبوني وزبروني فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد براني جهد شديد فنمت فأتيت في منامي بشربة لبن فشربت ورويت وعظم بطني فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم وسراتكم فرددتموه اذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم فإن الله عز وجل أطعمني وسقاني فانظروا إلى هذه الحال التي أنا عليها فنظروا فأمنوا بي وبما جئت به من عند رسول الله ﷺ. وفي رواية: فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم. (366)

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني مولاة أبي أمامة قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم وقد افتقر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنانير فسأله فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا، ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا قالت: فغضبت وقلت: لم تترك لنا شيئا، قالت: فوضع رأسه للقائلة. قالت: فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده قالت:

(365) أسد الغاية 16/6-17

(366) مجمع الزوائد ح 16056-16057 وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن فيها أبو غالب وقد وثق. زبروه: رموه بالحجارة.

فرفقت عليه وكان صائما فتقرضت (تسلفت) وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاث مائة دينار قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم، وقال: هذا خير من عنده قالت: فقمتم على رأسه حتى تعشى فقلت: يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضیعة ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلفت شيئا قالت: فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه. (367)

أمان أهل الأرض (محمد ﷺ)

كان رسول الله ﷺ أمانا لأمته وقومه من العذاب، إذ درأه الله تعالى عنهم بسبب كونه فيهم. قال بعضهم: النبي ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق، فإذا أميتت فانتظروا البلاء والفتن. (368)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمانان كانا على عهد رسول الله ﷺ رفع أحدهما وبقي الآخر: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 34]. (369)

وروى الترمذي بإسناد فيه ضعف عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أنزل الله علي أمانين لأمتي: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 34] فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة. (370)

(367) حلية الأولياء 129/10، سير أعلام النبلاء 362/3

(368) سبل الهدى والرشاد 433/1

(369) رواه أحمد ح 19524 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16003

(370) رواه الترمذي ح 3082 وقال: هذا حديث غريب وإسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث.

قال ابن اسحاق: من غرور قريش استفتاحهم على أنفسهم يوم بدر، إذ قالوا: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك} [سورة الأنفال: 32] أي ما جاء به محمد {فأمطر علينا حجارة من السماء} [سورة الأنفال: 32] كما أمطرتها على قوم لوط {أو ائتنا بعذاب أليم} [سورة الأنفال: 32] أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا، وكانوا يقولون: إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجها عنها. وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ، يذكر جهالتهم وغرهم واستفتاحهم على أنفسهم، حين نعى سوء أعمالهم: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 33] أي لقولهم: إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا، ثم قال: {وما لهم ألا يعذبهم الله} [سورة الأنفال: 34] وإن كنت بين أظهرهم، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون: {وهم يصدون عن المسجد الحرام} [سورة الأنفال: 34] أي من آمن بالله وعبدته: أي أنت ومن اتبعك، {وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون} [سورة الأنفال: 34] الذين يحرمون حرمة ويقومون الصلاة عنده: أي أنت ومن آمن بك {ولكن أكثرهم لا يعلمون} [سورة الأنفال: 34]، {وما كان صلاتهم عند البيت} [سورة الأنفال: 35] التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم {إلا مكاء وتصدية} [سورة الأنفال: 35]. (371)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام} [سورة الأنفال: 34]... الآية. (372)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون: لبيك، لبيك،

(371) سيرة ابن هشام 670/1

(372) رواه البخاري ح 4371، رواه مسلم ح 2796

لا شريك لك، فيقول النبي ﷺ: قد قد! فيقولون: إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، ويقولون: غفرانك، غفرانك!، فأنزل الله: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبي الله، والاستغفار. قال: فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار، {وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أوليائه إلا المتقون}، قال: فهذا عذاب الآخرة. قال: وذلك عذاب الدنيا. (373)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} [سورة الأنفال: 34]، يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم. ثم قال: {وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} [سورة الأنفال: 34]، يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان، وهو الاستغفار. ثم قال: وما لهم ألا يعذبهم الله، فعذبهم يوم بدر بالسيف. (374)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده، قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطاً وسلفاً بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة، عذبها ونبيها حي، فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره. (375)

أمانة النبي ﷺ

الأمان والأمانة بمعنى والأمان والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة.. والأمانة تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية وغيرها كالعبادة والوديعة، ومنها قول الله تعالى: {إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها

(373) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16000، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 9017، قد قد: معناه: حسب حسب لا تريدوا علي هذا.

(374) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16012، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 9020، دلائل النبوة للبيهقي 76/3

(375) رواه مسلم ح 2288، فرطاً: بمعنى الفارط المتقدم إلى الماء ليهيئ السقي يريد أنه شفيق يتقدم.

وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا {سورة الأحزاب: 72} ومن الأمانة: الأهل والمال. ومعاني المادة كلها ترجع إلى الاطمئنان.

قال ابن الجوزي: ذكر بعض المفسرين أن الأمانة في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: الفرائض، ومنه قوله تعالى في سورة الأنفال: {لا تحنونا الله والرسول وتحنونا أماناتكم} [سورة الأنفال: 27] أي: تضيعوا فرائضكم. وفي الأحزاب: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال} [سورة الأحزاب: 72]. والثاني: الوديعة، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} [سورة النساء: 58]، وفي المؤمنين: {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} [سورة المؤمنون: 8].

والثالث: العفة، منه قوله تعالى في القصص: {إن خير من استأجرت القوي الأمين} [سورة القصص: 26]. (376)

قال الله تعالى: {وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإمن من بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم} [سورة البقرة: 283] قال القرطبي: قوله تعالى: {أمانته} الأمانة مصدر سمي به الشيء الذي في الذمة. (377)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال إنما أتألفهم فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين كثر اللحية

(376) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 106

(377) تفسير القرطبي 415/3

مخلوق فقال اتق الله يا محمد فقال من يطع الله إذا عصيت أيأمني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولي قال إن من ضئضى هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.⁽³⁷⁸⁾

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان على رسول الله ﷺ ثوبان عُمانيان أو قَطْرَيَان فقالت له عائشة ان هذين ثوبان غليظان ترشح فيهما فيثقلان عليك وان فلانا قد جاءه بز فابعث إليه يبيعهك ثوبين إلى الميسرة. قال: قد عرفت ما يريد محمد إنما يريد ان يذهب بثوبي أي لا يعطيني دراهمي فبلغ ذلك النبي ﷺ قال شعبة أراه قال قد كذب لقد عرفوا اني اتقاهم لله عز وجل أو قال أصدقهم حديثا وآداهم للأمانة.⁽³⁷⁹⁾

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ كذب قد علم أي من أتقاهم لله وآداهم للأمانة.⁽³⁸⁰⁾
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له سألتك ماذا يأمركم فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة قال وهذه صفة نبي.⁽³⁸¹⁾

قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نحن نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان

⁽³⁷⁸⁾ رواه البخاري ح 3166، رواه مسلم ح 1064

⁽³⁷⁹⁾ رواه أحمد ح 25184 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري. عُمانيان أو قَطْرَيَان: نسبة إلى عُمان، وقَطْرَ، وهو ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام، فيها بعض الخشونة. ترشح فيهما: تتعرق فيهما لخشونتها. البز: نوع من الثياب.

⁽³⁸⁰⁾ رواه النسائي ح 4628، رواه الترمذي ح 1213

⁽³⁸¹⁾ رواه البخاري ح 2535، رواه مسلم ح 1773

وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور... الحديث. (382)

والأمانة صفة بارزة من صفات الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، فإنهم جميعا أمناء فيما كلفهم الله بتبليغ رسالته. (383)

قال الإمام القسطلاني: وأما الأمين فقد كان ﷺ يعرف به، وشهر به قبل النبوة وبعدها، وهو أحق العالمين بهذا الاسم، فهو أمين على وحيه ودينه، وهو أمين من في السماء والأرض. (384)

والأمين اسم أطلقته قريش على النبي ﷺ قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله. قال ابن اسحاق: شب رسول الله ﷺ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويجوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا، وأفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهها وتكرما، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة. (385)

عن نَفِيسَةَ بِنْتِ أُمَيَّةَ قَالَتْ: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم

(382) رواه أحمد ح 1740 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(383) قال الله تعالى حاكيا عن هود عليه السلام: {أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين} [سورة الأعراف: 68]، وقال الله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام: {وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين} [سورة يوسف: 54] وقال الله تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام: {إني لكم رسول أمين} [سورة الشعراء: 107]، وقال الله تعالى حاكيا عن هود عليه السلام: {إني لكم رسول أمين} [الشعراء: 125] وقال الله تعالى حاكيا عن صالح عليه السلام: {إني لكم رسول أمين} [سورة الشعراء: 143] وقال الله تعالى حاكيا عن لوط عليه السلام: {إني لكم رسول أمين} [سورة الشعراء: 162] وقال الله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام: {إني لكم رسول أمين} [سورة الشعراء: 178] وقال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام: {قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين} [سورة القصص: 26].

(384) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 462/1

(385) سيرة ابن هشام 183/1

إلا الأمين، لما تكاملت فيه من خصال الخير. (386)

قال ابن سعد: كان رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رأيي ملاحياً ولا مमारياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه، فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين. (387)

عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه: أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبدته من دون الله تبارك وتعالى فأجئ باللبن الخاثر الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر وما يرى الحجر أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل فقال بطن من قريش نحن نضعه وقال آخرون نحن نضعه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو ﷺ. (388)

روى البيهقي عن ابن شهاب قال: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة وطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترفت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاح نمره فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضا حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه وحي فطفقوا لا ينحرون

(386) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 110

(387) طبقات ابن سعد 121/1

(388) رواه أحمد ح 15543 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها. (389)

عن علي بن أبي طالب عليه السلام في بناء الكعبة قال: لما رأوا النبي ﷺ قد دخل قالوا: قد جاء الأمين. (390)

عن طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيعهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت أتبعك هذا الرجل قال نعم فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله فأسلم طلحة وأخبر رسول الله بما قال الراهب فسر رسول الله بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين. (391)

عن ناجية بن كعب الأسدي عن علي عليه السلام قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم وتصدق الحديث ولا تكذبك ولكن تكذب الذي جئت به فأنزل الله عز وجل: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله

(389) دلائل النبوة 57/2

(390) مجمع الزوائد ح 13880 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر الضرير وخالد بن عرعة وكلاهما ثقة.

(391) دلائل النبوة للبيهقي 166/2

يُحَدِّثُونَ { [سورة الأنعام: 33]. (392)

وروى الطبري عن أبي صالح في قوله تعالى: { قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك } قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ فقال: كذبي هؤلاء! قال فقال له جبريل { إنهم لا يكذبونك، هم يعلمون أنك صادق، ولكن الظالمين بآيات الله يُحَدِّثُونَ } [سورة الأنعام: 33]. (393)

عن علي رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس، ولذا كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثا فكنت أظهر، ما تغيب يوما واحدا. (394)

قال ابن إسحاق في حديث الهجرة: ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد، حين خرج للهجرة، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله ﷺ - فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ. (395)

عن أبي رافع رضي الله عنه قال: أضاف رسول الله ﷺ ضيفا فلم يلق عند النبي ﷺ ما يصلحه فأرسل إلى رجل من اليهود: يقول لك محمد رسول الله: أسلفني دقيقا إلى هلال رجب. قال:

(392) رواه الحاكم ح 3230 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: ما خرجه لناجية شيئا، رواه الترمذي ح 3064، ورواه الطبري في التفسير أثر رقم 13195 وقال: وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة، فكان بعضهم يقول: هو شاعر، وبعضهم يقول: هو كاهن، وبعضهم يقول: هو مجنون، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزِيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته، وهو في ذلك يعاند ويحجد نبوته حسدا له وبغيا.

(393) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 13190

(394) طبقات ابن سعد 22/3

(395) سيرة ابن هشام 485/1

لا، إلا برهن. فأثبت النبي ﷺ فأخبرته قال: أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني أو باعني لأدبت إليه، فلما خرجت من عنده نزلت هذه الآية: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ [سورة طه: 131] إلى آخر الآية تعزية عن الدنيا. (396)

ولقد حض رسول الله ﷺ على أبواب الخير والبر التي لا تحصى كثرة، ومن هذه الأبواب باب الأمانة وبين خطورته وأهمية التمسك بالأمانة، ورسخ النبي ﷺ هذا السلوك في أخلاق أصحابه، وحذرهم من الخيانة وآثارها على الأفراد والمجتمعات، ومغبة الوقوع فيها. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وإذا وعد أخلف. (397)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أربع من كن فيه كان منافقا أو كانت فيه خصلة من أربعة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر. (398)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ قال: إن الله يبغض الفحش والتفحش والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار... الحديث. (399)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها. (400)

(396) مجمع الزوائد ح 6619 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والبخاري وفيه موسى بن عبيدة الرزدي وهو ضعيف، قال الشيخ

الألباني: صحيح، صحيح الجامع ح 1337

(397) رواه البخاري ح 2536، رواه مسلم ح 59

(398) رواه البخاري ح 2327، رواه مسلم ح 58

(399) رواه أحمد ح 6872 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(400) رواه مسلم ح 1437

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم. (401)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعلمني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحفها، وأدى الذي عليه فيها. (402)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك. (403)

عن أبي قُرَاح السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فدعا بطهور فغمس يده فيه ثم توضأ فتتبعناه فحسونا فقال رسول الله ﷺ: ما حملكم على ما صنعتم؟ قلنا: حب الله ورسوله. قال: فإن أحببتهم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم وادفعوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركهم. (404)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم. (405)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك

(401) رواه النسائي ح 4995، رواه الترمذی ح 2775، رواه ابن ماجه ح 4116 قال الشيخ الألباني: حسن.

(402) رواه مسلم ح 1825

(403) رواه أبو داود ح 3535، رواه الترمذی ح 1287، قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه الحاكم ح 2296 وقال: صحيح على

شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(404) مجمع الزوائد ح 6705 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف.

(405) رواه أحمد ح 22809 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات.

من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليفة وعفة في طعمة. (406)

عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أول ما تفقدون من دنياكم الأمانة. (407)

عن عبد الله الخطمي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم. (408)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرا: ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتيم عملك. (409)

عن محمد بن كعب القرظي قال: دعي عبد الله بن يزيد إلى طعام فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودع جيشا قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم. (410)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. (411)

(406) رواه أحمد ح 6652 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه. وأخرجه مطولا ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو موقوفا وإسناده صحيح، قال الشيخ الألباني: هذا سند حسن، بل صحيح، فإن ابن لهيعة وإن كان ضعيفا، فإنه من رواية عبد الله بن وهب عنه، وهي صحيحة. السلسلة الصحيحة 370/2، رواه الحاكم ح 7876 وسكت عنه الذهبي، مجمع الزوائد ح 6706 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(407) مجمع الزوائد ح 6707 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه المهلب بن العلاء ولم أجد من ترجمه وبقيته رجاله ثقات.

(408) رواه أبو داود ح 2601 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(409) رواه الترمذ ح 3443 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(410) رواه الحاكم ح 2478

(411) رواه البخاري ح 59، رواه أحمد ح 8714

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ وربما قال يعطي ما أمر به كاملا موفرا طيبا به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين. (412)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر حدثنا: أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المحل كجمر دحرجته على رجلك فنقط، فتراه منتبرا وليس فيه شيء - ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله - فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا آمينا، حتى يقال للرجل: ما أجده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما ليردنه علي دينه، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا. (413)

عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه. (414)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا

(412) رواه البخاري ح 1371، رواه مسلم ح 1023، رواه أبو داود ح 1684، رواه أحمد ح 19530

(413) رواه البخاري ح 6675، رواه مسلم واللفظ له ح 143

الأمانة: المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم، الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: {إنا عرضنا الأمانة} وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف واغتنم ما يرد عليه منها وجد في إقامتها والله أعلم. جذر قلوب الرجال: الجذر بفتح الجيم وكسرهما لغتان: الأصل. الوكت: هو الأثر اليسير. المحل: هو التنقط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل. منتبرا: مرتفعا.

ومعنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفتها ظلمة كالوكت.

(414) مجمع الزوائد ح 12427 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة وبقيته رجاله ثقات.

دين لمن لا عهد له. (415)

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل: متى الساعة؟ فزجره رسول الله ﷺ وانتهره وقال: اسكت، حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: تبارك رافعها ومدبرها. ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: تبارك داحيها وخالقها. ثم قال: أين السائل عن الساعة؟ فجثا رجل على ركبتيه فقال: أنا بأبي وأمي سألتك فقال: ذاك عند حيف الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الأمانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلك قومك. (416)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها، أو قال: كل شيء إلا الأمانة والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع. (417)

عن سعيد بن جبير: لما نزلت {ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما} ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل { [سورة آل عمران: 75]، قال النبي ﷺ: كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي، إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر. (418)

(415) رواه أحمد ح 12406 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال فقد روى له أصحاب السنن.

(416) مجمع الزوائد ح 12456 وقال الهيتمي: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم.

(417) مجمع الزوائد ح 9515 وقال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(418) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 7269 وقال الشيخ أحمد شاكر: هو حديث مرفوع، ولكنه مرسل، لأن سعيد بن جبير تابعي، وإسناده إليه إسناد جيد. وخرجه ابن كثير في تفسيره من تفسير ابن أبي حاتم، وخرجه في الدر المنثور، ونسبه أيضا لعبد بن حميد، وابن المنذر.

أمثال النبي ﷺ

المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. وضرب الله تعالى من الأمثال، فقال: {وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون} [سورة الحشر: 21]، وقوله: {مثل الذين حملوا التوراة}.. الآية [سورة الجمعة: 5]، أي: هم في جهلهم بمضمون حقائق التوراة كالحمار في جهله بما على ظهره من الأسفار، وقوله: {واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث} [سورة الأعراف: 176] فإنه شبهه بملازمته واتباعه هواه وقلة مزاييلته له بالكلب الذي لا يزايل اللهث على جميع الأحوال. وقوله: {مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً} [سورة البقرة: 17]، فإنه شبه من آتاه الله تعالى ضرباً من الهداية والمعارف، فأضاعه ولم يتوصل به إلى ما رشح له من نعيم الأبد بمن استوقد ناراً في ظلمة، فلما أضاعت له ضيعها ونكس فعاد في الظلمة، وقوله تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء} [سورة البقرة: 17] فإنه قصد تشبيه المدعو بالغنم. (419)

والأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تبلغ ما حاولت من حاجاتها في المنطق، وقد ضربها النبي ﷺ وتمثل بها هو ومن بعده، ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكناية. وضرب رسول الله ﷺ الأمثال، وكان من جوامع كلمه ﷺ أحاديث وكلمات من بلاغتها وفصاحتها أدرجها العرب في كلامهم وصارت أمثالاً، وكان ﷺ أفصح العرب، وكان يقول: إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد. (420)

(419) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 759

(420) روى ابن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعربكم أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر. طبقات ابن

سعد 91/1، ورواه ابن اسحق بدون إسناد. سيرة ابن هشام 178/1

وقال: بعثت بجوامع الكلم.⁽⁴²¹⁾

واستخدم العرب الأمثال في السياسة والأدب، وفي سائر شأنهم، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب العربية من الأمثال، لتقريب الكلام الى الأفهام، ناهيك عن أن الأمثال تجري مجرى الحكم والمأثور من الكلام، ولقد قال الشاعر:

وما أحذر لك الأمثال إلا... لتحذو إن حذوت على مثال

ولقد ورد عن النبي ﷺ إنه قد ضرب الأمثال وتمثل بها هو ومن بعده. مع أن كل كلام رسول الله ﷺ حكم وفصاحة.

عن النواس بن سميان الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرجوا وداع يدعو من خوف الصراط فإذا أراد يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجّه والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم.⁽⁴²²⁾

عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة.⁽⁴²³⁾

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها

⁽⁴²¹⁾ رواه البخاري ح 2815، ورواه مسلم ح 523

⁽⁴²²⁾ رواه أحمد ح 17671 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

⁽⁴²³⁾ رواه البخاري ح 5319، رواه مسلم ح 2810

وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر. (424)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه. (425)

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لأبغى إليهما آخر ولا يملأ بطن بن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. (426)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً ثم قال له عمر كم مالك قال أربعون من الإبل قال بن عباس فقلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأبغى الثالث ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب فقال عمر ما هذا فقلت هكذا أقرأنيها أبي قال فمر بنا إليه قال فجاء إلى أبي فقال ما يقول هذا قال أبي هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال أفأثبتها فأثبتها. (427)

(424) رواه البخاري ح 7121، رواه مسلم ح 797

(425) رواه أبو داود ح 4829، رواه النسائي ح 4665 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(426) رواه أحمد ح 19299 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(427) رواه أحمد ح 21149 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة. (428)

عن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه. (429)

وهذا باب واسع من أبواب العلم لا نستطيع أن نخصيه في هذا البحث، وفيما أوردنا كفاية دلالة على ما نريد قوله، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ العدد الوفير من الأمثال تجدها منتشرة في بطون كتب الحديث والأمثال ويروى عن عمرو بن العاص قال: عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. (430)

وسنذكر بإذن الله بعض الأمثال المروية في السنة الصحيحة من أقوال النبي ﷺ وصارت أمثالا سائرة يتداولها الناس الى يومنا هذا، وربما يجهلون نسبتها الى النبي ﷺ ومن هذه الأمثال:

إعقلها وتوكل: عن أنس بن مالك قال: رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال أعقلها وتوكل. (431)

(428) رواه أحمد ح 11071 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، رواه الترمذی ح 2033، رواه الحاكم ح 7799 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح. لا حليم إلا ذو عثرة: أي لا يحصل له الحلم ويوصف به حتى يركب الأمور وتنخرق عليه ويعثر فيها فيعتبرها ويستبين مواضع الخطأ فيتجنبها. ويدل عليه قوله بعده: ولا حكيم إلا ذو تجربة. والعثرة: المرة من العثر في المشي. النهاية في غريب الحديث والأثر 397/3

(429) مجمع الزوائد ح 871 وقال: رواه الطبراني في الكبير وله طريق تأتي في قتال أهل البغي ورجاله موثقون.

(430) رواه أحمد ح 17839 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 13974 وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

(431) رواه الترمذی ح 2517 قال الشيخ الألباني: حسن. قال الطبري: قيل لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شيء البتة حتى السبع الضاري والعدو العادي ولا من لم يسع في طلب رزق ولا في مداواة ألم والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب أتباعا لسنته وسنة رسوله فقد ظاهر صلى الله عليه وسلم في الحرب بين درعين وليس على رأسه المغفر وأقعد الرماة على فم الشعب وخندق حول المدينة وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك وقال للذي سأله أعقل ناقتي أو

الآن حمي الوطيس: عن أنس قال: لما كان يوم حنين انهزم الناس عن رسول الله ﷺ إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وأمر رسول الله ﷺ أن ينادى: يا أصحاب سورة البقرة يا معشر الأنصار. ثم استحر النداء في بني الحارث بن الخزرج فلما سمعوا النداء أقبلوا فوالله ما شبهتهم إلا إلى الإبل نحن إلى أولادها فلما التقوا التحم القتال فقال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس. وأخذ كفا من حصى أبيض فرمى به وقال: هزموا ورب الكعبة، وكان علي بن أبي طالب يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه. (432)

عن عمرو بن دينار قال: لا أعلمه إلا عن جابر: أن رسول الله قال يوم حنين: الآن حمي الوطيس ثم قال: هزموا ورب الكعبة. (433)

عن كثير بن عباس قال كان عباس وأبو سفيان معه يعني النبي ﷺ قال: فخطبهم وقال الآن حمي الوطيس وقال: ناد يا أصحاب سورة البقرة. (434)

إن من البيان لسحرا: عن أبي بكره قال: كنا عند النبي ﷺ فقدم عليه وفد بني تميم عليهم قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر فقال النبي ﷺ لعمرو بن الأهتم: ما تقول في الزبرقان بن بدر؟ فقال: يا رسول الله مطاع في أنديته شديد العارضة مانع لما وراء

أدعها قال اعقلها وتوكل فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل والله أعلم. فتح الباري 212/10، قال المناوي: اعقلها أي شد ركة ناقتك مع ذراعها بجبل (وتوكل) أي اعتمد على الله قاله: لمن قال يا رسول الله أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل الذي هو الاعتماد على الله وقطع النظر عن الأسباب مع تقيتها وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم. فيض القدير للمناوي 10/2

(432) مجمع الزوائد ح 10268 وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجلها رجال الصحيح غير عمران بن داود وهو أبو العوام وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين وغيره. الوطيس: التنور وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب. ويقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يومئذ ولم تسمع قبله وهي أحسن الاستعارات. النهاية في غريب الحديث والأثر 1055/1

(433) مجمع الزوائد ح 10277 وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(434) رواه أحمد ح 1776 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر مما وصفني به ولكنه حسدي. فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لزمّن المروءة ضيق العطن لئيم الخال أحق الولد والله يا رسول الله ما كذبت أولا ولقد صدقت آخرا ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت. فقال رسول الله ﷺ: إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما. (435)

إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذرا يخشى أن يموت غدا. (436)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق. (437)

إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم: عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض، قيل: وما بركات

(435) مجمع الزوائد ح 13287 وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير عن محمد بن موسى الأصطخري عن الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات، ورواه الحاكم ح 6569، وله شاهد رواه الحاكم عن ابن عباس ح 6568، والحديث أصله في صحيح البخاري عن ابن عمر يقول جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحرا. رواه البخاري ح 4851، يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان، وإنما شبه بالسحر لحدّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة. مجمع الأمثال 1/1، وتفسير إن من البيان سحرا، فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من خصمه فيقلب الحق ببيانته إلى نفسه، لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان، وليس بقلب الأعيان، ألا ترى أن البليغ يمدح إنسانا حتى يصرف قلوب السامعين إلى حب الممدوح، ثم يذمه حتى يصرفها إلى بغيه.

(436) رواه البيهقي في سننه الكبرى ح 4521، المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر، والظهر الدابة. قاله صلى الله عليه وسلم لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارت فلما رآه قال له: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق إن المنبت أي الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما تؤوّل إليه عاقبته.

(437) رواه أحمد ح 13074 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

الأرض؟ قال: زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه ينزل عليه ثم جعل يمسخ عن جبينه فقال أين السائل قال أنا قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك قال لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع. (438)

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. (439)

(438) رواه البخاري ح 6063، رواه مسلم ح 1052

قال عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحث على قلة الأخذ منها والحيط: انتفاخ البطن وهو أن تأكل الإبل الذرق فتنتفخ بطونها إذا أكثر منه. ونصب حبطاً على التمييز. وقوله أو يلم معناه يقتل أو يقرب من القتل والإمام النزول والإمام القرب ومنه الحديث في صفة أهل الجنة لولا إنه شيء قضاه الله لألم أن يذهب بصره لما يرى فيها أي لقرب أن يذهب بصره قال الأزهري: هذا الخير يعني إن مما ينبت إذا بتر لم يكذب يفهم وأول الحديث أي أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل أو يأتي الخير بالشر يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر فإنما أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعته ". هذا تمام الحديث. قال وفي هذا الحديث مثلاً أحدهما للمفرط في جمع الدنيا وفي منعها من حقها والآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها. فأما قوله وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم فهو مثل المفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها إذا جاوزت حد الاحتمال فتتنشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار. وأما مثل المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم " ألا آكلة الخضر بما وصفها به وذلك أن الخضر ليست من أحرار البقول التي ينبت الربيع ولكنها من الجنبات التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول " فضرى صلى الله عليه وسلم آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمل الحرص على أخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام " فإنما إذا أصابت من الخضر استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت " أراد أنها إذا شبت منها بركت مستقبله الشمس تستمرئ بذلك ما أكلت وتجر وتثلط فإذا ثلطته فقد زال عنها الحيط وإنما تحبط الماشية لأنها لا تثلط ولا تبول يضرب في النهي عن الإفراط. مجمع الأمثال 1/1

(439) رواه البخاري ح 439، رواه مسلم ح 2998، قال الخطابي: يروى بضم الغين وكسرهما، فالضم على وجه الخير، ومعناه: أن

روى البيهقي عن الشافعي رحمه الله قال: وكان من الممنون عليهم بلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله لبناته وأخذ عليه عهدا أن لا يقاتله فأحضره وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله أن لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فقال يا محمد امنن علي ودعني لبناتي وأعطيك عهدا ألا أعود لقتالك فقال النبي لا تمسح على عارضيك بمكة تقول قد خدعت محمدا مرتين فأمر به فضربت عنقه. (440)

الجار قبل الدار والرفيق ثم الطريق: عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
التمسوا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق. (441)

اليد العليا خير من اليد السفلى: عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله. (442)

المؤمن هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من جهة الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يفتن بذلك ولا يشعر به، والمراد به: الخداع في أمر الدين، لا في أمر الدنيا، وأما الرواية بالكسر: فعلى وجه النهي، يقول: لا يخدعن المؤمن، ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر وهو لا يشعر به، وليكن فطنا حذرا، وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معا. جامع الأصول في أحاديث الرسول 701/11

(440) دلائل النبوة للبيهقي 281/3

(441) مجمع الزوائد ح 13534 وقال: رواه الطبراني وفيه أبان بن المخبر وهو متروك. قال العجلوني: "التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار" رواه الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة والعسكري في الأمثال والخطيب في الجامع عن رافع بن خديج رفعه، وسنده فيه متروك، لكن له شاهد رواه العسكري عن علي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا طويلا في آخره الجار ثم الدار والرفيق ثم الطريق، ورواه الخطيب في جامعه عن علي أنه قال الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل، ورواه أيضا عن خفاف بن ندية أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله على من تأمري أن أنزل على قريش أم على الأنصار أم أسلم أم غفار فقال يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق فإن عرض لك أمر لم يضرك وإن احتجت إليه رفدك، وكلها ضعيفة، لكن بانضمامها يقوى فيصير حسنا لغيره. كشف الخفاء للعجلوني ح 531، وقال أحد العلماء: وقد سئل: أين في القرآن مثل قولهم: الجار قبل الدار؟ قال: قوله تعالى {ابن لي عندك بيتا في الجنة}، فعندك هو المجاورة، وبيتا في الجنة هو الدار. يعني إرادتها جوار رجا أكثر من رغبتها في دار في الجنة.

(442) رواه البخاري ح 1361

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف والمسألة: اليد العليا خير من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة. (443)

الحرب خدعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقصر ليهلكن ثم لا يكون قصر بعده ولتقسم كنوزهما في سبيل الله، وسمى الحرب خدعة. (444)

ليس الخبر كالمعاينة: عن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت. (445)

ويأتيك بالأخبار من لم تزود: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود. (446)

(443) رواه البخاري ح 1362، رواه مسلم ح 1033، اليد العليا خير من اليد السفلى: قاله النبي صلى الله عليه وسلم، يضرب المثل في الحث على التعفف وترك السؤال، وأيضاً في الحث على الصدقة، فالعليا يد المعطي والسفلى يد السائل أي المفضل خير من المفضل عليه.

(444) رواه البخاري ح 2864، رواه مسلم ح 1740

(445) رواه أحمد ح 2447 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير سريح بن النعمان فمن رجال البخاري، رواه الحاكم ح 3250 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

لأن الإنسان لعله يطمئن إلى ما يرى أكثر من الخبر عنه وإن كان صادقاً عنده.

(446) رواه أحمد ح 24069 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغیره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه. استراث الخبر: تأخر

عليه الخبر. والبيت لطرفة بن العبد شاعر جاهلي في قصيدة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له... بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

لعمرك ما الأيام إلا معارة... فما اسطعت من معرفتها فتزود

أي أن الأيام هي التي تخبرك فتكفيك إنفاذ رسول تزوده وتجهزه.

زر غبا تزدد حبا: عن حبيب بن سلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: زر غبا تزدد حبا. (447)

الخير عادة، والشر لاجاجة: عن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: الخير عادة، والشر لاجاجة، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. (448)

المستشار مؤتمن: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المستشار مؤتمن. (449)

عن أبي هريرة قال أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم: هل لك خادم؟ قال: لا. قال: فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث، فأتاه أبو الهيثم فقال النبي ﷺ اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي ﷺ إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفا فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت امرأته ما أنت ببالح ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه قال فهو عتيق. (450)

المؤمن مرآة أخيه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيبا أصلحه. (451)

(447) رواه الحاكم ح 5477، ورواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو، مجمع الزوائد ح 13608 وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد. قال الحافظ ابن حجر: ورد من طرق أكثرها غرائب لا يخلو واحد منها من مقال وقد جمع طرقه أبو نعيم وغيره وجاء من حديث علي وأبي ذر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي برزة وعبد الله بن عمر وأنس وجابر وحبيب بن مسلمة ومعاوية بن حيدة وقد جمعتها في جزء مفرد وأقوى طرقه ما أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد والحافظ أبو محمد بن السقاء في فوائده. فتح الباري 498/10، الغب من أوراد الإبل: أن ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود فنقله إلى الزيارة وإن جاء بعد أيام. يقال: غب الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام. وقال الحسن: في كل أسبوع.

(448) رواه ابن حبان ح 310، ورواه ابن ماجه ح 221 قال الشيخ الألباني: حسن. جعل الخير عادة لعود النفس إليه وحرصها عليه إذا ألفت طيب ثمره، وحسن أثره، وجعل الشر لاجاجة لما فيه من الإعوجاج، ولاجتواء العقل إياه.

(449) رواه أبو داود ح 5128، رواه ابن ماجه ح 3745، رواه الترمذي ح 2822 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(450) رواه الترمذي ح 2369 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(451) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 238 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن لي ضرة فهل علي جناح أن أتشبع من مال زوجي بما لم يعطني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبي زور. (452)

الغنى غنى النفس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. (453)

لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب: عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. (454)

إذا لم تستح فاصنع ما شئت: عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت. (455)

أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود. (456)

(452) رواه البخاري ح 4921، رواه مسلم ح 2130، المتشبع: هو الذي يتشبه بالشبعان وليس به، وبهذا المعنى استعير للمتحملي بفضيلة لم يرزقها، وليس من أهلها، وإنما شبه بلباس ثوبي زور، أي ثوبي ذي زور، وهو الذي يزور على الناس، بأن يتزى بزى أهل الزهد، ويلبس لباس أهل التقشف رياء، أو أنه يظهر أن عليه ثوبين، وإنما هو ثوب واحد.

(453) رواه البخاري ح 6081، رواه مسلم ح 1051

(454) رواه البخاري ح 6075، رواه مسلم واللفظ له ح 1048

(455) رواه البخاري ح 3296، رواه أحمد ح 17131

(456) رواه أبو داود ح 4375، رواه أحمد ح 25513 قال الشيخ الألباني: صحيح. أقبلوا من أقال البيع: إذا فسح البيع وعاد المبيع إلى مالكه والتمن إلى المشتري إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الإقالة في البيعة والعهد. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أقال نادما بيعته، أقال الله عثرته يوم القيامة. رواه ابن حبان ح 5029 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. ذوي الهيئات: هم الذين لا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة، ومعناه: أنه ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغتفرت سقطته.

اتقوا فراسة المؤمن: عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. (457)

الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة: عن بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة. (458)

لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه: عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق. (459)

الناس معادن: عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال أتقاهم الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. (460)

رب مبلغ أوعى من سامع: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

(457) مجمع الزوائد ح 17940 وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. الفراسة: المهارة في تعرف بواطن الأمور من ظواهرها. قال ابن الأثير: يقال بمعنيين أحدهما: ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس والثاني: نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة. النهاية في غريب الحديث والأثر النهاية في غريب الحديث والأثر 822/3

(458) رواه البخاري ح 6133، رواه مسلم ح 2547، والمعنى أن الناس كثيرون والمرضي فيهم قليل بمنزلة الراحلة في الإبل المائة، والراحلة هي التي تصلح للركوب.

(459) رواه الترمذي ح 2254، رواه ابن ماجه ح 4016 قال الشيخ الألباني: صحيح. عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، قال: فدعا الله له، فشفاه. رواه مسلم ح 2688

(460) رواه البخاري ح 3203، رواه مسلم ح 2378

نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع. (461)

السفر قطعة من العذاب: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: السفر قطعة من العذاب

يمنع أحدكم نومه وطعامه فإذا قضى نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله. (462)

الإثم ما حاك في صدرك: عن النواس بن سميان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله

ﷺ، عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. (463)

أنزلوا الناس منازلهم: عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة رضي الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة

ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعده فأكمل فقبل لها في ذلك فقالت قال: رسول الله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم. (464)

(461) رواه الترمذي ح 2657، رواه ابن ماجه ح 232 قال الشيخ الألباني: صحيح. (فرب مبلغ) بفتح اللام المشددة، أي: رب شخص بلغه كلامي كان أحفظ له وأفهم لمعناه من الذي نقله.

(462) رواه البخاري ح 5113، رواه مسلم ح 1927

(463) رواه مسلم ح 2553، حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً.

(464) رواه أبو داود ح 4842 وقال: ميمون لم يدرك عائشة، وقال الإمام مسلم: ذكر عن عائشة □ ا، أنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم مع ما نطق به القرآن، من قول الله تعالى: {وفوق كل ذي علم عليم} [سورة يوسف: 76].

رواه مسلم تعليقاً في مقدمة صحيح مسلم. ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أن قدم عليه عدي بن حاتم وهو نصراني ولم يسلم بعد، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بي إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاسترقتني، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، ففقدتها إلي، فقال: اجلس على هذه، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسياً؟ قال: قلت: بلى. قال: أولم تكن تسير في قومك بالرباع؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قال قلت: أجل والله، وقال: وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل، ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فو الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على غيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال: فأسلمت. سيرة ابن هشام 581/2

تهادوا تحابوا: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تهادوا تحابوا. (465)

الحياء من الإيمان: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر النبي ﷺ على رجل وهو يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضر بك فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان. (466)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار. (467)

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت: عن أبي مسعود قال النبي ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت. (468)

الدال على الخير كفاعله: عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال لرجل أتاه اذهب فان الدال على الخير كفاعله. (469)

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أبدع بي فاحملي، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: من دل على خير فله مثل أجر فاعله. (470)

(465) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 594 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(466) رواه البخاري ح 5767، رواه مسلم ح 36

(467) رواه أحمد ح 10519 والشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن، رواه الترمذي ح 2009 قال الشيخ الألباني:

صحيح

(468) رواه البخاري ح 3296، هذا الحديث له تأويلان: أحدهما ظاهر وهو المشهور: أي إذا لم تستحي من العيب ولم تحش العار مما تفعله فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها حسنا كان أو قبيحا ولفظه أمر ومعناه توبيخ وتهديد وفيه إشعار بأن الذي يردع الإنسان عن مواجهة السوء هو الحياء فإذا انخلع منه كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة. والثاني أن يحمل الأمر على بابه يقول: إذا كنت في فعلك آمنا أن تستحيي منه لجريك فيه على سنن الصواب وليس من الأفعال التي يستحيي منها فاصنع ما شئت. النهاية في

غريب الحديث والأثر 1106/1

(469) رواه أحمد ح 23077 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(470) رواه مسلم ح 1893، أبدع بي: معناه هلكت دابتي وهي مركوبي.

أَمِينُ امْرِئٍ، وَأَشْأَمُهُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمِينُ امْرِئٍ، وَأَشْأَمُهُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ. قَالَ وَهَبٌ: يَعْنِي لِسَانَهُ. (471)

الظلم ظلمات يوم القيامة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الظلم ظلمات يوم القيامة. (472)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش وإياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا قال فقام رجل فقال يا رسول الله أي الإسلام أفضل قال ان يسلم المسلمون من لسانك ويدك فقام ذاك أو آخر فقال يا رسول الله أي الهجرة أفضل قال ان تهجر ما كره ربك والهجرة هجرتان هجرة الحاضر والبادي فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر والحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجرا. (473)

علة وبخلا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصْلِي فُوجِدَ الْقُرْ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَرَخِي عَلِيَّ مِرْطَكَ، قَالَتْ: إِنِّي حَائِضٌ قَالَ: عِلَّةٌ وَبَخْلًا، إِنْ حِضَّتْكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ. (474)

(471) رواه ابن حبان ح 5717 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. معناه أن اللسان هو سبب اليمين وسبب الشؤم. واللحيان بفتح اللام وسكون المهملة العظامان اللذان بجانب الفم فقلوه أَمِينُ بضم الميم من اليمين وهو البركة وأشأم بالهمزة بعد الشين من الشؤم وهو الشر وقد مر مرارا أن أكثر خطايا ابن آدم من اللسان وأن الأعضاء كلها تكفره وأنه إن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت فهو المتبوع والإمام في الخير والشر. فيض القدير 213/3

(472) رواه البخاري ح 2315، رواه مسلم ح 2579، قال القاضي: قيل: هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم. ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد، وبه فسروا قوله تعالى: ﴿لَقُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي شدائدهما. ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات.

(473) رواه أحمد ح 6487 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(474) مجمع الزوائد ح 2212 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده حسن. القَرَّ: شدة البرد. المِرْطُ: كساء من خز أو صوف أو كتان

حمي الوطيس: عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه الا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فلزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء وربما قال معمر بيضاء أهداها له فروة بن نعامه الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين وأبو سفيان بن الحرث أخذ بغرز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ناديا أصحاب السمرة قال وكنت رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار فنادت الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الداعون على بني الحرث بن الخزرج فنادوا يا بني الحرث بن الخزرج قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا حين حمى الوطيس، قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب الكعبة قال فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو الا ان رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا حتى هزمهم الله قال وكأني انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته. (475)

يؤتزر به وتلتفع به المرأة. وفي المثل: أحشفا وسوء كيلة أي أجمع علي أن تعطيني حشفا (التمر الرديء) وأن تسيء لي الكيل؟ وهذا المثل يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

(475) رواه أحمد ح 1775 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. الوطيس: المعركة لأن الخيل تطسها بخوافها والوطيس التنور والوطيس حفيرة تحتفر ويختبئ فيها ويشوى وقيل الوطيس شيء يتخذ مثل التنور يختبئ فيه وقيل هي تنور من حديد وبه شبه حر الحرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حنين الآن حمى الوطيس وهي كلمة لم تسمع إلا منه وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق. لسان العرب. مادة: وطس.

لكن حمزة لا بواكي له: قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما وجد نساء مكة يبكين قتلاهم ولم يبك حمزة عليه السلام ، يضرب ثلاثتها في تحزن الرجل إذا رأى قوما في حال حسنة وله حميم يضطهد. (476)

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين. (477)

المرء على دين خليله: عن أبي هريرة عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط وقال مؤمل من يخال. (478)

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما: عن أنس عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما فأريت إذا كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره. (479)

عن جابر عليه السلام قال: اقتتل غلامان غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر أو المهاجرون، يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما هذا دعوى أهل الجاهلية، قالوا: لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، قال: فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه، فإنه له

(476) سيرة ابن هشام 99/2، طبقات ابن سعد 34/2

(477) رواه البخاري ح 5782، رواه مسلم ح 2998، وقصة هذا المثل: أن أبو عزة الجمحي الجمحي أسير يوم بدر مع المشركين. فمضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا أكثر عليك جمعا. ثم خرج مع المشركين يوم أحد فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا ولم يأخذ أسيرا غيره فقال: مَنَّ علي يا محمد! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول: سخرت بمحمد مرتين. ثم أمر به عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب عنقه. طبقات ابن سعد 33/2، سيرة ابن هشام 104/2

(478) رواه أحمد ح 8015 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد. وهذا معناه والله أعلم أن المرء يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه، والدين العادة، فلهذا أمر ألا يصحب إلا من يرى منه ما يحل ويجمل، فإن الخير عادة.

(479) رواه البخاري ح 6552

نصر وإن كان مظلوما فلينصره. (480)

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (481)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله أي الإسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده. (482)

الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت: عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله. (483)

كلكم راع ومسئول عن رعيته: عن بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمر الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. (484)

(480) رواه مسلم ح 2584

(481) رواه البخاري ح 10، رواه أحمد ح 6806

(482) رواه البخاري ح 11، رواه مسلم ح 42

(483) رواه أحمد ح 17164 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مرزوق وباقي رجال الإسناد ثقات، ورواه الترمذي ح 2459 وقال: هذا حديث حسن، قال: ومعنى قوله من دان نفسه يقول حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة ويروى عن عمر بن الخطاب قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا ويروى عن ميمون بن مهران قال لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه. الكيس: (يفتح الكاف والياء) خلاف الحمق يقال رجل كيس (يفتح الكاف وكسر الياء المشددة) والجمع أكياس، والعجز إنما يقع من سوء التدبير وقلة العقل.

(484) رواه البخاري ح 2278، رواه مسلم ح 1829

الرزق أشد طلبا للعبد من أجله: عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الرزق أشد طلبا للعبد من أجله. (485)

أَمَج

الأمج: شدة الحر والعطش والأخذ بالنفس. أمج، بفتحين وجيم: موضع بين مكة والمدينة (486)

ويعرف أمج اليوم بخليص: واد زراعي على مائة كيل من مكة شمالا على الجادة العظمى. (487)

وهو موضع له ذكر في خبر هجرة النبي ﷺ من مكة الى المدينة، قال ابن إسحاق: فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمج، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديدا، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسللك بهما الخرار، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفأ. (488)

وله ذكر في خبر غزوة بني لحيان، قال ابن إسحاق: فسللك على غراب، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة، فأغذ السير نزل على غران، وهي منازل بني لحيان، وگران واد بين أمج وعسفان، إلى بلد يقال له

(485) مسند الشهاب القضاعي ح 232 وقال الشيخ الألباني: حسن، ح 3551 في صحيح الجامع.

(486) لسان العرب. مادة: أمج.

(487) المعالم الجغرافية ص 26

(488) سيرة ابن هشام 490/1

ساية، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رعوس الجبال. فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم، ثم كر وراح رسول الله ﷺ قافلا. (489)

إمداد الله

مدد الجيش: ما يمد به من مال ورجال وسلاح وعتاد، مددنا القوم: صرنا مددا لهم، ومددناهم بغيرنا. والجمع أمداد، والاستمداد: طلب المدد، والإمداد: أمد به بمادة. والأمداد (بفتح الهمزة) جمع مدد وهم الأعوان والأنصار، وما كان منه بطريق التقوية، والاعانة يقال فيه: أمدته، يمدّه، إمدادا. وما كان بطريق الزيادة يقال فيه: يمدّه، مدا.

عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله ﷺ: ان الله عز وجل يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والممد به والرامي به وقال ارموا واركبوا وان ترموا أحب الي من ان تركبوا وان كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رمية الرجل بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق ومن نسي الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه. (490)

قال ابن الجوزي: الأصل في المد: بسط الشيء إلى نهاية طوله، ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة. وذكر أهل التفسير أن المد في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: الامتهال والإطالة. ومنه قوله تعالى في البقرة: {ويعدهم في طغيانهم

(489) سيرة ابن هشام 2/279

(490) رواه أحمد ح 17338 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

يعمهمون} [سورة البقرة: 15]، وفي الأعراف: {وإخوانهم يمدونهم في الغي} [سورة الأعراف: 202]. فقال ابن قتيبة: يطيلون لهم فيه.

والثاني: الدوام. ومنه قوله تعالى في مريم: {ونغد له من العذاب مدا} [سورة مريم: 79]، وفي الواقعة: {وظل ممدود} [سورة الواقعة: 30].

والثالث: البسط. ومنه قوله تعالى في الرعد: {وهو الذي مد الأرض} [سورة الرعد: 3]، وفي الفرقان: {ألم تر إلى ربك كيف مد الظل} [سورة الفرقان: 45].

والرابع: التسوية. ومنه قوله تعالى في الانشقاق: {وإذا الأرض مدت} [سورة الانشقاق: 3]، أي: سويت فدخل ما على ظهرها في بطنها.⁽⁴⁹¹⁾

قال الراغب: أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمد في المكروه نحو: {وأمددناهم بفأكهة ولحم مما يشتهون} [سورة الطور: 22]، {أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبنين} [سورة المؤمنون: 55]، {ويعمدكم بأموال وبنين} [سورة نوح: 12]، {يعمدكم ربكم بخمسة آلاف الآية} [سورة آل عمران: 125]، {أتمدنون بمال} [سورة النمل: 36]، {ونغد له من العذاب مدا} [سورة مريم: 79]، {ويعمدهم في طغيانهم يعمهون} [سورة البقرة: 15]، {وإخوانهم يمدونهم في الغي} [سورة الأعراف: 202]، {والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر} [سورة لقمان: 27].⁽⁴⁹²⁾

أما إمداد الله لنبيه ﷺ وللمؤمنين، في الحرب والقتال فقد صرحت به آيات القرآن الكريم في غير موضع، وذلك في قول الله تعالى: {إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين} * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما

⁽⁴⁹¹⁾ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 556

⁽⁴⁹²⁾ المفردات في غريب القرآن ص 763

النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين} [سورة آل عمران: 124-127]، وقوله تعالى: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان} [سورة الأنفال: 9-12].

وقد أيد الله رسوله ﷺ وعباده المؤمنين بجنود من عنده فقاتلت مع النبي ﷺ يوم بدر وأحد وحنين ومشاهد أخرى لا يعلمها إلا الله، ويلاحظ أن هناك أمران أكدت عليهما الآيات:

الأول: مد الله المسلمين بالملائكة وإخبارهم بذلك إنما هو بشرى لهم، وتسكين لقلوبهم.
 الثاني: أن النصر في الحقيقة هو من عند الله، أي كل نصر هو من الله لا من الملائكة.
 قال الشيخ تقى الدين السبكي: سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مددا على عادة الجيوش رعاية لصورة الأسباب وستنها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم. (493)

قال الفخر الرازي: في ذكر الإمداد مطلوبان، وأحدهما أقوى في المطلوبة من الآخر، فأحدهما إدخال السرور في قلوبهم، وهو المراد بقوله: {إلا بشرى}، والثاني: حصول الطمأنينة على أن إعانة الله ونصرته معهم فلا يجنبوا عن المحاربة، وهذا هو المقصود الأصلي ففرق بين هاتين العبارتين تنبيها على حصول التفاوت بين هذين الأمرين في المطلوبة فكونه بشرى

(493) فتح الباري 364/7

مطلوب ولكن المطلوب الأقوى حصول الطمأنينة، فلهذا أدخل حرف التعليل على فعل الطمأنينة، فقال: {ولتطمئن}... ثم قال: {وما النصر إلا من عند الله} والغرض منه: أن يكون توكلهم على الله لا على الملائكة وهذا تنبيه على أن إيمان العبد لا يكمل إلا عند الإعراض عن الأسباب والإقبال بالكلية على مسبب الأسباب، أو قوله العزيز الحكيم فالعزيز إشارة إلى كمال قدرته، والحكيم إشارة إلى كمال علمه، فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا يعجز عن إجابة الدعوات، وكل من كان كذلك لم يتوقع النصر إلا من رحمته ولا الإعانة إلا من فضله وكرمه. (494)

عن عامر الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاري يمد المشركين فشق عليهم فأنزل الله تعالى: ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين إلى قوله: {مسومين} قال: فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس. (495)

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم، فلم يفتح علينا، فرجعنا، فدعا رسول الله ﷺ بماء فهو يغسل رأسه، إذ جاءه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، وضعت أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها! فدعا رسول الله ﷺ بخرقة، فلف بها رأسه ولم يغسله، ثم نادى فينا فقمنا كالين معينين لا نعبأ بالسير شيئا، حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدنا الله عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحا يسيرا، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل. (496)

عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام. (497)

(494) مفاتيح الغيب 354/8

(495) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 7743، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 4095

(496) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 7758

(497) رواه مسلم ح 2306، قال الإمام النووي: فيه بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل: {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} [سورة الأنفال: 9] فأمد الله بالملائكة. قال ابن عباس: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: صدقت ذلك مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. (498)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ... فقتلنا منهم سبعين، وأسروا سبعين وجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا. فقال العباس: يا رسول الله! والله إن هذا ما أسرنى، لقد أسرنى رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: اسكت فقد أيدك الله بملك كريم، قال: فأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلا ونوفل بن الحارث. (499)

تقاتل معه، وبيان أن الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر، وهذا هو الصواب، خلافا لمن زعم اختصاصه، فهذا صريح في الرد عليه. وفيه فضيلة الثياب البيض، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء. وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص

الذي رأى الملائكة. والله أعلم. صحيح مسلم بشرح النووي 10/8

(498) رواه مسلم ح 1763، رواه أحمد ح 208، رواه الترمذي ح 3081

(499) رواه أحمد بسياق حسن وفيه شواهد البداية والنهاية 277/3-278

وقاتلت الملائكة يوم حنين مع النبي ﷺ والمسلمين، فقد جاء في قول الله تعالى: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين*} ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين} [سورة التوبة: 25-26].

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: في يوم حنين أمد الله رسوله ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمي الله تعالى الأنصار مؤمنين. (500)

روى ابن إسحاق عن جبيرة ابن مطعم، قال: لقد رأيت (يوم حنين) قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم. (501)

امروء القيس بن الأصْبَغ الكلي

من بني عبد الله بن كلب بن وبرة، بعثه رسول الله ﷺ عاملا على كلب في حين إرساله عما له على قضاة، فارتد بعضهم، وثبت امرؤ القيس على دينه، وامروء القيس هذا هو خال أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فيما أظن، والله أعلم، لأن أم أبي سلمة تماضر بنت الأصْبَغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلي، وكان الأصْبَغ زعيم قومه ورئيسه. (502)

آمنة بنت وهب (أم النبي ﷺ)

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(500) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 4093

(501) سيرة ابن هشام 449/2، البجاد: الكساء. مبعوث: متفرق، يعني رآه ينزل من السماء.

(502) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 105/1، الإصابة ترجمة رقم 249

فهر. عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم. (503)

جاء العباس رضي الله عنه الى رسول الله ﷺ فكأنه سمع شيئا فقام النبي ﷺ على المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله عليك السلام. قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوت فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا. (504)

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال عبد المطلب: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود فقال لي رجل من أهل الزبور: يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بدنك ما لم يكن عورة. قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال: أشهد أن في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى النبوة وأرى ذلك في بني زهرة فكيف ذلك؟ فقلت: لا أدري: قال: هل لك من شاعة؟ قال: قلت وما الشاعة؟ قال: زوجة قلت: أما اليوم فلا. قال: إذا قدمت فتزوج فيهم فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة: فلع عبد الله على أبيه. (505)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ، وكان في بناء له، وعليه أثر الطين والغبار، فمر بامرأة من خثعم، فقال عامر بن سعد، عن أبيه في حديثه: فمر بليلى العدوية، فلما رآته، ورأت ما بين عينيه دعتة إلى نفسها، وقالت له: إن

(503) رواه مسلم ح 2276، ورواه الترمذى ح 3606

(504) رواه أحمد ح 1788 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، رواه الترمذى واللفظ له وقال: هذا حديث حسن ح 3608 وقال الشيخ الألباني: صحيح. ح 1472 صحيح الجامع.

(505) رواه الحاكم ح 4176 وقال الذهبي في التلخيص: يعقوب وشيخه ضعيفان، ورواه أبو نعيم في الدلائل ح 71، مجمع الزوائد ح 13885 وقال: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك.

وقعت بي فلك مائة من الإبل، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب: حتى أغسل عني هذا الطين الذي علي، وأرجع إليك، فدخل عبد الله بن عبد المطلب على آمنة بنت وهب، فوقع بها، فحملت برسول الله ﷺ الطيب المبارك، ثم رجع إلى الخثعمية، وقال عامر: إلى ليلى العدوية، فقال: هل لك فيما قلت؟ قالت: لا يا عبد الله، قال: ولم؟ قالت: لأنك مررت بي، وبين عينيك نور، ثم رجعت إلي، وقد انتزعت آمنة بنت وهب منك، فحملت آمنة برسول الله ﷺ. (506)

قال أبو عمر بن عبد البر: أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، قرشية زهرية، تزوجها عبد الله ابن عبد المطلب، وهو ابن ثلاثين سنة، وقيل: بل كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة. (507)

قال ابن سعد: كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة. فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بابه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب. وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها. فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد. فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب. فكان حمزة عم رسول الله ﷺ في النسب وأخاه من الرضاعة. قال: لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثا. وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها. (508)

(506) رواه أبو نعيم في الدلائل ح 72، سيرة ابن هشام 156/1

(507) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 28/1

(508) طبقات ابن سعد 76/1

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح. (509)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: خرجت من نكاح غير سفاح. (510)

عن علي أن النبي ﷺ قال: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء. (511)

عن جابر رضي الله عنه قال: لا ألوم أحدا ينتمي عند خصلتين: عند إجرائه فرسه وعند قتاله، وذلك أني رأيت رسول الله ﷺ أجرى فرسه فسبق، فقال: إنه لبحر ورأيت يومض بضرب بسيف في سبيل الله فقال: خذها وأنا ابن العواتك انتمى إلى جداته من سليم. (512)

قال ابن سعد: والعاتكة في كلام العرب الطاهرة. (513)

قال في النهاية: العواتك: جمع عاتكة. وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب، ونخلة عاتكة: لا تاتير. والعواتك: ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ: إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي، والثانية: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي ﷺ. فالأولى من العواتك عمة الثانية والثالثة عمة الثالثة. وبنو سليم تفخر بهذه الولادة. (514)

(509) رواه ابن سعد، طبقات ابن سعد 51/1، قال الشيخ الألباني: حسن. صحيح الجامع الصغير وزياداته ح 3223، مجمع الزوائد

ح 13821 وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن المديني عن أبي الحويرث ولم أعرف المديني ولا شيخه وبقية رجاله وثقوا.

(510) رواه ابن سعد، طبقات ابن سعد 51/1، قال الشيخ الألباني: حسن. صحيح الجامع الصغير وزياداته ح 3224

(511) دلائل النبوة لأبي نعيم ح 14، مجمع الزوائد ح 13820 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن جعفر بن محمد

بن علي صحح له الحاكم في المستدرک وقد تكلم فيه وبقية رجاله ثقات.

(512) كنز العمال ح 9017 وعزاه الى ابن عساکر.

(513) طبقات ابن سعد 51/1

(514) النهاية في غريب الحديث والأثر 390/3

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لم يلتق أبواي في سفاح، لم يزل الله عز وجل ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة، صافيا، مهذبا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما. (515)

عن ابن شهاب الزهري قال: كان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل رأي قط، خرج يوما على نساء قريش مجتمعات، فقالت امرأة منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى، فتصطب النور الذي بين عينيه، فإني أرى بين عينيه نورا، فتزوجته بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجأة، فحملت بمحمد ﷺ. (516)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كنت أنا ورسول الله ﷺ تريا، وكانت أمي الشفاء بنت عمرو بن عوف ابنة عم أبيه، فكانت تحدثنا عن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، قالت أمي الشفاء بنت عمرو: لما ولدت آمنة محمدا ﷺ وقع على يدي، فاستهل، فسمعت قائلا يقول: رحمك ربك، قالت الشفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب، حتى نظرت إلى بعض قصور الشام، قالت: ثم ألبنته، وأضجعتة، فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة، ثم أسفر عن يميني، فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: وأسفر ذلك عني، ثم عاودني الرعب به؟ قال: إلى المشرق، ولن يعود أبدا، فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعث الله عز وجل رسوله، فكنت في أول الناس إسلاما. (517)

قال ابن اسحق: ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك، وأم

(515) دلائل النبوة لأبي نعيم ح 15

(516) رواه أبو نعيم في الدلائل ح 75، دلائل النبوة للبيهقي 87/1

(517) رواه أبو نعيم في الدلائل ح 77 وتفرد به. الترتيب (بكسر التاء وسكون الراء): المماثل في السن وأكثر ما يستعمل في المؤنث. والجمع: أتراب.

رسول الله ﷺ حامل به. (518)

فلما وضعته أمه أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام، فأنظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه، وما أمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه، ثم خرج به الى أمه فدفعه إليها، والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء (المرضع). (519)

لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين سافرت به أمه الى أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة بالأبواء بين مكة والمدينة. (520)

عن بريدة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع فما رأى أكثر باكيا من ذلك اليوم. (521)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. فقال: استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكروا الموت. (522)

(518) سيرة ابن هشام 171/1

(519) سيرة ابن هشام 172/1

(520) سيرة ابن هشام 179/1

(521) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي 4192/2

(522) رواه مسلم ح 976، ورواه النسائي ح 2030، وقال السندی في شرح الحديث: من يقول بنجاة والدي النبي صلى الله عليه وسلم لهم ثلاث مسالك في ذلك: الأول: مسلك أنهما ما بلغتهما الدعوة ولا عذاب على من لم تبلغه الدعوة لقول الله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [سورة الإسراء: 15] فلعل من سلك هذا المسلك يقول في تأويل الحديث أن الاستغفار فرع تصوير الذنب وذلك في أوان التكليف، ولا يفعل ذلك فيمن لم تبلغه الدعوة فلا حاجة الى الاستغفار لهم فيمكن أنه ما شرع الاستغفار إلا لأهل الدعوة لا لغيرهم وإن كانوا ناجين. الثاني: وأما من يقول بأنهما أحببوا له فأمنأ به فيحمل هذا الحديث على أنه كان قبل الإحياء. الثالث: وأما من يقول بأنه تعالى يوقفهما للخير عند الامتحان يوم القيامة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما قطعاً فلا حاجة له الى تأويل، فاتضح وجه الحديث على جميع المسالك والله تعالى أعلم. حاشية السندي على سنن النسائي 90/4

أمهات المؤمنين

هن أزواج النبي ﷺ الآتي دخل بهن وضرب عليهن الحجاب، ولم يفارقهن في حياته، وأنزلن منزلة الأمهات تكرامة لرسول الله ﷺ وحفظا لقلبه من التأذى بالغيرة، فكان ذلك تكريما من الله لرسوله وتشريفا لهن ﷺ، وورد أيضا تحريم الزواج منهن وذلك في قول الله تبارك وتعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا} [سورة الأحزاب: 6]، وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما * إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما * لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا نساءهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا} [سورة الأحزاب: 53-55]

قال الإمام ابن كثير: وقوله: {وأزواجه أمهاتهم} أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع، وإن سمي بعض العلماء بناتهن أخوات المؤمنين، كما هو منصوص الشافعي في المختصر، وهو من باب إطلاق العبارة لا إثبات الحكم. (523)

عن قتادة رضي الله عنه في قوله: {وأزواجه أمهاتهم} يقول: أمهاتهم في الحرمة، لا يحل لمؤمن أن ينكح امرأة من نساء النبي ﷺ في حياته إن طلق. ولا بعد موته هي حرام على كل مؤمن

(523) تفسير ابن كثير 380/6

مثل حرمة أمه. (524)

قال عزة دروزة: إن النص على أمومة أزواج النبي للمسلمين في هذه الآية لم يكن من شأنه أن يبيح لرجال المسلمين ما أبيح لأبناء زوجات النبي ﷺ الحقيقيين بالنسبة لأمهاتهم على ما يستفاد من الآيات [سورة الأحزاب: 53-55] من هذه السورة حيث منعت هذه الآيات رجال المسلمين من الدخول على زوجات النبي ﷺ، وطلب ما يريدون منهم من وراء حجاب واستثنت من ذلك آباءهن وأبناءهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأخواتهن. وحرمت نصا التزوج بهن من بعد رسول الله ﷺ حيث يفيد هذا أن النص على أن أمومتهم للمؤمنين في الآية لم يكن بسبيل تحريم زواجهن على المؤمنين كما روى المفسرون وأشرنا إليه قبل. وإنما هو تعبير أسلوبى بسبيل تقرير المعنى الذي عَنَّا لنا، والذي نرجو أن يكون هو الصواب وهو كون النبي ﷺ وأزواجه بمثابة والد المؤمنين وأمهاتهم فلا يكون من محل ليكون للنبي ﷺ ابن خاص منهم بالتبني، والتعبير بعد يتضمن معنى تكريميا لزوجات النبي ﷺ يوجب التنبه إليه. (525)

وتظل صفة الزوجية ثابتة لأمهات المؤمنين حتى بعد موت رسول الله ﷺ حيث أنه اختص ﷺ بالزيادة على أربع نسوة وبقاء زوجيته من بعد موته، قال ابن العربي: ولم ينزل في هذه الحرمة أحد منزلة النبي ﷺ ولا روعيت فيه هذه الخصيصة، وإن غار وتأذى، ولكنه محتمل مع حظ المنزلة من خفيف الأذى. قال بعض المفسرين: حرم أزواج النبي ﷺ على الخلق من بعده، وإنما أخذه من قوله: {ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما} [سورة الأحزاب: 53] فكل من طلق رسول الله ﷺ وتخلى عنها في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة بينه وبينهن، فقيل: هي لمن دخل بها دون من فارقه قبل

(524) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ج 17586

(525) التفسير الحديث 357/7

الدخول، وقد هم عمر برجم امرأة فارقها رسول الله ﷺ فنكحت بعده، فقالت له: ولم؟ وما ضرب علي رسول الله ﷺ حجاباً ولا دعيت أم المؤمنين. فكف عنها. اختلف الناس، هل هن أمهات الرجال والنساء، أم هن أمهات الرجال خاصة، على قولين: فقيل: ذلك عام في الرجال والنساء. وقيل: هو خاص للرجال؛ لأن المقصود بذلك إنزالهن منزلة أمهاتكم في الحرمة، حيث يتوقع الحل، والحل غير متوقع بين النساء، فلا يحجب بينهن بحرمة. وقد روي أن امرأة قالت لعائشة: يا أمه. فقالت: لست لك بأم، إنما أنا أم رجالكم، وهو الصحيح. (526)

عن أنس رضي الله عنه، يقول: أقام النبي ﷺ بين خيبر، والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالا بالأنطاع فبسطت، فألقى عليها التمر والأقط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين، أو ما ملكت يمينه؟ قالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطأ لها خلفه، ومد الحجاب. (527)

عن جابر بن عبد الله قال: لما دخلت صفية بنت حيي على رسول الله ﷺ فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج النبي ﷺ فقال قوموا عن أمكم فلما كان من العشي حضرنا فخرج النبي ﷺ إلينا في طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة أمكم. (528)

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: أبشر، فقال: قد أكثرت

(526) أحكام القرآن 542/3

(527) رواه البخاري ح 3976، رواه مسلم ح 1365، رواه أحمد ح 13812

(528) رواه أحمد ح 14616 وقال شعيب الأرئوطي: إسناده حسن.

علي من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: رد البشري، فاقبلا أنتما قالا: قبلنا، ثم دعا بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا. فأخذا القدر ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة. (529)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت. (530)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من خير، وإني لرديف أبي طلحة وهو يسير، وبعض نساء رسول الله ﷺ رديف رسول الله ﷺ، إذ عثرت الناقة، فقلت: المرأة، فنزلت، فقال رسول الله ﷺ: إنها أمكم، فشددت الرحل وركب رسول الله ﷺ، فلما دنا، أو رأى المدينة قال: آيئون تائبون عابدون، لربنا حامدون. (531)

وكان أصحاب رسول الله ﷺ ينادون زوجاته من بعده بلفظ "يا أمي" امتثالا لأمر الله، وتوقيرا لهن ﷺ م أجمعين. عن المقدام عن أبيه ﷺ قال قلت لعائشة: يا أمه بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل عليك بيتك وبأي شيء كان يحتج. قالت: كان يبدأ بالسواك ويحتج بركعتي الفجر. (532)

(529) رواه البخاري ح 4073، رواه مسلم ح 2497

(530) رواه البخاري ح 4927، رواه أحمد ح 12046

(531) رواه البخاري ح 5623

(532) رواه أحمد ح 25526 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، أنا أكثر قريشا مالا. قالت: يا بني فأنفق فيني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه فخرج فلقي عمر فأخبره فجاء عمر فدخل عليها فقال لها بالله منهم أنا؟ فقالت: لا ولن أبلي أحدا بعدك. (533)

روى ابن سعد عن عطاء قال: توفيت ميمونة بسرف فخرجنا مع ابن عباس إليها فقال: إذا رفعتم نعشها فلا تززعوها ولا تزلزلوها فإنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم، تسع نسوة كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة. وقال غير ابن جريح في هذا الحديث: توفيت بمكة فحملها عبد الله بن عباس وجعل يقول للذين يحملونها: ارفقوا بها فإنها أمكم، حتى دفنها بسرف. (534)

عن عروة بن الزبير قال: دخلت على أمي، عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا بني! فقلت: لبيك! فقالت: والله إن كنا لنمكث أربعين ليلة ما نوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنار مصباحا ولا غيره، فقلت: يا أمه فبم كنتم تعيشون؟ فقالت: بالأسودين التمر والماء. (535)

أمهات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

المشهور من روايات السيرة النبوية أن اللائي أرضعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هن: أمه آمنة، وثويبة مولاة أبي لهب، وحليمة السعدية، وهناك بعض المصادر توسعت في تعداد أمهات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، وصل عددهن في بعض المصادر إلى عشرة. قال الصالحى: جملة من قيل إنهن أرضعنه صلى الله عليه وسلم عشر نسوة: (536)

(533) رواه أحمد ح 26532 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(534) طبقات ابن سعد 140/8

(535) طبقات ابن سعد 406/1

¹ سبل الهدى والرشاد 461-457/1

أموال النبي ﷺ

يطلق المال في اللغة: على كل ما تملكه الإنسان من الأشياء، من النقد والعقار والحيوان والنبات. عن حبيب بن أبي ثابت، عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أن نعطيك من خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك، ولا يعطى من بعدك، ولا ينقص ذلك مما لك عند الله تعالى، فقال: اجمعوها لي في الآخرة، فأنزل الله في ذلك: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾. (537)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختر ما عنده، فبكى أبو بكر وقال: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا ييقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر. (538)

عن عبد الله بن عمرو عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتى كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها

(537) رواه حماد بن إسحاق ص 46، ورواه الطبري في التفسير 243/19، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14991

(538) رواه البخاري ح 3691، رواه مسلم ح 2382، زهرة الدنيا: نعيمها وأعراضها. خوخة: هي الباب الصغير بين البيتين ونحوه.

الآخرة شر من الأولى قال ثم أقبل علي فقال يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة قال قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة ثم أستغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح. (539)

عن علي رضي الله عنه: أن فاطمة عليها السلام، شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما. فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم. (540)

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: ذكر الأموال ما كان منها لرسول الله ﷺ خالصا دون الناس وذلك ثلاثة أموال:

أولها: ما أفاء الله على رسوله من المشركين، ما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وهي فذك، وأموال بني النضير، فإنهم صالحوا رسول الله ﷺ على أموالهم وأرضيهم، بلا قتال كان منهم، ولا سفر تجشمه المسلمون إليهم والمال.

الثاني: الصفي الذي كان رسول الله ﷺ يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل أن

(539) رواه أحمد ح 16040 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 4383 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، مجمع الزوائد ح 14247-14248 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن جبير عن أبي مويهبة.

(540) رواه البخاري ح 3502، رواه مسلم ح 2727، رواه أحمد ح 740

يقسم المال.

والثالث: خمس الخمس بعد ما تقسم الغنيمة وتخمس وفي كل ذلك آثار قائمة معروفة. (541)

قال القاضي عياض رحمته الله في تفسير صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، قال: صارت إليه بثلاثة حقوق: أحدهما: ما وهب له صلى الله عليه وسلم وذلك وصية مخيريق اليهودى له عند إسلامه يوم أحد وكانت سبعة حوائط في بني النضير، وما أعطاه الأنصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه الماء وكان ملكا له صلى الله عليه وسلم.

الثاني: حقه من الفئ من أرض بني النضير حين أجلاهم كانت له خالصة لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب، وأما منقولات بني النضير فحملوا منها ما حملته الإبل غير السلاح كما صالحهم ثم قسم صلى الله عليه وسلم الباقي بين المسلمين وكانت الأرض لنفسه ويخرجها في نوائب المسلمين وكذلك نصف أرض فذك صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها وكان خالصا له وكذلك ثلث أرض وادى القرى أخذه في الصلح حين صالح أهلها اليهود وكذلك حصنان من حصون خيبر وهما: الوطيح والسلام أخذهما صلحا.

الثالث: سهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لا حق فيها لأحد غيره لكنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستأثر بما بل ينفقها على أهله والمسلمين وللمصالح العامة وكل هذه صدقات محرمات التملك بعده والله أعلم. (542)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة

(541) كتاب الأموال ص 14

(542) شرح صحيح مسلم للنووي 82/12

سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح، عدة في سبيل الله. (543)

عن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم. (544)

عن عمر رضي الله عنه أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين. (545)

قال الإمام النووي: أما الكراع فهو الخيل وقوله ينفق على أهله نفقة سنة أى يعزل لهم نفقة سنة ولكنه كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ولهذا توفي ﷺ ودرعه مرهونة على شعير استدانه لأهله ولم يشبع ثلاثة أيام تباعا وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه ﷺ وجوع عياله. (546)

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا تركها صدقة. (547)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومئونة عاملي، فهو صدقة. (548)

(543) رواه البخاري ح 4603، رواه مسلم ح 1757، قال الإمام النووي: ينفق على أهله نفقة سنة أي يعزل لهم نفقة سنة ولكنه كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ولهذا توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على شعير استدانه لأهله ولم يشبع ثلاثة أيام تباعا وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه صلى الله عليه وسلم وجوع عياله. شرح صحيح مسلم 70/12

(544) رواه البخاري ح 5042

(545) رواه أبو داود ح 2967 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

(546) شرح صحيح مسلم للنووي 70/12

(547) رواه البخاري ح 2873

(548) رواه البخاري ح 2776، رواه مسلم ح 1760

عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يعشن عثمان الى أبي بكر يسألنه ميراثهن. فقالت عائشة: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث، ما تركنا صدقة. (549)

أُمِّيَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

الأُمِّي (بضم الهمزة): من لا يكتب، أو من على خلقه الأمة لم يتعلم الكتاب، وهو باق على جبلته (خلقته)، وفي الحديث: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب. أراد انه على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى وقيل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأُمِّي لان أمة العرب لم تكن تكتب، ولا تقرأ المكتوب، وبعثه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلة احدى آياته المعجزة، لأنه صلى الله عليه وسلم تلا عليهم كتاب الله منظوما تارة بعد أخرى بالنظم الذى أنزل عليه، فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه. (550)

عن أُبَيِّ بن كَعْب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني بعثت إلى أمة أمية، منهم الغلام والجارية، والعجوز والشيخ الفاني، قال: مرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف. (551)

قال الراغب الأصبهاني: الأُمِّيُّ هو الذى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وعليه حمل قوله تعالى: {هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم} [سورة الجمعة:2] قال قطرب: الأمية الغفلة والجهالة، فالأُمِّي منه، وذلك هو قلة المعرفة ومنه قوله تعالى: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى} [سورة البقرة:78] أي إلا أن يتلى عليهم. قال الفراء: هم العرب الذين لم

(549) رواه البخارى ح 6730، رواه مسلم ح 1758

(550) تاج العروس فصل الهمزة.

(551) رواه أبو داود ح 1328، ورواه ابن حبان ح 736 قال الشيخ الألباني: صحيح.

يكن لهم كتاب، و{النبى الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل}{سورة الأعراف:157} قيل: منسوب إلى الأمة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامى لكونه على عادة العامة، وقيل: سمى بذلك لأنه لم يكن يكتب ولا يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده على ضمان الله منه بقوله: {سنقرئك فلا تنسى}{سورة الأعلى:6} وقيل سمى بذلك لنسبته إلى أم القرى.⁽⁵⁵²⁾

أما عن ذكر لفظ الأُمِّيّ ، فقد ورد لفظ {النبى الأُمِّيّ} مرتان فى القرآن الكريم، فى سورة الأعراف وهى سورة مكية.

قال الله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبى الأُمِّيّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون}{سورة الأعراف:157}، وقال الله تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأُمِّيّ الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون}{سورة الأعراف:158}.

والأمية صفة النبى ﷺ فى كتب الأنبياء من قبله، فقد بشروا أمهم ببعثه وأمرهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة فى كتبهم يعرفها علماء أهل الكتاب. عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن: يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم

⁽⁵⁵²⁾ مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 23

به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا. (553)

وأثبت القرآن أُمِّيَّةَ الرسول ﷺ بغير لفظ الأُمِّيِّ وذلك في قول الله تعالى: {وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون} * وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون { [سورة العنكبوت: 47-48]

وجاء في القرآن الكريم ذكر أقوام بأنهم أميون، وقال المفسرون أن هذه الصفة أطلقت على العرب لأن الله تعالى لم ينزل عليهم كتاب، أو أطلقت على فريق من أهل الكتاب كانوا لا يعلمون الكتاب إلا أحاديث كاذبة يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله تعالى. قال الله تعالى: {ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون} [سورة البقرة: 78]، وقال الله تعالى: {ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون} [سورة آل عمران: 75] قصد بالأميين، الذين ليس لهم كتاب. وقال الله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} [سورة الجمعة: 2].

واشتهر أن العرب قبل الإسلام كانوا لا يقرءون، ولا يكتبون، وأن الكتابة كانت قليلة بينهم، واستدلوا بما جاء من أنهم كانوا قوما أميين لا يكتبون. وما ورد عن النبي ﷺ قال: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. (554)

(553) رواه البخاري ح 2125، حرزا للأميين: أحرزت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصنته.

(554) رواه البخاري ح 1814، رواه مسلم ح 1080، قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب. يصف "واقعا"، ولا يشرّع لتأييد الجهل بالكتابة والحساب، لأن القرآن الكريم قد بدأ بفريضة "القراءة" وذلك في قول الله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذى خلق} * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم { [سورة العلق: 1-5] ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى وصف "واقع" الأمية الكتابية والحسابية، وهو الذى غير هذا الواقع، بتحويل البدو الجهلاء الأميين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قوله: إنا أمة أمية ليس هو طلبا فإنهم أميون قبل الشريعة كما قال الله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} وقال: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم} فإذا كانت هذه صفة ثابتة لهم قبل المبعث لم يكونوا مأمورين بابتدائها. (555)

روى البلاذري عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال: دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة ويزيد ابن أبي سفيان، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري عن قريش، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأبان بن سعيد بن العاصي بن أمية، وخالد بن سعيد أخوه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وحويطب بن عبد العزى العامري وأبو سفيان ابن حرب بن أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمي. (556)

روى الطبري عن قتادة قوله: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك} [سورة العنكبوت:48] قال: كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله، ولا يخطه يمينه، قال: كان أميا، والأمي: الذي لا يكتب. وروى عن مجاهد {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك} [سورة العنكبوت:48] قال: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا

إلى قراء وعلماء وفقهاء، وذلك امتثالا لأمر ربه، في القرآن الكريم، الذي علمنا أن من وظائف جعل الله سبحانه وتعالى القمر منازل أن نتعلم عدد السنين والحساب {هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون} [سورة يونس:5].

(555) مجموع الفتاوى لابن تيمية 166/25

(556) فتوح البلدان ص 453

يخط يمينه، ولا يقرأ كتاباً، فنزلت هذه الآية. (557)

واستدل البعض على ما جاء في قول الله تعالى: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون} [سورة العنكبوت: 48] على أن فيها دلالة أن النبي كان يقرأ ويكتب، واستدلوا أيضاً ببعض ما ورد بما ورد في صلح الحديبية أنه هو الذي كتب الكتاب بيده الشريفة. وهو ما وقع في البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا لا نقر بما فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك لكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح إلا في القرب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع أحدا من أصحابه. (558)

وقالوا: إن في هذا المذكور وفي غيره من مثل ما ورد من إن الرسول ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه قال: دعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم ثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها. (559)

وفي رواية: قال لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب فقال

(557) رواه ابن جرير الطبري في التفسير 51/20

(558) رواه البخاري ح 2552

(559) رواه البخاري ح 3168، رواه مسلم ح 1637، رواه أحمد ح 3336

النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده. فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسينا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاخصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: (قوموا) قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. (560)

وجاء في تفسير قول الله تعالى: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} [سورة العنكبوت:48]. قال الطاهر بن عاشور: هذا استدلال بصفة الأمية المعروف بها الرسول ﷺ ودلالاتها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة وقد ورد الاستدلال بها في القرآن في مواضع كقوله: {ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} [سورة الشورى:52] وقوله: {فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون} [سورة يونس:16]. ومعنى: {ما كنت تتلو من قبله من كتاب} أنك لم تكن تقرأ كتابا حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل. و{لا تخطه} أي لا تكتب كتابا ولو كنت لا تتلوه، فالمقصود نفي حالي التعلم، وهما التعلم بالقراءة والتعلم بالكتابة استقصاء في تحقيق وصف الأمية فإن الذي يحفظ كتابا ولا يعرف يكتب لا يعد أميا كالعلماء العمي، والذي يستطيع أن يكتب ما يلقي إليه ولا يحفظ علما لا يعد أميا مثل النساخ فبانتفاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية. وقال: والارتباب: حصول الريب في النفس وهو الشك.

ووجه التلازم بين التلاوة والكتابة المتقدمين على نزول القرآن، وبين حصول الشك في نفوس المشركين أنه لو كان ذلك واقعا لاحتمل عندهم أن يكون القرآن من جنس ما كان يتلوه من قبل من كتب سالفه وأن يكون مما خطه من قبل من كلام تلقاه فقام اليوم بنشره

(560) رواه البخاري ح 5669، رواه مسلم ح 1637، رواه أحمد ح 2992

ويدعو به. وإنما جعل ذلك موجب ريب دون أن يكون موجب جزم بالتكذيب لأن نظم القرآن وبلاغته وما احتوى عليه من المعاني يبطل أن يكون من نوع ما سبق من الكتب والقصص والخطب والشعر، ولكن ذلك لما كان مستدعياً تأملاً لم يمنع من خطور خاطر الارتباب على الإجمال قبل إتمام النظر والتأمل بحيث يكون دوام الارتباب بهتاناً ومكابرة. وتقييد تخطئه بقيد {ييمينك} للتأكيد لأن الخط لا يكون إلا باليمين فهو كقوله: {ولا طائر يطير بجناحيه} [سورة الأنعام: 38]. ووصف المكذبين بالمبطلين منظور فيه لحالهم في الواقع لأنهم كذبوا مع انتفاء شبهة الكذب فكان تكذيبهم الآن باطلاً، فهم مبطلون متوغلون في الباطل، فالقول في وصفهم بالمبطلين كالقول في وصفهم بالكافرين. (561)

وقال الحافظ بن حجر: قال البغوي في التهذيب: قيل: كان يحسن الخط ولا يكتب، ويحسن الشعر ولا يقوله، والأصح أنه كان لا يحسنهما، ولكن كان يميز بين جيد الشعر وردئته. وادعى بعضهم أنه صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها، وأن عدم معرفته كان بسبب المعجزة لقوله تعالى: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك} إذا لارتاب المبطلون [سورة العنكبوت: 48] فلما نزل القرآن، واشتهر الإسلام، وكثر المسلمون، وظهرت المعجزة، وأمن الارتباب في ذلك، عرف حينئذ الكتابة، وقد روى ابن أبي شيبة وغيره من طريق مجالد، عن عون بن عبد الله، عن أبيه قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. قال مجالد: فذكرت ذلك للشعبي فقال: صدق، قد سمعت أقواماً يذكرون ذلك. انتهى قال: وليس في الآية ما ينافي ذلك.

وروى ابن ماجه وغيره عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر. (562)

(561) التحرير والتنوير 12/11

(562) رواه ابن ماجه ح 2431 قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً.

قال: والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة، وأجيب باحتمال أقدار الله له على ذلك بغير مقدمة معرفة الكتابة، وهو أبلغ في المعجزة، وباحتمال أن يكون حذف منه شيء، والتقدير فسألت عن المكتوب فقبل لي: هو كذا، ومن حديث محمد بن المهاجر، عن يونس بن ميسرة، عن أبي كبشة السلولي، عن سهل بن الحنظلية: أن النبي ﷺ لما أمر معاوية أن يكتب للأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، قال عيينة: أتراني أذهب إلى قومي بصحيفة كصحيفة الملتمس، فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها، فقال: قد كتب لك بما أمر فيها. (563)

قال يونس بن ميسرة أحد رواة: فيرى أن رسول الله ﷺ كتب بعد ما أنزل عليه. ومن الحجة في ذلك ظاهر ما أخرجه البخاري في قصة صلح الحديبية من حديث البراء: فأخذ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، وكذا أخرجه الإسماعيلي في مستخرجه.

وقال أبو الخطاب بن دحية: صار بعض الناس إلى أن النبي ﷺ كتب، منهم أبو ذر الهروي، وأبو الفتح النيسابوري، وأبو الوليد الباجي، وصنف فيه كتابا، قال: وسبق إلى ذلك عمر بن شبة في كتاب الكتاب له، فإنه قال فيه: كتب النبي ﷺ بيده يوم الحديبية. وقد ورد في كثير من الأحاديث في الصحيح وغيره إطلاق لفظ كتب بمعنى أمر. منها: حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر. وحديثه: كتب إلى النجاشي. وحديثه: كتب إلى كسرى. وحديث عبد الله بن عكيم كتب إلينا رسول الله.

(563) رواه أحمد ح 17662 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. الصحيفة الكتاب، والمتلمس شاعر معروف واسمه عبد المسيح بن جرير وكان قدم هو وطرفة الشاعر على الملك عمرو بن هند فنقم عليهما أمرا فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وقال إني قد كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالبحيرة فأعطى المتلمس صحيفته صبيا فقرأها فإذا فيها يأمر عامله بقتله فألقاها في الماء ومضى إلى الشام وقال لطرفة افعل مثل فعلي فإن صحيفتك مثل صحيفتي فأبى عليه ومضى إلى عامله فقتله فضرب بمماثل. لسان العرب. مادة: صحف.

وغير هذه الأحاديث كلها محمولة على أنه أمر الكاتب، ويشعر بذلك هنا قوله في بعض طرقه لما امتنع الكاتب أن يمحو لفظ محمد رسول الله قال له النبي ﷺ: أرني فمحاه. فإن ظاهره أنه لو كان يعرف الكتابة لما احتاج إلى قوله: أرني، فكأنه أراه الموضوع الذي أبى أن يمحوه، فمحاه هو ﷺ بيده، ثم ناوله لعلي فكتب بأمره: ابن عبد الله، بدل: رسول الله وأجاب بعضهم على تقدير حمله على ظاهره، أنه كتب ذلك اليوم غير عالم بالكتابة، ولا بتمييز حروفها، لكنه أخذ القلم بيده فخط به، فإذا هو كتابة ظاهرة على حسب المراد، وذهب إلى هذا القاضي أبو جعفر السمناني، وأجاب بعضهم بأنه ليس في ظاهر الحديث إلا أنه كتب محمد بن عبد الله، وهذا لا يمتنع أن يكتبه الأمي كما يكتب الملوك علامتهم وهم أميون. (564)

قال القاضي عياض: وإحدى علاماته ﷺ في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب أرمياء وبهذا وصفه ابن ذى رزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح ﷺ وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة. لها وواسطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة المطلوب استغنى عن الوسطة والسبب، والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه. (565)

(564) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير 202/4 مختصراً.

(565) الشفا ص 567

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم. (566)

روى البخاري عن البراء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة فاشتروطوا عليه أن لا يقيم بها إلا ثلاث ليال ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح ولا يدعو منهم أحدا قال فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو علمنا أنك رسول الله لم نمنعك ولبايعناك ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال أنا والله محمد بن عبد الله وأنا والله رسول الله قال وكان لا يكتب قال فقال لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا أمحأ أبدا قال فأرنيه قال فأراه إياه فمحاها النبي ﷺ بيده فلما دخل ومضى الأيام أتوا عليا فقالوا مر صاحبك فليرتحل فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال نعم ثم ارتحل. (567)

قال الحافظ ابن حجر: تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي ﷺ كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة وأن الذي قاله مخالف القرآن حتى قال قائلهم برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبها فجمعهم الأمير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال للأمير هذا لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى وذكر بن دحية أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك منهم شيخه أبو ذر الهروي وأبو الفتح

(566) رواه مسلم ح 2933

(567) رواه البخاري ح 301

النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية وغيرها. (568)

واحتج بعضهم لذلك بما أخرجه البيهقي عن عون بن عبد الله، عن أبيه قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ. قال مجالد: فذكرت ذلك للشعبي فقال قد صدق قد سمعت من أصحابنا يذكرون ذلك. (569)

قال الزرقاني: المسألة التي نحن بصددھا مسألة نظرية. والحكم في أمثالھا يجب أن يكون لما رجع من الأدلة لا للهوى والشهوة. ونحن إذا استعرضنا حجج هؤلاء وهؤلاء نلاحظ أن أدلة أميته ﷺ قطعية يقينية. وأن أدلة كونه كتب وخط يمينه ظنية غير يقينية ولم يدع أحد أنها قطعية يقينية. ثم إن التعارض ظاهر فيما بين هذه وتلك. غير أنه تعارض ظاهري يمكن دفعه بأن نحمل أدلة الأمية على أولى حالاته ﷺ وأن نحمل أدلة كتابته على أخريات حالاته وذلك جمعا بين الأدلة. ولا ريب أن الجمع بينها أهدي سبيلا من إعمال البعض وإهمال البعض ما دام في كل منها قوة الاستدلال وما دام الجمع ممكنا على أية حال. أما لو لم يمكن الجمع فلا مشاحة حينئذ في قبول القطعي ورد الظني لأن الأول أقوى من الثاني {وإن الظن لا يغني من الحق شيئا} [سورة النجم: 28]. هذا هو الميزان الصحيح لدفع التعارض والترجيح فاحكم به عند الاختلاف والاشتباه {ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} [سورة ص: 26]. (570)

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ

أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطالعا على الكتب القديمة، يلبس المسحوق تعبداً،

(568) فتح الباري 503/7

(569) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 13290 وقال: هذا حديث منقطع وفي رواه جماعة من الضعفاء والجهوليين، والله تعالى أعلم.

(570) مناهل العرفان في علوم القرآن 367/1

وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله ﷺ فقبل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى انظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات. أخباره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب. وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. فكتبها قريش. قال الأصمعي: ذهب أمية في شعره بعمامة ذكر الآخرة، وذهب عنتره بعمامة ذكر الحرب، وذهب عمر ابن أبي ربيعة بعمامة ذكر الشباب.⁽⁵⁷¹⁾

قال البلاذري: كان يهوديا وله يقول رسول الله ﷺ: آمن شعره، وكفر قلبه. وكان يقول الشعر فيجود فيه. ويقال إن هذه الآية نزلت فيه: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ [سورة الأعراف: 175]، ولما احتضر جعل يقول: ليكما ليكما ها أنا ذا لديكما لا بريء فأعذر ولا قوي فأتصر، لا مال يفديني ولا عشيرة تؤويني K وقال:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي	...	في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
كل عيش وإن تطاول يوما	...	صائر مرة إلى أن يزولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر	...	غولة الدهر إن للدهر غولا

وكان يحضض على النبي ﷺ، ورثى المشركين يوم بدر.⁽⁵⁷²⁾

⁽⁵⁷¹⁾ الأعلام للزركلي 22/2

⁽⁵⁷²⁾ أنساب الأشراف 441/13، انظر أيضا: تفسير الطبري أثر رقم 15399، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 8547

عن أبي سفيان بن حرب أن أمية بن أبي الصلت كان معه بغزة - أو قال: بإيلياء - فلما قفلنا قال: يا أبا سفيان هل لك أن تتقدم عن الرفقة فتحدث؟ قلت: نعم. قال: ففعلنا. قال: يا أبا سفيان أيهن عن عتبة بن ربيعة؟ قلت: إهن عن عتبة بن ربيعة. قال: كريم الطرفين ويحتمل المظالم والمحارم؟ قلت: نعم. قال: وشريف مسن. قال: السن والشرف أزريا به. فقلت له: كذبت ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا. قال: يا أبا سفيان إنما لكلمة ما سمعتها من أحد يقولها لي منذ تنصرت لا تعجل علي حتى أخبرك. قلت: هات. قال: إني كنت أجد في كتبي نبيا يبعث من حرما فكنت أظن بل كنت لا أشك أي هو فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة فلما أخبرني بنسبه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه. قال أبو سفيان: فضرب الدهر ضرباته وأوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة فمررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنتظر. قال: أما إنه حق فاتبعه. قلت: ما يمنعك من اتباعه؟ قال: الاستحياء من نسيات ثقيف إني كنت أحدثهم أي هو ثم يروني تابعا لغلام من بني عبد مناف. ثم قال أمية: كأني بك يا أبا سفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه فيحكم فيك ما يريد. (573)

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنه قال: ردت رسول الله ﷺ يوما، فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتا، فقال: هيه ثم أنشدته بيتا، فقال: هيه حتى أنشدته مائة بيت. (574)

(573) مجمع الزوائد ح 13887 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف، دلائل النبوة للبيهقي 116/2
(574) رواه مسلم ح 2255، هيه: بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء. وإيه: اسم سمي به الفعل، ومعناه الأمر. تقول للرجل: إيه، بغير تنوين، إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم. (575)

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صدق أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره أنشده رجل من قول أمية: زحل وثور تحت رجل يمينه... والنسر للأخرى وليث مرصد. فقال النبي ﷺ: صدق، وقال: والشمس تطلع كل آخر ليلة... حمراء يصبح لوها يتورد، تأتي فما تطلع لنا في رسلها... إلا معذبة وإلا تجلد. فقال النبي ﷺ: صدق. (576)

أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ

أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن الجمحي القرشي، كان من أئمة الكفر في مكة، ومن أشد الناس على النبي ﷺ، وكان ممن دعا عليه رسول الله ﷺ مع آخرين من أئمة الكفر من أهل مكة، وقتل يوم بدر.

قال ابن إسحاق: كان بلال لبعض بني جمح، مولدا من مولديهم، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد. وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف، ومن يصنع ذلك به من بني جمح، فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا، حتى مر به أبو بكر

(575) رواه البخاري ح 5795، رواه مسلم ح 2256

(576) كنز العمال ح 15242 وعزته الى ابن عساکر.

الصديق ﷺ يوما، وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيك به، قال: قد قبلت فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق ﷺ غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه. (577)

وقال محمد بن سعد: فاشتره أبو بكر الصديق ﷺ بسبع أواق فأعتقه. (578)

عن الزبير بن بكار قال: قتل أمية بن خلف ببدر، وكان أخوه أبي بن خلف قد أسر يومئذ، فلما فدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى شعب أحد أبصر أبي بن خلف رسول الله ﷺ فحمل عليه فشد، فحمل عليه الزبير بن العوام ومع الزبير الحرية، فأخذها رسول الله ﷺ فطعنه بها في ترقوته فخر صريعا، فأدركه المشركون فأرسوه وله خوار فجعلوا يقولون: ما بك بأس قال: أليس قال لي: أنا أقتلك. فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة. (579)

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين، إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام، فأخذت من ظهره، ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي ﷺ: اللهم عليك الملا من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمие بن خلف، أو أبي بن خلف، فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر غير أمية، أو أبي، فإنه كان رجلا ضخما، فلما جروه تقطعت أوصاله

(577) سيرة ابن هشام 317/1

(578) طبقات ابن سعد 175/3

(579) الوفا بتعريف فضائل المصطفى ص 441

قبل أن يلقي في البئر. (580)

عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش. ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط - وعد السابع فلم يحفظ -، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى، في القلب قليب بدر. (581)

قال ابن اسحاق: اعترض رسول الله ﷺ، وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه. فأنزل الله تعالى فيهم: {قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين} [سورة الكافرون: 1-6] أي إن كنتم لا تعبدون

(580) رواه البخاري ح 3014، رواه مسلم ح 1794، رواه أحمد ح 3722، رواه ابن حبان ح 6570

(581) رواه البخاري ح 237، رواه مسلم ح 1794، رواه أحمد ح 3722، رواه ابن حبان ح 6570، سلى جزور: السلى هو الجلد الرقيق الذي يكون فيها ولد البهائم وهي كالمشيمة بالنسبة للإنسان.

إلا الله، إلا أن أعبد ما تعبدون، فلا حاجة لي بذلك منكم، لكم دينكم جميعاً، ولي ديني. (582)

روى ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميت، حين أسلمت، عبد الرحمن، ونحن بمكة، فكان يلقيني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماكه أبوك؟ فأقول: نعم، فيقول: فياني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تجيئني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم أجبه. قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: فقلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله فأجيبه، فأحدث معه. حتى إذا كان يوم بدر، مررت به وهو واقف مع ابنه، علي بن أمية، أخذ بيده، ومعى أذراع، قد استلبتها، فأنا أحملها. فلما رأي قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله؟ فقلت: نعم، قال: هل لك في، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك؟ قال: قلت: نعم، ها الله ذا. قال: فطرح الأذراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال: ثم خرجت أمشي بهما.

وروى ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، أخذ بأيديهما: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فو الله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد. قال: فلما رآه،

قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أي بلال، أباسيري. قال: لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أسمع يا بن السوداء، قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. قال: فقلت: انج بنفسك، ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئا. قال: فهبروها (قطعوهما) بأسيا ففهم، حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أذراعي وفجعني بأسيري. (583)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام، فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية، لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار، وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا، وقد آوئتم محمدا وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف

الوادي فسر يوما أو يومين، فسار معهم، فقتله الله. (584)

عن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه قال: كان صديقا لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمرا، فنزل على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلني أن أطوف بالبيت، فخرج به قريبا من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمنا، وقد أوتيت الصباة، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم، سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنهم قاتلونك، قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعا شديدا، فلما رجع أمية إلى أهله، قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلي، فقلت له: بمكة، قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم؟ فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشتري أجود بغير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزني، فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلا إلا عقل بغيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر. (585)

(584) رواه البخاري ح 3433، رواه أحمد ح 3795، فتلاحيا: تخاصما وتنازعا وتسابا. الصريح: صوت المستصرخ وهو المستغيث.

(585) رواه البخاري ح 3734، رواه أحمد ح 3794، الصباة: جمع صباي وهو المائل عن دينه إلى دين غيره وكانوا يقصدون بذلك

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قال: كاتبت أمية بن خلف كتابا، بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته: عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر، خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال أمية بن خلف: لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلا ثقيلا، فلما أدركونا، قلت له: ابرك فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه. (586)

عن الزبير بن بكار قال: قتل أمية بن خلف ببدر، وكان أخوه أبي بن خلف قد أسر يومئذ، فلما فدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى شعب أحد أبصر أبي بن خلف رسول الله ﷺ فحمل عليه فشد، فحمل عليه الزبير بن العوام ومع الزبير الحربة، فأخذها رسول الله ﷺ فطعنه بها في ترقوته فخر صريعا، فأدركه المشركون فأرسلوه وله خوار فجعلوا يقولون: ما بك بأُس قال: أليس قال لي: أنا أقتلك. فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة. (587)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيت به بعد

المسلمين. غيركم: إيلكم وتجاركم. عقل بغيره: ربط إحدى يديه حتى لا يذهب بعيدا عنه. (586) رواه البخاري ح 2179، صاغيتي: أهلي وحاشيتي. ذكرت الرحمن: أي كتبت اسمي عبد الرحمن. لأحرزه: لأحفظه أو لأحوزه من الحياة وهو الجمع. فتخللوه: أدخلوا سيوفهم خلاله حتى وصلوا إليه وطعنوه بها من تحتي. (587) الوفا بتعريف فضائل المصطفى ص 441

ذلك قتل كافرا، وهو أمية بن خلف. (588)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، ترك قتلى بدر ثلاثا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم، فقال: يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فسمع عمر قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ قال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا، فألقوا في قليب بدر. (589)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا يحركوه فتزائل فأقروه وألقوا عليه ما غيبة من التراب والحجارة فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى قال فقال لهم لقد علموا أن ما وعدتهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما قال رسول الله ﷺ لقد علموا. (590)

عن ابن عمر رضي الله عنهما: في قوله: {فقاتلوا أئمة الكفر} [سورة التوبة: 12] قال: أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهما بإخراج الرسول من مكة. (591)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من بدر بعث بشيرين إلى أهل مدينة

(588) رواه البخاري ح 4582، رواه أحمد ح 3682

(589) رواه البخاري ح 3757، رواه مسلم واللفظ له ح 2874، رواه أحمد ح 12493، كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جُفُوا؟

كيف يسمعون أو يجيبوا وقد صاروا جيفا.

(590) رواه أحمد ح 26404 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(591) رواه الحاكم ح 3279 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

بعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية ييشروهم بفتح الله على نبيه ﷺ فوافق زيد بن حارثة ابنه أسامة حين سوى التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ فقيل له: ذاك أبوك حين قدم قال أسامة: فجئت وهو واقف للناس يقول: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام ونبيه ومنبه وأميه بن خلف فقلت: يا أبت أحق هذا قال: نعم والله يا بني. (592)

أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ

أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، القرشي، جدّ الخلفاء الأمويين وكانت لأمية بن عبد شمس قيادة الحرب في قريش بعد أبيه. وعاش إلى ما بعد مولد النبي ﷺ وكان هو وابن عمه عبد المطلب بن هاشم فيمن وفد على سيف بن ذي يزن بصنعاء، لتهنئته بانتصاره على الحبشة.

قال ابن سعد: كان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش، وكان أول من سن الرحلتين لقريش. ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه. ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه. فأصاب قريشا سنوات ذهبن بالأموال. فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له. فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز. يعني كسره وثرده. ونحر تلك الإبل. ثم أمر الطهارة فطبخوا. ثم كفأ القدور على الجفان. فأشبع أهل مكة. فكان ذلك أول الحيا بعد السنة التي أصابهم فسمي بذلك هاشما. فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وكان ذا مال. وأراد أن يصنع صنيع أخيه هاشم فعجز عنه. فشمت به ناس من

(592) رواه الحاكم ح 4959 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

قريش. فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة. فكره هاشم ذلك لسنه وقدره. فلم تدعه قريش وأحفظوه. قال: فلإني أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها بيطن مكة والجللاء عن مكة عشر سنين. فرضي أمية بذلك. وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي. فنفر هاشما عليه. فأخذ هاشم الإبل فنحرها. وأطعمها من حضره. وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه.⁽⁵⁹³⁾

ولد أمية الأكبر بن عبد شمس اثنا عشر ذكرا، وهم العاصي، وأبو العاصي، والعيص، وأبو العيص، والعويص، وأبو عمرو، وهؤلاء هم الأعباص، أعقبوا كلهم، حاشا العيص والعويص، فلا عقب لهما، وعمرو، وسفيان، وأبو سفيان، وحرب، وأبو حرب، وعنبسة، قيل هو أبو سفيان، وهؤلاء هم العنابس.

ومن بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، واسمه صخر، ومعاوية بن أبي سفيان، وأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ، وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وكان الحكم مؤذيا لرسول الله ﷺ، يشتمه ويسمعه. وكان رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم، وهو خلفه يخلج بأنفه وفمه، فبقي على ذلك. وأظهر الإسلام يوم فتح مكة. قال ابن سعد: أسلم يوم فتح مكة ولم يزل بها حتى كانت خلافة عثمان بن عفان ﷺ. فأذن له فدخل المدينة فمات بها في خلافة عثمان بن عفان.⁽⁵⁹⁴⁾

الأميين

الأميين اسم وصفة أطلقا على رسول الله ﷺ قبل النبوة وبعدها، وهو أحق العالمين بهذا

⁽⁵⁹³⁾ طبقات ابن سعد 62/1

⁽⁵⁹⁴⁾ طبقات ابن سعد 5/6

الاسم، فهو أمين على وحي دين الله عز وجل، وهو أمين من في السماء والأرض.
والأمين اسم أطلقته قريش على النبي ﷺ قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله. قال ابن اسحاق: شب رسول الله ﷺ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا، وأفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهها وتكرما، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة. (595)

عن نفيسة بنت أمية أخت يعلى قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين؛ لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة ليس لنا مادة ولا تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجلا من قومك في غيراتها فيتجرون لها ويصييون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك، ما يبلغها من طهارتك وإني كنت لأكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بدا، وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة وتبعث بها إلى الشام فيكون غيرها كعامة غير قريش، وكانت تستأجر الرجل وتدفع إليه المال مضاربة، وكانت قريش قوما تجارا من لم يكن تاجرا فليس عندهم بشيء قال رسول الله ﷺ: فلعلها أن ترسل إلي في ذلك قال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك؛ فتطلب أمرا مدبرا. فافترقا فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقالت: ما دريت أنه يريد هذا. ثم أرسلت إليه فقالت: إنه قد دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف

ما أعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله ﷺ فلقي أبا طالب فقال له ذلك فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان يقال له نسطورا قال: فتطلع الراهب إلى ميسرة وكان يعرفه فقال: يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال: من قريش من أهل الحرم قال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم قال: أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم لا تفارقه قط. قال الراهب: هذا هو وهو آخر الأنبياء ويا ليت أديركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال له الرجل: احلف باللات والعزى فقال رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط وإني لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل: القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به: يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده إنه لهُو هو ويجده أحبارنا منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلالنه من الشمس وهو على بعيره. وقال: وقدم رسول الله ﷺ بتجارها قد ربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ما سمته له. (596)

قال ابن سعد: كان رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما وأمانة، وأصدقهم حديثا، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رئي ملاحيا ولا مماريا أحدا، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه، فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين. (597)

عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه: أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا

(596) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 110

(597) طبقات ابن سعد 121/1

نحته بيدي أعبدته من دون الله تبارك وتعالى فأجىء باللبن الخاثر الذي أنفسه على نفسي فأصبه عليه فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر وما يرى الحجر أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل فقال بطن من قريش نحن نضعه وقال آخرون نحن نضعه فقالوا اجعلوا بينكم حكما قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي ﷺ فقالوا أتاكم الأمين فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو ﷺ. (598)

روى البيهقي قال: لما بلغ رسول الله الحلم أجبرت امرأة الكعبة وطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحتترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله وهو غلام عليه وشاح نمر فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضا حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه وحي فطفقوا لا ينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها. (599)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بناء الكعبة قال: لما رأوا النبي ﷺ قد دخل قالوا: قد جاء الأمين. (600)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: قلت: نعم أنا. فقال: هل ظهر

(598) رواه أحمد ح 15543 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(599) دلائل النبوة 57/2

(600) مجمع الزوائد ح 13880 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر الضرير وخالد بن عرعة وكلاهما ثقة.

أحمد بعد؟ قال قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: أتبعك هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله فأسلم طلحة وأخبر رسول الله بما قال الراهب فسر رسول الله بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين.⁽⁶⁰¹⁾

عن ناجية بن كعب الأسدي عن علي عليه السلام قال: قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم: قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم وتصدق الحديث ولا تكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فأنزل الله عز وجل: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [سورة الأنعام: 33].⁽⁶⁰²⁾

وروى الطبري عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك﴾ قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟ فقال: كذبني هؤلاء! قال فقال له جبريل ﴿إنهم لا يكذبونك، هم يعلمون أنك صادق،

⁽⁶⁰¹⁾ دلائل النبوة للبيهقي 166/2

⁽⁶⁰²⁾ رواه الحاكم ح 3230 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: ما خرجه لناجية شيعا، رواه الترمذي ح 3064، ورواه الطبري في التفسير أثر رقم 13195 وقال: وذلك أن المشركين لا شك أنه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة، فكان بعضهم يقول: هو شاعر، وبعضهم يقول: هو كاهن، وبعضهم يقول: هو مجنون، وينفي جميعهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزِيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته، وهو في ذلك يعاند ويحسد نبوته حسدا له وبغيا.

ولكن الظالمين بآيات الله يحدون} [سورة الأنعام: 33]. (603)

عن علي رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس، ولذا كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثا فكنت أظهر، ما تغيبت يوما واحدا. (604)

قال ابن إسحاق: ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد، حين خرج للهجرة، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله ﷺ - فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ. (605)

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال. تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه، بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها، من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام. (606)

روى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. فقال: يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم

(603) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 13190

(604) طبقات ابن سعد 22/3

(605) سيرة ابن هشام 485/1

(606) سيرة ابن هشام 188/1

أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لا والله ما هو
بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدتهم، وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا
الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا
أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو
بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم
أمر عظيم. (607)

(607) سيرة ابن هشام 300/1، دلائل النبوة للبيهقي 201/2

أَنَا (بئر)

أنا (بضم الهمزة وفتح النون): وقيل يُبْرَأُ بئر من آبار بني قريظة بالمدينة، قال ابن اسحق: لما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها: بئر أنا. وقال ابن هشام: بئر أنى. (608)

إِنَاء صَفِيَّة (أم المؤمنين ﷺ)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام فما ملكت نفسي أن كسرتة فقلت يا رسول الله ما كفارته فقال إناء كإناء وطعام كطعام. (609)

عن أنس رضي الله عنه قال أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إلى النبي ﷺ طعاما في قصعة فضربت عائشة القصعة بيدها فألقت ما فيها فقال النبي ﷺ: طعام بطعام وإناء بإناء. (610)

إِنَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ

أناب إلى الشيء رجوع إليه مرة بعد أخرى، وأناب إلى الله تعالى أقبل وتاب. والمنيب من الإنابة وهي الإقبال على الطاعة، والفرق بينه وبين التائب والمنيب: أن التائب من رجوع عن المخالفات خوفا من عذاب الله، والمنيب: من رجوع عنها حياء من الله. قال الله تعالى: {وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب} [سورة ص: 24]،

(608) سيرة ابن هشام 253/3

(609) رواه أحمد ح 25196 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، جسة وهي بنت دجاجة، روى عنها جمع ووثقها العجلي وذكرها ابن حبان في الثقات، رواه أبو داود ح قال 3568، رواه النسائي ح 3957، رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 11303

(610) رواه الترمذى ح 1359، رواه ابن ماجه ح 2334 قال الشيخ الألباني: صحيح.

{والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا ابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد} [سورة الزمر: 17]، {وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون} [سورة الزمر: 54]، {إن إبراهيم لحليم أواه منيب} [سورة هود: 75]، {هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ * من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب} [سورة ق: 32-33]، منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين} [سورة الروم: 31].

كان رسول الله ﷺ دائم الرجوع الى الله منيبا إليه، شأنه في ذلك شأن سائر أنبياء الله، عليهم صلوات الله، وكان ﷺ يكثر من الإنابة في سائر أحواله كما يكثر الإنابة في دعائه وتضرعه الى الله تعالى.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت - أو: لا إله غيرك - قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية: ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال سفيان: قال سليمان بن أبي مسلم: سمعه من طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. (611)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يدعو رب اعني ولا تعن علي وانصبرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى الي وانصبرني علي من بغي علي رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطوعا إليك محببا لك أواها منيبا رب تقبل

(611) رواه البخاري ح 1069، رواه مسلم ح 769

دعوتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي. (612)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الأنابة. (613)

قال ابن القيم: الإنابة الرجوع إلى الله وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه، وهي تتضمن المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أناب إليه خاضع له خاشع ذليل. والناس في إنابتهم على درجات متفاوتة فمنهم المنيب إلى الله بالرجوع إليه من المخالفات والمعاصي، وهذه الإنابة مصدرها مطالعة الوعيد، والحامل عليها العلم والخشية والحذر، ومنهم المنيب إليه بالدخول في أنواع العبادات والقربات، فهو ساع فيها بجهده وقد حُبب إليه فعل الطاعات وأنواع القربات، وهذه الإنابة مصدرها الرجاء ومطالعة الوعد والثواب ومحبة الكرامة من الله وهؤلاء أبسط نفوساً. (614)

أناة النبي ﷺ

الأناة (بوزن القناة): الحلم والتؤدة والوقار والتثبت وترك العجلة، يقال تأنى فلان يتأنى وهو متأناً إذا تمكث وتثبت، وقيل: هي الروية والتفكير قبل الحكم، لتضاد بذلك معنى العجلة في الإقدام على قرار أو حكم قبل التبصر والتثبت.

(612) رواه أحمد ح 1997 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 1910، رواه ابن حبان ح 947، رواه الترمذي ح 3551، رواه ابن ماجه ح 3830، الأواب: المتأوه المتضرع وقيل هو الكثير البكاء، وقيل الكثير الدعاء.

(613) رواه أحمد ح 14604 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناده محتمل للتحسين، رواه الحاكم في المستدرک ح 7602 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(614) طريق المهجرتين وباب السعادتین ص 173

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال للأشج أشج عبد القيس: إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة. (615)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: التأني من الله والعجلة من الشيطان وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من الحمد. (616)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال الأعمش ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة. (617)

عن عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة. (618)

عن مروان بن الحكم والمسور بن مخزوم: أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ أحب الحديث إلي أصدقه فاخترأوا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال وقد كنت استأنيت بهم وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فإننا نختار سبينا فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ لهم فقال رسول الله ﷺ: إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا

(615) رواه مسلم ح 17

(616) مجمع الزوائد ح 12652 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(617) رواه أبو داود ح 4810 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(618) رواه الترمذي ح 2010 وقال الشيخ الألباني: حسن.

حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلّمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا. (619)

عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء قال فما زلت قاضيا أو ما شككت في قضاء بعد. (620)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: جاء أعرابي علوي جريء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت أو لقوم خاصة أم إلى أرض معلومة أم إذا مت انقطعت قال فسكت عنه يسيرا ثم قال أين السائل قال ها هو ذا يا رسول الله قال: الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر، ثم قال عبد الله بن عمرو ابتداء من نفسه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقا تخلق أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون من جاهل يسأل علما ثم أكب رسول الله ﷺ ثم قال أين السائل قال هو ذا أنا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات. (621)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل

(619) رواه البخاري ح 2184

(620) رواه أحمد ح 690، رواه أبو داود واللفظ له ح 3582، رواه الترمذي ح 1354 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(621) رواه أحمد ح 7095، مجمع الزوائد ح 18735 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبرار إلا أنه قال: فقال الأعرابي: مم تضحكون؟ من جاهل يسأل علما؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ولكنها تخلق خلقا أو تنشق عنها ثمار أهل الجنة. والطبراني في الصغير والأوسط إلا أنه قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مم تضحكون؟ من جاهل يسأل علما؟ لا يا أعرابي ولكنها تنشق عنها ثمار الجنة. وإسناد أبي يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق، مجمع الزوائد ح 18736 وقال الهيثمي: رواه البرار في حديث طويل ورجاله ثقات. أعرابي علوي: من العالية والعوالي، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة والنسبة إليها: علوي على غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

أخطأ أو كاد. (622)

وكان ﷺ يتأني ولا يستعجل في كلامه، بل يفصل بين كلمة وأخرى، حتى يسهل الحفظ، ولا يقع التحريف والتغيير عند النقل، وبلغ من حرص النبي ﷺ ذلك أنه كان يسهل على السامع أن يعد كلماته ﷺ لو شاء. (623)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هذا يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من سمعه. (624)

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه. (625)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله ﷺ فزعا فاستقى ماء فتوضأ ثم قرأ: {إن في خلق السماوات والأرض} إلى آخر السورة ثم افتتح البقرة فقرأها حرفاً حرفاً حتى ختمها ثم ركع فقال: سبحان ربي العظيم، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، ثم رفع رأسه فقال بين السجدة: رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني، ثم قام فقرأ في الركعة الثانية آل عمران ثم ركع وسجد ثم فعل كما فعل في الأولى ثم اضطجع ثم قام فزعا ففعل مثل ما فعل في الأولين فقرأ حرفاً حرفاً حتى صلى ثمان ركعات فيضطجع بين كل ركعتين وأوتر بثلاث ثم صلى ركعتي الفجر. (626)

(622) مجمع الزوائد ح 12655 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل وهو مقارب الحال وضعفه النسائي وابن لهيعة فيه ضعف. وقد تقدم حديث جابر وأنس في البيع في السماحة في البيع.

(623) السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث ص 376

(624) رواه مسلم ح 2493 رواه أحمد واللفظ له ح 26252

(625) رواه مسلم ح 2493

(626) مجمع الزوائد ح 3655 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبيد بن إسحاق العطار ضعفه ابن معين وغيره وأما أبو حاتم فضيه.

الْأَنْبِجَانِيَّةُ

الأنبجانية (بكسر الباء ، ويروى بفتحها): نوع من نسيج الصوف الغليظ له خمل (وبر) منسوب إلى منبج (بالقرب من حلب). هو كساء غليظ لا علم له فإذا كان للكساء علم فهو خميصة فإن لم يكن فهو أنبجانية.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي، وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قال النبي ﷺ: كنت أنظر إلى علمها، وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتني. (627)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان للنبي ﷺ خميصة فأعطاهها أبا جهمة وأخذ أنبجانية له، فقالوا يا رسول الله: إن الخميصة هي خير من الأنبجانية. قال: فقال: إني كنت انظر إلى علمها في الصلاة. (628)

الْإِنْتِقَامُ

نقم الشيء بالغ في إنكاره وعيبه، قال الراغب: نقت الشيء ونقمته: إذا أنكرته، إما باللسان، وإما بالعقوبة. قال تعالى: {وما نقموا إلا أن أغناهم الله} [سورة التوبة: 74]، {وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله} [سورة البروج: 8]، {هل تنقمون منا} الآية [سورة المائدة: 59]. والنقمة: العقوبة. قال: {فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم} [سورة الأعراف: 136]، {فانتقمنا من الذين أجرموا} [سورة الروم: 47]، {فانتقمنا منهم فانظر

(627) رواه البخاري ح 366، رواه مسلم ح 556، خميصة: كساء أسود مربع. أعلام: جمع علم وهو الخط.

(628) رواه أحمد ح 24236 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

كيف كان عاقبة المكذبين} [سورة الزخرف: 25]. (629)

وقد وردت مادة الانتقام في القرآن الكريم في سياق عقاب الكافرين بآيات الله والمكذبين بالحق الذي أرسل: ووصف سبحانه ذاته بأنه عزيز ذو انتقام، وذلك في قوله تعالى: {إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام} [سورة آل عمران: 4].

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم الله بها. (630)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم الله عز وجل. (631)

عن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي، نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، ف قيل لنا: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت، قال: فجئنا حتى وقفنا عليه ييسير، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتمر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلاماً بمكة، ف كنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فل كأني نظرت إلى قدميك، قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن

(629) المفردات في غريب القرآن ص 822

(630) رواه البخاري ح 3367، رواه مسلم ح 2327، رواه أحمد ح 24890

(631) رواه مسلم ح 2328

حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عنين، وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أثمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله ﷺ؟ قال: ثم شد عليه، فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحبرتي، فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رسولا، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلما رأيته قال: أنت وحشي قلت: نعم، قال: أنت قتلت حمزة قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني قال: فخرجت فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة، لعلي أقتله فأكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورك ناطر الرأس، قال: فرميته بحبرتي، فأضعها بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته، قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار، أنه سمع عبد الله بن عمر، يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود. (632)

(632) رواه البخاري ح 3844، حميت: وعاء من جلد لا شعر عليه يجعل فيه السم. معتمر: من الاعتجار وهو لف العمامة على الرأس ورد طرفها على الوجه. استرضع له: أطلب له من يرضعه. فلكني نظرت إلى قدميك: أي حين نظرت إلى قدمي الغلام كأنني رأيت قدميك اللتين رأيتهما الآن فلعلك أنت ذاك الغلام. سباع: بن عبد العزى الخزاعي. مقطعة البظور: يعني أن أمه كانت تحت النساء في مكة والعرب تقول ذلك في معرض الذم والشتم. أتحاد الله: تعانده وتعاذيه. كأمس الذاهب: كناية عن قتله في الحال واعدامه له. كمنت: اختفيت. ثنته: عانته وقيل ما بين السرة والعانة. لا يهيج الرسل: لا يصيبهم بأذى ولا ينالهم منه ازعاج. فأكافئ به حمزة: أساوي بقتله قتل حمزة □ وأكفر تلك بمذه. ثلمة جدار: خلل وتصدع فيه. أورك: لونه مثل الرماد من غبار الحرب. وا أمير المؤمنين: تندب مسيلمة، وسمته أميرا لأنه يتولى شؤون أصحابه وسمتهم المؤمنين بحسب زعمهم الباطل. العبد الأسود: أرادته به وحشيا □ .

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ، فيما بلغني، يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به، فجدع أنفه وأذناه. فقال رسول الله ﷺ حين رأى ما رأى: لولا أن تحزن صافية، ويكون سنة من بعدي لتركته، حتى يكون في بطون السباع، وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم. فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغبطه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرن الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

وروى ابن إسحاق: عن ابن عباس ؓ: أن الله عز وجل أنزل في ذلك، من قول رسول الله ﷺ، وقول أصحابه: {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم، ولا تك في ضيق مما يمكرون}، فعفا رسول الله ﷺ، وصبر ونهى عن المثلة. (633)

عن ابن عباس ؓ قال: لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة نظر إلى ما به فقال: لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير بيعته الله مما هنالك. قال: وأحزنه ما رأى به فقال: لئن ظفرت بهم لأمثلن بثلاثين رجلا منهم. فأنزل الله عز وجل في ذلك: {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} [سورة النحل: 126] إلى قوله: {يمكرون} [سورة النحل: 127] ثم أمر به فهبط إلى القبلة ثم كبر عليه تسعا ثم جمع إليه الشهداء كلما أتى بشهيد وضع إلى جنبه فصلى عليه وعلى الشهداء اثنتين وسبعين صلاة ثم قام على أصحابه حتى واروهم ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المثل. (634)

(633) سيرة ابن هشام 96/2

(634) مجمع الزوائد ح 10107 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف، وله شاهد من حديث محمد بن جعفر بن الزبير الذي رواه ابن إسحاق الذي قبله.

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه أو أوجع لقلبه منه ونظر إليه وقد مثل به فقال: رحمة الله عليك إن كنت ما علمت لوصولاً للرحم فعولاً للخيرات والله لولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع - أو كلمة نحوها - أما والله على ذلك لأمثلن بسبعين كميثلتك، فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ ﷺ بهذه السورة وقرأ: {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به} [سورة النحل: 126] إلى آخر الآية. فكفر رسول الله ﷺ وأمسك عن ذلك. (635)

عن أبي بن كعب قال: انه أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة وحمزة فمثلوا بقتلاهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوماً من الدهر لنرين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل من القوم لا يعرف لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى على نبيه ﷺ {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به} [سورة النحل: 126] فقال نبي الله ﷺ: كفوا عن القوم غير أربعة. (636)

عن أنس رضي الله عنه قال: أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام، فقالوا يا نبي الله: إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بدود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة، كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الدود، فبلغ النبي

(635) مجمع الزوائد ح 10104 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف، طبقات ابن سعد 13/3، قال الحافظ ابن حجر: إسناده فيه ضعف. فتح الباري 371/7، رواه الحاكم ح 4894 وسكت عنه، وقال الذهبي: صالح واه. فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفر (بفتح الفاء المشددة) من التكفير: وهي عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة: أي تسترّها وتمحوها. ومنه الحديث "المؤمن مكفر" أي مرزأ (مصاب) في نفسه وماله لتكفر خطايا. النهاية في غريب الحديث والأثر 340/4

(636) رواه أحمد ح 21268 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 3368 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه، رواه ابن حبان ح 487، رواه الترمذ ح 3129

ﷺ فبعث الطلب في آثارهم، فأمر بهم فسمروا أعينهم، وقطعوا أيديهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم، قال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة. (637)

وقد ذهب الإمام النووي أن ما فعله النبي ﷺ مع هؤلاء إنما هو عقوبة المحاربين الشرعية، قال الإمام النووي: هذا الحديث أصل في عقوبة المحاربين وهو موافق لقول الله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. (638)

روى الطبري قال: لما نزلت هذه الآية: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} قال رسول الله ﷺ: يا جبريل ما هذا؟ قال: ما أدري حتى أسأل العالم. قال: ثم قال جبريل: يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. (639)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه. قال جابر: فمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا اختلط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي: من يمنعك مني، قلت له: الله فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ. (640)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ

(637) رواه البخاري ح 3956، رواه مسلم ح 1671، تكلموا بالاسلام: نطقوا بالشهادتين وأظهروا الإسلام.

(638) شرح صحيح مسلم 153/11

(639) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 15548

(640) رواه البخاري ح 4135، ورواه مسلم ح 843، العضاه: كل شجر يعظم وله شوك واحدها عضاهة وعضة وعضة. مختار الصحاح. مادة: عضه.

قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمره فعلق بها سيفه. قال جابر: فمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا اختط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتنا فقال لي: من يمنعك مني، قلت له: الله فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ. (641)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا فإذا قام قمنا قياما حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه فحدثنا يوما فقمنا حين قام فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه بردائه فحمر رقبته قال أبو هريرة وكان رداء خشنا فالتفت فقال له الأعرابي احمل لي على بعيري هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك فقال النبي ﷺ لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا فأحمل لك حتى تقيدني من جبتك التي جبتني فكل ذلك يقول له الأعرابي والله لا أقيدكها فذكر الحديث قال ثم دعا رجلا فقال له أحمل له على بعيره هذين على بعير شعيرا وعلى الآخر تمرا ثم التفت إلينا فقال انصرفوا على بركة الله تعالى. (642)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى رجل بالجعرانة منصرفة من حنين، وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطى الناس، فقال: يا محمد إعدل! قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. قال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. (643)

(641) رواه البخاري ح 4135، ورواه مسلم ح 843، أصلت السيف: بمعنى جرده من غمده، وسيفا صلتنا: سيفا مجردا. لسان العرب

اختط السيف: بمعنى سلّه من غمده. لسان العرب

(642) رواه أبو داود ح 4775، والنسائي ح 4776، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(643) رواه مسلم ح 1063

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أثر رسول الله ﷺ ناسا في القسمة. فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل. وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناسا من أشرف العرب. وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله! إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله. قال فقلت: والله! لأخبرن رسول الله ﷺ. قال: فأتيته فأخبرته بما قال. قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف. ثم قال: فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله! قال: ثم قال: يرحم الله موسى. قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر. قال قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثا. (644)

عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال.... قال زيد بن سعة فدنوت إليه فقلت يا محمد هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا فقال لا يا يهودي ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا ولا أسمى حائط بني فلان فقلت نعم فبايعني فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاهما الرجل فقال اعدل عليهم وأغنهم بما فقال زيد بن سعة فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتم يا بني عبد المطلب سيء القضاء مطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم ونظرت إلى عمر فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتصنع به ما أرى، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر فقلت ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما نقمتك قلت أتعرفني يا عمر قال لا من أنت قلت

زيد بن سعدة قال الحبر قلت الحبر قال فما دعاك أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت. قلت له يا عمر لم يكن له من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه هل يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فقد اختبرتهما فأشهدك يا عمر أي قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وأشهدك أن شطر مالي فإني أكثرهم مالا صدقة على أمة محمد ﷺ فقال عمر رضي الله تعالى عنه أو على بعضهم فإنك لا تسعهم قلت أو على بعضهم فرجع زيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وآمن به وصدقه وبإبعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدير ورحم الله زيدا. (645)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الإعراب جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة وتمر الذخيرة العجوة فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة فالتمسناه فلم نجده قال فقال الأعرابي واغدراه. قالت: فنهمة الناس، وقالوا قاتلك الله أيعدر رسول الله ﷺ. قالت: فقال رسول الله ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزائر ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده فقال الإعرابي واغدراه فنهمة الناس وقالوا قاتلك الله أيعدر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية فقل لها

(645) رواه الحاكم في المستدرک ح 6547 وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث ومحمد بن أبي السري العسقلاني ثقة، قال الذهبي: ما انكره، وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته رقم 2906، ورجال الإسناد موثقون وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له عن الوليد وثقه بن معين ولينه أبو حاتم وقال بن عبيد محمد كثير الغلط والله أعلم ووجدت لقصته شاهدا من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال بن سعد حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهوديا قال ما كان بقي شيء من نعت محمد في التوراة إلا رأيت به إلا الحلم فذكر القصة.

رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذخيرة فأسلفناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل فقال قالت نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه فقال رسول الله ﷺ للرجل اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له قالت فمر الإعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فقال: جزاك الله خيرا فقد أوفيت وأطيت قالت: فقال رسول الله ﷺ أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة الموفون المطيبون. (646)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ، فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا. ثم قال: أعطوه سنا مثل سنه. قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، فقال: أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء. (647)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجاء بها فقيل ألا نقتلها قال لا فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. (648)

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك أياما قال فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا عقدا في بئر كذا وكذا فأرسل إليها من يجيء بها فبعث رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها فحللها قال فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال فما ذكر لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط حتى مات. (649)

(646) رواه أحمد ح 26355 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل ابن إسحاق، مجمع الزوائد ح 6686 وقال: رواه أحمد والبخاري وإسناد أحمد صحيح.

(647) رواه البخاري ح 2183، ومسلم ح 1601، والترمذي ح 1317، ورواه أحمد ح 9379، سنا مثل سنه: بعيرا مثل بعيره.

(648) رواه البخاري 2474، ورواه مسلم ح 2190، ورواه أبو داود ح 4508

(649) رواه أحمد ح 19286 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، ورواه النسائي ح 4080 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة. (650)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: ما تقولون وما تظنون؟ فقالوا: نقول أخ وابن عم حلیم رحيم - قالوا ذلك ثلاثا - فقال صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال يوسف { لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين } . (651)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعملون. (652)

أَنْجَشَة

أَنْجَشَة الحبشي، يكنى أبا مارية، حسن الصوت بالحداء، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحدائه، فحدا بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فأسرعت الإبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة، رويدك، رفقا بالقوارير. (653)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : ان البراء بن مالك كان يحدو بالرجال وأنجشة يحدوا بالنساء وكان حسن الصوت فحدا فأعنقت الإبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير. (654)

(650) رواه مسلم ح 2599

(651) قال في تخریج الإحياء ح 3129 رواه ابن الجوزي في الوفاء من طريق ابن أبي الدنيا وفيه ضعف.

(652) مجمع الزوائد ح 10097 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ح 1448

(653) تهذيب الأسماء واللغات 1/162، أنساب الأشراف 1/482

(654) رواه أحمد ح 13695

عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ كان له حاد جيد الحداء وكان حادي الرجال وكان أنجشة يحدو بأزواج النبي ﷺ فلما حدا أعنقت الإبل فقال النبي ﷺ ويحك يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير. (655)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان للنبي ﷺ حاد يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير، قال قتادة: يعني ضعفة النساء. (656)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في مسير له، فحدا الحادي، فقال النبي ﷺ: ارفق يا أنجشة، ويحك بالقوارير. (657)

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وغلाम أسود يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول الله ﷺ يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير. (658)

عن أنس رضي الله عنه قال كانت أم سليم مع نساء النبي ﷺ وهن يسوق بهن سوق فأتى عليهن رسول الله ﷺ قال أي أو يا أنجشة سوقك بالقوارير. (659)

قال الحافظ ابن حجر: القوارير جمع قارورة وهي الزجاجية سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وقال الراهزمزي كنى عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية وقيل المعنى سقهن كسوقك القوارير لو كانت محمولة على الإبل. (660)

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1264، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح

20822

(655) رواه أحمد ح 14076 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(656) رواه البخاري ح 5857، رواه مسلم ح 2323

(657) رواه البخاري ح 5856

(658) رواه مسلم ح 2323، رواه أحمد ح 12958

(659) رواه أحمد ح 12186 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(660) فتح الباري 545/10

وقال الإمام النووي: واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضي وغيره أصحهما عند القاضي وآخرين وهو الذي جزم به الهروي وصاحب التحرير وآخرون أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحذو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك ومن أمثالهم المشهورة الغناء رقية الزنى قال القاضي: هذا أشبه بمقصوده ﷺ وبمقتضى اللفظ قال وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة المذكور في هذا الحديث في مسلم والقول الثاني أن المراد به الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحذاء أسرع في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن. (661)

أَنَسُ بْنُ زُنَيْمٍ الدَّيْلِيُّ الْكِنَانِيُّ

أنس بن زنيم من بني الدليل من كنانة، كان شاعراً، وقال شعراً هجاً فيه النبي ﷺ، وكان من أسباب فتح مكة والتي قدمها الله لنبيه ﷺ أن أنس بن زنيم الديلي هجاً رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشججه، فثار الشر بين بني بكر حلفاء قريش، وبين خزاعة حلفاء النبي ﷺ.

قال الواقدي: كان آخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة أن أنس بن زنيم الديلي هجاً رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فوقع به فشججه، فخرج إلى قومه فأراهم شجته فثار الشر مع ما كان بينهم، وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها. (662)

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة، وأصابوا منهم ما أصابوا،

(661) شرح صحيح مسلم 81/15

(662) مغازي الواقدي 782/2، وذكر ابن إسحاق سبباً آخر قال: وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي، واسمه مالك بن عباد (وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن) خرج تاجراً، فلما توسط أرض خزاعة، عدوا عليه فقتلوه. سيرة ابن هشام 389/2

ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكان في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرائي الناس، فقال:

يا رب إني ناشد محمدا	...	حلف أبينا وأبيه الأتلا
قد كنتم ولدا وكنا ولدا	...	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا	...	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	...	إن سيم خسفا وجهه تريدا
في فيلق كالبحر يجري مزيدا	...	إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا	...	وجعلوا لي في كداء رسدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا	...	وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا	...	وقتلونا ركعا وسجدا. (663)

ثم كان ما كان من أحداث فتح مكة، قال الواقدي: فلما فرغ الركب قالوا: يا رسول الله إن أنس بن زعيم الديلي قد هجاك. فهدر رسول الله ﷺ دمه، فبلغ أنس بن زعيم، فقدم على رسول الله ﷺ معذرا مما بلغه، فقال:

أأنت الذي تهدى معد بأمره	...	بل الله يهديهم وقال لك اشهد
فما حملت من ناقة فوق رحلها	...	أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأوسع نائلا	...	إذا راح يهتز اهتزاز المهند

(663) سيرة ابن هشام 394/2، ناشد: طالب ومذكر. الأتلا: القديم. أعتد: حاضر، من الشيء العتيد، وهو الحاضر. المدد: العون. تجرد: من رواه بالخاء المهملة، فمعناه، غضب: ومن رواه بالجيم، فمعناه: شمر وتحيا للحرب. وسيم: طلب منه وكلف. الخسف: الذل. تريد: تغير إلى السواد. الفيلق: العسكر الكثير. كداء بوزن سحاب: موضع بأعلى مكة. الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. الهجد: النيام، وقد يكون الهجد أيضا: المستيقظين وهو من الأضداد.

وأكسى لبرد الخال قبل اجتذابه ... وأعطى برأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل سكن من تهام ومنجد
ونبي رسول الله أني هجوته ... فلا رفعت سوطي إلي إذن يدي
سوى أنني قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتي وتبلدي
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا ... جميعا فإلا تدمع العين أكمد
على أن سلمى ليس فيهم كمثلته ... وإخوته أو هل ملوك كأعبد
وإني لا عرضا خرقت ولا دما ... هرقت ففكر عالم الحق واقصد

وبلغت رسول الله ﷺ قصيدته واعتذاره، وكلمه نوفل بن معاوية الديلي فقال: يا رسول الله أنت أولى الناس بالعفو، ومن منا لم يعادك ويؤذك، ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك من الهلكة، وقد كذب عليه الركب وكثروا عندك. فقال: دع الركب، فإننا لم نجد بتهامة أحدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان أبر بنا من خزاعة. فأسكت نوفل بن معاوية، فلما سكت قال رسول الله ﷺ: قد عفوت عنه. قال نوفل: فداك أبي وأمي! (664)

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن

(664) مغازي الواقدي 789/2، سيرة ابن هشام 424/2، الخال: ضرب من برود اليمن، وهو من رفيع الثياب. السابق: الفرس. المتجرد: الذي يتجرد من الخيل فيسبقها. تعلم: اعلم. والوعيد: التهديد. صرم: بيوت مجتمعة. متهمين: ساكنين في التهام، وهي المنخفض من الأرض. المنجد: من يسكن النجد، وهو المرتفع.

عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية. وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، روى عنه ابن سيرين، وحמיד الطويل، وثابت البناني، وقتادة، والحسن البصري، والزهري، وخلق كثير.

الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله ﷺ وقربته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً. فصحب أنس بنيه ﷺ أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وباع تحت الشجرة. (665)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يحثنني على خدمته. (666)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت بي أمي (أم أنس) إلى رسول الله ﷺ، وقد أزرني بنصف خمارها، وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال: اللهم أكثر ماله وولده، قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة، اليوم. (667)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب علي شيئاً قط. (668)

وفي رواية: عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما قال لي قط لشيء صنعت قط أسأت ولا بئس ما صنعت. (669)

(665) سير أعلام النبلاء 396/3

(666) رواه مسلم ح 2029، رواه أحمد ح 12098

(667) رواه مسلم ح 2481

(668) رواه مسلم ح 2309

(669) رواه أحمد ح 13711 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين وما كل أمري كما يحب صاحبي أن يكون ما قال لي فيها أف ولا قال لي لم فعلت هذا وألا فعلت هذا. (670)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر توانيت عنه أو صنعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله، قال: دعوه فلو قدر. أو قال: قضي أن يكون لكان. (671)

عن مولى لأنس بن مالك أنه قال لأنس: أشهدت بدرا مع رسول الله ﷺ؟ قال: لا أم لك؟ وأين غبت عن بدر؟ قال محمد بن عبد الله: خرج أنس مع رسول الله ﷺ إلى بدر وهو غلام يخدمه، وكان عمره لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجرا عشر سنين، وقيل: تسع سنين وقيل: ثماني سنين. (672)

عن أنس رضي الله عنه، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك، قال: فخدمته في السفر والحضر، ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا؟. (673)

عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر ومات وأنا ابن عشرين وكن أمهاتي يحثنني على خدمته فدخل علينا دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له من بئر في الدار فشرب رسول الله ﷺ فقال له عمر وأبو بكر عن شماله يا رسول الله أعط أبا بكر فأعطاه أعرابيا عن يمينه وقال رسول الله ﷺ الأيمن فالأيمن. (674)

(670) رواه أحمد ح 13044 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(671) طبقات ابن سعد 12/7

(672) أسد الغاية 151/1

(673) رواه البخاري ح 2616، رواه مسلم ح 2309، رواه أحمد ح 12007، كيس: عاقل ومتزن وهو ضد الأحق.

(674) رواه البخاري ح 2225، رواه مسلم ح 2029، رواه أحمد ح 12098

عن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ علينا وما هو إلا أنا، وأمي، وأم حرام خالتي، فقال: قوموا فلاصلي بكم في غير وقت صلاة، فصلى بنا، فقال رجل لثابت: أين جعل أنسا منه؟ قال: جعله على يمينه، ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله خويدمك ادع الله له، قال: فدعا لي بكل خير، وكان في آخر ما دعا لي به أن قال: اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيه. (675)

عن أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنيس أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله. (676)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له يا ذا الأذنين، يعني مازحه. (677)

عن أنس رضي الله عنه قال: ما شمت شيئا عنبرا قط ولا مسكا قط لا شيئا قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ ولا مسست شيئا قط ديباجا ولا حريرا ألين مسا من رسول الله ﷺ قال ثابت فقلت يا أبا حمزة أأست كأنتك تنظر إلى رسول الله ﷺ وكأنك تسمع إلى نعمته فقال بلى والله اني لأرجو أن ألقاه يوم القيامة فأقول يا رسول الله خويدمك قال خدمته عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون ما قال لي فيها أف ولا قال لي لم فعلت هذا وألا فعلت هذا. (678)

ويقال: إن أنس بن مالك قدم من صلبه من ولده وولد ولده نحو من مائة قبل موته،

(675) رواه مسلم ح 660، رواه أحمد ح 13036

(676) رواه مسلم ح 2310

(677) رواه أحمد ح 12185 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، ورواه الترمذی واللفظ له ح 1992 قال الشيخ الألباني:

صحيح.

(678) رواه أحمد ح 13341 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وذلك أن رسول الله ﷺ دعا له فقال: اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له. قال أنس: فلإني لمن أكثر الأنصار مالا وولدا. ويقال: إنه ولد لأنس بن مالك ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا، والبنتان الواحدة تسمى حفصة والثانية تكنى أم عمرو. (679)

واختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقليل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة تسعين. قيل: كان عمره مائة سنة وثلاث سنين، وقيل: مائة سنة وعشر سنين، وقيل: مائة سنة وسبع سنين، وقيل: بضع وتسعون سنة، قال حميد: توفي أنس وعمره تسع وتسعون سنة، أما قول من قال مائة وعشر سنين ومائة وسبع سنين فعندي فيه نظر، لأنه أكثر ما قيل في عمره عند الهجرة عشر سنين، وأكثر ما قيل في وفاته سنة ثلاث وتسعين وكان عنده عصية لرسول الله ﷺ فلما مات أمر أن تدفن معه، فدفنت معه بين جنبه وقميصه. وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، وكان موته بقصره بالطف، ودفن هناك على فرسخين من البصرة. (680)

أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ

أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعترد إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، (يعني المشركين) ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ،

(679) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 111/1

(680) أسد الغابة 152/1

فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [سورة الأحزاب: 23] إلى آخر الآية. (681)

روى ابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل، وبه سمي أنس بن مالك. قال أنس بن مالك: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته، عرفته بينانه. (682)

الأنساب

النسبة والنسب: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة، ويكون النسب بالآباء أو بالبلاد أو بالصناعة. والنسب هو علم يتعرف منه أنساب الناس، والنسابة هو البليغ العلم بالأنساب. وقد كان لهم شأن خطير بين العرب، لأنهم المرجع في الأحساب والأنساب، وإليهم المفضع عند حصول اختلاف في الأمور المتعلقة بها. (683)

وكان أبو بكر الصديق من أشهر علماء النسب من أصحاب النبي ﷺ، جبير بن مطعم

(681) رواه البخاري ح 2651، رواه مسلم ح 1903

(682) سيرة ابن هشام 83/2

(683) انظر أيضا: المفاخرة بالأنساب.

بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق ﷺ وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب. (684)

قال الماوردي: وقد رتب أنساب العرب ستة مراتب، فجعلت طبقات أنسابهم هي: شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة، ثم بطن، ثم فخذ، ثم فصيلة. فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان، سمي شعباً، لأن القبائل منه تشعبت، ثم القبيلة، وهي ما انقسمت فيها أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر، سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها.

ثم العمارة، وهي ما انقسمت فيها أنساب القبائل مثل قريش وكنانة. ثم البطن، وهو ما انقسمت فيه أنساب العمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم. ثم الفخذ، وهو ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل بني هاشم وبني أمية. ثم الفصيلة، وهي ما انقسمت فيها أنساب الفخذ مثل بني أبي طالب وبني العباس. فالفخذ يجمع الفصائل، والبطن يجمع الأفخاذ، والعمارة تجمع البطون، والقبيلة تجمع العمائر، والشعب يجمع القبائل، وإذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوباً والعمائر قبائل. (685)

والقبيلة هي عماد الحياة، بها يحتمي العربي في الدفاع عن نفسه وعن ماله، والرابط الذي يربط شمل القبيلة ويجمع شتاتها هو النسب، ويفسر ذلك بارتباط أبناء القبيلة كلها بنسب واحد وبدم واحد وبصلب جد أعلى، من صلبه انحدر أفراد القبيلة في اعتقادهم، ولهذا نجد أهل الأنساب يرجعون نسب كل قبيلة إلى جد أعلى، ثم يرجعون أنساب الجدود، أي:

(684) سيرة ابن هشام 11/1

(685) الأحكام السلطانية للماوردي ص 268

أجداد القبائل إلى أجداد أقدم، وهكذا حتى يصلوا إلى الجدين العرب: قحطان وعدنان. (686)
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: اهجو قريشا فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل
فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل
إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد
الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري
الأديم فقال رسول الله ﷺ لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى
يلخص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك
بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة فسمعت رسول الله ﷺ
يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت سمعت رسول
الله ﷺ يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى، قال حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه	...	وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا تقيا	...	رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي	...	لعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي إن لم تروها	...	تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الأعنة مصعدات	...	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	...	تلطمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا	...	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم	...	يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا	...	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جندا	...	هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا في كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء
 فمن يهجو رسول الله منك ... ويمدحه وينصره سواء
 وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء. (687)

ومن نسائي قريش عقيل بن أبي طالب. ولما وضع عمر الديوان، استعان بعقيل ومخرمة، وجبير في ترتيب عطاء الناس على منازلهم، فبدأوا بيني هاشم. وعقيل هو أخ علي بن أبي طالب، ذكر أنه كان عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة، فهو من شيوخ العلم الذين نصبوا أنفسهم لتعليم الأنساب والمآثر والمثالب. قيل كان في قريش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنافرات: عقيل، ومخرمة، وحويطب، وأبو جهم. وكان عقيل يعد المساوي، فمن كانت مساويه أكثر يقر صاحبه عليه، ومن كانت محاسنه أكثر يقره على صاحبه، ونظراً لتكلمه مع الناس وتحدثه عن مساويهم فقد عودي وحق. وقد صار مسجد الرسول في المدينة موضع دراسة للمسلمين، فقد رأينا حسان ابن ثابت، وهو ينشد الشعر فيه، وهذا عقيل يعلم الناس الأنساب فيه، وهناك غيرها من كان يعلم الناس في هذا المسجد. ومن عرف واشتهر بعلم النسب، وأخذ النسب عن الجاهليين، دغفل السدوسي من بني شيبان، وعميرة أبو ضمضم، وابن لسان الحمرة من بني تيم اللات، وزيد بن الكيس النمري، والنخار بن أوس القضاعي، وصعصعة بن صوحان، وعبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان، وعبيد بن شريه وغيرهم. وذكر عن دغفل بن حنظلة النسابة

(687) رواه مسلم ح 2490، أدلع لسانه: أي أخرجه عن الشفتين. لأفرينهم بلساني فري الأديم: أي لأمرقن أعراضهم تمزيق الجلد. فشفى واشتفى: أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها ونافع عن الإسلام والمسلمين. تثير النقع: أي ترفع الغبار وتحيجه. كفى كداء: أي جاني كداء وكداء ثنية على باب مكة. يبارين الأعنة: الخيول لقوتها في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعتتها الحديد في القوة. مصعدات: أي مقبيلات إليكم ومتوجهات. الأسل الظماء: الأسل الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش. تظل جنودنا متمطرات: أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً. تلطمهن بالخمر النساء: الخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها أي يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم.

السدوسي الشيباني، انه كان عالما بالعربية والأنساب والنجوم، وقد اغتلبه النسب. وذكر أن أبا بكر، سأل قوما من ربيعة عن نسبهم، وفيهم دغفل، وكان غلاما إذ ذاك، فلما انتهى أبو بكر من استجوابهم، سأل دغفل عن نسبه، فافحمه. وقد اشتهر دغفل في النسب، حتى ضرب به المثل في النثر وفي الشعر بسعة علمه به، وقد ذكره الفرزدق بقوله: أوصى عشية حين فارق رهطه عند الشهادة في الصحيفة دغفل، ان ابن ضبة كان خير والدا وأتم في حسب الكرام وأفضل. وكان صحار العبدى من النساين البلغاء. (688)

قال ابن إسحاق: قدم الأشعث بن قيس على رسول الله في ثمانين أو ستين راكبا من كندة فدخلوا عليه جميعهم مسجده قد رجلوا جميعهم، وتكحلوا ولبسوا جبات الحبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا قال رسول الله ﷺ: أولم تسلموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بال هذا الحديد في أعناقكم؟ فشقوه ونزعوه وألقوه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فضحك رسول الله ثم قال ناسبوا بهذا النسب ابن ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب كانا تاجرين وكانا إذا سارا بأرض العرب سئلا من أين أنتما، قالوا: نحن بنو آكل المرار يتعززون بذلك في العرب ويدفعون به عن أنفسهم لأن بني آكل المرار من كندة كانوا ملوكا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا. (689)

ومن طريف ما يروى في هذا الباب ما رواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج - وأنا معه وأبو بكر - إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وكان أبو بكر مقدما في كل حين وكان رجلا نسابا فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة قال: وأي ربيعة أنتم؟ من هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: بل من هامتها العظمى فقال

(688) المفصل 169/12

(689) دلائل النبوة للبيهقي 370/5، رواه أحمد ح 21888، قال الشيخ الألباني: صحيح.

أبو بكر: من أي هامتها العظمى؟ قال الغلابي في حديثه: بل من اللهزمة العظمى قال: وأي لهزمتها أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر قال أبو بكر: أفمنكم عوف الذي كان يقال: لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا قال: أفمنكم بسطام بن قيس بن مسعود أبو الملوك ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا قال: أفمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبتها أنفسها؟ قالوا: لا قال: أفمنكم جساس بن مرة بن ذهل حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا فقال لهم: أفأنتم أحوال الملوك في كندة؟ قالوا: لا قال: أفأنتم أصهار الملوك من لحم؟ قالوا: لا، قال لهم أبو بكر: فليستم بذهل الأكبر بل أنتم ذهل الأصغر قال: فوثب إليه منهم غلام يدعى دغفلا حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول: إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله يا هذا سألتنا فأخبرناك فلم نكتمك شيئا ونحن نريد أن نسألك فمن أنت؟ قال له: رجل من قريش فقال له الغلام: بخ بخ أهل السؤدد والرياسة وأزمة العرب وهداتها فمنمن أنت من قريش؟ قال له: من بني تميم بن مرة فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من صفاة الثغرة أفمنكم قصي بن كلاب الذي قتل بمكة المتغلبين عليها وأجلى بقيتهم وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم مكة ثم استولى على الدار ونزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا وفيه يقول الشاعر لبني عبد مناف: أليس أبوكم كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر؟ قال: لا قال الغلام: أفمنكم عبد مناف الذي انتهت إليه الوصايا وأبو الغطاريف السادة؟ قال: لا قال: أفمنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذي هشم الثريد لقومه وأهل مكة مستنون عجاف وفيه يقول الشاعر: عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف سنوا إليه الرحلتين كلاهما عند الشتاء ورحلة الأضياف كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف الرائشين وليس يعرف رائش والقائلين هلم للأضياف والضاربين الكبش يبرق بيضه والمانعين البيض بالأسياف لله درك لو نزلت بدارهم منعوك من ذل ومن إقراف؟ قال: لا قال: أفمنكم عبد المطلب شيبه الحمد

وصاحب بئر مكة مطعم طير السماء والوحوش والسباع في الفلاء الذي كأن وجهه قمر يتلأأ في الليل المظلم. وقال عبد الجبار: في الليلة الظلماء الداجية؟ قال: لا قال: أضمن أهل الإفاضة أنت؟ قال: لا قال: أضمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا قال: أضمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا قال: أضمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا قال: أضمن أهل الرفادة أنت؟ قال: لا قال: أضمن المفيضين بالناس أنت؟ قال: لا. ثم جذب أبو بكر زمام الناقة من يده فقال له الغلام: صادف درء السيل سيلا يدفعه يهضبه حيناً وحيناً يصدعه ثم قال: أما والله يا أخا قريش لو ثبت لي لخبرتك أنك من زمعات قريش ولست من الذوائب فأقبل إلينا رسول الله ﷺ يتبسم قال علي: قلت له: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقة فقال: أجل يا أبا الحسن إنه ليس من طامة إلا فوقها طامة والبلاء موكل بالقول قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات فتقدم أبو بكر فسلم. قال علي: وكان مقدما في كل حين، فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم وكان في القوم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو وكان مفروق قد غلبهم بيانا ولسانا وكان له غدirtان تسقطان على صدره وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال له: إنا لنزيد على الألف ولن يغلب ألف من قلة قال: فكيف المنعة فيكم؟ قال: علينا الجهد ولكل قوم جد قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا أشد ما نكون غضبا حين نلقى وإنا أشد ما نكون لقاء إذا غضبنا وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يدينا مرة ويديل علينا مرة لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فيها هو ذا فقال مفروق: وقد بلغنا أنه يذكر ذلك ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلام تدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر

يظلمه بثوبه فقال رسول الله ﷺ: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن تؤووني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال له: وإلام تدعوا أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا} [سورة الأنعام: 151] إلى قوله تعالى: {فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون} [سورة الأنعام: 153] وقال له مفروق: وإلام تدعوا أيضا يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعرفناه فتلا رسول الله ﷺ: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [سورة النحل: 90] إلى قوله تعالى: {لعلكم تذكرون} فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال: وهذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال له هاني: قد سمعت مقاتلك يا أخا قريش وصدقت قولك وإني أرى أن تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر إن لم نتفكر في أمرك وننظر في عاقبة ما تدعوننا إليه إنه زلة في الرأي وطيشة في العقل وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة وإن من ورائنا قوما نكره أن نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثني بن حارثة فقال: وهذا المثني شيخنا وصاحب حربنا فقال المثني: قد سمعت مقاتلك واستحسن قولك يا أخا قريش وأعجبني ما تكلمت به والجواب هو جواب هاني بن قبيصة إنما نزلنا بين صيرين أحدهما اليمامة والأخرى السماوة فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصيران؟ فقال له: أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا ولعل هذا الأمر الذي تدعو إليه تكرهه الملوك فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وأما ما

كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول فإن أردت أن ننصرك مما يلي العرب فعلنا فقال رسول الله ﷺ: ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه ثم نهض رسول الله ﷺ قابضا على يد أبي بكر ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ قال علي: وكانوا صدقا صبرا رضوان الله عليهم أجمعين. (690)

انشقاق القمر = القمر

الأنصاب

جمع النصب بضم النون وضم الصاد وسكونها: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنما فيعبدونه، وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم. (691)

والنصب: كل ما نصب فجعل علما. وقيل: النصب هي الأصنام. وقيل: النصب كل ما عبد من دون الله، وجاء الإسلام بالنهي عن الذبح على الأنصاب في قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُيْتَةُ وَالْدمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْخُ الْيَوْمِ يَتَسَمَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

(690) رواه أبو نعيم في الدلائل ح 214، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في "الدلائل" بإسناد حسن عن

ابن عباس. فتح الباري 218/11

(691) النهاية في غريب الحديث والأثر 140/5

رحيم} [سورة المائدة: 3]

وقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} [سورة المائدة: 90]

روى الطبري عن قتادة في قوله تعالى: {وما ذبح على نصب}، والنصب: حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها، ويذبحون لها، فهي الله عن ذلك. (692)

وقيل أن الأنصاب غير الأصنام، كانت حجارة منصوبة أمام الأصنام أو أمام البيت الحرام، يذبحون عليها قرابينهم.

روى الطبري عن ابن جريج قال: النصب ليست بأصنام، الصنم يصور وينقش، وهذه حجارة تنصب، ثلثة وستون حجرا منهم من يقول ثلثة منها لخزاعة فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة. فقال المسلمون: يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق أن نعظمه! فكان النبي ﷺ لم يكره ذلك، فأنزل الله: {لن ينال الله لحومها ولا دماؤها} [سورة الحج: 37]. (693)

وقال الطبري: ومما يحقق قول ابن جريج في أن الأنصاب غير الأصنام، ما روى عن مجاهد في قوله تعالى: {وما ذبح على نصب}، قال: كان حول الكعبة حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدلونها إذا شأوا بحجر هو أحب إليهم منها. (694)

قال وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا، فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له قالوا أجعل

(692) رواه الطبري أثر رقم 11052

(693) رواه الطبري أثر رقم 11048

(694) رواه الطبري أثر رقم 11055

الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب يعنون الأصنام، واستهترت العرب في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتا ومنهم من اتخذ صنما ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره مما استحسنت ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب، فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان وسموا طوافهم الدوار فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا وجعل ثلاث أثافي لقدره وإذا ارتحل تركه فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها يحجونها ويعتصمون إليها، وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها وكانوا يسمون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك العتائر والعتيرة في كلام العرب الذبيحة والمذبح الذي يذبحون فيه لها العتر، ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى: فزل عنها وأوفى رأس مرقبة... كمنصب العتر دمي رأسه النسك. (695)

وكان المشركون يسوقون ما يريدون ذبحه إلى النصب الخاص بالصنم أو إلى الصنم نفسه، ثم يذبحونه بعد التسمية باسم ذلك الصنم، وقد منع المسلمون من أكل ذبائح المشركين، لأنها مما أهل لغير الله، ولأن المشركين لم يكونوا يذكرون اسم الله عليها، بل كانوا يذكرون اسم الصنم الذي يذبحون له عليها. فحرم ذبائح المشركين لذلك على المسلمين.

عن أبي سعيد الخدري: أن أناسا في زمن النبي ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي ﷺ نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب. قالوا: لا. قال النبي ﷺ: ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام

(695) كتاب الأصنام لهشام بن محمد الكلبي ص 33

والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله بر أو فاجر وغبرات أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا بن الله فيقال لهم كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الأول حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس في الدنيا على أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا. (696)

أنصاب الحرم

أنصاب الحرم هي حدوده التي تفصل بين الحل والحرم. عبارة عن أنصاب مبنية من الحجارة، على جوانب الطرق الخارجة من مكة، فما وراءها حل، وما دونها حرم. وهي حدود موروثه من عهد قريش، ثم أقرها رسول الله ﷺ، وحافظ عليها المسلمون على مر السنين. حدود الحرم الشرعية تحيط بمكة المكرمة من جهاتها الأربع، (وهو بريد في بريد) أي بريد طولا وبريد عرضا. والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ستة كيلومترات تقريبا. ولم تزل هذه العلامات موجودة حتى الآن يتعاهد ولاية المسلمين تجديدها حتى اليوم وهي على نحو التالي.

1 - شمالا من جهة المدينة المنورة، المكان المسمى بالتنعيم أو مسجد العمرة، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تعد بنحو أربعة أميال.

(696) رواه البخاري ح 4305

2 - غربا من جهة جدة عند المكان المسمى ب العلمين أو بالحديبية والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بنحو عشرة أميال.

3 - شرقا من جهة نجد عند المكان المسمى بالجعرانة، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بنحو ثمانية أميال.

4 - جنوبا من جهة اليمن سبعة أميال عند أضاة لبن والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بنحو سبعة أميال.

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أن جبريل أرى إبراهيم عليهما السلام موضع أنصاب الحرم فنصبها ثم جددتها إسماعيل ثم جددتها قصي بن كلاب ثم جددتها رسول الله ﷺ. (697)
والحكمة من تنصيب أعلام الحرم أن الله عز وجل جعل لمكة حرما، وحده بمحدود أرادها الله تعالى، والحكمة في ذلك تبين المكان الذي ثبتت له أحكام خاصة ليتمكن مراعاتها.

روى الأزرقي عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان قُصَيّ فجددتها، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجددتها، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبعث أربعة من قريش كانوا يبتدئون في بواديها فجددوا أنصاب الحرم، منهم مخزومة بن نوفل، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف الزهري. (698)

وروى عن موسى بن عقبة، أنه قال: عدت قريش على أنصاب الحرم فنزعتها، فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، اشتد عليك أن نزع قريش أنصاب الحرم؟ قال: نعم، قال: أما إنهم سيعيدونها قال: فرأى رجل

(697) دلائل النبوة 63/2

(698) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار 128/2

من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة، حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول: حرم كان أعزكم الله به ومنعكم، فنزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، قد أعادوها قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك. (699)

قال ابن سعد في سياق عمرة القضاء: فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة. وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد. وأحرم رسول الله ﷺ من باب المسجد ولبي والمسلمون معه يلبون. ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفراً من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله. فأتوا قريشاً فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم. وخلف عليه أوس بن خولي الأنصاري في مائة رجل. وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وخلوا مكة. (700)

قال ابن سعد في سياق فتح مكة: وطاف رسول الله ﷺ بالبيت على راحلته وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً. فجعل كلما مر بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فيقع الصنم لوجهه. وكان أعظمها هبل. وهو وجه الكعبة. ثم جاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى خلفه ركعتين. ثم جلس ناحية من المسجد وأرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه رسول الله ﷺ وفتح الباب ودخل الكعبة فصلى فيها ركعتين وخرج فأخذ بعضادتي الباب والمفتاح معه. وقد لبط بالناس حول الكعبة. فخطب الناس يومئذ ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم!

(699) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار 128/2

(700) طبقات ابن سعد 92/2

ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب، وقال: أعطيتكم ما ترزأكم ولا ترزؤونها! ثم بعث تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم. (701)

الأنصار

الأنصار جمع نصير مثل شريف وأشراف، بمعنى الناصر وغلبت عليهم الصفة فجري مجرى الأسماء. وهو اسم إسلامي سمي به رسول الله ﷺ الأوس والخزرج وحلفائهم، وأطلق النبي ﷺ عليهم اسم الأنصار لكونهم أجابوه إلى الإيواء والنصرة. (702)

والأنصار رضى الله تبارك وتعالى عنهم قبيل عظيم من الأزد اليمنية، وقد سماهم الله تعالى بذلك في كتابه العزيز، وأثنى عليهم، قال تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷻ م ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} [سورة التوبة: 100]، وقال تعالى: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم} [سورة التوبة: 117]، وقال الله تعالى {والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا، لهم مغفرة ورزق كريم} [سورة الأنفال: 74].

عن غيلان بن جرير قال قلت لأنس: رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله. (703)

(701) طبقات ابن سعد 104/2

(702) قال الحافظ في الفتح: أخرجه الحاكم والبيهقي وحسنه الحافظ فتح الباري 261/7

(703) رواه البخاري ح 3776



الأنصار (نسب وبطون الأنصار)

الأنصار هم أبناء الأوس والخزرج أخوين لأب وأم، أباهم حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمريئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد أصلهم من اليمن واستوطنوا المدينة المنورة بعد هجرتهم من اليمن، وأمهم قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزريقاء وهى التى يدعى بها الأنصار ببني قيلة.

وكان قدوم الأوس والخزرج على أثر حادث سيل العرم، فأجمع عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة، الخروج عن بلاده وباع ما له بمأرب، وتفرق ولده، فنزلت الأوس والخزرج يثرب وارتحلت غسان إلى الشام، وذهبت الأزد إلى عمان، وخزاعة إلى تھامة. وأقامت الأوس والخزرج بالمدينة ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكثوا معهم أمدا وعقدوا معهم حلفا وجوارا يأمن به بعضهم بعضا ويمتنعون به ممن سواهم، فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا، حتى نقضت اليهود عهد الحلف والجوار، وتسلطها على يثرب، فاستعان الأوس والخزرج بأقربائهم من الغساسنة على اليهود، فغلبوهم، وصارت الغلبة للأوس والخزرج على المدينة منذ ذلك العهد. والأوس والخزرج يعتزون بنسبتهم الى "الأزد" أو "الأسد"، روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس. (704)

وبطون الأنصار كثيرة وهم أبناء أب وحد وهو حارثة بن عمرو بن عامر (مزريقاء)، وأمهم هي قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو (مزريقاء)، وانتشر الأوس والخزرج في سائر المدينة المنورة وكان أغلب من سكن من الخزرج في شمال المدينة المنورة، أغلب من سكن من الأوس في جنوب المدينة المنورة (العالية).

(704) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ح 3938

(ماء السماء)



الأنصار (بدء إسلامهم)

بدء إسلام الأنصار حين بايعوا النبي ﷺ بيعتي العقبة، ثم دخل الإسلام بيوت الأنصار قبل الهجرة عن طريق النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ثم المهاجرين الأوائل بقيادة مصعب بن عمير رضي الله عنه وذلك قبل هجرة النبي ﷺ.

دعاهم رسول الله ﷺ بمكة وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله بهم أن اليهود كانوا ببلادهم فعلموا منهم أن نبيا سبيعت فسايقوا اليهود في اتباع رسول الله ﷺ والايمان وأطمئنوا الى ما سمعوا من رسول الله ﷺ وآمن أهل بيعة العقبة الأولى وواعدوا رسوالله ﷺ علي اللقاء في موسم الحج الذي يليه فوافوه وبايعوا على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى النصر اذا قدم عليهم رسول الله ﷺ المدينة ومنعونه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم. (705)

ثم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين، وأقام مصعب رضي الله عنه يدعو الى الله ومعه المؤمنين من أهل المدينة حتى لم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا القليل منهم لم يزل على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ.

عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب

(705) انظر أيضا: العقبة (بيعة)

أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (706)

قال ابن اسحق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها في ربيع الأول الى صفر من السنة الداخلة، حتى بنى له فيها مسجده ومسكنه، واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ماكان من خطمة ووائل وأمية، وتلك أوس الله وهم حى من الأوس فأنهم أقاموا على شركهم. (707)

ولما أشدت البلاء على المؤمنين بمكة ونال المشركين من المسلمين ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فأذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة الى المدينة بعد هجرتهم الأولى والثانية الى الحبشة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر. ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ... (708)

ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول

(706) رواه أحمد ح 15879 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، سيرة ابن هشام 231/1-

وكان الناس مستشرفين (متطلعين) لقدمه وكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما تصنع الناس لا انتظار قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة فصرخ بأعلى صوته: يا بني قبيله هذا جدكم قد جاء. (709)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإمام يقلن: قدم رسول الله ﷺ... (710)

وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. (711)

وقد مدح الله الأنصار لإيثارهم المهاجرين على أنفسهم، في قوله تعالى: {والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} [سورة الحشر: 9].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم الهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بأيديهم شئ وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمثونة. (712)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا. قال: يكفوننا المثونة ويشركوننا في الثمر. قالوا: سمعنا وأطعنا. (713)

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك

(709) سيرة ابن هشام 492/1، هذا جدكم: هذا حظكم.

(710) رواه البخارى ح 3925، رواه أحمد ح 18591

(711) سيرة ابن هشام 119/2-123، وانظر للتفصيل وثيقة المدينة.

(712) رواه مسلم ح 1771

(713) رواه البخارى ح 3782

ومالك، دلى على السوق. (714)

ولما غنم رسول الله ﷺ أموال بني النضير، دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في إنزالهم إياهم في منازلهم، واشراكتهم في أموالهم، وخيرهم بين أن يقسم الفىء بينهم وبين الأنصار ويبقى المهاجرين في دور الأنصار أو أن يقسمها على المهاجرين ويخرجوا من ديارهم، فقالوا: بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين، فقالوا لا إلا أن تقطع لآخواننا المهاجرين مثلها. قال: أما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيكم بعدى أثره. (715)

الأنصار (فضائل الأنصار)

عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: إن خير دور الأنصار دار بني النجار، ثم بني عبد الأشهل ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدة وفي كل دور الأنصار خير، فلحقنا سعد بن عبادة فقال: أبا أسيد! ألم تر أن نبي الله ﷺ خير الأنصار فجعلنا أخيرا؟ فأدرك سعد النبي ﷺ فقال: يا رسول الله خير دور الأنصار فجعلنا آخرا فقال: أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار. (716)

مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم ييكون فقال: ما ييكيكم قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا. فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى

(714) رواه البخارى ح 3937، ورواه الترمذى ح 1933

(715) رواه البخارى ح 3794

(716) رواه البخارى ح 3791، ورواه مسلم ح 1392، وروى الترمذى بنحوه عن أنس بن مالك ح 3910

عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشى وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم. (717)

قال رسول الله ﷺ: لوسلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لا خترت شعب الأنصار. (718)

قال رسول الله ﷺ: قريش والأنصار وجهينة وأسلم وأشجع وغفار موالى، ليس لهم مولى دون الله ورسوله. (719)

وخرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسما حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الناس يكثرُونَ ويقل الأنصار، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم. فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ. (720)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار. (721)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله. (722)

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه كتب إلى أنس بن مالك رضي الله عنه يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة، فكتب إليه: إني أبشرك ببشرى من الله إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم

(717) رواه البخاري ح 3799، ورواه الترمذي ح 3904

(718) رواه البخاري ح 4333

(719) رواه البخاري ح 3504، ورواه أحمد ح 10041

(720) رواه البخاري ح 3628، عصابة دسما: عمامة سوداء.

(721) رواه البخاري ح 3784، ورواه مسلم ح 74

(722) البخاري ح 3783، ورواه مسلم ح 75، ورواه الترمذي ح 3900

اغفر للأنصار ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم. (723)

الأنصار (ثبات الأنصار في الغزو والقتال مع رسول الله ﷺ)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبوبكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسى بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا. (724)

أفرد رسول الله ﷺ يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه (دنا منه المشركون) قال: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا فقال: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه (من قريش) ما أنصفنا أصحابنا. (725)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر يوم القيامة من الأنصار، قال: وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. (726)

لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعميهم وذراريهم ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومن الطلقاء، فأدبروا حتى بقى وحده، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما: التفت

(723) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3902، كرشى وعيبي: أى بطانتي وخاصتي.

(724) رواه مسلم ح 1779

(725) رواه مسلم ح 1789

(726) رواه البخارى ح 4078

عن يمينه فقال: يامعشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: يامعشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك. وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال: أنا عبد الله ورسوله، فانهزم المشركون... (727)

وكانت الأنصار يوم الخندق تقول: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فأجابهم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة. (728)

لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعميهم وذرايرهم ومع النبي رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومن الطلقاء، فأدبروا حتى بقى وحده، فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما: التفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك. وهو على بغلة بيضاء فنزل فقال: أنا عبد الله ورسوله، فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى، ويعطى الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك، فجمعهم في قبة فقال: يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدينا، وتذهبون برسول الله ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو سلك الناس واديا، وسلكت الأنصار شعبا، لأخذت شعب الأنصار. (729)

عن أنس رضي الله عنه قال: جمع رسول الله ﷺ ناسا من الأنصار فقال: إن قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم... (730)

(727) رواه البخارى ح 4337

(728) رواه البخارى ح 3796

(729) رواه البخارى ح 4337

(730) رواه البخارى ح 4334، ورواه الترمذى ح 3901

أنف (النبي ﷺ)

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافا عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال: ... واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب، أفنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم. (731)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشر خلت من شهر ربيع الأول، فلما كان صبيحة الخميس إذا نحن بشيخ قد جاء فقال: أنا حبر من أحبار بيت المقدس، فقال: يا علي صف لي صفات رسول الله ﷺ كأني أنظر إليه، فقال: بأبي وأمي، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير، كان ربعة من الرجال، أبيض مشربا بحمرة، جعد المفرق شعره إلى شحمة أذنيه، صلت الجبين، واضح الخدين مقرون الحاجبين أدعج العينين سبط الأظفار، أفنى الأنف، دقيق المسربة، مفلج الثنايا، كث اللحية كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، شثن الكفين والقدمين، له شعرات ما بين لبتة وصدرة تجري كالقضيب، لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها، يفوح منه ريح المسك، إذا قام غمر الناس، وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة، إذا التفت التفت جميعا، وإذا انحدر فكأنما ينحدر في صبيب، أظهر الناس خلقا، وأشجع الناس قلبا، وأسخى الناس

(731) رواه الترمذي في الشمائل ح 7، طبقات ابن سعد مطولا 324/1، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 565، دلائل النبوة للبيهقي 286/1، مجمع الزوائد ح 14026 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم يسم، قال الشيخ الألباني: ضعيف. ولكن هذا الحديث صح مجزءا من أحاديث عدد من الصحابة. أزج: أي مقوس الحاجبين. سوابغ: أي كاملان وهو منصوب على المدح ويصح رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف. والقرن (بالتحريك) اقتران الحاجبين بحيث يلتقي طرفاهما. بينهما عرق يدره الغضب: أي يصيره الغضب ممثلا دما. أفنى العرنين: أي طويل الأنف مع دقة أرنبته. والعرنين بكسر العين قيل ما صلب من الأنف وقيل الأنف كله. أشم، الششم: ارتفاع قصبه الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا. ومنه قصيد كعب: شُم العرائن أبطال لبوسهم. شم جمع أشم، والعرائن: الأنوف، وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس. النهاية في غريب الحديث والأثر 502/2

كفا، لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله أبدا، فقال الخبر: يا علي إني أصبت في التوراة هذه الصفة وقد أيقنت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. (732)

عن ابن مسعود قال: إن أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ قدمت مكة مع عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتبهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض يعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، ألقى الأنف، براق الشايبا، أدعج العينين كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر، يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، قلنا: يا أبا الفضل! إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة، أما والله ما على وجه الأرض نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. (733)

الأنفال

الأنفال: جمع النفل والنفل في اللغة هو الزيادة، ومنها نفل الصلاة، وهو الزيادة على فرضها، وولد الولد نافلة، لأنه زيادة على الولد، والنفل اصطلاحا: أموال المحاربين التي آلت إلى المسلمين بقتال أو غير قتال، ويدخل فيها الغنيمة والفبيء. اختلف في تعريفها على خمسة أقوال: الأول: هي الغنائم، الثاني: الفبيء، الثالث: الخمس، الرابع: التنفيل، خامسا: السلب،

(732) كنز العمال ح 18560، ورواه ابن عساكر، تاريخ دمشق 392/3

(733) كنز العمال ح 37216 وقال: قال يعقوب بن شيبه: لا نعلم رواه أحد عن شريك غير بشير بن مهراخ الخصاص وهو صالح، ورواه ابن عساكر، تاريخ دمشق 265/3

وهو الذي يدفع إلى الفارس زائدا عن سهمه من المغنم.⁽⁷³⁴⁾

قال الراغب: النفل قيل: هو الغنيمة بعينها لكن اختلفت العبارة عنه لاختلاف الاعتبار، فإنه إذا اعتبر بكونه مظفورا به يقال له: غنيمة، وإذا اعتبر بكونه منحة من الله ابتداء من غير وجوب يقال له: نفل، ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص، فقال: الغنيمة ما حصل مستغنا بتعب كان أو غير تعب، وباستحقاق كان أو غير استحقاق، وقبل الظفر كان أو بعده. والنفل: ما يحصل للإنسان قبل القسمة من جملة الغنيمة، وقيل: هو ما يحصل للمسلمين بغير قتال، وهو الفبيء، وقيل هو ما يفصل من المتاع ونحوه بعد ما تقسم الغنائم، وعلى ذلك حمل قوله تعالى: {يسئلونك عن الأنفال} [سورة الأنفال: 1]، وأصل ذلك من النفل. أي: الزيادة على الواجب، ويقال له: النافلة. قال تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [سورة الإسراء: 79]، وعلى هذا قوله: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة} [سورة الأنبياء: 72] وهو ولد الولد، ويقال: نفلته كذا. أي: أعطيته نفلا، ونفله السلطان: أعطاه سلب قتيله نفلا. أي: تفضلا وتبرعا، والنوفل: الكثير العطاء، وانتفلت من كذا: انتقيت منه.⁽⁷³⁵⁾

وكانت الغنائم والأنفال محرمة على الأمم قبلنا فأحلها الله تعالى لنبيه ﷺ، وهنا يكمن تفسير السؤال الذي ورد في صدر سورة الأنفال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبيها لنا.⁽⁷³⁶⁾

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله فضلى على الأنبياء. أو قال: أمتي على

⁽⁷³⁴⁾ الموسوعة الفقهية الكويتية 18/7

⁽⁷³⁵⁾ المفردات في غريب القرآن ص 820

⁽⁷³⁶⁾ رواه البخاري ح 3124، رواه مسلم ح 1747

الأمم، وأحل لنا الغنائم. (737)

قال الله تعالى: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين} [سورة الأنفال: 1]، والمعنى: يسألك أصحابك يا محمد عن هذه الغنيمة التي نفلتكمها. قل لهم: هي لله وللرسول، فاتقوا الله ولا تختلفوا، وأصلحوا ذات بينكم، لئلا يرفع تحليلها عنكم باختلافكم. وقد ذهب البعض أن هذه الآية منسوخة نسخها قول الله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير} [سورة الأنفال: 41]. (738)

قال القاضي ابن العربي: قال علماؤنا: النفل على قسمين: جائز ومكروه، فالجائز بعد القتال، كما قال النبي ﷺ يوم حنين: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه. والمكروه أن يقال قبل القتال: من فعل كذا وكذا فله كذا. وإنما كره هذا، لأنه يكون القتال فيه للغنيمة. وقال رجل للنبي ﷺ: الرجل يقاتل للمغنم، ويقاتل ليرى مكانه، من في سبيل الله؟ قال: من قاتل

(737) رواه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 1553

(738) قال أبو الفرج بن الجوزي: قوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول} [سورة الأنفال: 1]. اختلف العلماء في هذه الآية، فقال بعضهم: هي ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه، وذلك أن الغنائم كانت حراما في شرائع الأنبياء المتقدمين، فنسخ الله ذلك بهذه الآية وجعل الأمر في الغنائم إلى ما يراه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة [سورة الأنفال: 41]. عن مجاهد وعكرمة، قالا: كانت الأنفال لله فنسخها واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول، هذا قول السدي. وقال آخرون المراد بالأنفال شيئان: الأول: ما يجعله النبي صلى الله عليه وسلم لطائفة من شجعان العسكر ومقدميه، يستخرج به نصحبهم ويحرضهم على القتال. والثاني: ما يفضل من الغنائم بعد قسمتها، كما روي عن ابن عمر □ قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فغنمنا إبلا، فأصاب كل واحد اثني عشر بعيرا، ونفلنا بعيرا بعيرا. فعلى هذا هي محكمة، لأن هذا الحكم باق إلى وقتنا هذا، والعجب ممن يدعي أنها منسوخة فإن عامة ما تضمنت أن الأنفال لله والرسول، والمعنى: أنهما يحكما فيها وقد وقع الحكم فيها بما تضمنته آية الخمس، وإن أريد أن الأمر بنفل الجيش ما أراد، فهذا حكم باق، فلا يتوجه النسخ بحال، ولا يجوز أن يقال عن آية إنها منسوخة إلا أن يرفع حكمها وحكم هذه ما رفع فكيف يدعي النسخ؟ وقد ذهب إلى نحو ما ذكرته أبو جعفر ابن جرير الطبري. نواسخ القرآن 2 147

لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ويحق للرجل أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وإن نوى في ذلك الغنيمة، وإنما المكروه في الحديث أن يكون مقصده المغنم خاصة. (739)

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد، فغنموا إبلا كثيرة، فكانت سهامهم اثني عشر بعيرا، أو أحد عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا. (740)

انقضاا الشُّهب والنجوم

انقض الحائط، أي سقط. ومنه قوله تعالى: {فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه} [سورة الكهف: 77] وانقض الطائر: هوى في طيرانه، أي سقط بسرعة، ومنه انقضاا الكواكب. (741)

والشهاب شعله نار ساطعة والجمع شُّهب، والشُّهب عبارة عن صخور مشتعلة، صغيرة الحجم تحترق الغلاف الجوي وتتبخر قبل وصولها إلى الأرض، وتكون عادة بأحجام صغيرة، وكان لأهل الجاهلية رأي في تساقط الشهب والنيازك، ويرون أن لتساقط النجوم أثر في الإنسان وفي العالم. ذكر أنهم كانوا يرون أنه إذا انقض شيء من البروج الاثني عشر، فهو ذهاب الدنيا، وإن لم ينقض منها شيء، بل رأوا انقضاا النجوم وسقوطها، فإن ذلك يدل على حدوث أمر عظيم في الدنيا. (742)

قال القرطبي: انقضاا الكواكب كان في قديم الزمان ولكنه لم يكن رجوما للشياطين، ثم

(739) أحكام القرآن 381/2، حديث: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه. رواه البخاري ح 2973، رواه مسلم ح 1751،

حديث: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. رواه البخاري ح 123، رواه مسلم ح 1904

(740) رواه البخاري ح 2965، رواه مسلم ح 1739، نفلوا بعيرا بعيرا: أي أعطى كلا منهم النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا زيادة

على نصيبه من الغنيمة.

(741) انظر أيضا: رمي الجن بالنجوم.

(742) المفصل 68/16

صار رجوما حين ولد النبي ﷺ. وقال العلماء: نحن نرى انقضا الكواكب، فيجوز أن يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا إذا أدرك الشيطان. ويجوز أن يقال: يرمون بشعلة من نار من الهوى فيخيّل إلينا أنه نجم سرى. والشهاب في اللغة النار الساطعة. وذكر أبو داود عن عامر الشعبي قال: لما بعث النبي ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترمي بها قبل، فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي فقالوا: إن الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا في النجوم. فقال لهم - وكان رجلا أعمى - : لا تعجلوا، وانظروا فإن كانت النجوم التي تعرف فهي عند فناء الناس، وإن كانت لا تعرف فهي من حدث. فنظروا فإذا هي نجوم لا تعرف، فقالوا: هذا من حدث. فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ. (743)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تامة، إلى النبي ﷺ وهو بنخلة، عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا* يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا} [سورة الجن: 1-2]. فأنزل الله على نبيه ﷺ: {قل أوحى إلي} وإنما أوحى إليه قول الجن. (744)

قال الطاهر بن عاشور: لعل كيفية حدوث رجم الجن بالشهب كان بطريقة تصريف

(743) الجامع لأحكام القرآن 12/10

(744) رواه البخاري ح 739، رواه مسلم ح 449، ورواه الترمذي ح 3323، ورواه أحمد ح 2271

الوحي إلى الملائكة في مجار تمر على مواقع انقضااض الشهب حتى إذا اتصلت قوى الوحي بموقع أحد الشهب انفصل الشهاب بقوة ما يغطه من الوحي فسقط مع مجرى الوحي ليحرسه من اقتراب المسترق حتى يبلغ إلى الملك الموحى إليه فلا يجد في طريقه قوة شيطانية أو جنية إلا أحرقتها وبخرها فهلكت أو استطيرت وبذلك بطلت الكهانة وكان ذلك من خصائص الرسالة المحمدية. (745)

إنكار اليهود (نبوة محمد ﷺ)

علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم كما يعرف أحدهم ولده، قال الله تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} [سورة البقرة: 146]، أما إنكار اليهود نبوة محمد ﷺ فقد كان حسدا وبغيا من عند أنفسهم، فالنبي ﷺ مذكور بصفته في التوراة، وكان اليهود قبل مبعث النبي ﷺ يستنصرون الله به على مشركي العرب، فلما بعث الله رسوله ﷺ كفروا به وجحدوا رسالته، وفي ذلك قال الله تعالى: {ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين} * بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين * وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين { [سورة البقرة: 89-91]، وقال الله تعالى: {وما قدرُوا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب

الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} [سورة الأنعام: 91].

ذهب وفد من اليهود الى مكة يستعينوا بقريش على قتال النبي ﷺ وكان في هذا الوفد: حبي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمار، ووحوح بن عامر، وهوذة بن قيس. فأما وحوح، وأبو عمار، وهوذة، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير.

قال ابن اسحاق: فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فسلوهم: دينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه. فأنزل الله تعالى فيهم: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} [سورة المائدة: 51]، إلى قوله تعالى: {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكا عظيما} [سورة المائدة: 54]. قال ابن إسحاق: وقال سكين وعدي بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً} * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل، ورسلا لم نقصصهم عليك، وكلم الله موسى تكليماً * رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزا حكيما} [سورة المائدة: 163-165] ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم، فقال لهم: أما والله إنكم لتعلمون أني رسول من الله إليكم، قالوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة

يشهدون، وكفى بالله شهيدا} [سورة المائدة: 166]. (746)

قال الإمام الذهبي: روى عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ [سورة البقرة: 89] قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم. وكانوا يجدون محمدا في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل. (747)

عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ ييسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان أألسنت بالذي قلت لنا

(746) سيرة ابن هشام 561/1، قال ابن هشام: الجبت (عند العرب): ما عبد من دون الله تبارك وتعالى، والطاغوت: كل ما أضل عن الحق. وجمع الجبت: جبوت، وجمع الطاغوت طواغيت. قال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان.

(747) تاريخ الإسلام للذهبي 34/1

فيه ما قلت قال بلى وليس به. (748)

روى ابن إسحاق: عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله تعالى وهداه لنا - لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. (749)

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله

(748) رواه أحمد عن طريق ابن إسحاق ح 15879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، قال الحافظ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان فتح الباري 6/674 ورواه ابن اسحق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان سلمة من أصحاب بدر... الحديث. سيرة ابن هشام 231/1-232

(749) سيرة ابن هشام 231/1، وأورد هذا النص الشيخ الألباني في كتابه صحيح السيرة ص 57، وانظر أيضا: السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري، وقال: إسناده حسن 122/1

على الكافرين} [سورة البقرة: 89]. (750)

عن صفوان بن عسال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النبي نسأله، فقال: لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله عز وجل {ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات} [سورة الإسراء: 101] فقال رسول الله ﷺ: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تنزوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببرىء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، شك شعبة: وعليكم يا معشر اليهود خاصة لا تعدوا في السبت، فقبلا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قالوا: إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود. (751)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس، فقال: أخرجوا إلي أعلمكم. فقالوا: عبد الله بن سوريا. فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام: أتعلم أي رسول الله؟ قال: اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف. وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة. ولكنهم حسدوك. قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي. وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم. (752)

عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: كنا قعودا مع النبي ﷺ فشخص بصره إلى رجل في المسجد فقال: يا فلان. فقال: لبيك يا رسول الله. قال: ولا ينازعه الكلام إلا قال: يا رسول الله فقال النبي ﷺ: أتشهد أي رسول الله؟. قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟. قال: نعم والإنجيل. قال: والقرآن؟. قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته. قال: ثم ناشده: هل تجديني في التوراة

(750) تفسير الطبري أثر رقم 1520، سيرة ابن هشام 547/1

(751) رواه أحمد ح 18121، ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3144 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه الحاكم ح 20 وقال: هذا حديث صحيح لا يعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(752) طبقات ابن سعد 130/1

والإنجيل؟. قال: أجد مثلك ومثل هيأتك ومثل مخرجك وكنا نرجو أن يكون منا فلما خرجت تحيرنا أن يكون أنت هو فنظرنا فإذا ليس أنت هو. قال: ولم ذاك؟. قال: إن معه من أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ومعك يسير. قال: فوالذي نفسي بيده لأننا هو وإنهم لأمتي إنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا. (753)

عن أبي صخر العقيلي حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعتي قلت لألقين هذا الرجل فلا أسمع منه قال فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهما في أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه على بن له في الموت كأحسن الفتیان وأجمله فقال رسول الله ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي فقال برأسه هكذا أي لا فقال ابنه إني والذي أنزل التوراة أنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله فقال أقيموا اليهود عن أخيكم ثم ولي كفنه وحنطه وصلى عليه. (754)

عن ابن عباس رضي الله عنهما إن حبرا من أحبار اليهود دخل على رسول الله ذات يوم وكان قارئا

(753) مجمع الزوائد ح 13904 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات من أحد الطريقين، مجمع الزوائد ح 18698 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

(754) رواه أحمد ح 23539 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة أبي صخر العقيلي، مجمع الزوائد ح 13891 وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو صخر لم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح.

وقال ابن عبد البر: أبو صخر العقيلي، رجل من بني عقيل له صحبة ورواية. قيل: اسمه عبد الله بن قدامة. روى عنه عبد الله بن شقيق حديثا حسنا في أعلام النبوة وشهادة اليهودي له وهو يوجد بالموت بأنه موجودة صفته في التوراة. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ترجمة رقم 3043

وقال الحافظ ابن حجر: أبو صخر العقيلي ذكره البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم في الصحابة قيل اسمه عبد الله بن قدامة حكاه بن عبد البر وأخرج بن خزيمة في صحيحه والحسن بن سفيان في مسنده من طريق سالم بن نوح عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر رجل من بني عقيل وربما قال عبد الله بن قدامة قال قدمت المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارة لي فبعثها فقلت لو أملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت نحوه فتلقاني في بعض طرق المدينة وهو بين أبي بكر وعمر فجئت حتى كنت من خلفهم فمر يهودي ناشر التوراة... الحديث. الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم 10132

للتوراة فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف كما أنزلت على موسى في التوراة فقال له الحبر: يا محمد من علمكها؟ قال: الله علمنيها. قال: فتعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم: أتعلمون والله إن محمد ليقراً القرآن كما أنزل في التوراة؟ قال: فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف فتعجبوا منه وقالوا يا محمد من علمكها؟ فقال رسول الله علمنيها الله ونزل: {لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين} [سورة يوسف: 7] يقول لمن سأل عن أمرهم وأراد أن يعلم علمتهم فأسلم القوم عند ذلك. (755)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء جرمقاني إلى أصحاب محمد صلوات الله عليهم فقال أين صاحبكم هذا الذي يزعم إنه نبي لئن سألته لأعلمن إنه نبي أو غير نبي قال فجاء النبي صلوات الله عليهم فقال الجرمقاني اقرأ علي أو قص علي فتلا عليه آيات من كتاب الله تبارك وتعالى فقال الجرمقاني هذا والله الذي جاء به موسى عليه السلام. (756)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله ابتعث نبيه صلوات الله عليهم لإدخال رجل الجنة، فدخل النبي كنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسكوا، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي صلوات الله عليهم: ما لكم أمسكتكم؟ فقال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة، وقال: ارفع يدك، فقال: فقرأ حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ثم

(755) دلائل النبوة للبيهقي 276/6

(756) رواه عبد الله بن أحمد ح 20914 قال عبد الله بن أحمد هذا الحديث منكر، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف أيوب بن جابر اليمامي، مجمع الزوائد ح 13893 وقال الهيثمي: ما فيه غير أيوب بن جابر وثقه أحمد وغيره وضعفه ابن معين وغيره. جرامة الشام: أنباطها، واحدهم: جرمقاني (بضم الجيم، والميم)، وقيل: الجرامة: قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام.

مات، فقال النبي ﷺ: لوا أخاكم. (757)

عن أبي صخر العقيلي رحمه الله قال: خرجت إلى المدينة فتلقاني رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر يمشي، فمر بيهودي ومعه سفر فيه التوراة يقرأها على ابن أخ له مريض بين يديه، فقال النبي ﷺ يا يهودي نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى وفلق البحر لبني إسرائيل أتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي؟ فأوماً برأسه أن لا. فقال ابن أخيه: لكني أشهد بالذي أنزل التوراة على موسى. وفلق البحر لبني إسرائيل. إنه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله. فقال النبي ﷺ أقيموا اليهودي عن صاحبكم، وقبض الفتى فصلى عليه عليه النبي ﷺ وأَجَنَّهُ. (758)

أَنَّمَار (بنو)

بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ. أخى الأزد، وقيل أن أنمارا هذا هو: أنمار بن نزار بن معد بن عدنان. والله أعلم. فولد أنمار: أقييل وهو خثعم، سمى خثعم بجمل كان له اسمه خثعم، وولد أنمار أيضا خزيمه دخل في الأزد ووادعة وعبقر والغوث، وصهيبه وأشهل وشهل وطريف وسنية والحارث وجدعة، أمهم كلهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، فإليها ينسب أولاد كل من ذكرنا، وكانوا كلهم متحالفين على ولد أخيهم خثعم. (759)

عن فروة بن مسيك الماردى رحمه الله قال: قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة وتشاءم

(757) رواه أحمد ح 3951، رواه ابن أبي شيبة في مسنده ح 384، دلائل النبوة للبيهقي 272/6، مجمع الزوائد ح 13886 وقال

الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

(758) طبقات ابن سعد 145/1، وَأَجَنَّهُ: دَفَنَهُ وَسَتَرَهُ.

(759) جمهرة أنساب العرب ص 387

منهم أربعة. فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، والأشعريون، وحمير، ومذحج، وأنمار، وكندة. فقال رجل: يارسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. (760)

أنمار (غزوة)

روى البخارى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار يصلى على راحلته متوجها جهة المشرق متطوعا. (761)

قال الحافظ في الفتح: يشبه أن تكون هي غزوة محارب وبنى ثعلبة، لما تقدم من قول أبي عبيد: إن الماء لبنى أشجع وأنمار وغيرهما من قيس. وقال: لم يذكر أهل المغازى غزوة أنمار، وذكر مغلطاي: أنها غزوة أمر - بفتح الهمزة وكسر الميم - فقد ذكر ابن اسحاق أنها في صفر، وعند ابن سعد: قدم قادم بجلب فأخبر أن أنمار وثعلة قد جمعوا لهم، فخرج لعشر خلون من المحرم فأتى محلهم بذات الرقاع.

وقيل أن غزوة أنمار وقعت في أثناء غزوة بنى المصطلق لما روى أبو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى بنى المصطلق، فأتيته وهو يصلى على بعير.. الحديث. ويؤيده رواية الليث عن القاسم بن محمد: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في غزوة بنى أنمار صلاة الخوف. ويحتمل أن رواية جابر لصلاته صلى الله عليه وسلم تعددت. (762)

(760) رواه الترمذى ح 3222 قال الشيخ الألبانى: حسن صحيح. تيامن: نزل ببلاد اليمن. تشاءم: نزل ببلاد الشام.

(761) رواه البخارى ح 4140

(762) فتح البارى 494/7-495، وانظر أيضا: المريسيع (غزوة)، وانظر أيضا: ذات الرقاع (غزوة) وهى غزوة محارب خصفه من بنى ثعلبة من غطفان، وانظر أيضا: ذو أمر (غزوة) غزوة غطفان.

الأُتَمَار (لباس)

الأُتَمَار: جمع النَمَرَة شملة فيها خطوط بيض وسود، ويُردّة مخططة من صوف تلبسها الأعراب. وذكر أن كل شملة مخططة من مآزر الأعراب، فهي نَمرة. وجمعها أُمَار وُتَمَار. كأنها أخذت من لون النمر، لما فيها من السواد والبياض. وقد لبس النبي النمار.

عن عبد الله بن سرجس أن نبي الله ﷺ صلى يوما وعليه نَمرة (كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نَمرة كأنها أخذت من لون النمر) له فقال لرجل من أصحابه: أعطني نمرتكَ وخذ نمرتي فقال: يا رسول الله نمرتكَ أجود من نمرتي قال: أجل ولكن فيها خيط أحمر فخشيت أن أنظر إليها فتفتني عن صلاتي. (763)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: حيَّكت لرسول الله ﷺ أُمَار من صوف أسود وجعل لها ذؤابتين من صوف أبيض فخرج رسول الله ﷺ إلى المجلس وهي عليه فضرب على فخذه فقال: ألا ترون ما أحسن هذه الحلة؟ فقال أعرابي: يا رسول الله اكسني هذه الحلة وكان رسول الله ﷺ إذا سئل شيئا لم يقل لشيء يسأله: لا. قال: نعم فدعا بمعقدتين فلبسهما فأعطى الأعرابي الحلة وأمر بمثلها تحاك فمات رسول الله ﷺ وهي في المحاكاة. (764)

الأنواء

الأنواء جمع: النَّوْء، وأصل النوء: هو النهوض، سمي نوء، لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوء، وذلك النهوض، وقد يكون النوء للسقوط، وكانت العرب في الجاهلية تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، فتقول: مطرنا بنوء كذا. وقد زعموا أن لكل نوء أثر في هذا الكون وفي الإنسان. فإذا حدث شيء ووقع أمر

(763) مجمع الزوائد ح 2224 وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(764) مجمع الزوائد ح 8573 وقال: له حديث في الصحيح في المشملة غير هذا، وقال: رواه الطبراني وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف

وقد وثق وبقية رجاله ثقات.

نسبوه إلى نوءه. وفي جملة ما نسبوا أثره إلى الأنواء: حدوث المطر، فإذا أمطرت السماء نسبوا المطر إلى أثر النجم الطالع في ذلك الوقت. فيقولون مطرنا بنوء كذا. ونظرا لأهمية المطر في حياة بلاد العرب، اهتموا بمراقبة مظاهر الأنواء.

وقد نهي النبي ﷺ أن ينسب الناس الحوادث مثل المطر الى الأنواء لأن النوء وقت، والوقت مخلوق، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ولا يمطر ولا يصنع شيئا، وأخبر رسول الله ﷺ أن المطر مخلوق من مخلوقات الله يمتثل لأمر خالقه فلا يسقط المطر ولا يمنعه إلا الله.

عن شيخ من بن غفار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك. (765)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء فتمر في السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة ثم تمطر. (766)

قال أبو عبيد: الأنواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها في الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الأمر إلي النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسمك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الأنواء واحدها نوء. وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق للطلوع فهو ينوء نوءا وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل وإبطاء فإنه

(765) رواه أحمد ح 23736 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(766) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 6279، مسند البزار ح 3212 وقال: حديث عال حسن الإسناد.

بنوء عند نخوضه وقد يكون النوء السقوط. (767)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خلال من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة، ونسي الثالثة، قال سفيان: ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء. (768)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونها: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب. (769)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع في أمتي لن يدعوها التطاعن في الأنساب والنياحة ومطرنا بنوء كذا وكذا اشترت بغيرا أجرب أو فجرب فجعلته في مائة بغير فجرب من أعدى الأول. (770)

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب. (771)

(767) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام 321/1

(768) رواه البخاري ح 3637، خلال: خصال وأعمال.

(769) رواه مسلم ح 934، رواه أحمد ح 7895

(770) رواه أحمد ح 9354 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(771) رواه البخاري ح 810، رواه مسلم ح 71، رواه أحمد ح 17102، قال الإمام النووي: معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال: النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا قال: فنزلت هذه الآية: {فلا أقسم بمواقع النجوم} [سورة الواقعة: 75]، حتى بلغ: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [سورة الواقعة: 82].⁽⁷⁷²⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر.⁽⁷⁷³⁾
عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [سورة الواقعة: 82]، قال: شرككم مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا.⁽⁷⁷⁴⁾

عن معاوية الليثي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: يكون الناس مجذبين فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين، فقليل له: وكيف ذاك يا رسول الله قال يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا.⁽⁷⁷⁵⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين. يقولون الكواكب وبالكواكب.⁽⁷⁷⁶⁾

لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة متروكة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب أصبح من الناس شاكراً وكافر وفي الرواية الأخرى ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين وفي الرواية الأخرى ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين فقلوه بما يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم. شرح صحيح مسلم 60/2

⁽⁷⁷²⁾ رواه مسلم ح 73

⁽⁷⁷³⁾ رواه مسلم ح 2220، ولا نوء: أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا نعتقدوه.

⁽⁷⁷⁴⁾ رواه أحمد ح 677 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغیره.

⁽⁷⁷⁵⁾ رواه أحمد ح 15576 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 3280 وقال الهيتمي: رواه أحمد والبرار والطبراني

في الكبير والأوسط ورجاله موثقون.

⁽⁷⁷⁶⁾ رواه مسلم ح 72، رواه أحمد ح 8724، رواه النسائي ح 1524

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال: ألم تسمعو ما ذا قال ربكم الليلة؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا فأما من آمن بي وحمدني على سقياي فذاك الذي آمن بي وكفر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك الذي كفر بي وآمن بالكوكب. (777)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكب كذا وكذا وفي حديث المرادي: بكوكب كذا وكذا. (778)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قحط المطر على عهد رسول الله ﷺ فسألنا نبي الله ﷺ أن يستسقي لنا فاستسقى فغدا نبي الله ﷺ فإذا هو يقوم يتحدثون فقالوا: سقينا الليلة بنوء كذا وكذا فقال نبي الله ﷺ: ما أنعم الله على قوم نعمة إلا أصبحوا بها كافرين. (779)

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة فالتفت إليها فقال: إن الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك ولكن أخاف أن تضلهم النجوم. قالوا: يا رسول الله كيف تضلهم النجوم؟ قال: ينزل الغيث فيقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. (780)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية فمطرنا تلك الليلة مطرا شديدا فلما أصبح رسول الله ﷺ قال: تدرون بما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قالها ثلاثا وعادوا قال: قال ربكم: إن الذي قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فقد كفر بي وآمن بذلك النجم وإن من يقول: إن الله سقانا فقد آمن بي وكفر بذلك النجم. (781)

(777) رواه النسائي ح 1525 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(778) رواه مسلم ح 72

(779) مجمع الزوائد ح 3281 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه إسماعيل بن عياش وفيه كلام.

(780) مجمع الزوائد ح 13271 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط باختصار وإسناد أبي يعلى حسن.

(781) مجمع الزوائد ح 13272 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجي وثقه جماعة وضعفه غيرهم.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لو أمسك الله القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة به كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح. (782)

قال ابن عبد البر: روى سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية أن النبي سمع رجلا في بعض أسفاره يقول: مطرنا ببعض عثانين الأسد، وقال رسول الله ﷺ: كذبت بل هو سقيا الله عز وجل وورزقه. قال سفيان: عثانين الأسد: الذراع والجبهة. (783)

قال ابن قتيبة: وقد تدبرت ما جاء في الشعر من نسبة العرب المطر إلى نوء النجم، فوجدته نوعين: أحدهما أن يجعلوا نوء النجم علما للمطر ووقتا له، كما يجعلون الشتاء للبرد وقتا، والقيظ للحَرّ وقتا، وكما يقولون لمطر الشتاء الشَتَّى، فينسبونه إليه لأنه وقت له. ومن ذهب منهم إلى هذا المذهب، ونوى في النوء هذه النية، فقال: مطرنا بنوء الثريا، يريد حين تبين ناءت، لم يكن بذلك بأس، ولا عليه فيه إن شاء الله جُناح، وكذلك قول عمر للعباس حين استسقى به: يا عم رسول الله، كم بقى من نوء الثريا، فان العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا كأنه علم أن نوء الثريا وقت يرجا فيه المطر ويؤمل فسأله عنه: أخرج، ام بقيت منه بقية؟. (784)

(782) رواه أحمد ح 11057 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب بن حنين، رواه ابن حبان ح 6130 بلفظ: لو أمسك الله القطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله.. الحديث، رواه النسائي ح 1526 بلفظ: لو أمسك الله عز وجل المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله.. الحديث. المجدح: نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به..

(783) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 16/284 ، تفسير الطبري 420/22

(784) قول عمر بن الخطاب □ ، جاء فيما رواه البيهقي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل ليبيت القوم بالنعمة، ثم يصبحون وأكثرهم بها كافر، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. قال محمد بن إبراهيم: فحدثت هذا الحديث سعيد بن المسيب عن سلمان عن أبي هريرة، فقال سعيد: نحن قد سمعنا ذلك من أبي هريرة، وقد حدثني من لا أتهم أنه شهد هذا المصلى من عمر بن الخطاب □ وهو يستسقى بالناس عام الرمادة. قال: فدعا الناس طويلا، واستسقى طويلا، وقال: يا عباس، للعباس بن عبد المطلب، كم بقى من نوء الثريا؟ فقال له العباس □: يا أمير المؤمنين إن أهل العلم بها يزعمون أنها تعترض بالأفق بعد وقوعها سبعا. قال: فوالله ما مضت تلك السبع حتى أغيث الناس. رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 6528، والحميدي في مسنده ح 1026-1027 وقال الحافظ الذهبي: حسن غريب. المهذب في اختصار السنن الكبير 1287/3

والنوع الآخر: هو أن يجعل الفعل للكوكب فيكون عنده هو الذى أنشأ السحاب، وأتى بالمطر وهذا من أمور الجاهلية. وإياه أراد رسول الله ﷺ: ثلاث من أمور الجاهلية: الطعن فى الأنساب، والنياحة، والأنواء، وقال: إن الله عز وجل يقول ما انعمت على عبادى نعمة إلا أصبحت طائفة منهم بها كافرين، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ فأما من آمن بى وحمدنى على سقياى، فذلك الذى آمن بى وكفر بالكواكب، وقال: لو أن الله حبس القطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله، أصبحت به طائفة كافرين؛ يقولون: مطرنا بنوء المجدح، وقال ابن عباس فى قول الله جل وعز: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} [سورة الواقعة: 82] أراد الأنواء والرزق ها هنا بمعنى الشكر أى تجعلون شكركم لله على ما رزقكم أن تنسبوا ذلك الرزق إلى الكواكب. ولولا أن رسول الله ﷺ ذم مذاهب العرب فى الأنواء، فدل ذلك على أنه لا عمل للنوء فى السحاب والرياح والمطر، لساغ للظان باكتثار العرب فى هذا أن يظن أن للنوء عملا فى المطر كعمل الريح فى إنشاء السحاب واستنزال المطر وإلقاح الشجره، وكعمل القمر فى المد والجزر وهذه اشياء سخرها الله عز وجل ووصف الخلق بها، فلم تعد ما سخرت له، والأفعال مضافة إليها، والفعل لله عز وجل بها. (785)

أنواط (ذات أنواط)

ناط الشيء: علقه والنوط ما علق، سمي بالمصدر والجمع: أنواط. وذات أنواط شجرة

وقال الإمام الشافعي: وقد روي عن عمر، □ أنه قال يوم الجمعة وهو على المنبر: كم بقي من نوء الثريا؟ فقام العباس فقال: لم يبق منه شيء إلا العواء، فدعا ودعا الناس حتى نزل عن المنبر، فمطر مطرا أحيا الناس منه. قال الشافعي: وقول عمر هذا يبين ما وصفت لأنه إنما أراد كم بقي من وقت الثريا، لمعرفةهم بأن الله تعالى قدر الأمطار فى أوقات فيما جربوا كما علموا أنه قدر الحر والبرد فيما جربوا فى أوقات. قال: وبلغني أن عمر بن الخطاب أوجف بشيخ من بني تميم غدا متكما على عكازه وقد مطر الناس فقال: أجاد ما أقرى المجدح البارحة فأذكر عمر قوله: أجاد ما أقرى المجدح، لإضافته المطر إلى المجدح. معرفة السنن والآثار للبيهقي 181/5

(785) الأنواء فى مواسم العرب ص 13

عظيمة كانوا في الجاهلية يأتونها كل سنة تعظيماً لها فتعلق عليها أسلحتهم، وتذبح عندها، وكانت قرية من مكة، وذكر أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت، ولذلك سميت أنواط، يقال: ناط الشيء ينوطه نوطاً إذا علقه. (786)

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال: وكان للكفار سدر (شجرة) يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدر خضراء عظيمة قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: قلتُم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: {اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} [سورة الأعراف: 138] أنها لسنن لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة. (787)

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ونحن ألف ونيف ففتح الله مكة وحنينا حتى إذا كان بين حنين والطائف أبصر شجرة كان يناط بها السلاح فسميت: ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله عز وجل فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنها في يوم صائف إلى ظل هو أدنى منه فقال رجل: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهؤلاء ذات أنواط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها السنن قلتُم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة} [سورة الأعراف: 138]، قال: {أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين} [سورة الأعراف: 140]. (788)

(786) معجم البلدان 273/1

(787) رواه أحمد ح 21947 وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورواه الترمذی وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 2180، ورواه ابن اسحاق بإسناد متصل عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، ونحن حديثو عهد بجاهلية... الحديث. سيرة ابن هشام 71-70/4

(788) مجمع الزوائد ح 11016 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذی حديثه.

الآنية

الآنية جمع إناء وهو ما يقدم فيه الطعام والشراب، وهي متفاوتة الأحجام، وتصنع الآنية من مواد عديدة تصنع من الحجر والخشب والعظام والطين والجلد والحديد والنحاس والزجاج، واستعمل الأغنياء والوجهاء الآنية المصنوعة من الذهب والفضة.

والعرب كانوا يعرفون هذه الآنية وكل إناء له اسم حسب حجمه، واستيعابه، ومن أواني الطعام عند العرب: الصحفة، وهي تشبع الرجل، والمكتلة تشبع الرجلين والثلاثة، والقصعة تشبع الأربعة والخمسة، والجفنة تشبع ما زاد على ذلك، والدسيعة وهي أكبر الأواني عندهم. وقد جاء ذكر بعض الأواني في القرآن الكريم مما كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام في قول الله تعالى: {يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون} [سورة الزخرف: 71]، وقوله تعالى: {يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين} [سورة الواقعة: 17-18]، وقوله تعالى: {يطاف عليهم بكأس من معين} [سورة الصافات: 45]

ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا * قوارير من فضة قدروها تقديرا * ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا} [سورة الإنسان: 15-17].. وغير ذلك من الآيات.

ولما جاء الإسلام أباح وأقر استعمال أغلب الآنية التي كان العرب يستعملونها وحرم استعمال القليل منها، ومن الآنية التي حرم النبي ﷺ استعمالها الآنية المصنوعة من الذهب والفضة.

عن البراء رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار المقسم ونهانا عن آنية الذهب والفضة والتختم بالذهب ولبس الحرير والديباج والقسي والمياثر الحمر

والإستبرق. (789)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة ثم قال: لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة. (790)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه: أنهم كانوا عند حذيفة، فاستسقى فسقاه مجوسي، فلما وضع القدح في يده رماه به، وقال: لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين، كأنه يقول: لم أفعل هذا، ولكني سمعت النبي ﷺ يقول: لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة. (791)

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم. (792)

وأباح النبي ﷺ استعمال آنية غير المسلمين من المشركين وأهل الكتاب والمجوس طالما بقيت على طهارتها. ونهى النبي ﷺ عن الانتباز في بعض الآنية، والانتباز هو طرح التمر أو الزبيب في الماء ثم يشربون هذا النقيع وهو غير مسكر، والنهي عن هذا الآنية أنها كانت تسرع في تحويل هذا الشراب الى شراب مسكر، ثم أباح النبي ﷺ الشرب في هذه الآنية مع بقاء تحريم شرب المسكرات. وكان العرب في بعض الأماكن يستعملون الدباء وهو القرع (اليقطين) واحدها دباءة وكانوا ينتبذون فيها فيتحول الشراب الى خمر مسكر ونهى الإسلام عن ذلك. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، فقالوا: إنا من هذا

(789) رواه أحمد ح 18672 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(790) رواه الحاكم ح 7216 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(791) رواه البخاري ح 5110، رواه مسلم ح 2067

(792) رواه البخاري ح 5311، رواه مسلم ح 2065

الحي من ربيعة ولسنا نصل إليك إلا في الشهر الحرام، فمرنا بشيء نأخذه عنك وندعو إليه من وراءنا، فقال: آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله، ثم فسرهما لهم: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا إلي خمس ما غنمتم، وأنهى عن: الدباء والحنتم والمقير والنقير. (793)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرا. (794)

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كنت نهيتكم عن الأشربة في ظروف الأدم، فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا. (795)

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنصيب من آنية المشركين وأسقيتهم فنستمع بهم فلا يعاب علينا. (796)

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن آنية المشركين فقال: اغسلوها ثم اطبخوا فيها. (797)

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ قال إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر. فقال رسول الله ﷺ: إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا. (798)

(793) رواه البخاري ح 500، رواه مسلم ح 17، الحنتم: جرار خضر من الفخار مدهونة كانت يصنعون فيها الخمر. النقير هو أصل النخلة: كانوا يأخذونه فينقرونه في جوفه ويجعلونه إناء ينتبذون فيه. المزفت: الإناء المطلي بالزفت، وهو نوع من القار.

(794) رواه مسلم ح 977، رواه ابن ماجه ح 3405

(795) رواه مسلم ح 1999، رواه أبو داود ح 3698، ظروف الأدم: الأعية المصنوعة من جلود الحيوانات.

(796) رواه أحمد ح 15095 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، رواه أبو داود ح 3838

(797) رواه الحاكم ح 504 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرطهما.

(798) رواه أبو داود ح 3839 قال الشيخ الألباني: صحيح. فارحضوها بالماء: أي اغسلوها. والرحض: الغسل.

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض أهل الكتاب، فنأكل في آيتهم، وبأرض صيد، وأصيد بقوسي، وأصيد بكلبي المعلم وكلبي الذي ليس بمعلم؟ فقال النبي ﷺ: أما ما ذكرت أنك بأرض أهل كتاب: فلا تأكلوا في آيتهم إلا أن لا تجدوا بُداً، فإن لم تجدوا بداً فاغسلوها وكلوا، وأما ما ذكرت أنكم بأرض صيد: فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك الذي ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكله. (799)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يوضئ رسول الله ﷺ في قَدَحٍ مضرب بنحاس ويسقيه فيه. (800)

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ، فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ، فغسل وجهه ثلاثاً، وبديه مرتين مرتين، ومسح برأسه، فأقبل به وأدبر، وغسل رجله. (801)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في تَوْرٍ مِنْ شَبِّهِ. (802)

عن أنس رضي الله عنه قال: حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلى أهله، وبقي قوم، فأتي رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن ييسط فيه كفه، فتوضأ القوم كلهم قلنا: كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة. (803)

(799) رواه البخاري ح 5177، رواه أحمد ح 6725، رواه أبو داود ح 2857 بزيادة في نهاية الحديث عند أحمد وأبي داود، قال يا رسول الله. افتنا في آنية المجوس إذا اضطررنا إليها قال إذا اضطررتم إليها فاغسلوها بالماء واطبخوا فيها.

(800) مجمع الزوائد ح 1076 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزيد عن القاسم وكلاهما ضعيف.

(801) رواه البخاري ح 194، تور من صفر (بضم الصاد): إناء يشبه الطست من النحاس.

(802) رواه أبو داود ح 98 قال الشيخ الألباني: صحيح. تور من شبه (بفتح الشين والباء): طست من النحاس شديد الصفرة يشبه الذهب في لونه.

(803) رواه البخاري ح 192، بمخضب (بكسر الميم): إناء واسع تغسل فيه الثياب.

ومن الآنية المستعملة في زمن النبي ﷺ القوارير وهي الأواني من الزجاج، ولا تكون إلا من زجاج وواحدتها: قارورة. (804)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدى المقوقس إلى رسول الله ﷺ قدح قوارير فكان يشرب فيه. (805)

عن أنس أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم، فيقبل عندها على نطع، وكان كثير العرق، فتتبع العرق من النطع، فتجعله في قوارير مع الطيب. (806)

عن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده، قال: رأيت النبي ﷺ يأكل قديدا متكئا على سرير، ثم يشرب من فخارة. (807)

عن عاصم الأحول، قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار، قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا، قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله ﷺ فتركه. (808)

عن أنس رضي الله عنه قال لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيد والماء واللبن. (809)

(804) وفي الحديث وفقا بالقوارير لا تكسر القوارير يعني النساء شبههن لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج.

(805) مجمع الزوائد ح 8229 وقال الهيثمي: رواه ابن ماجة باختصار، وقال: رواه البزار وفيه مندل وهو ضعيف وقد وثق.

(806) رواه ابن حبان ح 6305 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(807) معرفة الصحابة لأبي نعيم ح 2355

(808) رواه البخارى ح 5315، انصدع: انشق. فسلسله: وصل بعضه ببعض. نضار: أقداح كانت تصنع من خشب أحمر جيد للآنية.

(809) رواه مسلم ح 2008

عن أنس رضي الله عنه قال كان لأُم سليم قدح من عيدان فقالت سقيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الشراب الماء والعسل واللبن والنبيد. (810)

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته له يقال لها كبشة الأنصارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها قربة معلقة فشرب منها وهو قائم فقطعت فم القربة تبتغي بركة موضع في رسول الله صلى الله عليه وسلم. (811)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزلنا فناولته دلوفا فشرب ثم مج في الدلو. (812)

أُنَيْسُ بْنُ جُنَادَةَ (أخو أبي ذر)

أنيس بن جنادة الغفاري، أخو أبي ذر، أرسله أخوه أبو ذر قبل إسلامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبر ظهوره، فمضى إليه وعاد إلى أبي ذر فأخبره، خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبي ذر الغفاري قال: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمناء، فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته، ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا، فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن، فخير أنيسا، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صليت، يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، قلت: لمن؟ قال: لله، قلت:

(810) رواه النسائي ح 5753 وقال الشيخ الألباني: صحيح. من عيدان (بفتح العين): من خشب النخل الطوال، الواحدة: عيدانة.

(811) رواه ابن ماجه ح 3423، رواه الترمذي ح 1892 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(812) مجمع الزوائد ح 8272 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. الدلو: إناء يستقى به من البئر والجمع: دلاء. مج الشراب من فيه: إذا صبه وطرحه.

فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء، حتى تعلوني الشمس. فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي، أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون. قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر، قال فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصائب؟ فأشار إلي، فقال: الصائب، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشياً علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء: وشربت من مائها، ولقد لبثت، يا ابن أخي ثلاثين، بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، قال فبينما أهل مكة في ليلة قمرء إضحيان، إذ ضرب علي أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد. وامرأتان منهم تدعوان إسافاً، ونائلة، قال: فأتتا علي في طوافهما فقلت: أنكحاهما الأخرى، قال: فما تناهتا عن قولهما قال: فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة، غير أنني لا أكفي فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر، وهما هابطان، قال: ما لكما؟ قالتا: الصائب بين الكعبة وأستارها، قال: ما قال لكما؟ قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم، وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى فلما قضى صلاته - قال أبو ذر - فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام، قال فقلت: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك ورحمة الله، ثم قال من أنت؟ قال قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فقدعني

صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه، ثم قال: متى كنت هاهنا؟، قال قلت: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: فمن كان يطعمك؟، قال قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع، قال: إنها مباركة، إنها طعام طعم، فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر، وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها، ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فقال: إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم، فأتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا، فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله. (813)

عن أبي ذر قال: إن أول ما دعاني إلى الإسلام أنا كنا قوما غرباء فأصابتنا السنة فأحملت

(813) رواه مسلم ح 2473، رواه أحمد ح 21565، رواه ابن حبان ح 7133، فثنا: أي أشاعه وأفشاه. صرمتنا: الصرمة هي القطعة من الإبل أو القطعة من الغنم. فنافر: المنافرة المفاخرة والمحاكمة فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاکمان إلى رجل ليحكم أيهما خير وأعر نفرا وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر. خفاء: هو الكساء وجمعه أخفية ككساء وأكسية. فراث علي: أي أبطأ. أقرأ الشعر: أي طرقه وأنواعه. فنضعفت: يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته لأن الضعيف مأمون الغائلة دائما. الصابئ: أي انظروا وخذوا هذا الصابئ. نصب أحمر: يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضرهم والنصب والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم وجمعه أنصاب ومنه قوله تعالى: {وما ذبح على النصب}. عكن بطني: جمع عكنة وهو الطي في البطن من السمن معنى تكسرت أي انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه. سخفة الجوع: رقة الجوع وضعفه وهزاله. قمرء: أي مقمرة. إضحيان: أي مضيفة منورة يقال ليلة إضحيان وإضحيانة وضحيان ويوم أضحيان. تملأ الفم: أي عظيمة لا شيء أقبح منها.

أمي وأخي وكان اسمه أنيسا إلى أصهار لنا بأعلى نجد فلما حللنا بهم أكرمونا فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي فقال: تعلم أن أنيسا يخالفك إلى أهلك قال: فخفق في قلبه فانصرفت في رعية إيلي فوجدته كثيبا حزينا يبكي فقلت: ما أبكاك يا خال فأعلمني الخبر فقلت: حجز الله من ذلك إنا نخاف الفاحشة وإن كان الزمان قد أخل بنا ولقد كدرت علينا صفو ما ابتدأنا به ولا سبيل إلى اجتماع فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة فقال أخي: إني رجل مدافع على الماء بشعر وكان رجلا شاعرا فقلت: لا تفعل فخرج به اللجاج حتى دافع جريج بن الصمة إلى صرمته وأيم الله لجريج يومئذ أشعر من أخي فتقاضيا إلى خباء فضلت أخي على جريج وذلك أن جريحا خطبها إلى أبيها فقالت: شيخ كبير لا حاجة لي فيه فحققت عليه فضممنا صرمته إلى صرمتنا فكانت لنا هجمة قال ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفاء فإذا عليها رجالات قريش ولقد بلغني أن بها صابئ أو مجنون أو شاعر أو ساحر فقلت: أين هذا الذي تزعمونه فقاتلوا: ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه فوالله ما جزت عنهم قيد حجر حتى أكبوا علي كل عظم وحجر ومدر فضرجوني بدمي وأتيت البيت فدخلت بين الستور والنباء وصمت فيه ثلاثين يوما لا أكل ولا أشرب إلا من ما زمزم حتى كانت ليلة قمراء أضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة طافتا بالبيت ثم ذكرتا أسافا ونائلة وهما وثنان كانوا يعبدونها فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت: احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا أما والله لو كانت رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ثم ولتا فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقينا رسول الله ﷺ فقال: ما أنتما ومن أين أنتما ومن أين جئتما وما جاء بكما؟ فأخبرناه الخبر فقال: أين تركتما الصابئ؟ فقالتا: تركناه بين الستور والنباء فقال لهما: هل قال لكما شيئا؟ قالتا: نعم وأقبلت حتى جئت رسول الله ﷺ ثم سلمت عليه عند ذلك فقال: من أنت ومن أين أنت ومن أين أنت ومن أين جئت وما جاء بك؟ فأنشأت أعلمه الخبر فقال: من أين كنت تأكل وتشرب؟ فقلت: من ماء زمزم فقال: أما إنه لطعام طعم ومعه أبو

بكر عليه السلام فقال: يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه قال نعم ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله ﷺ بباب أبي بكر ثم دخل أبو بكر بيته ثم أتى بزيب من زيب الطائف فجعل يلقيه لنا قبضا قبضا ونحن نأكل منه حتى تملأنا منه فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر فقلت: لبيك فقال لي: أنه قد رفعت لي أرض وهي ذات مال ولا أحسبها إلا تامة فأخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهم الخبر فقالوا: ما لنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ثم خرجنا حتى أتينا فأعلمت قومي فقالوا: إنا قد صدقناك ولعلنا نلقى محمدا ﷺ فلما قدم علينا رسول الله ﷺ لقيناه فقالت له غفار: يا رسول الله إن أبا ذر أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ﷺ ثم تقدمت أسلم وخزاعة فقالتا: يا رسول الله إنا قد أسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه إخواننا وحلفاؤنا فقال رسول الله ﷺ: أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها ثم أخذ أبو بكر بيدي فقال: يا أبا ذر فقلت: لبيك يا أبا بكر فقال: هل كنت تأله في جاهليتك؟ قلت: نعم لقد رأيته أقوم عند الشمس فلا أزال مصليا حتى يؤذني حرها فأخر كأني خفاء فقال لي: فأين كنت توجه؟ قلت: لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل الله علي الإسلام. (814)

أهل الأعذار

أهل الأعذار هم الذين عذرهم الله بسبب عذرهم ولم يضيق عليهم فجعل الله لهم سعة في إتيان بعض الأمور مثل الجهاد في سبيل الله، أو غيره من الأعمال التي تشق على أمثالهم، والعذر: هو الذي يراد به محو الإساءة وطمسها بالحجة التي يمكن بها ذلك. قال الراغب: العذر: تحري الإنسان ما يحو به ذنوبه. يقال: عُدِّرْ وعُدِّرْ، وذلك على ثلاثة أضرب: إما أن

(814) رواه الحاكم ح 5457 وقال الذهبي: إسناده صالح، رواه الطبراني في المعجم الكبير ح 773 وفي المعجم الأوسط ح 60

يقول: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرج به عن كونه مذنباً، أو يقول: فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المقال. وهذا الثالث هو التوبة، فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة، واعتذرت إليه: أتيت بعذر، وعذرتة: قبلت عذره. قال تعالى: {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا} [سورة التوبة: 94]، والمعذر (بضم العين وكسر الذال): من يرى أن له عذراً ولا عذر له. قال تعالى: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ} [سورة التوبة: 90]، وقرئ (المُعْذِرُونَ) أي: الذين يأتون بالعذر. قال ابن عباس: لعن الله الْمُعَذِّرِينَ ورحم الْمُعَذِّرِينَ، وقوله: {قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ} [سورة الأعراف: 164]، فهو مصدر عذرت، كأنه قيل: أطلب منه أن يعذرنى، وأعذر: أتى بما صار به معذوراً، وقيل: أعذر من أنذر: أتى بما صار به معذوراً. (815)

وجاء ذكر أهل الأعذار في أكثر من موضع في كتاب الله، موضحاً أحكامهم مبيناً رفع الضيق عنهم، كما جاء في قول الله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة النور: 61]، وقوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة الفتح: 17].

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} [سورة النور: 61]... إلى قوله: {أَوْ أَشْتَاتاً} [سورة النور: 61] وذلك لما أنزل الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [سورة النساء: 29] فقال المسلمون: إن الله قد هانا

أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله بعد ذلك: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] ... إلى قوله: {أو ما ملكتم مفاتيحه} [سورة النور: 61] .

وروى عن الضحاك يقول في قوله: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61]... الآية، كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقذر والتقزز. وقال بعضهم: المريض لا يستوفي الطعام، كما يستوفي الصحيح والأعرج المنحسب، لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يبصر طيب الطعام، فأنزل الله {ليس عليكم جناح} [سورة النور: 61] حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج، فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرج أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم. (816)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: {لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم} [سورة النساء: 29] فكان الرجل يخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك الآية التي في النور فقال ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أشتاتاً كذا قال يريد قوله: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً} [سورة النور: 61] قال كان الرجل الغني يدعو الرجل من أهله إلى الطعام قال إني لا جنح أن أكل منه قال، والتجنح: الحرج ويقول المسكين أحق به مني فأحل في

(816) تفسير الطبري 219/19، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14858

ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأحل طعام أهل الكتاب وذكر الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة في قوله: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] الآية إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمنهم في بيوتهم فيدفعوا إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولوا قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك يقولون لا ندخلها وهم غيب فنزلت هذه الآية رخصة لهم. (817)

روى ابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى في قول الله: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] إلى قوله: {من بيوتكم} [سورة النور: 61] قال: كان الرجل يقول: لا تأكل مع الأعمى، لأنه لا يدري، ولا مع الأعرج، لأنه لا يستوي جالسا، ولا المريض، وكان الرجل يكون على خزانة الرجل، فأنزل الله هذه الآية ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. (818)

عن سعيد بن جبيرة في قول الله: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] وذلك لما أنزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} [سورة النساء: 29] قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام. كانوا يتخرجون أن يأكلوا مع الأعمى يقولون: إنه لا يصير موضع الطعام، وكانوا يتخرجون الأكل مع الأعرج يقولون: الصحيح يسبقه إلى المكان ولا يستطيع أن يزاحم، ويتخرجون الأكل مع المريض يقولون لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح، وكانوا يتخرجون أن يأكلوا في بيوت أقربائهم فنزلت: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] يعني في الأكل مع الأعمى حرج. (819)

عن سعيد بن جبيرة في قول الله: {ولا على المريض حرج} قال: قالت الأنصار: ما بالمدينة

(817) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 14377

(818) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14862

(819) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14858

مال أعز من الطعام. وكانوا يتخرجون الأكل مع الأعرج، يقولون الصحيح يسبقه إلى المكان ولا يستطيع أن يزاحم فنزلت: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج} [سورة النور: 61] يعنى وليس على من أكل مع الأعرج حرج. (820)

عن معمر، قال: قلت للزهري، في قوله: {ليس على الأعمى حرج} [سورة النور: 61] ما بال الأعمى ذكر هاهنا، والأعرج والمريض؟ فقال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، يقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتخرجون من ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم. (821)

عن مجاهد في قوله: {ليس على الأعمى حرج} الآية، قال: كان الرجل يذهب بالأعمى أو الأعرج أو المريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكان الزمى يتخرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم. (822)

قال ابن زيد، في قوله: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج} [سورة النور: 61] قال: هذا في الجهاد في سبيل الله، وفي قوله: {ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم} [سورة النور: 61] ... إلى قوله: {أو صديقكم} [سورة النور: 61] قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في الأول، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مرخاة، وربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد، وربما وجد الطعام وهو جائع، فسوغه الله أن يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليوم، البيوت اليوم فيها أهلها، وإذا خرجوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك. (823)

(820) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14865

(821) تفسير الطبري 220/19

(822) تفسير الطبري 220/19، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 14869

(823) تفسير الطبري 221/19

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يرغبون في النفي مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس. فأنزل الله عز وجل: { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم } [سورة النور: 61] إلى قوله: { أو ما ملكتم مفاتيحه } [سورة النور: 61]. (824)

وقال الله تعالى: { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما } [سورة الفتح: 17]

ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق، ولا على الأعرج ضيق، ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوهم، للعلل التي بهم، والأسباب التي تمنعهم من شهودها.

قال الشيخ دروزة: لم يرو المفسرون مناسبة خاصة للآية والمتبادر أنها جاءت استطرادية استدراكية. وهي بذلك متصلة بالسياق السابق وجزء منه، وهو قول الله تعالى: { سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا * بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا * ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيرا * والله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما * }

(824) مجمع الزوائد ح 11238 وقال الهيتمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغامر لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا * قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما { [سورة الفتح: 11-16]، فقد أُنذرت الآيات السابقة الذين لا يثبتون إخلاصهم في طاعة الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله جهادا مجردا من الطمع فجاءت هذه الآية تؤذن بعذر المعذورين وتعفيهم من الواجب الذي لا يقدر على القيام به بسبب أعضائهم الجسمانية. والمبدأ الذي احتوته الآية متمش مع الحق والعدل والحكمة. وهو من المبادئ العامة التي تكرر تقريرها بأساليب متنوعة كما لا يخفى. والفقرتان الأخيرتان من الآية أولا وإطلاق العبارة فيها ثانيا مما يلهم أن الآية مع انطوائها على قصد تأكيد الحث والإنذار للذين وجها إلى المتخلفين في الآيات السابقة فقد قصد بها أن تكون عامة التوجيه والتلقين شاملة لجميع المسلمين في مختلف الظروف أيضا كما هو المتبادر. (825)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ وإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهب البصر؟ فنزلت: { ليس على الأعمى حرج } [سورة الفتح: 17]. (826)

قال ابن إسحاق: أن عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل: قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا

(825) التفسير الحديث 598/8

(826) مجمع الزوائد ح 11345 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن جابر السحيمي وهو ضعيف يكتب حديثه وبقيته رجاله رجال الصحيح.

الوجه، والخروج معك فيه، فو الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد. (827)

وقال الواقدي: وكان عمرو بن الجموح رجلاً أعرج، فلما كان يوم أحد - وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي ﷺ المشاهد أمثال الأسد، أراد بنوه أن يحبسوه وقالوا: أنت رجل أعرج، ولا حرج عليك، وقد ذهب بنوك مع النبي ﷺ. قال: بخ! يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم! فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته: كأني أنظر إليه مولياً، قد أخذ درقته، يقول: اللهم لا تردني إلى أهلي خزيًا! فخرج ولحقه بنوه يكلمونه في القعود، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك، والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: أما أنت، فقد عذرك الله تعالى ولا جهاد عليك. فأبى، فقال النبي ﷺ لبنيه: لا عليكم أن تمنعوه، لعل الله يرزقه الشهادة. فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيداً. فقال أبو طلحة: نظرت إلى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون، ثم تابوا وهو في الرعيل الأول، لكأني أنظر إلى ضلعه في رجله، يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة! ثم أنظر إلى ابنه يعدو في أثره حتى قتلا جميعاً. (828)

وروى ابن المبارك عن عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمرو بن الجموح شيخاً من الأنصار أعرج فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه أخرجوني فذكر للنبي عرجه وحاله فأذن له في المقام فلما كان يوم أحد خرج الناس فقال لبنيه أخرجوني فقالوا قد رخص لك رسول الله ﷺ وأذن قال هيهات منعموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد فخرج فلما التقى الناس قال لرسول الله ﷺ: إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة قال نعم قال فوالذي بعثك بالحق

(827) سيرة ابن هشام 90/2

(828) مغازي الواقدي 265/1

لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع إلى أهلِكَ قال وما عليك أن أصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم إذا قال فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم وقاتل هو حتى قتل. (829)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: إن بالمدينة أقواما، ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر. (830)

وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة فقال حبسهم العذر. (831)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لقد خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سلكتهم طريقا الا شركوكم في الأجر حبسهم المرض. (832)

عن أبي بردة الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت أبا موسى مرارا يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا. (833)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فقال أكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة وقد ترى وذهب بصرى. قال زيد: فتقلت فخذ رسول الله ﷺ على فخذي حتى خشيت أن ترضها فقال أكتب: لا يستوي القاعدون من

(829) الجهاد لابن المبارك ح 78

(830) رواه البخاري ح 4161، رواه أحمد ح 12028، رواه ابن ماجه ح 2764

(831) رواه أبو داود ح 2508

(832) رواه مسلم ح 1911، رواه أحمد واللفظ له ح 14246

(833) رواه البخاري ح 2834، رواه أحمد ح 19694، رواه أبو داود ح 3091، فتقلت فخذ رسول الله ﷺ: من نزول الوحي.

المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله} [سورة النساء: 95]. (834)

قال الشيخ السعدي: إن الأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص، وقد استدلل العلماء بقول الله تعالى: {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} [سورة النساء: 100]، وقال: إن صاحب النية الصادقة وخصوصا إذا اقتزن بها ما يقدر عليه من العمل يلتحق صاحبها بالعامل. (835)

وقال الله تعالى: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما} [سورة النساء: 95-96]

قال بدر الدين العيني: إن من حبسه العذر وغيره عن الجهاد وغيره من أعمال البر مع نية فيه فله أجر المجاهد والعامل، لأن نص الآية على المفاضلة بين المجاهد والقاعد، ثم استثنى من المفضولين أولي الضرر، وإذا استثناهم منها فقد ألحقهم بالفاضلين... وهذا معنى قوله عز وجل: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون} [سورة التين: 6]. أي: غير مقطوع بزمانه، أو كبر أو ضعف إذ الإنسان يبلغ بنيته أجر العامل إذا كان لا يستطيع العمل الذي ينويه. (836)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أملى عليه: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين} [سورة النساء: 95]، {والمجاهدون في سبيل الله} [سورة النساء: 95] قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى

(834) رواه أحمد ح 21641 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(835) بهجة قلوب الأبرار ص 8

(836) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 130/14

فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي حتى همت ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله عز وجل {غير أولي الضرر} [سورة النساء: 95]. (837)

وفي لفظ عن البراء رضي الله عنه قال: في هذه الآية: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله}، فأمر رسول الله ﷺ زيदा، فجاء بكتف يكتبها، فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: {لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر} [سورة النساء: 95]. (838)

أَهْلُ اللَّهِ

كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى. فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى وإيثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على لأواء مكة وشدتها وخشونة العيش بها. ومنها ما تفردوا به من الإيلاف والوفادة والرفادة والسقاية والرياسة واللواء والندوة. ومنها كونهم على إرث من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيانتها عن البغى فيه والإلحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم. ومنها كونهم قبلة العرب وموضع الحج الأكبر يؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب والألسنة واللغات والعادات والصور والشمائل عفوفا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم ولا حيلة فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المجرب كالغمر ولا الأريب كالعتل فكثرت الخواطر واتسع السماع وأنفسحت الصدور بالغرائب التي تتخذ والأعاجيب التي تحفظ فثبتت تلك الأمور في

(837) رواه البخاري ح 2677، رواه النسائي واللفظ له ح 3100، رواه الترمذي ح 3033، ترض: من الرض وهو الدق.

(838) رواه مسلم ح 1898، رواه أحمد ح 18508

صدورهم وأضمرت وتزاوجت فتناجحت وتوالدت وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة والقوم في الأصل مرشحون للأمر الجسيم فلذلك صاروا أدهى العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا وصارا أحدهم يوزن بأمة من الأمم وكذلك ينبغي أن يكون الإمام فأما الرسول ﷺ فقد كان يزن جميع الأمم.

ومنها ثبات جودهم وجزيل عطاياهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم والتجار هم أصحاب الترييح والتكسب والتدنيق والتدقيق وكان في اتصال جودهم العالي على الأجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسي واستحلال الأموال فلما زهدوا في الغصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة فضربوا في البلاد إلى قيصر بالروم والنجاشي بالحبيشة والمقوقس بمصر وصاروا بأجمعهم تجارا خلطاء فكانوا مع طول ترك الغزو إذا غزوا كالأسود على فرائسها مع الرأي الأصيل والبصيرة النافذة.

فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية ولما جاء الله تعالى بالإسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا رسول الله ﷺ تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة أهلا لأن يدعوا أهل الله فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الأسم حيث قال النبي ﷺ: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وقال لعتاب بن أسيد لما بعثه إلى مكة: هل تدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله.

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة قال ابن أبيزى قال: أتستخلف على أهل الله مولى؟ قال: إنه أقرؤهم لكتاب الله تعالى، قال: إن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما.

قال بعض السلف: حسبك من قریش أنهم أهل الله وأقرب الناس بيوتا من بيت الله

وأقربهم قرابة من رسول الله ﷺ ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الأربع التي هي أشرف خصال الإسلام: النبوة والخلافة والشورى والفتوح، فليس اليوم على ظهر الأرض وممالك العرب والعجم وفي جميع الأقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وإمامة في مغرس رسالة إلا من قريش، وقال النبي ﷺ: الأئمة من قريش، وقال ﷺ: قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلموها منها ولا تعلموها، وينشد: إن قريشا هي من خير الأمم... لا يضعون قدما على قدم، أي يتبعون (بالضم) ولا يتبعون (بالفتح)، وقال الأعشى وهو يعاتب رجلا ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش: فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا... ولا لك حق الشرب في ماء زمزم. (839)

قال ابن إسحاق: فلما رد الله الحبشة (عام الفيل) عن مكة، وأصابهم بما أصابهم به من النعمة، أعظمت العرب قريشا، وقالوا: هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم. فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما رد عن قريش من كيدهم. (840)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعتاب بن أسيد: إني قد بعثتك على أهل الله (أهل مكة) فأنهم عن بيع ما لم يقبض، وعن ربح ما لم يضمّنوا، وعن شرطين في شرط وعن بيع وقرض وعن بيع وسلف. (841)

وروى الطبراني في حديث ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أمان أهل الأرض من الغرق القوس وأمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله

(839) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص 10

(840) سيرة ابن هشام 57/1

(841) مجمع الزوائد ح 6387 وقال المهيمني: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن صالح الأيلي قال الذهبي: روى عنه يحيى بن بكير مناكير. وقال: ولم أجد لغير الذهبي فيه كلاما. وبقيّة رجاله رجال الصحيح، والحديث أصله في السنن عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يجل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم تضمّن ولا بيع ما ليس عندك. رواه أبو داود ح 3504، رواه الترمذی ح 1234، رواه النسائي ح 4611، رواه ابن ماجه ح 2188 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس. (842)

أهل الإنجيل

أهل الإنجيل هم النصارى اتباع عيسى عليه السلام، جاء ذكرهم في قول الله تعالى: {وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} [سورة المائدة: 47]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن، فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال: أهل الكتابين: أي ربنا، أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنا أكثر عملا؟ قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيته من أشياء. (843)

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: مثل المسلمين، واليهود، والنصارى، كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل، على أجر معلوم، فعملوا له إلى نصف النهار،

(842) مجمع الزوائد ح 8989 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال: وأمان أمي من الاختلاف، وفي رواية: وقال: قريش أهل الله. ثلاث مرات. وفيه خلد بن دعلج وهو ضعيف، رواه الحاكم في المستدرک ح 6959 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: واه وفي إسناده ضعيفان.

(843) رواه البخاري ح 532، رواه أحمد ح 6133، قال الخطابي: دل فحوى الكلام من هذه القصة في هذه الرواية على أن مبلغ الأجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان، وأجرة النصارى للنصف الباقي من النهار إلى الليل قيراطان، فلو تموا العمل إلى آخر النهار لاستحقوا تمام الأجر، وأخذوا قيراطين قيراطين، إلا أنهم انخلوا عن العمل ولم يفوا بما ضمنوه، فلم يصيبوا إلا ما خص كل فريق منهم من الأجرة وهو قيراط، ثم إنهم لما رأوا المسلمين وقد استوفوا قدر أجرة الفريقين معا حاسدوهم فقالوا: نحن أكثر عملا وأقل أجرا، فقيل لهم: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ ولو لم يكن صورة الأمر على هذا لم يصح هذا الكلام. أعلام الحديث 441/1

فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرِكَ الذي شرطت لنا وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا، وتركوا، واستأجر أجيرين بعدهم، فقال لهما: أكملوا بقية يومكما هذا ولكما الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر، قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهما: أكملوا بقية عملكما ما بقي من النهار شيء يسير، فأبيا، واستأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم، ومثل ما قبلوا من هذا النور. (844)

وآية سورة المائدة تؤيد أنه كان في أيدي النصارى في زمن النبي ﷺ إنجيل لعيسى لا بد من أنه كان يحتوي ما أنزله الله عليه من وصايا وتعاليم وأحكام. ومن الجدير بالذكر أن في إنجيل مرقس المتداول اليوم عبارات صريحة بأنه كان لعيسى إنجيل وأمر تلاميذه بالتبشير به. وفي رسائل بولس ذكر لهذا الإنجيل أيضاً. وليس في أيدي النصارى إلا الأناجيل التي كتبها كتابها بعد وفاة عيسى وضمنوها سيرته. (845)

أهل بدر = البديون

أهل بيت النبي ﷺ

قال الله تعالى ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

(844) رواه البخاري ح 2151

(845) الإصحاح [1]، [16] من إنجيل مرقس والإصحاح [1] من رسالة بولس إلى أهل روما والإصحاح [9] من الرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس.

ويطهركم تطهيرا} [سورة الأحزاب: 32-33]

قال القرطبي: وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة، لا رجل معهن. وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ، لقوله تعالى: {وأذكرن ما يتلى في بيوتكن} [سورة الأحزاب: 34].

وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبي ﷺ، واحتجوا بقوله تعالى: {ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم} [سورة الأحزاب: 33]، ويطهركم بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن ويطهركن، إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل، كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك، أي امرأتك ونسأؤك، فيقول: هم بخير، قال الله تعالى {أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت} [سورة هود: 73].

والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم. وإنما قال {ويطهركم} لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كانوا فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فاقترضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام، والله أعلم.

أما أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسناً، فدخل معهم تحت كساء خيبري وقال: هؤلاء أهل بيتي - وقرأ الآية - وقال: اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يارسول الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير. (846)

وقال القشيري: وقالت أم سلمة أدخلت رأسي في الكساء وقلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: (نعم). وقال الثعلبي: هم بنو هاشم، فهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب،

(846) رواه الترمذي ح 3205 قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه أحمد ح 26551 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم. وروي نحوه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه م أجمعين. (847)
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام.
فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وذهبت تزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى هذا انتهى السلام.
فقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. (848)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ... ولما نزلت هذه الآية: {قل تعالوا ندع أبناءنا
وأبنائكم} [سورة آل عمران: 61] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال:
اللهم هؤلاء أهلي. (849)

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال
اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة: وأنا
معهم يا رسول الله قال إنك إلى خير. (850)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة من جزع ملمعة بالذهب ونسأؤه
مجتمعات في بيت كلهن وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع جارية تلعب في جانب البيت
بالتراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف ترين هذه؟. فنظرن إليها فقلن: يا رسول الله ما رأينا
أحسن من هذه قط ولا أعجب. فقال: ارددنها إلي. فلما أخذها قال: والله لأضعنها في رقبة
أحب أهل البيت إلي. قالت عائشة: فأظلمت علي الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في
رقبة غيري منهن ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذي أصابني ووجمنا جميعا سكوت فأقبل بها حتى

(847) تفسير القرطبي 182/14

(848) مجمع الزوائد ح 12750 وقال: هو في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(849) رواه مسلم ح 2404، رواه الترمذي ح 2999

(850) رواه الترمذي ح 3871 وقال: قال هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روي في هذا وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة وأنس

بن مالك وأبي الحمراء ومفضل بن يسار وعائشة قال الشيخ الألباني: صحيح

وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسري عنا. (851)

عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثتهم أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة فدخل عليها الحسن والحسين وفاطمة فجعل الحسن من شق والحسين من شق وفاطمة في حجره وقال {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد}. وأنا وأم سلمة جالستين فبكت أم سلمة فنظر إليها فقال: ما يبكيك؟. فقالت: يا رسول الله خصصت هؤلاء وتركنتي أنا وابنتي. فقال: أنت وابنتك من أهل البيت. (852)

عن كعب بن عجرة، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. (853)

عن أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه، وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه، وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. (854)

وفي هذا الحديث قال ﷺ قولوا اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه، وذريته، مكان: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، في الحديث الذي قبله.

ولهذا احتج من احتج بذلك على تفسير الآل وللناس في ذلك قولان مشهوران. (أحدهما) أنهم أهل بيته الذين حرموا الصدقة وهذا هو المنصوص عن الشافعي وأحمد وعلى هذا ففي

(851) مجمع الزوائد ح 15391 وقال: رواه الطبراني، وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن.

(852) مجمع الزوائد ح 15005 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار وفيه ابن لبيعة وهو لين، وخرجه في كنز العمال ح

37625 عن طريق ابن عساكر.

(853) رواه البخاري ح 5996، رواه مسلم ح 406

(854) رواه مسلم ح 407

تحريم الصدقة على أزواجه وكونهم من أهل بيته روايتان عن أحمد: إحداهما: لسن من أهل بيته وهو قول زيد بن أرقم الذي رواه مسلم في صحيحه عنه. (والثانية): هن من أهل بيته لهذا الحديث فإنه قال: وعلى أزواجه وذريته وقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} وقوله في قصة إبراهيم {رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت} [سورة هود:73]

عن شداد أبي عمار قال دخلت على وائلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي ألا أخبرك: بما رأيت من رسول الله ﷺ قلت بلى قال أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي قالت توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين رضي الله عنهم م أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فآدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [سورة الأحزاب: 33] وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق. (855)

عن الشعبي قال: دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الأترج يأكله بعسل فقالت: ما زال هذا له من آل محمد ﷺ منذ عاتب الله فيه نبيه ﷺ وإنما أرادت أم المؤمنين رضي الله عنها نزول سورة عبس وتولى. (856)

وكان رسول الله ﷺ إذا أتى بشئ سأل. أصدقة أم هدية؟ فإن قالوا: صدقة لم يأكل. وإن قالوا: هدية أكل. (857)

(855) رواه أحمد ح 17029 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: حديث صحيح.

(856) رواه الحاكم ح 6670

(857) رواه الترمذ ح 656 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا. بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور. فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة من بعده. قال ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقیل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم. (858)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أبا هر، قلت: لبيك رسول الله قال: الحق ومضى. فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهده لك فلان (أو فلانة) قال: أبا هر! قلت: لبيك يا رسول الله قال: الحق الى أهل الصفة فادعهم لي. قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقه بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. (859)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجئ هذا بتمره وهذا من تمره، حتى يصير عنده كوما من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة. (860)

(858) رواه مسلم ح 2408

(859) رواه البخاري ح 6452

(860) رواه البخاري ح 1485

عن عائشة رضی الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله. ثم قال: {إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [سورة الأحزاب: 33]. (861)

عن إبراهيم قلت للأسود هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ فيه فقال نعم قلت يا أم المؤمنين عم نهي النبي ﷺ أن ينتبذ فيه قالت نخانا في ذلك أهل البيت أن نتبذ في الدباء والمزفت قلت أما ذكرت الجر والحنتم قال إنما أحدثك ما سمعت أفأحدث ما لم أسمع. (862)

وأثبت الكتاب الكريم لذي القربى (قربى رسول الله ﷺ) حقا في خمس الغنائم بقوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، والله على كل شيء قدير} [سورة الأنفال: 40].

وحقا في الفئ بقوله تعالى: {وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب} [سورة الحشر: 6]. (863) وقد وردت نصوص نبوية بالحض على حب آل بيته واحترامهم، والوصاة بهم، من غير غلو ولا نقول فيهم إلا ما قال فيهم الله ورسوله ﷺ. (864)

(861) رواه مسلم ح 2424

(862) رواه البخاري ح 5273، رواه مسلم ح 1995، رواه أحمد ح 24884

(863) موسوعة الفقه الإسلامي 63/1-64

(864) قال المقرئ: جاء في الحض على حب أهل البيت أحاديث كثيرة: صحاح، وحسان، وضعيفة، وحبهم مما يجب على أهل الإسلام إلا أن الشيعة العلوية سيما الطائفة الإمامية دخلت عليهم شياطين الجن أولا بحب أهل البيت والمبالغة في حبهم، فأروا أن ذلك

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني
لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي. (865)

أهل الحروب

كلمة قالها البراء بن معمر أثناء بيعته العقبة وتعني أنهم أي - الأوس والخزرج - أهل
الشجاعة وخوض غمار الحروب. روي عن كعب بن مالك وكان كعب ممن شهد العقبة
وباع رسول الله ﷺ بما قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا
البراء بن معمر كبيرنا وسيدنا فلما توجهنا لسفركنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء
اني قد رأيت والله رأيا وأني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا قال قلنا له وما ذاك قال قد
رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن
نبينا يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه فقال إني أصلي إليها قال فقلنا له لكننا لا نفعل
فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال أخي وقد
كنا عينا عليه ما صنع وأبي إلا الإقامة عليه فلما قدمنا مكة قال يا بن أخي انطلق إلى رسول

من أسنى القربات، وكذلك هو في نفس الأمر لوقفوا عند هذا الحد الشرعي إلا أنهم تعدوا من حب أهل البيت إلى طريقين: فمنهم من
تعدى إلى بغض الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم، وسبهم وانتقاصهم بشنعاء هم بما أحق من الصحابة وأخروهم عما هو لهم،
وتخللوا أن أهل البيت أولى بالخلافة الدنياوية، وكان منهم من العظام القبيحة ما كان، وطائفة زادت في الاعتداء والتعدي، فتركت
الصحابة، وقدحت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي الله عز وجل، حيث لم يدعن على مرتبتهم للناس
حتى لا يجهلوا، فكان الأصل في حبه لأهل البيت صحيحا، ولكن الغلو في ذلك أخرجه عن الحد، فانعكس أمرهم إلى الضد،
وقال الله تعالى: { لا تغلوا في دينكم } [سورة النساء: 171]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله تبارك وتعالى عنه: يهلك في رجلان:
محب مفرط، ومبغض مفرط، وفي رواية لهلك في رجلان: محب مطري، ومبغض مفترى. وعن حسن بن الحسن بن علي، أنه
قال لرجل يغلو فيهم: ويحكم! أحبونا الله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا فو الله لو كان الله نافعاً أحدا بقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعة الله، لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضي به منكم. إمتاع الأسماع

179/11

(865) رواه الحاكم ح 4716 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

الله ﷺ فأسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال هل تعرفانه قال قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً قال فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معمر سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم قال فقال البراء بن معمر يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وهداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا ترى يا رسول الله قال لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ فصلى معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم قال وخرجنا إلى الحج فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي وعدنا رسول الله ﷺ ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً للنار غداً ثم دعوته إلى الإسلام وأخبرته بميعاد رسول الله ﷺ فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً قال فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائهم نسيية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن ثابت إحدى نساء بني

سلمة وهي أم منيع قال فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا انه أحب أن يحضر أمر بن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أو سها وخزرجها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معمر بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزرنأ فبايعنا رسول الله ﷺ فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فأعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإننا قاطعوها يعني العهود فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم الهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسلم من سلمتم وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معمر ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجبابب والجبابب المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم قال علي يعني بن إسحاق ما يقوله عدو الله محمد فقال رسول الله ﷺ هذا أذب العقبة هذا بن أذيب أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله ﷺ ارفعوا إلي رجالكم قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا

بأسيفنا قال فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك قال فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فانبعث من هنالك من مشركي قومنا يخلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ما كان منا قال فبعضنا ينظر إلى بعض قال وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا ما تستطيع يا أبا جابر وأنت سيد من سادتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش فسمعها الحرث فخلعها ثم رمي بهما إلي فقال والله لثنتلنهما قال يقول أبو جابر أحفظت والله الفتى فأردد عليه نعليه قال فقلت والله لا أردهما قال والله صلح والله لئن صدق الفال لأسلبنه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها. (866)

أَهْلُ الْحَلَقَةِ

الحلقة بتسكين اللام: السلاح عاما وقيل: الدرع خاصة وفي الصحاح: الدروع وفي المحكم اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها وإنما ذلك لمكان الدروع وغلبوا هذا النوع من السلاح أعني الدروع لشدة غنائه ويدل على أن المراعاة في هذا إنما هي للدروع أن النعمان قد سمى دروعه حلقة. ومن الحديث إنكم أهل الحلقة والحصون. (867)

وفي بيعة العقبة الثانية قال أسعد بن زرارة: فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب

(866) رواه أحمد ح 15836 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث قوي وهذا إسناد حسن. الهدم الهدم: العفو عن الدماء أو هدرها والمراد أن من طلب دمكم فقد طلب دمي. قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمي دمك، وهدمي هدمك: أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا.

(867) تاج العروس. مادة: حلق.

فقال: يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتوه إليه. ومحمد من أعز الناس في عشيرته. يمنعه والله منا من كان على قوله. ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف. وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم. فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة. فارتأوا رأيكم وأتمروا بينكم ولا تفترقوا إلا عن ملائمتكم واجتماع. فإن أحسن الحديث أصدقه. فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ قال: وتلا رسول الله ﷺ عليهم القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له. فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ثم قال: يا رسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر. (868)

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام فيهم أهل الحلقة والحصون ومنهم حلفاء للحيين جميعا الأوس والخزرج. فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وموادعتهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشركا. (869)

وبعد غزوة بدر كتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي اجتمعت بنو النضير بالغدر وأرسلوا إلى النبي اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك فإن صدقوا وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه فأبوا أن يعطوه عهدا

(868) طبقات ابن سعد 172/1

(869) مغازي الواقدي 184/1

فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلبت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها. (870)

أهل الخبرة

الخبرة (بكسر الخاء وضمها): العلم بالشيء، ومعرفته على حقيقته، والخير بالشيء، العالم به صيغة مبالغة، مثل عليم، وقدير، وأهل الخبرة ذووها، واستعمل في معرفة كنه الشيء وحقيقته.

قال الراغب: الخبر، العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، وخبرته خبرا وخبرة، وأخبرت: أعلمت بما حصل لي من الخبر، وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الأمر، وقوله تعالى: {والله خير بما تعملون} [سورة آل عمران: 153]، أي: عالم بأخبار أعمالكم، وقيل أي: عالم ببواطن أموركم، وقيل: خير بمعنى مخبر، كقوله: فينبئكم بما كنتم تعملون [سورة المائدة: 105]، وقال تعالى: ونبئوا أخباركم [سورة محمد: 31]، قد نبأنا الله من أخباركم [سورة التوبة: 94]، أي: من أحوالكم التي نخبر عنها. (871)

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة. (872)

(870) دلائل النبوة للبيهقي 179/3

(871) المفردات في غريب القرآن ص 273

(872) رواه أحمد ح 11679 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب ح 2033 قال الشيخ الألباني: ضعيف، رواه الحاكم ح 7799 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح،

وأهل الخبرة الذين نعينهم هم الذين كان رسول الله ﷺ يرجع إليهم ويستشيرهم. عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. (873)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ. (874)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران: 159] الآية قال رسول الله ﷺ: أما إن الله ورسوله غنيان عنهما ولكن جعلها الله رحمة لأمتي فمن شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم عناء. (875)

ولقد اعتد النبي ﷺ بأهل الاختصاص والخبرة ورجع إلى أصحابها في كل ما يعن له من أمور، واعتبر ﷺ هذا الأمر من الأسباب الواجب الأخذ بها، مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أعظم الناس تجربة وأكملهم حكمة، لأنهم صفوة البشر اصطفاهم الله ربهم، ثم أرسلهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ورسول الله ﷺ هو أكمل الناس حكمة وبصيرة، ولكن النبي ﷺ يرجع إلى أهل الخبرة والاختصاص من ذوي العلم والرأي، كما في إدارة الدولة، وشئون الأمة، في الحرب والسلام، تعليما لأمته من بعده.

قال الله تعالى: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [سورة النحل: 43]، وقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله

وذكره البخاري معلقا عن معاوية ابن أبي سفيان □ قال: لا حكيم إلا ذو تجربة. رواه البخاري كتاب: الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

(873) رواه البيهقي في الأنوار ح 207، وشرح السنة للبيهقي ح 3611

(874) مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي ح 774

(875) شعب الإيمان للبيهقي ح 7542 وقال: بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله وهو مرفوعا غريب.

واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} [سورة النساء: 59]، وقال الله تعالى: {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً} [سورة النساء: 83].

وكان أساس الشورى عند رسول الله ﷺ أن يأخذ بما أجمع عليه الصحابة، أو استقرت عليه أغليتهم، فقد أخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برأي أهل الخبرة العسكرية الدفاعية والهجومية لغير المسلمين التي أخبره بها سلمان الفارسي وذلك مما ينبغي أن يستفيد منه القادة فليس الأمر مقصوراً على تلك الواقعة فلكل زمن واقعه وآليته التي يجب أن تراعى. فلا بد أن يكون صاحب الرأي من أهل الخبرة والاختصاص فيما يتكلم عنه، وكلام الإنسان فيما يجمله غير مفيد.

والله تعالى أمر بسؤال أهل الذكر دون غيرهم: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [سورة النحل: 43]، وأهل الذكر هم أهل الاختصاص في كل مجال، وهذا دليل على أن ما يقوله غير العالم لا عبرة به. ولذا لما وصف أهل العلم رجال المشورة جعلوا من صفاتهم العلم فيما يستشارون فيه.

ومثال ذلك ما حدث في غزوة بدر، حيث نزل رسول الله ﷺ وجيشه مكاناً غير ملائم للمعركة حربياً، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح، الذي كان خبيراً بهذه الأمكنة التي نزل فيها المسلمون، ولم يرق في عينه الموقع الذي استقروا فيه، ولم يطمئن إليه.

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة، أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما

وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي. فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبني حوضاً على القلب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية. (876)

وقبل الخروج إلى المشركين في غزوة الأحزاب، شاور رسول الله ﷺ أصحابه، وكان رسول الله ﷺ يكثر مشاورتهم في الحرب فقال أنبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها ونخندقها علينا، أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟ فاختلفوا، فقالت طائفة نكون مما يلي بعث إلى ثنية الوداع إلى الجرف. فقال قائل ندع المدينة خلوفاً، فقال سلمان يا رسول الله إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين وذكروا حين دعاهم النبي ﷺ يوم أحد أن يقيموا ولا يخرجوا، فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة. (877)

ولقد استعان النبي ﷺ في طريق هجرته برجل من أهل الخبرة بالطريق، وهو عبد الله بن أريقط وكان هذا الرجل ما زال على شركه ولكنه كان مؤتمناً، عن هشام بن حبيش بن خويلد صاحب رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر رضي الله عنه ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط. (878)

عن عروة قال: ... خرج رسول الله ﷺ من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور وهو الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراشه يوارى عنه العيون وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه؟

(876) سيرة ابن هشام 620/1

(877) مغازي الواقدي ص 446

(878) رواه الحاكم ح 4274 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا فإذا علي يقوم عن الفراش فسأله عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به فعلموا عند ذلك أنه خرج فركبوا في كل وجه يطلبونه وبعثوا إلى أهل المياه يأمرهم ويجعلون لهم الجعل العظيم وأتوا على ثور الذي فيه الغار الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر حتى طلعا فوقه وسمع النبي ﷺ أصواتهم فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمة والخوف فعند ذلك قال له النبي ﷺ: لا تحزن إن الله معنا، ودعا فنزلت عليه سكينه من الله عز وجل: {فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم} [سزرو الفتحة: 26] وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أمينا مؤمنا حسن الإسلام فاستأجر رجلا من بني عبد بن عدي يقال له: ابن الأريقط كان حليفا لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل وذلك يومئذ العدوي مشرك وهو هادي بالطريق فخبأ بأظهرنا تلك الليالي وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يفطن له حتى إذا هدأت عنهم الأصوات وأتاها أن قد سكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يحديهما ويخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عدي يهديهم الطريق. (879)

وقال ابن سعد: مكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال. يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، واستأجر أبو بكر رجلا من بني الدليل هاديا خريتا يقال له عبد الله بن الأريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه. (880)

(879) مجمع الزوائد ح 9902 وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن.

(880) طبقات ابن سعد 229/1، الخريت: الماهر الذي يهتدي لأخراة المفازة وهي طرقها الخفية ومضايقتها. وقيل إنه يهتدي لملل

وقبل النبي ﷺ قول القائف وسرّ ﷺ حينما أثبت نسب أسامة ﷺ من زيد ﷺ بمقارنة الشبه في أقدامهما. والقائف هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر، وتدخل في ذلك قيافة آثار الأقدام والأخفاف والخوافر للاستدلال بها على أصحابها، وتعيين النسب في حالة الشك فيه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ دخل علي مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال: ألم تري أن مجززا نظر أنفا إلى زيد بن حارثة وأسامه بن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض. (881)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ناسا من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فاجتووها، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة، فتشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا، فصحوا، ثم مالوا على الرعاء، فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام، وساقوا ذود رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فبعث في أثرهم فأتي بهم، فقطع أيديهم، وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم في الحرة، حتى ماتوا.

قال أنس رضي الله عنه: أتى رسول الله ﷺ نفر من عرينة، فأسلموا وبايعوه، وقد وقع بالمدينة الموم، وهو البرسام، ثم ذكر نحو حديثهم، وزاد: وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم، وبعث معهم قائفا يقتص أثرهم. (882)

وأثناء بناء النبي ﷺ مسجده بالمدينة وفد عليه رجل من أهل اليمامة يدعى طلق بن علي له خبرة في صناعة البناء وخط الطين بمهارة ويعالجه بطريقة مدهشة أعجبت النبي ﷺ فقال لمن حوله متمدحا فعل ذلك الرجل الماهر بعمله الوافد من اليمامة ليكتب الله له شرف

خرت (ثقب) الإبرة من الطريق.

(881) رواه مسلم ح 1459، رواه أحمد ح 24145، رواه الترمذي ح 2129

(882) رواه مسلم ح 1671، الموم: هو نوع من اختلال العقل ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر وهو معرب وأصل اللفظة سريانية.

المساهمة في بناء المسجد النبوي.

عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤسس مسجد المدينة فجعلت أحمل الحجارة كما يحملون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنكم يا أهل اليمامة أحذق شيء بأخلاط الطين فاخلط لنا الطين، فكنت أخلط لهم الطين ويحملونه. (883)

عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد قال: فكأنه لم يعجبه عملهم قال: فأخذت المسحاة (المجرفة من الحديد) فخلطت به الطين قال: فكأنه أعجبه أخذني المسحاة وعملي فقال: دعوا الحنفي والطين فإنه أضبطكم للطين. (884)

عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول: قرب اليمامي إلى الطين فإنه أحسنكم له مسا وأشدكم منكبا. (885)

عن علي رضي الله عنه قال: بنيت مع النبي صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة فكان يقول: قربوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له بناء. (886)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن. (887)

(883) مجمع الزوائد ح 1953 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن جابر اليمامي ضعفه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.

(884) مجمع الزوائد ح 1952 وقال: رواه أحمد وفيه أيوب بن عتبة واختلف في ثقته.

(885) مجمع الزوائد ح 1951 وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون، رواه ابن حبان ح 1122 وقال الشيخ شعيب

الأرنؤوط: إسناده قوي.

(886) رواه البيهقي - دلائل النبوة 542/2

(887) رواه النسائي ح 4830، وأبو داود ح 4586، وابن ماجه ح 3466، وحسنه الألباني، والحاكم 7484/4 وقال: صحيح

الإسناد. من تطيب ولم يعلم منه طب: أي من تعاطى الطب ولم يسبق له تجربة فهو ضامن لمن طبه بالدية ان مات بسببه لتهوره بالاقدام على ما يقتل بغير معرفة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: هذا الحديث يدل بلفظه وفحواه على: أنه لا يحل لأحد أن يتعاطى صناعة من الصناعات وهو لا يحسنها، سواء كان طباً أو غيره، وأن من تجرأ على ذلك: فهو آثم. وما ترتب على عمله من تلف نفس أو عضو أو نحوهما: فهو ضامن له. وما أخذه من المال في مقابلة تلك الصناعة التي لا يحسنها: فهو مردود على باذله، لأنه لم يبذله إلا بتغريه وإيهامه أنه يحسن، وهو

عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أيما طبيب تطب على قوم لا يعرف له تطب قبل ذلك فأعنت فهو ضامن قال عبد العزيز: أما إنه ليس بالنعت إنما هو قطع العروق والبط والكي. (888)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بقوم يلحقون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح قال: فخرج شيصا، فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم. (889)

عن رافع بن خديج، قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يؤبرون النخل يقول يلحقون، قال: فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: شيئا كانوا يصنعونه، فقال: لو لم تفعلوا كان خيرا، فتركوها فنفضت، أو نقصت، فذكروا ذلك له، فقال ﷺ: إنما أنا بشر، إذا حدثتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به، وإذا حدثتكم بشيء من دنياكم، فإنما أنا بشر. (890)

وقد دلت سنة رسول الله ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أدائها، ولم يكن معيار النبي ﷺ فيمن يتولى الأعمال أو الولايات، إلا معيار القوة على ذلك، وكان ﷺ يستعمل أصالح الموجود.

عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعلمني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها

لا يحسن، فيدخل في الغش. و"من غشنا فليس منا" ومثل هذا البناء والتجار والحداد والخراسان ونحوهم ممن نصب نفسه لذلك، موها أنه يحسن الصنعة، وهو كاذب. ومفهوم الحديث: أن الطبيب الحاذق ونحوه إذا باشر ولم تكن يده وترتب على ذلك تلف، فليس بضامن، لأنه مأذون فيه، من المكلف أو وليه. فكل ما ترتب على المأذون فيه فهو غير مضمون، وما ترتب على غير ذلك المأذون فيه، فإنه مضمون. بحجة قلوب الأبرار ص 130

(888) رواه أبو داود ح 4587 قال الشيخ الألباني: حسن.

(889) رواه مسلم ح 2363، رواه أحمد ح 12566، فخرج شيصا: الشيص، تمر لم يتم نضجه لسوء تأبيره أو لفساد آخر.

(890) رواه ابن حبان ح 23 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

بحقها، وأدى الذي عليه فيها. (891)

قال الإمام النووي: هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الحزبي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلهم الله والحديث المذكور هنا عقب هذا أن المقسطين على منابر من نور وغير ذلك وإجماع المسلمين منعقد عليه ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره ﷺ منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا. (892)

وفي رواية: عن أبي ذر رضى الله عنه قال: ناجيت رسول الله ﷺ ليلة إلى الصبح فقلت يا رسول الله أمرني فقال إنها أمانة وخزي وندامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها. (893)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. (894)

ومن هذا الباب استعمال النبي ﷺ لخالد بن الوليد رضى الله عنه على بعض حروبه وفي الصحابة من هم أقدم إسلاما وذلك لمعرفة النبي ﷺ بخبرة خالد بن الوليد في القتال والحروب.

(891) رواه مسلم ح 1825

(892) شرح صحيح مسلم 211/12

(893) رواه أحمد ح 21552 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(894) رواه البخاري ح 59، رواه أحمد ح 8714

وقد دلت سنة رسول الله ﷺ وسيرته على أنه كان يقدم في كل ولاية الأصلح، والأكثر خبرة، وربما آخر النبي ﷺ أهل الثقة والورع والتقوى. فكان النبي ﷺ يقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع وإن كان أحدث عهدا بالإسلام، ومن هذا الباب تولية خالد بن الوليد على إمارة الحرب مع أنه تأخر في إسلامه حتي قبيل فتح مكة، فقد أسلم أول في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة.

عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول خالد سيف من سيوف الله عز وجل ونعم فتى العشيرة. (895)

وفي غزوة مؤتة بعد استشهاد زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، تقدم خالد بن الوليد لقيادة جيش المسلمين ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانصره وقال عبد الرحمن مرة فانتصر به فيومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال النبي ﷺ انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا. (896)

مع أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كان قد عمل ما ينكره النبي ﷺ أثناء إمارته، ومع هذا فما زال النبي ﷺ يقدمه في إمارة الحرب، لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره وفعل ما فعل بنوع تأويل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي

(895) رواه أحمد ح 16869 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.
(896) رواه أحمد ح 22604 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد جيد.

ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين. (897)

وكان أبو ذر رضى الله عنه من أصحاب رسول الله ﷺ المعروف عنه الأمانة والصدق، كان خامس خمسة في الإسلام، وكان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم، والعمل، قولا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومع ذلك نصحه رسول الله ﷺ بعدم طلب الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفا.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر. (898)

عن أبي ذر رضى الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: ما تقل الغبراء، ولا تظل الخضراء على ذي لهجة أصدق، وأوفى من أبي ذر شبيه عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام، قال: فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال: يا نبي الله، أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم، فاعرفوا له. (899)

ومع هذا فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم. (900)

قال الإمام النووي: قوله ﷺ: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وفي الرواية الأخرى يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل

(897) رواه البخاري ح 4084، رواه أحمد ح 6382

(898) رواه أحمد ح 6519 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغیره، رواه ابن ماجه ح 156 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(899) رواه ابن حبان ح 7135 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(900) رواه مسلم ح 1826

عظيم تظاهرت به. (901)

قال القرطبي: معنى اني أراك ضعيفا عن القيام بما يتعين على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية وذلك لان الغالب عليه كان الاحتقار بالدنيا وبأموالها الذين بمراعاتهما ينتظم مصالح الدين ويتم الأمر وقد كان أفرط في الزهد في الدنيا حتى انتهى به الحال إلى أن يفتي بتحريم الجمع للمال وإن أخرجت زكاته وكان يرى أنه الكنز الذي وبخ الله تعالى عليه في القرآن فلذلك نهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الإمارة وولاية مال الأيتام وأما من قوي على الإمارة وعدل فيها فإنه من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله. (902)

عن وحشي بن حرب: أن أبا بكر رضي الله عنه عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة وقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله عز وجل على الكفار والمنافقين. (903)

أَهْلُ السَّيْرِ (أَهْلُ الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ)

أهل السير، أو أهل المغازي والسير مصطلح يطلق على أئمة المغازي والسير الذين صنفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أطلق عليهم هذا التعريف تمييزا لهم عن أهل الأثر أو أهل الحديث، وهذا التقسيم لم يعرفه الأوائل الذين رَووا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ودونوها وهم جيل الصحابة والتابعين، الذين عايشوا حياة النبي صلى الله عليه وسلم عن قرب وعاشوا أحداثها، وشاركوا فيها، واشتهر عدد من الصحابة باهتمامهم برواية سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم، منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والبراء بن عازب، رضي الله عنه م أجمعين.

ومن التابعين: عروة بن الزبير، أحد الفقهاء السبعة المشهورين في المدينة، وعامر بن

(901) شرح صحيح مسلم 210/12

(902) حاشية السندي على سنن النسائي 256/6

(903) رواه أحمد ح 43 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح بشواهده.

شراحيل الشعبي، وأبان بن عثمان بن عفان، رحمهما الله م أجمعين.

ويذهب كثير من المحققين الى أن التصنيف في الحديث النبوي أسبق من التصنيف في السيرة والمغازي النبوية عموماً، فتدوين السنة بدأ في حياة الرسول ﷺ، أما كتابة المغازي والسير فقد جاءت متأخرة، وإن كان الصحابة رضي الله عنهم نقلوا سيرة النبي ﷺ، ومغازيه مشافهة، ولم تدون في تلك الفترة، وبعض الصحابة - رضوان الله عليهم - أولوا هذا النوع من الرواية وهو مغازي النبي ﷺ، وحياته عموماً بالاهتمام، وبخاصة أولئك الذين شهدوا المشاهد معه، وكانوا يروونها لبقية الأصحاب، ولأولادهم ومواليهم، بل إنها كانت تروى أكثر من مرة، دون أن يهتم واحد منهم بجمعها وتدوينها. (904)

مع مرور الوقت صارت السيرة النبوية علماً قائماً بذاته، فانفصلت عن الحديث، وصنفت مؤلفات خاصة بها دون غيرها، واشتهر من علماء الإسلام طائفة ممن لهم عناية واهتمام بالتواريخ والسير والمغازي وأخبار الإسلام، وهم المعروفون بأئمة المغازي أو الأخباريين أو أهل السير. وكان الغالب على هؤلاء الجمع، فوجد بذلك التساهل في كتب المغازي والسير. يقول الدكتور فاروق حمادة: وما ينبغي التنبيه له... أن كتب السير ومثلها كتب التاريخ تسوق كل ما ورد في الباب مما صح أو لم يصح من الأخبار لتمحيصه وغربلته لا قطعاً منهم بصحته، ولا جزماً بصدقه... وفي هذا يقول الحافظ زين الدين العراقي المتوفى 806 هـ في فاتحة ألفيته في السيرة النبوية:

وليعلم الطالب أن السيرا ... تجمع ما صح وما قد أنكرا

والقصد ذكر ما أتى أهل السير ... به وإن إسناده لم يعتبر

ولهذا كان الأئمة عبر العصور يتتبعون ما ورد في كتب السير ويبينون ما فيه من الضعيف

(904) مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها ص 44

والواهي والموضوع. (905)

على أن بعض العلماء - في مرحلة مبكرة - برعوا في الجمع بين طريقتي أهل السير، وأهل الأثر مثل: محمد بن سعد، كاتب الواقدي وعبدالرزاق الصنعاني، ومحمد بن عمر الواقدي، والزبير ابن بكار، وسعيد بن يحيى الأموي، أغلب رجال هذه المرحلة ثقات، حفاظ، صدوقون، مشهورون ما عدا الواقدي وهو إمام في المغازي وصاحب كتاب عظيم في هذا العلم، واهتم هؤلاء بجمع ما وقفوا عليه من أخبار ومرويات عن أحداث السيرة متبعين منهج جمع الأسانيد في المقدمة ووضع الأخبار مع بعضها لتؤلف وحدة واحدة، هذا خلاف أحداث السيرة النبوية المروية في كتب بقية أهل الحديث مصنفة على جميع الأبواب.

إذن أهل السير هم مؤرخو تاريخ النبي ﷺ وصحابته، ولديهم ما لا تجده عند غيرهم من سائر فروع العلوم الإسلامية، بل يمكن القول أن اعتماد كثير من المفسرين في كتبهم على أهل السير، في ربط التاريخ النبوي بتأويل آيات القرآن الكريم ومن هؤلاء أئمة التفسير مثل: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ)، وابن أبي حاتم الرازي (المتوفى: 327هـ)، وأبي إسحاق الثعلبي (المتوفى: 427هـ) وغيرهم الكثير.

مثال ذلك ما أورده الامام الطبري في تفسير قول الله تعالى: {وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال والله سمیع علیم} [سورة آل عمران: 121]، قال: اختلف أهل التأويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله: {وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال} [سورة آل عمران: 121]. فقال بعضهم: عنى بذلك يوم أحد، وقال آخرون: عنى بذلك يوم الأحزاب. ثم قال: وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال: عنى بذلك يوم أحد. لأن الله عز وجل يقول في الآية التي بعدها: {إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا} [سورة آل عمران: 122]، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين: بنو سلمة وبنو حارثة،

(905) جهود علماء المسلمين في تمييز صحيح السيرة النبوية من ضعيفها ص 3

ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ، أن الذي ذكر الله من أمرها إنما كان يوم أحد، دون يوم الأحزاب.

وتعتبر المدينة المنورة هي الموطن الأول لأكثر أهل السير والمغازي، لارتباطها بهجرة النبي ﷺ إليها وإقامته فيها ومغازي رسول الله ﷺ والوفود التي وفدت عليه وغيرها من الأحداث العظام في سيرة النبي ﷺ كانت في مرحلة ما بعد الهجرة النبوية، فكان الانتشار العظيم للإسلام، خارج حدود الحجاز، بل خارج حدود جزيرة العرب.

قال ابن تيمية: إن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد، فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم ولهذا عظم الناس كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار. (906)

ويطلق العلماء والمصنفون على محمد بن إسحاق: رئيس أو إمام أهل السير والمغازي، يقول الكتاني: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولا هم المدني نزيل العراق ورئيس أهل المغازي المتوفى ببغداد سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة والأول أصح، قال الذهبي: كان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضي. (907)

وتعددت طرق أهل السير في المناهج التي يصنفون بها السيرة النبوية، وذلك لغلبة فن من الفنون على العالم أو الكاتب الذي يصنف في السيرة. فمثلا أغلب المحدثين والحفاظ الذين كتبوا في السيرة كتبوا بمنهجية أهل الحديث، وبعضهم حاكم السيرة كما يحكم على الأحاديث في الأحكام والعقائد، وبعضهم غلب عليه الفقه أو العربية أو غيرها من العلوم والفنون،

(906) مجموع الفتاوى 346/13

(907) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ص 106

فتساهل في تحقيق وتوثيق نصوص السيرة النبوية، ولكن يبقى الغالب على هذه المناهج أو المدارس هو: مدرسة الأثر أو أهل الحديث، ومدرسة أهل السير أو أهل التاريخ، وبينهما فارق واضح جلي، ولكل مدرسة منهم موضوعها ومناهجها.

أما عن الفارق الجوهرى والرئيس فى طريقة ومنهجية تدوين السيرة النبوية بين أهل السير وأهل الحديث فهي كما يقول العمري: تمتاز كتابات المؤرخين مثل الواقدي والبلاذري بالعناية بمراعاة ترتيب الأحداث ترتيباً زمنياً وموضوعياً، في حين تظهر التجزئة للأحداث في كتابات المحدثين الذين التزموا بقواعد الرواية وتمييز الأسانيد عن بعضها، وربما قطعوا الرواية الواحدة فخرجوا بعضها في مكان وبقيتها في مكان آخر لموضوعات (تراجم) مؤلفاتهم، كما يظهر ذلك جلياً في قسم المغازي الذي كتبه الإمام البخاري ضمن صحيحه، ويظهر بصورة أخف في صحيح الإمام مسلم بسبب عنايته الخاصة بسرد المتون الطويلة وتحرير ألفاظها. لأنه أقل عناية من البخاري بتقطيع الرواية حسب تراجم كتابه، وبعض المصنفين جمع بين صفتي الحدث والمؤرخ مثل محمد بن إسحاق وخليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوي، ومحمد بن جرير الطبري، وهؤلاء أفادوا من منهج المحدثين بالتزام سرد الأسانيد ومحاولة إكمال صورة الحادث عن طريق جمع الأسانيد أحياناً أو سرد الروايات التي تشكل وحدة موضوعية تحت عناوين دالة، ولكن سائر الذين كتبوا في السيرة اهتموا بجمع ما أمكنهم من الروايات وتدوينها دون أن يشترطوا الصحة فيما يكتبونه، وأحالوا القارئ على الأسانيد التي أوردوها ليعرف الصحيح من الضعيف، ويشذ عن ذلك البخاري ومسلم حيث شرطوا الصحة فيما روياه من روايات السيرة ضمن كتابيهما في الصحيح.⁽⁹⁰⁸⁾

قلنا فيما سبق اعتماد كثير من المفسرين في كتبهم على أهل السير، في ربط التاريخ النبوي بتأويل آيات القرآن الكريم، أضف إلى هذا كثير من العلوم الإسلامية مثل الفقه وعلم

(908) السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ص 11

الطبقات الذي عني في الأساس بتمييز الصحابة عن غيرهم وأماكن نزولهم وإقامتهم ووفياتهم. قال الحافظ ابن عبد البر: لا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير، وما أظن أهل دين من الأديان إلا وعلماءهم معنيون بمعرفة أصحاب أنبيائهم لأنهم الواسطة بين النبي ﷺ وبين أمته. (909)

كما كان لأهل السير حضور وذكر قويان في استدلالات كبار الفقهاء من الأئمة الذين أسسوا المدارس الفقهية الإسلامية، ونرى بعض أحكام الإمام الشافعي بناها على شواهد مدونة في مصنفات أهل السير والمغازي، منها قوله: فرض الله عز وجل قتال غير أهل الكتاب حتى يسلموا وأهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وقال: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} [سورة البقرة: 286] فهذا فرض الله على المسلمين قتال الفريقين من المشركين وأن يهادنهم، وقد كف رسول الله ﷺ عن قتال كثير من أهل الأوثان بلا مهادنة إذا انتابت دورهم عنهم مثل بني تميم وربيعة وأسد، وطيء حتى كانوا هم الذين أسلموا وهاذن رسول الله ﷺ ناسا ووادع حين قدم المدينة يهودا على غير ما خرج أخذه منهم. (910)

وقال الشافعي أيضا: قال أبو حنيفة رحمه الله: في الرجل يكون معه فرسان لا يسهم له إلا لواحد وقال الأوزاعي يسهم لفرسين ولا يسهم لأكثر من ذلك وعلى ذلك أهل العلم وبه عملت الأئمة... قال الشافعي: أحفظ عمن لقيت ممن سمعت منه من أصحابنا أنهم لا يسهمون إلا لفرس واحد وبهذا آخذ، أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن يحيى بن عباد أن عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله م كان يضرب في المغنم بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم في ذوي القرى سهم أمه صفية يعني يوم خيبر وكان سفيان بن عيينة يهاب أن يذكر

(909) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 19/1

(910) الأم للإمام الشافعي 199/4

يحيى بن عباد والحفاظ يروونه عن يحيى بن عباد وروى مكحول: أن الزبير حضر خيبر فأسهم له رسول الله ﷺ خمسة أسهم سهم له وأربعة أسهم لفرسيه. فذهب الأوزاعي إلى قبول هذا عن مكحول منقطعا وهشام بن عروة أحرص لو أسهم لابن الزبير لفرسين أن يقول به فأشبهه إذا خالفه مكحول أن يكون أثبت في حديث أبيه منه بحرصه على زيادته، وإن كان حديثه مقطوعا لا تقوم به حجة فهو كحديث مكحول ولكننا ذهبنا إلى أهل المغازي فقلنا إنهم لم يرووا أن النبي ﷺ أسهم لفرسين ولم يختلفوا أن النبي ﷺ حضر خيبر بثلاثة أفراس لنفسه السكب والظرب والمرتجز ولم يأخذ منها إلا لفرس واحد. (911)

هذه أمثلة لاستناد الفقهاء الأوائل على الرواية التاريخية المأخوذة عن أهل السير والمغازي في بعض مسائلهم، أو عند الترجيح بين الأراء، فالنصوص الموجودة في مدونات أهل السير وإن كانت لا ينطبق عليها الضوابط التي وضعها أهل الحديث، إلا أنه لا ينبغي أن يعرض عنها لكونها من رواية أهل السير والمغازي، ولكنهم قبلوها أيضا بضوابط، فلا ينبغي لأحد أن يعرض بالكامل عما أورده أهل السير بالجملة، ولكن القبول والرفض من كتبهم ينبغي أن يخضع للأصول المعمول بها عند العلماء.

يقول الدكتور العمري: لا شك أن اشتراط الصحة الحديثية في كل رواية تاريخية نريد قبولها فيه تعسف، لأن ما تنطبق عليه هذه الشروط لا يكفي لتغطية العصور المختلفة للتاريخ الإسلامي، مما يولد فجوات في تاريخنا، وإذا قارنا ذلك بتاريخ العالم فإنها كثيرا ما تعتمد على روايات مفردة أو مؤرخين مجهولين، بالإضافة إلى ذلك فهي مليئة بالفجوات.. لذلك يكفي في الفترات اللاحقة التوثق من عدالة المؤرخ وضبطه لقبول ما يسجله مع استخدام قواعد النقد الحديثي في الترجيح عند التعارض بين المؤرخين. (912)

(911) الأم للإمام الشافعي 362/7

(912) السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ص 45

أهل الشورى

كان رسول الله ﷺ يستشير أصحابه من المهاجرين والأنصار في أمور شتى كما سيأتي، قال الإمام البخاري: قال الله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم} [سورة الشورى:38]. وقال تعالى {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران:159]. وأن المشاورة قبل العزم والتبين، لقوله: {فإذا عزم فتوكل على الله} [سورة آل عمران:159].⁽⁹¹³⁾

فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله. وشاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فأروا له الخروج، فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم، فلم يمل إليهم بعد العزم وقال: لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها، حتى يحكم الله. وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة رضي الله عنها، فسمع منهما حتى نزل القرآن، فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم، ولكن حكم بما أمره الله.

وكانت الصحابة من بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم، فإذا وضع الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره، اقتداء بالنبي ﷺ.

ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة، فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله ﷺ، ثم تابعه بعد عمر. فلم يلتفت أبو بكر إلى مشورة، إذ كان عنده حكم رسول الله ﷺ في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، وأرادوا تبديل الدين وأحكامه، وقال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه. وكان القراء أصحاب مشورة عمر، كهولا أو شبانا، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل.

⁽⁹¹³⁾ البخاري - كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة. باب: قول الله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم}. انظر أيضا: وزراء النبي صلى الله عليه وسلم.

عن الحسن قال: والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثم تلا {وأمرهم شورى بينهم} [سورة الشورى: 38]. (914)

عن الضحاك قال: ما أمر الله نبيه بالمشاورة إلا لما علم فيها من الفضل، ثم تلا {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران: 159]. (915)

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. (916)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ. (917)

قال الطبري: أمر الله نبيه ﷺ بقوله: {وشاورهم في الأمر}، بمشاورة أصحابه في مكاييد الحرب وعند لقاء العدو، تطييبا منه بذلك أنفسهم، وتألفا لهم على دينهم، وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله عز وجل قد أغناه بتدبيره له أموره، وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم. وقال آخرون: بل أمره بذلك في ذلك. ليبين له الرأي وأصوب الأمور في التدبير، لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله عز وجل أمر نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزه من أمر عدوه ومكاييد حربه، تألفا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفا منه أمته مأتى الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعل. فأما النبي ﷺ، فإن الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزه من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك.

(914) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 258 وقال الألباني: صحيح الإسناد.. مصنف بن أبي شيبة ح 26267

(915) مصنف بن أبي شيبة ح 26265

(916) رواه البيهقي في الأنوار ح 207، وشرح السنة للبيهقي ح 3611

(917) مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي ح 774

وأما أمته، فإنهم إذا تشاوروا مستثنين بفعله في ذلك، على تصادق وتأخ للحق، وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوى، ولا حيد عن هدى، فالله مسددهم وموفقهم. (918)

وروى عن قتادة، قوله: {وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين} [سورة آل عمران: 159]، أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء، لأنه أطيب لأنفس القوم وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله، عزم لهم على أرشده. (919)

وروى عن الحسن: ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم. (920)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران: 159] الآية قال رسول الله ﷺ: أما إن الله ورسوله غنيان عنهما ولكن جعلها الله رحمة لأمتي فمن شاور منهم لم يعدم رشداً ومن ترك المشورة منهم لم يعدم عناء. (921)

والذي يتتبع سيرة النبي ﷺ يجد أنه استشار أصحابه في عظيم الشئون وأدقها ولم تتعلق استشارته لهم على أمر بعينه بل وصل الأمر أن استشار في أموره العائلية والشخصية (حادثه الإفك)، واستشار ﷺ في اتخاذ قرار الحرب، وتفاصيل مكان المعارك، ومصير الأسرى، ومفاوضة الأعداء، وإبرام المعاهدات والاتفاقيات، وتأثير الأمراء، واستعمال العمال، ومراسلة الملوك والأمراء، بل حتى في اتخاذه ﷺ منبرا لمسجده، وهو في ذلك كله يطيع أصحابه وفي الوقت نفسه يعلمهم ويديرهم على هذا الأمر.

عن الحسن في قوله عز وجل: {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران: 159] قال علمه

(918) تفسير الطبري 344/7

(919) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 8126

(920) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 8130

(921) شعب الإيمان للبيهقي ج 7542 وقال: بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله وهو مرفوعاً غريب.

الله سبحانه أنه ما به إليهم من حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده. (922)

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لو كنت مستخلفاً أحداً من غير مشورة لاستخلفت عليهم ابن أم عبد. (923)

عن عائشة رضي الله عنها: حين قال لها أهل الإفك ما قالوا: قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي، يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة: فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال: لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك. فقال: هل رأيت من شيء يريبك. قالت: ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام على المنبر فقال: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً. فذكر براءة عائشة. (924)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ما تشيرون عليّ في قوم يسبون أهلي، ما علمت عليهم من سوء قط. (925)

ويوم بدر جمع رسول الله ﷺ الناس للتشاور، روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا،

(922) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 20091

(923) رواه أحمد ح 846 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، رواه الحاكم ح 5389 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد

ولم يخرجاه، وقال الذهبي: عاصم بن ضمرة ضعيف.

(924) رواه البخاري ح 6935

(925) رواه البخاري ح 6936

قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا. (926)

وفي غزوة أحد عن النبي ﷺ قال: رأيت في رؤيائي أني هزرت سيفاً فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب المؤمنين يوم أُحُد ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرًا والله خيرٌ فإذا هم النفر المؤمنون يوم أُحُد. (927)

كان رأى رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يُوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه في الخروج، فأشار عليه عبدالله بن أبي ابن سلول أن لا يخرج، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام. (928)

وأبى كثير من الناس إلا الخروج إلى العدو، ولم يتناهاوا إلى قول رسول الله ﷺ ورأيه، ولو رَضُوا بالذي أمرهم به كان ذلك، ولكن غلب القضاء والقدر، وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرًا، قد علموا الذي سبق لأصحاب بدر من الفضيلة. (929)

روى البخاري قال: وشاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم. فلم يمل إليهم بعد العزم وقال: لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله. (930)

(926) رواه مسلم ح 1779

(927) رواه البخاري ح 4081 ، مسلم ح 2272، قال الإمام النووي: قال العلماء إنما قصد صلى الله عليه وسلم الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أم يمنعه ممن يقصده فلما عض الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة.

شرح صحيح مسلم للنووي 124/12

(928) طبقات ابن سعد 29/2

(929) دلائل النبوة 207/3-208

(930) رواه البخاري تعليقاً 96- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة 28- باب قول الله تعالى {وأمرهم شورى بينهم} فتح الباري

ويوم الأحزاب لما أراد رسول الله ﷺ مفاوضة غطفان على الجلاء عن المدينة على ثلث ثمارها، بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه. عن أبي هريرة قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلاص ورجالا. فقال: حتى أستأمر السعود: سعد بن عباد وسعد بن معاذ. يعني يشاورهما فقالا: لا والله ما أعطينا الدنية من أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟ فرجع إلى الحارث فأخبره فقال: غدرت يا محمد. قال: فقال حسان:

يا حار من يغدر بذمة جاره... منكم فإن محمدا لا يغدر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم... واللؤم ينبت في أصول السخبر
وأمانة النهدي حين لقيتها... مثل الزجاج صدعها لا يجبر

قال: فقال الحارث: كف عنا يا محمد لسان حسان فلو مزج به ماء البحر لمزج. (931)
وفي حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلي فقال: ماترى؟ فقال:
ثعلب في حجر إن أقمته عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل. (932)

روى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق على فقال له تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فشاور النبي ﷺ المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه. (933)
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: المستشار مؤتمن. (934)

(931) مجمع الزوائد ح 10141 وقال: رواه البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقيته رجاله ثقات، سيرة ابن هشام 240-239/3
(932) عيون الأثر 232/2
(933) الإصابة ترجمة رقم ترجمة رقم 7445
(934) رواه الترمذي ح 2822 وقال هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي وشيبان هو صاحب

عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: المستشار مؤتمن وذكر شاذان أيضا حديث الدال على الخير كفاعله. (935)

ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ. (936)

كان أبو بكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجلا من المهاجرين والأنصار ودعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي زيد. (937)

قام عمر بن الخطاب على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجله، رأيت كأن ديكا نقرني نقرتين أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس، فقالت: يقتلك رجل من العجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ وإن يعجل بي أمر فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي وهو عنهم راض عثمان

كتاب وهو صحيح الحديث ويكنى أبا معاوية حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار عن سفيان بن عيينة قال قال عبد الملك بن عمير إني لأحدث الحديث فما أدع منه حرفا. قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، وروى عن أم سلمة المستشار مؤتمن. وقال: وفي الباب عن بن مسعود وأبي هريرة وابن عمر قال أبو عيسى هذا حديث غريب من حديث أم سلمة. ح 2823، وابن ماجه ح 3745 (935) رواه أحمد 22414/5 وقال شعيب الأرنؤوط: إلى قوله عليه الصلاة والسلام: " مؤتمن " صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف شريك. وإلى نهاية الحديث "كفاعله " حديث صحيح وإسناده ضعيف، ورواه الدارمي ح 2493 وقال محققه: إسناده حسن.

(936) رواه الترمذي وقال: حديث حسن قال الشيخ الألباني: ضعيف بزيادة في المتن ح 1714، وقال الحافظ في الفتح: رجاله ثقات الا انه منقطع وقد أشار إليه الترمذي في الجهاد فقال ويروى عن أبي هريرة.

(937) كنز العمال ح 14105

وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا. (938)

كان عمر بن الخطاب وهو صحيح يسأل أن يستخلف فيأبى فصعد يوماً المنبر بكلمات وقال إن مت فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعدل في القسم قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الأزهرى عن أبي جعفر قال قال عمر بن الخطاب لأصحاب الشورى تشاوروا في أمركم فإن كان اثنان وإثنان فارجعوا في الشورى وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا هشام بن سعد وعبد الله بن زيد بن أسلم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف. (939)

عن ابن غنم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: لو اجتمعتما في مشورة ماخالفتما. (940)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب...: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو النعم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنى من فلان - نسيباً لعمر - فأضرب عنقه، فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ

(938) كنز العمال ح 14239، طبقات ابن سعد 64/3، ورواه أحمد 89/1، ولم يسرد أسماء الستة، وقال شعيب الأرناؤوط:

إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين.

(939) طبقات ابن سعد 63/3

(940) مجمع الزوائد 14355/9 وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن ابن غنم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.

ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت. (941)

عن أنس وذكر رجلا عن الحسن قال: استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال إن الله عز وجل قد أمكنكم منهم قال فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم قال فأعرض عنه النبي ﷺ قال ثم عاد رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي ﷺ قال ثم عاد النبي ﷺ فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر فقال يا رسول الله أن ترى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم قال فعفا عنهم وقبل منهم الفداء قال وأنزل الله عز وجل ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ [سورة الأنفال: 68] إلى آخر الآية. (942)

عن نيار الأسلمي قال: كان عمر يستشير في خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى ومن الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت. (943)

علي بن أبي طالب أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل، وكان أحد أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر. (944)

عثمان بن عفان كان يلقب ذا النورين وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة وعده من أهل الجنة وشهد له بالشهادة، وروى البخاري في قصة قتل عمر أنه عهد إلى ستة وأمرهم أن يختاروا رجلا فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختر عثمان. (945)

الزبير بن العوام أبو عبد الله حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب

(941) مسلم 32- كتاب الجهاد 18- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر 1763/3

(942) رواه أحمد 13580/3 وقال شعيب الأرئوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف.

(943) كنز العمال ح 36744

(944) الإصابة ترجمة رقم 5692

(945) الإصابة ترجمة رقم 5452

وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى.⁽⁹⁴⁶⁾

سعد بن مالك بن أهيب (سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة وآخرهم موتاً.. وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى.⁽⁹⁴⁷⁾

طلحة بن عبيد الله أبو محمد أحد العشرة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى.⁽⁹⁴⁸⁾

عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح...أسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم وهاجر المهجرتين وشهد بدراً وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي صلى الله عليه.⁽⁹⁴⁹⁾

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يسرح معاذاً إلى اليمن فاستشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فاستشارهم فقال أبو بكر: لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا، فقال: إني فيما لم يوح إلي كأحدكم. قال: فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه فقال: ما ترى يا معاذ؟. فقلت: أرى ما قال أبو بكر. فقال رسول الله ﷺ: إن الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر.⁽⁹⁵⁰⁾

عن سهل بن سعد الساعدي قال: استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فأشاروا عليه

⁽⁹⁴⁶⁾ الإصابة ترجمة رقم 2791

⁽⁹⁴⁷⁾ الإصابة ترجمة رقم 3196

⁽⁹⁴⁸⁾ الإصابة ترجمة رقم 4270

⁽⁹⁴⁹⁾ الإصابة ترجمة رقم 5183

⁽⁹⁵⁰⁾ مجمع الزوائد ح 14327 وقال: رواه الطبراني. وأبو العطف لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

فأصاب أبو بكر. فقال رسول الله ﷺ: إن الله يكره أن يخطئ أبو بكر. (951)

عن ابن سيرين قال: لما قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. (952)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاصي أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به. (953)

عن علي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا؟ قال: شاوروا فيه الفقهاء والعابدين ولا تمضوا فيه رأي خاصة. (954)

أهل الصفة = الصفة

أهل الفترة

الفترة: الانكسار والضعف وفتر الشيء: سكن بعد حدة ولان بعد شدة، والفترة ما بين كل نبين وفي الصحاح ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة وفي الحديث فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ، وسميت المدة التي بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع. والمقصود بأهل الفترة: هم كل من لم يبعث إليهم رسول، والأصل في ذكر الفترة ما جاء في قوله تعالى: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله

(951) مجمع الزوائد ح 14328 وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(952) مجمع الزوائد ح 12318 وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(953) مجمع الزوائد ح 12318 وقال: رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا.

(954) مجمع الزوائد ح 834 وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون من أهل الصحيح.

على كل شيء قدير} [سورة المائدة: 19].

ويؤيده قول الله تعالى: {من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} [سورة الإسراء: 15].

قال الإمام ابن كثير: لا يعذب الله أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى: {كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير} [سورة الملك: 8-9]، وكذا قوله تعالى: {وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين} [سورة الزمر: 71]، وقال تعالى: {وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير} [سورة فاطر: 37]. (955)

عن ابن عباس قال: كانت مولاة للنبي ﷺ تصوم النهار وتقوم الليل فقبل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل فقال رسول الله ﷺ: إن لكل عمل شرة والشرية (النشاط والرغبة) إلى فترة (الانكسار والضعف) فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل. (956)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك. (957)

والمراد بالفترة المدة الزمنية التي بين عيسى ﷺ ونبينا محمد ﷺ، فلم يكن بينهما نبي، وقد

(955) تفسير القرآن العظيم 52/5

(956) مجمع الزوائد ح 3558 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(957) رواه أحمد ح 6958 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

جاء هذا فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي. (958)

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة قالوا كيف يا رسول الله قال الأنبياء إخوة من علات وأمها تم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي. (959)

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون أن ديننا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه ان هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال عز وجل {الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين} [سورة الفرقان: 74]. (960)

واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، قال أبو عثمان النهدي: ستمائة سنة، وقال قتادة: خمسمائة وستون سنة، وقال معمر والكلبي، خمسمائة وأربعون سنة. (961)

وأقرب الأقوال الى الصحة في مدة الفترة ما في صحيح البخاري عن سلمان قال فترة بين

(958) رواه البخاري ح 3258، رواه مسلم ح 2365

(959) رواه مسلم ح 2365، أول الناس بعيسى: أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم أو لأنه لا نبي بينهما فكأنهما في زمن واحد. أولاد علات: قال العلماء أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعمام قال جمهور العلماء معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فإنهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف.

(960) رواه أحمد ح 23861 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه ابن حبان ح 6552

(961) تفسير الطبري 156/10، تفسير البغوي 34/3

عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ست مائة سنة. (962)

ويطلق بعض العلماء اسم أهل الفترة على كل من لم تبلغه الدعوة، أو بلغته على حال لا تقوم عليه الحجة بها كالمجنون ونحوه. والراجح في أهل الفترة ومن في حكمهم ممن لم تبلغه الدعوة أنهم يمتحنون يوم القيامة.

يقول الشيخ المراغي: وقد أرسل الله، نبيه ﷺ وقد فشا التغيير والتحريف في الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها، فاختلط فيها الحق بالباطل والصدق بالكذب، وصار ذلك عذرا ظاهرا في إعراض الخلق عن العبادات، إذ لهم أن يقولوا: يا إلهنا عرفنا أنه لا بد من عبادتك، ولكن كيف نعبدك؟ فبعث الله محمدا ﷺ في ذلك الحين لإزالة هذا العذر الذي بينه سبحانه بقوله: {أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ} [سورة المائدة: 19] أي إنما بعثناه إليكم كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير يبشرنا بحسن العاقبة للمؤمنين، وينذرنا بسوء عاقبة المفسدين الضالين. (963)

عن الأسود بن سريع رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبرع وأما الهرم فيقول ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ موثيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن أدخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما. (964)

(962) رواه البخاري ح 3948

(963) تفسير المراغي 87/6

(964) رواه أحمد ح 16344، رواه ابن حبان ح 7357 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، مجمع الزوائد ح 11936 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبيهقي إلا أنه قال: يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئا والأحمق والهرم ورجل مات في الفترة. رواه الطبراني بنحوه وذكر بعده إسنادا إلى أبي هريرة قال: يمثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره: فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أحسبه قال: يؤتى بالهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، فيقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب ولا رسول، ويقول المعتوه: أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا، ويقول المولود: لم أدرك العمل، قال: فترفع لهم نار، فيقال لهم: ردوها، أو قال: ادخلوها، فيدخلها من كان في علم الله سعيدا، إن لو أدرك العمل. قال: ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا إن لو أدرك العمل، فيقول تبارك وتعالى: إياي عصيتم، فكيف برسلي بالغيب. (965)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه وبمن مات في الفترة وبالشيوخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تبارك وتعالى: لعنق من النار أبرز فيقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقاء: يا رب أين ندخلها ومنها كنا نفر؟ قال: ومن كتب عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية. فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار. (966)

قال الحافظ ابن حجر: صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد أنه المذهب الصحيح وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء وأجيب بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك وقد قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون وفي الصحيحين أن الناس يؤمرون بالسجود فيصير ظهر

لم يدخلها يسحب إليها. هذا لفظ أحمد ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح وكذلك رجال البزار فيهما.

(965) رواه البزار ح 2176 وقال: لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من حديث فضيل.

(966) مجمع الزوائد ح 11937 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

المنافق طبقا فلا يستطيع أن يسجد. (967)

قال الإمام ابن كثير: وقد ذكر الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري بعد ما تقدم من أحاديث الامتحان، ثم قال: وأحاديث هذا الباب ليست قوية، ولا تقوم بها حجة وأهل العلم ينكرونها؛ لأن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل ولا ابتلاء، فكيف يكلفون دخول النار وليس ذلك في وسع المخلوقين، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها؟! والجواب عما قال: أن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح، كما قد نص على ذلك غير واحد من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يقوى بالصحيح والحسن. وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متعاضدة على هذا النمط، أفادت الحجة عند الناظر فيها، وأما قوله: "إن الآخرة دار جزاء". فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار، كما حكاها الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة، من امتحان الأطفال، وقد قال الله تعالى: {يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود} [سورة ن: 42] وقد ثبتت السنة في الصحاح وغيرها: أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة، وأما المنافق فلا يستطيع ذلك ويعود ظهره طبقا واحدا كلما أراد السجود خر لقفاه. وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجا منها أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه ألا يسأل غير ما هو فيه، ويتكرر ذلك مرارا، ويقول الله تعالى: يا ابن آدم، ما أغدرك! ثم يأذن له في دخول الجنة. وأما قوله: وكيف يكلفهم دخول النار، وليس ذلك في وسعهم؟ فليس هذا بمانع من صحة الحديث، فإن الله يأمر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط، وهو جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة، ويمر المؤمنون عليه بحسب أعمالهم، كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، ومنهم الساعي ومنهم المشي، ومنهم من يحبو حبوا، ومنهم المكدوش على وجهه في النار، وليس ما ورد في أولئك بأعظم من هذا بل هذا

أطم وأعظم، وأيضا فقد ثبتت السنة بأن الدجال يكون معه جنة ونار، وقد أمر الشارع المؤمنين الذين يدركونه أن يشرب أحدهم من الذي يرى أنه نار، فإنه يكون عليه بردا وسلاما، فهذا نظير ذلك، وأيضا فإن الله تعالى قد أمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم، فقتل بعضهم بعضا حتى قتلوا فيما قيل في غداة واحدة سبعين ألفا، يقتل الرجل أباه وأخاه وهم في عماية غمامة أرسلها الله عليهم، وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل، وهذا أيضا شاق على النفوس جدا لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور، والله أعلم. (968)

أهل القرى (أهل الخواضر والمدن)

القرى جمع قرية وهي البلد الكبير يكون أقل من المدينة أو هي كل مكان اتصلت به الأبنية. ومثناها: قرنتان. ويقال القرية: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعا، ويستعمل في كل واحد منهما. قال تعالى: {وسئل القرية} [سورة يوسف: 82] قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية. (969)

قال الله تعالى: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون} [سورة يوسف: 109]، وقال الله تعالى: {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب} [سورة الحشر: 7].

قال الطبري: {من أهل القرى}، يعني: من أهل الأمصار، دون أهل البوادي، وروى عن

(968) تفسير القرآن العظيم 58/5

(969) المفردات في غريب القرآن ص 669

قتادة، قوله: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى}، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود.⁽⁹⁷⁰⁾

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد، قال: فأنزل الله عز وجل: {أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس} [سورة يونس: 2] وقال: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر} [سورة النحل: 43] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا قال: ثم قال: {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى} [سورة يوسف: 109] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم، قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا: وإذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة: {لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} [سورة الزخرف: 31] يقولون: أشرف من محمد صلوات الله عليه، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف، قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم: {أهم يقسمون رحمة ربك} [سورة الزخرف: 32] أنا أفعل ما شئت.⁽⁹⁷¹⁾

والقريتان التي أشارت إليهما آية الزخرف في قول المفسرين هما الطائف ومكة.

⁽⁹⁷⁰⁾ رواه الطبري في التفسير أثر رقم 19985، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 12052، وقال الشيخ أحمد شاكر: قوله "أهل العمود"، العمود (بفتح العين): وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، والأخبية بيوت أهل البادية، فقوله "أهل العمود"، يعني أهل البادية، كما يدل عليه السياق هنا، وكما بينه ابن زيد في تفسير هذه الآية إذ قال: "أهل القرى أعلم وأحلم من أهل البادية" (تفسير أبي حيان). وقال الزمخشري في الأساس: ويقال لأصحاب الأخبية: هم أهل عمود، وأهل عماد، وأهل عمد، وروى صاحب اللسان بيتا، وهو: وما أهل العمود لنا بأهل... ولا النعم المسام لنا بمال فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية، فذكر الخصائص التي يألّفها أهل البادية، ويكونون بما أهل بادية.

⁽⁹⁷¹⁾ رواه الطبري في التفسير 594/21، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 12051

أَهْلُ الْكِتَابِ

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، الذين آمنوا برسالة موسى وعيسى عليهما السلام، وأطلق عليهم هذا الاسم بعد الإسلام تمييزاً لهم عن المشركين من عبدة الأوثان، وأهل الشيء أصحابه، وأهل الكتاب بمعنى أصحاب الكتاب، وذلك لأن لهم كتباً منزلة هي التوراة والإنجيل، وهم وإن كانوا قد حادوا عن التوحيد الحق الذي جاء به الإسلام، إلا أن اعترافهم بكتب الله التي أنزلت إليهم يميزهم عن باقي الطوائف المخالفة لدين الإسلام.

والقرآن الكريم منذ الوقت المبكر من العهد المكي يؤكد في مختلف أدوار التنزيل يؤكد على وحدة المصدر الذي صدر عنه القرآن والكتب السماوية ووحدة الأهداف والمبادئ التي تضمنها القرآن وتلك الكتب، وتأييد القرآن والنبي ﷺ للأنبياء السابقين والكتب السابقة، والتنويه بهم، واستشهاد، بأهل الكتاب على صحة رسالته النبوية والتنزيل القرآني بأسلوب يلهم استعدادهم للشهادة الإيجابية، والثقة بهم والاعتماد عليهم فيها، كما يلهم طبيعة وتوقع استجابتهم للدعوة الإسلامية واندماجهم فيها ونصرها وتأييدها.

يقول الدكتور عماد الدين خليل: لم يخف النبي ﷺ عطفه على النصارى، والقرآن مملوء بالشواهد على ذلك.. فكان النبي ﷺ يرى المثال في شهداء نصارى القرون القديمة وفي شهداء نصارى القرون الأخيرة في اليمن (شهداء الأخدود) وكان يثني على القسيسين والرهبان الذين قدر فضائلهم في تخوم الشام. وشتر محمد ما أسفر عنه انتصار الروم من عدم هدم كنائس النصارى وبيعهم التي {يذكر فيها اسم الله كثيراً} [سورة الحج: 40]. وكان محمد ﷺ يرى في أهل الكتاب الحلفاء الذين يؤيدون ما يقول، ويؤمنون بالحق الذي يدعو إليه والذين إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكان محمد ﷺ يتخذ من انضمام حملة العلم من أهل الكتاب إليه دليلاً على صدق الإسلام وبطلان دعوى المشركين، وكان يصرح بأن رسالته مما بشر به الكتاب المقدس.

وللمسيح في القرآن مقام عال، فولادته لم تكن عادية كولادة بقية الناس، وهو رسول الله الذي خاطبه الله جهراً.. وهو كلمة الله الناطقة من غير اقتصار على الوحي وحده.. والقرآن يقصد النصرانية الصحيحة حينما يقول إن عيسى كلمة الله أو روح الله ألقاها إلى مريم وإنه من البشر.. وهو يذم مذهب القائلين بالوهية المسيح.. قد وقف منذ البدء موقف المسالم المتحجب من الكتائبين في مكة، المتحد معهم في الأهداف والمبادئ، المحترم لأنبيائهم وكتبهم والمعتزف بها والمؤيد لها.. ومضامين المفردات القرآنية التي أشرنا إليها آنفاً، والأسلوب الهادي الذي ظل متسقاً في أدوار التنزيل واحتوى استشهاد أهل الكتاب.. ثانياً إلى ما احتواه القرآن المدني من حملات عنيفة على اليهود بسبب مواقفهم الجاحدة الماكرة في المدينة، ثالثاً، كل ذلك يسوغ القول بجزم إن الكتائبين في الإجمال قد وقفوا منذ البدء من الدعوة القرآنية موقف العطف والتأييد وظلوا كذلك إلى آخر العهد المكي وأنه لم يقع بينهم وبين النبي احتكاك وعداء كما وقع مع اليهود في المدينة. إلا أن الكتائبين لم يبقوا عند هذا الحد، بل حققوا ما كان متوقعا من استجابتهم للدعوة واندماجهم فيها. ففي سورة الأعراف [الآية 157] نجد أن فريقاً من النصارى واليهود في مكة وجدوا صفات النبي ﷺ مطابقة لما في أيديهم من أسفار التوراة والإنجيل فامنوا به واتبعوه ونصروه فاستحقوا التنويه الذي احتوته الآية. ولقد ذكرت روايات السيرة وكتب التراجم أسماء كثير من الكتائبين الذين اندمجوا في الدعوة في مكة تحمل طابع الأسماء النصرانية، كما أن بعض الروايات ذكرت قدوم وفد نصراني إلى مكة بعد البعثة مستطلعاً نبأ النبي العربي وأعلن إيمانه به. (972)

قال الله تعالى: {الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم} [سورة الروم: 1-5]

روى الطبري عن عكرمة: أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض. قال: وأدنى الأرض يومئذ أذرعات، بها التقوا فهزمت الروم، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة، فشق ذلك عليهم وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم - وفرح الكفار بمكة وشمثوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: إنكم أهل الكتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله تعالى: {الم غلبت الروم} إلى قوله: {وهم عن الآخرة هم غافلون}. (973)

عن نيار بن مكرم الأسلمي رضي الله عنه قال: لما نزلت: {الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين} [سورة الروم: 1-4] فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى {يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم} [سورة الروم: 4-5] فكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان يبعث، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية خرج أبوبكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة {الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين} [سورة الروم: 1-4] قال ناس من قريش: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى. وذلك قبل تحريم الرهان، فارتحن أبوبكر والمشركون وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر كم تجعل؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه. قال: فسموا بينهم ست سنين قال: فمضت الست سنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله تعالى قال {في بضع سنين}. قال:

وأسلم عند ذلك ناس كثير. (974)

لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت {الم غلبت الروم} الى قوله {يفرح المؤمنون بنصر الله} ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس. (975)

أما عن شأن اليهود فقد انتشروا في جزيرة العرب في مجموعات صغيرة في الحجاز (المدينة وفدك ووادي القرى وخيبر) وبعض قرى الشام (أيلة وجرباء وأذرح) وفي اليمن سبقت النصرانية واعتنقها الناس فلما كان ذو نواس اعتنق اليهودية ودعا أهل اليمن الى دينه الجديد وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم عشرين ألفا ففى ذى نواس وجنده أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ {قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد} [سورة البروج 4-8]. (976)

وكان بعض التجار من اليهود يقيمون في مكة وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب للتجارة وإقراض المال بربا فاحش للمحتاجين إليه. وذكر اليعقوبي أن ممن تهود من العرب اليمن بأسرها. كان تبع حمل حبرين من أحبار يهود إلى اليمن. فأبطل الأوثان، وتهود من باليمن، وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام.

وقد انتشر اليهود جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم. وقد

(974) رواه الترمذى ح 3194 قال الشيخ الألباني: حسن.

(975) رواه الترمذى ح 3192 قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

(976) سيرة ابن هشام 35/1

أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع إتاوة لهم، وعلى تقديم الهدايا إليهم لاسترضائهم. وكان من شأنهم أيضا التفريق بين الرؤساء وإثارة الشحنة بين القبائل حتى لا تصفوا الأحوال فيما بينها وتلتتهم ولئلا يكون اتفاقها والتئامها خطرا يتهدد اليهود. وكان جل اعتماد اليهود في هذه المنطقة عند ظهور الإسلام على التجارة، ومعاطاة الربا والزرع، وبعض الصناعة: كالصباغة، وتربية الماشية والدجاج، وصيد الأسماك في أعالي الحجاز على ساحل البحر الأحمر. واشتهروا بالتجار بالبلح والبر والشعير والخمر، وكانوا يجلبون الخمر من بلاد الشام. وكانوا يبيعون بالرهن، يرهن المشترون بعض أمتعتهم عندهم ليستدينوا منهم ما يحتاجون إليه. وقد ورد أن الرسول رهن درعا له عند يهودي من أهل يثرب في مقابل شعير كان به حاجة شديدة إليه. (977)

كما كان يوجد عدد من اليهود بشرق الجزيرة بالبحرين وهجر، وكان يهود المدينة - سواء كانوا من العرب أو من بنى إسرائيل - قد وقعوا عهودا وأحلافا مع النبي ﷺ بالمدينة بل كانوا ضمن نسيج مجتمع الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة، وكان منهم ما هو مشتهر في السيرة النبوية من مواقف وأحداث من نقض العهود وتدمير المؤمرات ومخالفة مشركى مكة، والقبائل الوثنية التي تقطن حول المدينة مما حدا بالنبي ﷺ عند وفاته أن يوصى بإخراجهم من جزيرة العرب.

وانتشرت النصرانية وتركزت في الشام واليمن أكثر ما تركزت وشكلت القبائل العربية بشمال الجزيرة أحلافا مع دولة الروم النصرانية وهى قبائل الغساسنة وبلى وجذام وقضاعة، كما اعتنق أهل اليمن النصرانية وأخلصوا لها ودعوا إليها حتى أن نصارى نجران رضوا من النبي ﷺ العهد والبقاء على دينهم. (978)

(977) المفصل 87/12

(978) انظر: نجران (وفد)

على أن تحالفات القبائل العربية النصرانية في الشمال أدت بهم الى التحرش بالدولة الإسلامية بالمدينة والتعرض للتجار المسلمين، ومما يذكر أن آخر عمل عسكري جهادي في حياة النبي ﷺ هو إرسال جيش أسامة بن زيد بن حارثة الى الشام ثأراً لمقتل أبيه زيد بن حارثة في نفس الموضع.

وإذا كانت اليهودية قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتجارة، فإن دخول النصرانية إليها كان بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان إليها للعيش فيها بعيدين عن ملذات الدنيا، وبالتجارة، وبالرقيق ولا سيما الرقيق الأبيض المستورد من أقطار كانت ذات ثقافة وحضارة. وقد كان في مكة وفي الطائف وفي يثرب وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب رقيق نصراني كان يقرأ ويكتب للناس ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأنجيل، ويقص عليهم قصصاً نصرانياً ويتحدث إليهم عن النصرانية. وكان في يثرب نفر من النصارى، وذكر أن النصارى كانوا يسكنون في يثرب في موضع يقال له: سوق النبط. ولعل هذه السوق هو الموضع الذي كان ينزل فيه نبط الشام الذين كانوا يقصدون المدينة للتجارة في الحبوب، فصارت موضعاً لسكنى هؤلاء النصارى، ونسب إليهم.

وكان يعيش بمكة رقيق وعبيد مستجلب، ومن هؤلاء رجل نصراني كان بمكة قيل إن اسمه: سلمان، أو يسار، أو جبر، أو يعيش، أو بلعام، ادعى أهل مكة كذباً أنه كان هو الذي يلقي النبي ﷺ ما كان يقوله للناس من رسالته، وأنه هو الذي كان يعلمه..

روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة، وكان أعجمي اللسان، وكان اسمه بلعام، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ حين يدخل عليه، وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله تعالى مكذباً لهم: {ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} [سورة النحل: 103]

وقال آخرون: اسمه يعيش. وقال آخرون: بل كان اسمه جبر. وقال آخرون: بل كانا

غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر. (979)

وذكر اليعقوبي، أن ممن تنصر من أحياء العرب، قوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى. وقد ورد في بعض الأخبار إنه قدم على قيصر، فتنصر، وحسنت منزلته عنده. (980)

وكان أهل نجران نصارى، ومن أشرافهم بنو عبد المدان بن الديان، وكان فيها أساقفة معتمون، وهم الذين جاءوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة، مع وفد مؤلف من ستين أو سبعين رجلا راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم. العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرن إلا عن رأيهم، واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وهب، وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل، أسقفهم وحرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم. (981)

وأهل الكتاب يجدون اسم النبي ﷺ وصفته مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فبادر إلى الإيمان به بعض أبحارهم وعلمائهم، مثل عبد الله بن سلام من اليهود، وقيم الداري من النصارى، أما المستكبرون منهم عن الإيمان فكانوا يكتمون البشارات به في كتبهم ويؤولونها بأهوائهم.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: 157]

(979) تفسير الطبري 298/17

(980) المفصل 158/12

(981) المفصل 222/6

بل إن بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى من كان يبشر ببعثة النبي ﷺ، من خلال ما قرأوه من كتبهم وعلموه عن أنبيائهم. قال الله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ [سورة البقرة: 89-90].

وروى الطبري عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم قالوا: فينا والله وفيهم - يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم - نزلت هذه القصة يعني: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ [سورة البقرة: 89] قالوا: كنا قد علوناهم دهرًا في الجاهلية ونحن أهل الشرك، وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون: إن نبيا الآن مبعثه قد أظلم زمانه، يقتلكم قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه، كفروا به. يقول الله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ [سورة البقرة: 89]. (982)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه. فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر

(982) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 1519 وقال الشيخ أحمد شاكر: هذا الخبر له حكم الحديث المرفوع، لأنه حكاية عن وقائع في عهد النبوة، كانت سببا لنزول الآية، تشير الآية إليها. الراجح أن يكون موصولا. لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري الظفري المدني: تابعي ثقة، وهو يحكي عن "أشياخ منهم"، فهم آله من الأنصار. وعن هذا رجحنا اتصاله. وقد نقل السيوطي هذا الخبر، ونسبه لابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي نعيم، والبيهقي، كلاهما في الدلائل.

لكم! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. (983)

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر فعادت اليهود بهذا الدعاء فقالت اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي كفروا به فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ يعني بك يا محمد ﴿على الذين كفروا﴾ إلى قوله ﴿فلعنه الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89].

وروي معناه أيضا عكرمة: أن ناسا من أهل الكتاب آمنوا برسلمهم وصدقوهم وآمنوا بمحمد قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله عز وجل ﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [سورة آل عمران: 106] وكان قوم من أهل الكتاب آمنوا برسلمهم وبمحمد قبل أن يبعث فلما بعث محمد آمنوا به فذلك قوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [سورة محمد: 17]. (984)

ولقد عقد النبي ﷺ لكثير من النصارى عهدا وأمانا ودعاهم إلى الإسلام فمنهم من أسلم في حياة النبي ﷺ ومنهم من بقى على دينه ودخل في عهد النبي ﷺ وأمانه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به، إلا كان من أصحاب

(983) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 1520، سيرة ابن هشام 211/1، دلائل النبوة للبيهقي 74/2

(984) دلائل النبوة للبيهقي 74/2

النار. (985)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران. (986)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتني قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب. (987)

وفي رواية: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم... بقية الحديث. (988)

تعامل النبي ﷺ مع أهل الكتاب بالبيع والشراء والرهن: عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير. (989)

وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على أذاهم. قال الله عز وجل {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا} [سورة آل عمران: 186] وقال الله تعالى: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم

(985) رواه مسلم ح 154

(986) رواه البخاري ح 97، رواه مسلم ح 154

(987) رواه البخاري ح 1496، رواه مسلم ح 19، ورواه الترمذي ح 625

(988) رواه البخاري ح 1458

(989) رواه البخاري ح 2915

من بعد إيمانكم كفار حسدا من عند أنفسهم} [سورة البقرة: 109] وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم. (990)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك. ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله ﷺ مهلا يا عائشة. فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: فقد قلت: عليكم. (991)

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن يهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: السام عليكم، فقلت: وعليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: مهلا يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش. قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في. (992)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما يهودي يعرض سلعة له أعطى بها شيئا كرهه أولم يرضه، قال لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قال فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا وقال فلان لطم وجهي فقال رسول الله ﷺ لم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا قال فغضب رسول الله ﷺ حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا

(990) رواه البخاري ح 4566

(991) رواه البخاري ح 6256

السام: الموت

(992) رواه البخاري ح 5683. ورواه مسلم ح 2165

موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى عليه السلام. (993)

عن ثوبان رضي الله عنه قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ إذ جاء خبر من أحبار اليهود فقال: سلام عليك يا محمد قال: فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ قال اليهودي: إنما أدعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي. فقال اليهودي: جئت أسألك قال رسول الله ﷺ: ينفعك شيء إن أخبرتك؟ قال: أسمع ما تحدث فنكت رسول الله ﷺ بعود معه وقال: سل، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر. قال: فمن أول الناس إجازة؟ فقال: فقراء المهاجرين. فقال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زائدة كبد النون. قال: ما غداؤهم على إثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شراهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا. قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي قال: ينفعك إن حدثتك؟ فقال: أسمع بأذني جئت أسألك عن الولد. فقال: ماء الرجل أبيض وماء المرأة اصفر فإذا اجتمعا فعلا ماء الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا عللا مني المرأة مني الرجل آثنا بإذن الله. فقال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي وانصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ: لقد سألتني هذا عن الذي سألتني ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به. (994)

(993) رواه البخاري ح 3227، رواه مسلم واللفظ له ح 2373

(994) رواه ابن حبان ح 7422 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم ح 6039

أهل الوبر = الوبر

أوابد العرب

الآبدة: الأمر العجيب يستغرب له والداهية يبقى ذكرها أبدا، والجمع: أوابد، وأوابد الكلام غرائب وعجائبه وأوابد الطير التي تقيم بأرضها شتاءها وصيفها وأوابد الوحش التي توحشت ونفرت من الإنس وهي مما حمى الله تعالى أهل الإسلام منها، وحذر المؤمنين عنها. وكانت للعرب أوابد جعلوها بينهم أحكاما ونسكا وضلالة وعادة ومداواة ودليلا وتفاؤلا وطيرة. وهي أمور كانت العرب عليها في الجاهلية، بعضها يجري مجرى الديانات، وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات، وبعضها يجري مجرى الخرافات، وجاء الإسلام بإبطالها، وهي أمور:

منها الكهانة، وكان موضوعها عندهم الإخبار عن أمور غيبية بواسطة استراق الشياطين السمع من السماء، وإلقاء ما يستمعونه من الغيبات إليهم. وقد كان في العرب قبل البعثة عدة كهنة تعتمد العرب كلامهم، ويرجعون إلى حكمهم فيما يخبرون به.

ومنها الزجر والطيرة: وهما في معنى واحد، وأصله أنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر أو تركه زجروا الطير حتى يطير، فإن طار يمينا كان له حكم، وإن طار شمالا كان له حكم، وإن طار أماما كان له حكم، وإن طار من فوق رأسه كان له حكم، ومن ثم سميت الطيرة أخذًا من اسم الطير.

ومنها الميسر: وهو ضرب من القمار كانوا يقتسمون به لحم الجزر التي يذبحونها بحسب قدام يضربونها، لكل قدح منها نصيب معلوم، وهي أحد عشر قدحا: سبعة منها لها حظ إن فازت وعليها غرم إن خابت بقدر مالها من الحظ عند الفوز، وأربعة منها تثقل بها القدام لا حظ لها إن فازت، ولا غرم عليها إن خابت.

ومنها البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام: فأما البحيرة، فكانت الناقة إذا أنتجت خمسة

أبطن عمدوا إلى الخامس منها ما لم يكن ذكراً فشقوا أذنّها وتركوها، فلا يجز لها وبر، ولا يحمل عليها شيء ولا يذكر عليها إن ذكيت اسم الله تعالى، وتكون ألبانها للرجال دون النساء. وأما السائبة فكان الرجل يسيب الشيء من ماله: بهيمة أو عبداً، فيكون حراماً أبداً وتكون منافع ذلك للرجال دون النساء.

وأما الوصيلة فكانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان ذكراً ذبح، وإن كان أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قيل وصلت أخاها فحرماً جميعاً، وكانت منافعهما ولبن الأنثى منهما للرجال دون النساء.

وأما الحام، فكان الفحل إذا صار من أولاده عشرة أبطن، قالوا حمى ظهره، فيترك، ولا يحمل عليه شيء، ولا يركب، ولا يمنع ماء، ولا مرعى، وقد أخبر الله تعالى ببطلان ذلك بقوله: {ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون} [سورة المائدة: 103].

ومنها إغلاق الظهر: كان الرجل منهم إذا بلغت إبله مائة عمد إلى البعير الذي كملت به مائة فأغلق ظهره بأن ينزع شيئاً من فقراته ويعقر سنامه كي لا يركب ليعلم أن إبل صاحبه قد أمأت (بلغت مائة).

ومنها التفقئة، والتعمية. كان الرجل إذا بلغت إبله ألفاً فقاً عين الفحل: وهي التفقئة، فإن زادت على ذلك فقاً العين الأخرى وهي التعمية، ويزعمون أن ذلك يدفع العين عن الإبل. ومنها نكاح المقت: وهو نكاح زوجة الأب، وكان من شأنهم فيه أن الرجل إذا مات قام أكبر ولده، فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها، فإن لم يكن له فيها حاجة يزوجه بعض إخوته بمهر جديد، فكانوا يتوارثون النكاح كما يرثون المال، فأنزل الله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهن، وحرّم زوجة الأب بقوله: {ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً} [سورة النساء: 22] ومن ثم سمي نكاح المقت.

ومنها رمي البعرة: كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها، دخلت حفشا (يعني خصا) ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمضي عليها سنة، ثم يؤتى بدابة: حمار أو شاة أو طير، فتفتض به أي تتمسح به فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج بعد ذلك فتعطى بعرة فترمي بها، ثم تراجع ما شاءت من طيب أو غيره فنسخ الإسلام ذلك بقوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير} [سورة البقرة: 234].

ومنها وأد البنات (وهو قتلهن): كانوا يقتلونهن خشية العار، وممن فعل ذلك قيس بن عاصم المنقري، وكان من وجوه قومه ومن ذوي المال، وكان سبب ذلك أن النعمان بن المنذر أغزاهم جيشا فسبوا ذراريهم فأتاب القوم وسألوه فيهم فقال النعمان: كل امرأة اختارت أباهم ردت إليه، وكل من اختارت صاحبها تركت معه، فكلهن اخترن آباءهن إلا ابنة لقيس بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمرو بن الجموح، فنذر قيس أنه لا يولد له ابنة إلا قتلها فكان يقتلن بعد ذلك. وورد القرآن بإعظام ذلك بقوله: {وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت} [سورة التكاوير: 8-9]

ومنها قتل الأولاد خشية الإملاق والفاقة، فكان الرجل منهم يقتل ولده مخافة أن يطعم معه إلى أن نحى الله تعالى عن ذلك بقوله: {ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا} [سورة الإسراء: 31].

ومنها العتائر: كان الرجل منهم يأخذ الشاة. وتسمى العتيرة فيذبحها، ويصب دمها على رأس الصنم الذي يعترها له.

ومنها حبس البلايا: كانوا إذا مات الرجل يشدون ناقته إلى قبره ويقبلون برأسها إلى ورائها ويغطون رأسها بولية (وهي البرذعة) فإذا أفلتت لم ترد عن ماء ولا مرعى، ويزعمون أنهم إذا فعلوا ذلك حشرت معه في المعاد ليركبها.

ومنها الهامة: كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يطالب بثأره، خرج من رأسه طائر يسمى الهامة، وصاح: اسقوني اسقوني حتى يطالب بثأره.

ومنها تأخير البكاء على المقتول للأخذ بثأره: كان النساء لا يكيّن المقتول منهم حتى يؤخذ بثأره، فإذا أخذ به بكيه حينئذ.

ومنها تصفيق الضال: كان الرجل منهم إذا ضل في الفلاة، قلب ثيابه وحبس ناقته وصاح في أذنها كأنه يومئ إلى إنسان وصفق بيديه قائلاً: الوحا الوحا النجاء النجاء هيكّل الساعة الساعة، إلي إلي عجل، ثم يحرك ناقته فيزعمون أنها تهتدي إلى الطريق حينئذ.

ومنها الغول: كانوا يزعمون أن الغول تتراءى لأحدهم في الفلاة فيتبعها فتستهويه، وربما ادعى أحدهم أنه قابلهما وقتلها:

ومنها ضرب الثور ليشرب البقر: كانوا يزعمون أن الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب، فيضربون الثور ليشرب البقر.

ومنها تعليق سن الثعلب وسن الهرة وحيض السمرة: كانوا يزعمون أن الصبي إذا خيف عليه نظرة أو خطفة فعلق عليه شيء من ذلك، سلم من آفته، وأن الجنية إذا أرادت لم تقدر عليه.

ومنها تعليق كعب الأرنب- كانوا يعلقونه على أنفسهم، ويزعمون أنه وقاية من العين والسحر، قائلين إن الجن تنفر من الأرنب لكونها تحيض.

ومنها تعليق الحلبي على السليم (وهو الملسوع): كانوا إذا لسع فيهم إنسان علقوا عليه الحلبي من الأساور وغيرها، ويتكونه سبعة أيام ويمنع من النوم فيفيق.

ومنها كي السليم من الإبل ليبرأ الجرب منها: كانوا يزعمون أن الإبل إذا أصابها عر (وهو الجرب) فكوا صحيحاً إلى جانبه ليشم رائحته بريء، وربما زعموا أنه يؤمن معه العدو.

ومنها رمي السن في الشمس: ويزعمون أن الغلام إذا أشعر فرمى سنه في عين الشمس

بسبابه وإيمانه، وقال: أبدلني بها أحسن، ولتكن إياتك فيها! أمن على أسنانه من العوج والقلح وغير ذلك. (995)

الأوثان = وثن

الأوزان في عهد النبوة

وزن الشيء قدره بوساطة الميزان، ويعبر عن الميزان في الإسلام بإقامة العدل، قال الله تعالى {والسماء رفعها ووضع الميزان* ألا تطغوا في الميزان* وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان} [سورة الرحمن: 7-9]، وقال تعالى {والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون* ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون} [سورة الأعراف: 8-9]، قال الراغب: الوزن: معرفة قدر الشيء. يقال: وزنته وزنا وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبان. وقوله: {وزنوا بالقسطاس المستقيم} [سورة الشعراء: 182]، {وأقيموا الوزن بالقسط} [سورة الرحمن: 9] إشارة إلى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحراه الإنسان من الأفعال والأقوال. وقوله تعالى: {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا} [سورة الكهف: 105] وقوله: {وأنبئتنا فيها من كل شيء موزون} [سورة الحجر: 19] فقد قيل: هو المعادن كالفضة والذهب، وقيل: بل ذلك إشارة إلى كل ما أوجده الله تعالى، وأنه خلقه باعتدال كما قال: {إننا كل شيء خلقناه بقدر} [سورة القمر: 49]، وقوله: {والوزن يومئذ الحق} [سورة الأعراف: 8] فإشارة إلى العدل في محاسبة الناس كما قال:

(995) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء 454/1، تحاية الأرب في فنون الأدب للنويري 116/3، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

331/12، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص 781

{ونضع الموازين القسط ليوم القيامة} [سورة الأنبياء: 47] وذكر في مواضع الميزان بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسب، وفي مواضع بالجمع اعتبارا بالمحاسبين، ويقال: وزنت لفلان ووزنته كذا. قال تعالى: {وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} [سورة المطففين: 3] ، ويقال: قام ميزان النهار: إذا انتصف. (996)

والقسطاس: الميزان، ويعبر به عن العدالة، كما يعبر عنها بالميزان. ويذكر العلماء إن القسطاس أقوم الموازين، والقسط: مكيال يسع نصف صاع. والفرق: ستة أقساط. وذكر بعضهم إن "القسط" أربعمائة وواحد وثمانون درهما. والقسط الحصة من الشيء، والمقدار. وحذر النبي ﷺ من الغش والتلاعب في الموازين والمكاييل، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: لأصحاب المكيال والميزان إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم. (997)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم. (998)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الوزن وزن مكة والمكيال مكيال أهل

(996) المفردات في غريب القرآن ص 868

(997) رواه الترمذي ح 1217 وقال: هذا حديث لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث حسين بن قيس وحسين بن قيس يضعف في

الحديث وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقفا، قال الشيخ الألباني: ضعيف، والصحيح موقوف.

(998) رواه ابن ماجه ح 4019 قال الشيخ الألباني: حسن، رواه الحاكم ح 8623 وقال الذهبي: صحيح.

المدينة. (999)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة. (1000)

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: المكيال على مكيال أهل المدينة والوزن على وزن أهل مكة. (1001)

في هذه الأحاديث بيان أن المكيال كالصاع والمد الذي يعمل به شرعا في أداء، الزكاة والكفارات والبيع والشراء هو مكيال أهل المدينة، لأن أهل المدينة أهل حرث وزراعة، وكانت الصيعان (جمع الصاع) مختلفة في البلاد، وصاع أهل المدينة خمسة أرتال وثلث، وقد غلب على أهل المدينة ذكر الكيل، مع أنهم كانوا يتعاملون أحيانا بالوزن، فقد كان جيرانهم من اليهود يتاجرون بالذهب والفضة بالميزان، وأما بالنسبة للوزن فقد بين رسول الله ﷺ أن الوزن على وزن أهل مكة، مثل وزن الذهب والفضة، وغيرهما، فالمعتبر هو وزن أهل مكة؛ لأن أهل مكة أهل تجارة، وقد غلب عليهم ذكر الوزن، مع أنهم كانوا يتعاطون المكايل أحيانا.

قال الخطابي: قوله ﷺ: الوزن وزن أهل مكة يريد وزن الذهب والفضة خصوصا دون سائر الأوزان ومعناه أن الوزن الذي يتعلق به حق الزكاة في النقود وزن أهل مكة وهي دراهم الإسلام المعدلة منها العشرة بسبعة مثاقيل فإذا ملك رجل منها مائتي درهم وجببت فيها الزكاة، وذلك أن الدراهم مختلفة الأوزان في بعض البلدان والأماكن فمنها البغلي ومنها الطبري ومنها الخوارزمي وأنواع غيرها، والبغلي ثمانية دوانيق والطبري أربعة دوانيق والدراهم الوزان الذي هو من دراهم الإسلام الجائزة بينهم في عامة البلدان ستة دوانيق وهو نقد أهل مكة ووزنهم

(999) رواه ابن حبان في صحيحه ح 3283 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.

(1000) رواه أبو داود ح 3340، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(1001) رواه النسائي ح 4594 قال الشيخ الألباني: صحيح.

الجائز بينهم، وكان أهل المدينة يتعاملون بالدرهم عدداً وقت مقدم رسول الله ﷺ إليها، والدليل على صحة ذلك أن عائشة رضي الله عنها قالت فيما روي عنها من قصة بريدة إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة فعلت تريد الدرهم التي هي ثمنها فأرشدتهم رسول الله ﷺ إلى الوزن فيها وجعل العيار وزن أهل مكة دون ما يتفاوت وزنه منها في سائر البلدان. (1002)

وهل كان العمل بالوزن عند أهل مكة في الجاهلية؟ من الثابت تاريخياً أن الوزن كان معلوم عند أهل مكة في الجاهلية وصدر الإسلام، وثبت استعمالهم حب الشعير في أوزانهم في الجاهلية والإسلام، كما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت: {يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة} [سورة المجادلة: 12] قال لي النبي ﷺ ما ترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزهيد قال فنزلت: {أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات} [سورة المجادلة: 13] الآية قال فبي خفف الله عن هذه الأمة. (1003)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: نزلت في: {يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة} [سورة المجادلة: 12] فقدمت شعيرة فقال رسول الله ﷺ: إنك لزهيد. فنزلت الآية الأخرى: {أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات} [سورة المجادلة: 13] الآية كلها. (1004)

(1002) معالم السنن للخطابي 61/3

(1003) رواه الترمذي ح 3300 وقال هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب، قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد. واستدلوا من أشعار العرب على معرفتهم الوزن من قول أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم: جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً... عقوبة شر عاجلاً غير آجل

بميزان قسط لا يحس شعيرة... له شاهد من نفسه غير عائل. سيرة ابن هشام 277/1

(1004) مجمع الزوائد ح 11406 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في حديث طويل وفيه سلمة بن الفضل الأبرش وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره.

روى البلاذري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، قال: كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر وكان الميثقال عندهم، معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا كسرا، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل فكان الرطل اثني عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهما، فأقر رسول الله ﷺ ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكان معاوية فأقر ذلك على حاله ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير، وضرب هو الدنانير الدمشقية، قال عثمان قال أبي: فقدمت المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم من التابعين فلم ينكروا ذلك قال محمد بن سعد: وزن الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قيراطا من قراريط ميثقالنا الذي جعل عشرين قيراطا وهو وزن خمسة عشر قيراطا من إحدى وعشرين قيراطا وثلاثة أسباع.

وروى عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي، قال: كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الإسلام فأقرت على ما كانت عليه، كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير، وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم، وكانت لهم الأوقية وزن أربعين درهما والنش وزن عشرين درهما، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، فلما قدم ﷺ مكة أقرهم على ذلك. (1005)

كما ثبت أن النبي ﷺ كان يتعامل بهذه الأوزان، في بيعه وشرائه، وسائر معاملاته كما جاء في الأحاديث: عن أبي صفوان بن عميرة رضي الله عنه قال: بعث من رسول الله ﷺ رجل سراويل

قبل الهجرة فوزن لي فأرجح لي. (1006)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، يقول: بعث من النبي ﷺ بعيرا في سفر، فلما أتينا المدينة قال: أتت المسجد فصل ركعتين، فوزن - قال شعبة: أراه فوزن لي - فأرجح، فما زال معي منها شيء حتى أصابها أهل الشام يوم الحرة. (1007)

عن جابر رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة دعا بميزان فوزن لي وزادني. (1008)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الذهب بالذهب وزنا بوزن، مثالا بمثل، والفضة بالفضة وزنا بوزن، مثالا بمثل، فمن زاد أو استزاد فهو ربا. (1009)

قال القاضي عياض: ولا يصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة القدر في زمن النبي ﷺ وهو يوجب الزكاة في أعداد منها، وتقع بها البياعات والأنكحة كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وهذا كله يبين، أن قول من ذكر أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك بن مروان، وأنه جمعها برأى العلماء، وجعل كل عشرة وزن سبعة مثاقيل ووزن الدرهم ستة دوانق - أنه وهم، وإنما معنى ما ذكر من ذلك أنها لم يكن منها شيء من ضرب الإسلام، وعلى صفة لا تختلف، وإنما كانت مجموعات من ضرب فارس والروم، وصغارا وكبارا وقطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة ويمنية ومغربية، فأروا صرفها إلى ضرب الإسلام ونقشه، وتصييرها وزنا واحدا، لا تختلف، وأعيانا يستغنى فيها عن الموازين، فجمعوا أكبرها وأصغرها، وضربوه على وزنهم الكيل، ولعله كان الوزن الذي يتعامل به كيلا حينئذ بالمجموع، ولهذا سمي كيلا وإن كانت قائمة مفردة غير مجموعة، فقال أبو عبيد: كان الجيد منها من أربع دوانق،

(1006) رواه ابن ماجه ح 2221 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 2231

(1007) رواه البخاري ح 2463، رواه مسلم ح 715، رواه أحمد ح 14229

(1008) رواه النسائي ح 4590 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1009) رواه مسلم ح 1588

والردىء من ثمانية، فتوسطوا وضربوا على ستة. (1010)

عن أبي سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صداق النبي ﷺ قالت: اثنتا عشرة أوقية ونش فقلت: ما نش؟ قالت: نصف أوقية. (1011)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عرق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة. قال: فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم. (1012)

قال الكتاني: ذكر أسماء الأوزان والأكيال الشرعية المستعملة على عهده ﷺ وهي عشرة: الدرهم، والدينار، والمثقال، والصدانق، والقيراط، والأوقية، والنش، والنواة، والرطل، والقنطار. (1013)

الرطل = 12 أوقية = 480 درهم

الأوقية = 40 درهم

النش = نصف أوقية = 20 درهم = 14.3 دينار (تقريبا)

الدرهم = ستة دوانيق

الدرهم = 0.7 دينار (تقريبا)

الدينار (المثقال) = 1.43 درهم (تقريبا)

النواة = 5 دراهم = 3.5 دينار (تقريبا)

القنطار = 1200 أوقية = 48000 درهم = 33600 دينار (تقريبا)

ولهذا لم يكن أهل مكة في الجاهلية يتعاملون بها عدا بل وزنا كأنها قطع أو سبائك غير

(1010) إكمال المعلم بفوائد مسلم 464/3

(1011) رواه الحاكم ح 2740 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم

(1012) رواه الترمذي ح 1519 وقال الشيخ الألباني: حديث حسن.

(1013) نظام الحكومة النبوية 328/1

مضروبة، وكانت لهم أوزان اصطالحوا عليها⁽¹⁰¹⁴⁾

وأهم وأكثر الموازين شيوعاً في عصر النبي ﷺ، والوزن بالجرام المستعمل في زمننا المعاصر وهي كالتالي: ⁽¹⁰¹⁵⁾

الدينار (المثقال) = 4.25 جرام

الدرهم = 2.97 جرام

الدانق = 0.495 جرام

الأوقية = 118.80 جرام

النش = 59.40 جرام

النواة = 14.85 جرام

و(الحبة) من العيارات المستعملة عند الجاهليين والتي بقيت مستعملة في الإسلام كذلك، والحبة المقصودة هي حبة الشعير، المتوسطة التي لم تقشر، بعد قطع ما دق من طرفيها، وربما أضاف الفقهاء الحبة إلى القمح أو الخرنوب فقالوا عنها: قمحة أو خرنوبة، فإن كانت الحبة من غير الشعير ذكروها، والفقهاء يجعلون الحبة معياراً للدرهم والدينار والقيراط، والرأي المشهور للفقهاء أن المثقال (الدينار) 72 حبة، والدرهم خمسون حبة وخمسا حبة. ⁽¹⁰¹⁶⁾

فتكون الحبة بوزن الدينار $4.25 \div 72 = 0.059$ جرام ذهب

وتكون الحبة بوزن الدرهم $2.97 \div 55.4 = 0.059$ جرام فضة

والقيراط، هو نصف دانق. وذكر بعض العلماء أنه جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في بعض البلاد في الإسلام، وجزء من أربعة وعشرين في بلاد الشام، وهو عند الروم

⁽¹⁰¹⁴⁾ فقه الزكاة 239/1

⁽¹⁰¹⁵⁾ المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها - محمد نجم الدين الكردي ص 92 وما بعدها، فقه الزكاة - يوسف القرضاوي

259/1

⁽¹⁰¹⁶⁾ ذهب الحنفية إلى أن المثقال مائة حبة شعير، والدرهم سبعون حبة. الموسوعة الفقهية الكويتية 37/38

جزء من أربعة وعشرين من أجزاء شيء، ويظهر أو وزنه لم يكن ثابتاً، بل اختلف باختلاف البلدان.

وقد كان الجاهليون يبيعون الذهب والفضة بالأوزان مثل النواة والحبة والشعيرة والمثقال والأوقية. ولما جاء الرسول ﷺ المدينة وجد أهلها يبيعون اليهود الوقية من الذهب بالدنانير، فقال لهم: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، إلا وزناً بوزن، مثلاً بمثل، سواء بسواء. (1017)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الذهب بالذهب وزناً بوزن، مثلاً بمثل، والفضة بالفضة وزناً بوزن، مثلاً بمثل، فمن زاد أو استزاد فهو ربا. (1018)

عن فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ وهو بخير بقلادة فيها خرز وذهب، وهي من المغامم تباع، فأمر رسول الله ﷺ بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: الذهب بالذهب وزناً بوزن. (1019)

وخلاصة هذا المبحث أن الأوزان التي عمل بها أهل مكة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام أقرهم النبي ﷺ عليها، وكانت أوزانهم: الدرهم والدينار، على أن كل (10) دراهم = (7) دنانير وزناً، وعلى هذا تم تحديد أنصبة الزكاة:

في كل (200) درهم من الفضة زكاته (5) دراهم من الفضة وهي النواة.

وفي كل (20) دينار من الذهب، زكاته (2/1) دينار من الذهب.

وبالتقويم المعاصر لهذه الأوزان فإن في كل (594) جرام من الفضة زكاته (14.85) جرام

(1017) رواه مسلم ح 1584، رواه أحمد ح 11077

(1018) رواه مسلم ح 1588، رواه أحمد ح 7549، رواه النسائي ح 4569

(1019) رواه مسلم ح 1591، رواه أحمد ح 23421، رواه أبو داود ح 3353

من الفضة وهي النواة.

وفي كل (85) جرام من الذهب، زكاته (2.125) جرام من الذهب.

أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي

أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي. وقيل: أوس بن حجر الأسلمي، مر به النبي ﷺ في طريق هجرته الى المدينة، أسلم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يسكن العرج (بين مكة والمدينة). (1020)

عن أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي قال: مر بي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بخدوات بين الجحفة وهرشى وهما على جمل واحد وهما متوجهان إلى المدينة فحملهما على فحل إبله ابن الرءاء فبعث معهما غلاما له يقال له: مسعود، فقال: اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطريق ولا تفارقهما حتى يقضيا حاجتهما منك ومن جملك فسلك بهما ثنية الزحما ثم سلك بهما ثنية الكوية ثم سلك بهما المرة ثم أقبل بهما من شعبة ذات كشط ثم سلك بهما المدلجة ثم سلك بهما الغسانية ثم سلك ثنية المرة ثم أدخلهما المدينة وقد قضيا حاجتهما منه ومن حملة ثم رجع رسول الله ﷺ مسعودا إلى سيده أوس بن عبد الله وكان مغفلا لا يسم الإبل فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر أوسا أن يسمها في أعناقها قيد الفرس. قال صخر بن مالك: وهو والله يسمها اليوم وقيد الفرس فيما أرى حلق حلقتين ومد بينهما مدا. (1021)

الأوس والخزرج

الأوس والخزرج أخوان، وهما من ولد ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن

(1020) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 122/1، أسد الغابة 173/1

(1021) مجمع الزوائد ح 9908 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. مخارم الطريق: جمع مخرم بكسر الراء. وهو الطريق في الجبل أو الرمل. مغفلا: أي صاحب إبل أغفال لا سمات عليها. يسم الإبل: يعلم عليها بالكي.

اليهود، وملكهم شريف بن كعب، فكتب بينه وبين حارثة بن ثعلبة كتاب عهد، أقاموا زمانا في هدوء، ثم وقع الشر بينهم واقتتلوا فقتل من اليهود عددا كبيرا، وملك العرب المدينة بما فيها، فاجتمع يهود تيماء، وخبير، وفدك، والعوالي على حربهم، فآل أمرهم إلى الصلح. ونزل الأوس والخزرج يثرب، وعمروها بجموعهم، فمات الملك حارثة ثم ثعلبة العنقاء، وقام من بعده ابنه العجلاء بن حارثة، وثار يهود والأوس والخزرج، فقتلوا، وسلبوا، ونهبوا، فبعثوا إلى جبلة بن عمرو بن جبلة، ملك غسان يستصرخه، فأقبل من الشام لنصرتهم على اليهود، وحاربهم فقتل ملكهم شريف بن كعب في جمع كبير منهم، حتى ذلوا له، ثم عاد إلى الشام، فمات في طريقه. وقام من بعده ابنه الحارث بن الجبلة، فسار إليه مالك بن العجلان ليهنئه بالملك، ففقد ليلا في بني قريظة، وقد عرش بمنزلهم، فأوقع بهم العجلان، وقتل منهم بضعا وثمانون رجلا بحيل دبرها، وكان قد قام بأمر اليهود بعد ملكهم شريف بن كعب، ابنه الفطيون فجمع يهود الحجاز، وتيماء، وفدك، والعوالي، وزحف إلى يثرب، فكان بينه وبين الأوس والخزرج قتال شديد، قتل فيه كثير من الفريقين فبعث العجلان يستنصر بطيئ وهم بأطراف نجد، فأتوه، وهزموا اليهود، وقتل الفطيون في عدد كبير من قومه. وأقامت الأوس والخزرج بعد ذلك دهرًا طويلًا من الزمن بغير منازع حتى كثروا.⁽¹⁰²⁴⁾

وأصبح لزعيم الخزرج مالك بن العجلان الفضل في انتصار الأوس والخزرج على اليهود، فأصبح له الذكر والشرف، وتسمنت الخزرج مركز الصدارة في المدينة. ولما كانت الأوس قد وضعت يدها على أراض أكثر خصبا وغنى من الأراضي التي احتلتها الخزرج، وأصبحت تسيطر على الوضع الاقتصادي ليثرب، لم تقبل أن تكون للخزرج هذه المنزلة دونها، وساءها أن يفتخر حليف للخزرج عليها، كما رأينا سابقا، فكان أن قتله رجل من الأوس، فوقع خلافات ومعارك بين القبيلتين. وكان لليهود اليد الطولى في الدس والوقعة بين القبيلتين

(1024) إمتاع الأسماع 173/9

العريتين، لما حل بهم من خذلان أمام العرب. قال ابن اسحاق: كان اليهود فريقين، منهم بنو قينقاع ولفهم، حلفاء الخزرج، والنضير وقريظة ولفهم، حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب. خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان: لا يعرفون جنة ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة، ولا كتاباً، ولا حلالاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسرارهم تصديقاً لما في التوراة، وأخذ به بعضهم من بعض، يفترق بنو قينقاع من كان من أسرارهم في أيدي الأوس وتفترق النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم. ويطلبون ما أصابوا من الدماء، وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} [سورة البقرة: 85]، أي تفاديه بحكم التوراة وتقتله، وفي حكم التوراة أن لا تفعل، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله، ويعبد الأوثان من دونه، ابتغاء عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة. (1025)

وطال الخلاف والتشاجر بين الأوس والخزرج حتى بعثه النبي ﷺ، قال السهمودي: مكثت الأوس والخزرج بالمدينة ما شاء الله وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع في قوم أكثر منها ولا أطول قيل أنها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الإسلام. (1026)

وكانت يد الأوس والخزرج هي الأعلى وأن يهود المدينة كانوا هم الطرف الأضعف بدليل لجوء اليهود إلى التحريش والدس والوقيعة بين الأوس والخزرج، وكان اليهود قبل مبعث النبي

(1025) سيرة ابن هشام 540/1

(1026) خلاصة وفاء الوفا ص 82

ﷺ قد علموا خروجه بما عندهم من صفته وذكر وقته، فكانوا إذا حاربوا الأوس والخزرج فغلبتهم العرب قالوا لهم: لو قد خرج النبي الذي قد أظل وقته لقاتلناكم معه واستنصرنا عليكم به ويستفتحون معناه يستنصرون، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89].

عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي ﷺ يسيّر فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (1027)

مر بنا قول السهمودي: أن النزاعات والحروب بقيت بين الأوس والخزرج مائة وعشرين

(1027) رواه أحمد عن طريق ابن إسحاق ح 15879 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، قال الحافظ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان فتح الباري 6/674 ورواه ابن إسحاق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان سلمة من أصحاب بدر: ... الحديث. سيرة ابن هشام

سنة، وهكذا أصبحت مدينة يثرب تغلي بالخلافات، لكن يوم بعث أصاب الفريقين بأضرار كبيرة، فقد قتل عدد كبير من سراوات القوم جميعا ورؤسائهم، وأصبحت الممتلكات بأضرار فادحة نتيجة التقطيع والتحريق. ... وحرب بعث قد أضعفت بطون يثرب كلها، وأوجد فيها ميلا إلى الاتحاد، حتى إنه ليقال إنها أرادت أن تملك عليها ملكا من الخزرج. فكأن قلوب أهل يثرب على اختلاف قبائلها وكثرة نزعاتها سئمت حالة الجفاء والعداوة، وأحست بالحاجة إلى من يخرجهم منها ويوجه نشاطهم إلى ما هو أجدى عليهم وأكثر نفعاً. (1028)

ويروى عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال لما قدم أبو جليس أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا وأنزل على كتاب ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فأخذ أبو جليس أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ وقام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع. (1029)

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز مواعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل

(1028) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 282

(1029) رواه أحمد ح 23668 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده حسن، سيرة ابن هشام 427/1

العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا.

قال ابن إسحاق: لما لقيهم رسول الله ﷺ، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوه ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، تتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا. فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ. (1030)

ثم توالى لقاءات أهل المدينة من الأوس والخزرج في مواسم الحج بالنبي ﷺ حتى أتم الله أمره بهجرة النبي ﷺ والمسلمين إليهم، وسماهم الله تعالى "الأنصار" لنصرتهم الله ورسوله ﷺ، وقد سماهم الله تعالى بذلك في كتابه العزيز، وأثنى عليهم، في قوله: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان} م ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها

الأخبار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} [سورة التوبة:100].

أوصاف (النبي ﷺ) = صفات (النبي ﷺ) الخلقية

أوطاس

أوطاس وادى فى دار هوازن وهو موضع حرب حنين. وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السير، والراجح أن وادى أوطاس غير وادى حنين، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحق أن الواقعة كانت فى وادى حنين، وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف، وطائفة الى بجيلة، وطائفة الى أوطاس، فأرسل النبي ﷺ عسكريا مقدمهم أبوعامر الأشعري الى من مضى الى أوطاس، ثم توجه ﷺ هو وعساكره الى الطائف وقال أبوعبيدة البكرى: أوطاس واد فى ديار هوازن، وهناك عسكريا هم وثقيف ثم التقوا بحنين. (1031)

أوطاس (سرية)

سرية أبى عامر الأشعري الى أوطاس.

تاريخ السرية: بعد الفراغ من غزوة حنين.

أمير السرية: أبى عامر الأشعري (رضي الله عنه).

(1031) فتح الباري 637/7-638، جاء في ذكر يوم حنين، قال: سأل دريد بن الصمة: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن. ضرس ولا سهل دمس. قال البلادي: وقول دريد هذا حدا ببعض الباحثين أن يظن أن أوطاسا من حنين، وليس الأمر كذلك، بل هو بعيد عنه، فأوطاس سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يصعد الحرة، فالحاج، حاج البصرة - إذا تسهل من كشب مر بطرف وجرة الشمالي، ثم في غمرة، وبها بركة تنسب إلى زبيدة، ثم يجزع وادي العقيق - وليس هذا بعقيق المدينة - ثم يسير في أوطاس ساعة، فهي ضفة العقيق اليسرى، ثم يصعد الحرة فيرد الضريبة الميقات، فهي شمال شرقي مكة، وشمال بلدة عشيرة، وتبعد عن مكة قرابة (190) كيلا على طريق متعرجة وكان حاج العراق يخرج من مكة على طريق واحدة هي طريق المنقى، فإذا وصل إلى أوطاس افترق، فذهب البصري يمينا، والكوفي ثم البغدادي يسارا. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 34

سبب السرية: تتبع فلول الهاربين من المشركين الى أوطاس.

أحداث السرية: قال ابن اسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من انهزم، فناوشوه القتال، فرمى أبوعامر بسهم فقتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري، وهو ابن عمه، فقاتلهم، ففتح الله على يديه وهزمهم، فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله. فقال: إن تسألوا عني فأني سلمه ... ابن سُمَادير لمن توسمه ... أضرب بالسيف رأس المسلمه. (1032)

عن أبي موسى عليه السلام قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه. قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر فرمى أبوعامر في ركبته، رماه جشمي بسهم فأثنته في ركبته فأنتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار الى أبي موسى فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له فلحقته فلما رأيته ولى، فاتبعته وجعلت أقول: ألا تستحي ألا تثبت؟ فكف. فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم فنزعتة فنزل منه الماء. قال: يا ابن أخي أقرئ النبي ﷺ السلام وقل له: استغفر لي. واستخلفني أبوعامر على الناس. فمكث يسيراً ثم مات. فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل، وعليه فراش، وقد أثر رمال السرير بظهوره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، ورأيت بياض إبطيه. ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس. فقلت: ولى فاستغفر. فقال: اللهم اغفر

(1032) رواه ابن اسحاق بدون اسناد ويشهد له ماجاء في الصحيحين عن أبي موسى □. سيرة ابن هشام 87/4، سلمه: سلمه بن دريد بن الصمة. سُمَادير: اسم أم سلمه. لمن توسمه: لمن نظر إليه. المسلمه: المسلمین.

لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما. (1033)

أوقاف النبي ﷺ

الأوقاف: جمع (وقف) ويعني الحبس، ووقف الدار ونحوها: حبسها في سبيل الله. والموقوف هو العين المحبوسة إما على ملك الوقف، وإما على ملك الله تعالى. والوقف هو الحبس لعينه إما على ملكه، وإما على ملك الله تعالى.

والوقف يعبر به عن نوع خاص من التصديق، والتبرع على سبيل الخير والإحسان، فيطلق على الصدقات والتبرعات التي يكون لها بقاء واستمرار، بحيث ينتفع بها الناس على مدى سنين أو أجيال وقرون. وهذا يعني أن الوقف إنما يكون بأشياء يستفاد من نفعها وغلتها وفائدتها مع بقاء الشيء نفسه واستمرار عينه مدة من الزمن كالأرض، والبناء، والبر، والشجرة. والحبس: بمعنى المنع والإمساك، ويطلق أيضا على الوقف. ولقد ترك أن النبي ﷺ أموالا متنوعة من عقار وزراعة، وبعد موته أصبحت هذه العقارات والمزارع أوقافا مستغلة يصرف ريعها على أزواجه وذريته، وهي سبعة: الأعواف، والصفافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسن، ومشرية أم إبراهيم.

عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من النبي ﷺ فيما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ولا عملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم

(1033) رواه البخاري ح 4323، رواه مسلم ح 2498

فتكلم أبو بكر فقال والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأني. (1034)

عن مالك بن أوس بن الحدثان النضري: أن عمر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون فقال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتقوا أنشدكم بالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على عباس وعلي فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك قالوا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله سبحانه كان خص رسول الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال جل ذكره: {وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب} إلى قوله {قدير} [سورة الحشر: 6] فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ثم والله ما احتازها دونكم ولا أستاذتها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجعله يجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله ﷺ حياته ثم توفي النبي ﷺ فقال أبو بكر فأنا ولي رسول الله ﷺ فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله ﷺ وأنتم حينئذ فأقبل على علي وعباس وقال تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان والله يعلم إنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر والله يعلم أي فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني

(1034) رواه البخاري ح 3508، رواه مسلم ح 1759

كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وما عملت فيه مذ وليت وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه فادفعاه إلي فأنا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كان بيد حسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقا. (1035)

عن مالك ابن أوس بن الحدثان رضي الله عنه قال كان فيما احتج به عمر رضي الله عنه أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزأين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين. (1036)

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: ما ترك النبي ﷺ إلا سلاحه وبغلته البيضاء وأرضا تركها

(1035) رواه البخاري ح 3809

(1036) رواه أبو داود ح 2967 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

صدقة. (1037)

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة إلا بخلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة. (1038)

قال ابن سعد: ذكر صدقات رسول الله ﷺ: عن محمد بن كعب قال: أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ، أمواله لما قتل مخيريق بأحد. وأوصي إن أصبت فأموالي لرسول الله ﷺ فقبضها رسول الله ﷺ وتصدق بها.

عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال مخيريق يوم أحد: إن أصبت فأموالي لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله، وهي عامة صدقات رسول الله ﷺ.

عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال في خلافته بخصاصة: سمعت بالمدينة والناس يومئذ بها كثير. من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائط النبي ﷺ يعني السبعة التي وقف من أموال مخيريق. وقال: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله. وقتل يوم أحد. فقال رسول الله ﷺ مخيريق خير يهود، ثم دعا لنا عمر بتمر منها. فأتي بتمر في طبق فقال: كتب إلي أبو بكر بن حزم يخبرني أن هذا التمر من العذق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يأكل منه. قال قلت: يا أمير المؤمنين فأقسمه بيننا. قال: فقسمه فأصاب كل رجل منا تسع تمرات. قال عمر بن عبد العزيز: قد دخلتها إذ كنت واليا بالمدينة. وأكلت من هذه النخلة ولم أر مثلها من التمر أطيب ولا أعذب.

عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي قال: كان مخيريق أيسر بني قينقاع. وكان من أحبار يهود وعلمائها بالتوراة. فخرج مع رسول الله ﷺ إلى أحد ينصره وهو على دينه. فقال محمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة: إن أصبت فأموالي إلى محمد ﷺ يضعها حيث أراه الله عز

(1037) رواه البخاري ح 2931

(1038) رواه البخاري ح 4192

وجل. فلما كان يوم السبت وانكسفت قريش ودفن القتلى. وجد مخيريق مقتولا به جراح
دفن ناحية من مقابر المسلمين ولم يصل عليه، ولم يسمع رسول الله ﷺ يومئذ ولا بعده
يترحم عليه، ولم يزد على أن قال: مخيريق خير يهود، فهذا أمره.
عن عثمان بن وثاب قال: ما هذه الحوائط إلا من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله
ﷺ من أحد ففرق أموال مخيريق.

عن الزهري قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير.
عن محمد بن سهل بن أبي حثمة قال: كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بني النضير
وهي سبعة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسن، ومشربة أم إبراهيم. وإنما
سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية كانت تنزلها. وكان ذلك المال لسلام بن مشكم
النضيري.

عن محمد بن كعب القرظي قال: كانت الحبس على عهد رسول الله ﷺ، حبس سبعة
حوائط بالمدينة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسن، ومشربة أم إبراهيم.
قال ابن كعب: وقد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم.
عن عمر بن الخطاب قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا، فكانت بنو النضير حبسا
لنوائبه، وكانت فذك لابن السبيل، وكانت خير. فكان الخمس قد جزأه ثلاثة أجزاء. فجزءان
للمسلمين وجزء كان ينفق منه على أهله. فإن فضل منه فضل رده على فقراء
المهاجرين. (1039)

قال السهوي: أسماء صدقات الرسول ﷺ ومواضعها:
قال: وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ: الدلال، وبرقة، والأعواف، والصافية،
والميثب، وحسن، ومشربة أم إبراهيم.

(1039) طبقات ابن سعد 390/1، تاريخ المدينة لابن شبة 173/1، مغازي الواقدي 378/1

فأما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات لأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم، ويسقيها مهزور.

و أما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور، فإذا بلغت بيت مدراس اليهود فحيث مال أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة الأسدي فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه، وذكر ما قدمناه عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة أم إبراهيم.

ثم قال: وأما حسنى فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القف.

وأما الأعواف فيسقيها مهزور، وهي من أموال بني محم.

ثم قال: قال أبو غسان: وقد اختلف في الصدقات فقال بعض الناس: هي أموال بني قريظة والنضير.

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت الدلال لامرأة من بني النضير، وكان لها سلمان الفارسي، فكاتبته على أن يحييها لها، ثم هو حر، فأعلم بذلك النبي ﷺ، فخرج إليها فجلس على فقير، ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده، فما عدت منها ودية أن طلعت. قال: ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ، قال: والذي يظهر عندنا: أنها من أموال بني النضير، ومما يدل على ذلك أن مهزورا يسقيها، ولم يزل يسمع أنه لا يسقى إلا أموال بني النضير. قلت: فيه نظر، إذ المعروف ببني النضير إنما هو مذيئب، ومهزور لبني قريظة.

ثم قال: وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول: إن برقة والميثب للزبير بن باطا، وهما اللتان غرس سلمان، وهما مما أفاء الله من أموال بني قريظة. والأعواف: كانت لحنافة اليهودي من بني قريظة، والله أعلم ما هو الحق من ذلك.

قال الواقدي: وقف النبي ﷺ الأعواف وبرقة وميثب والدلال وحسني والصافية ومشربة أم إبراهيم سنة سبع من الهجرة، قال: وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير: قال: وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك

قال: قال مخيريق يوم أحد: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراد الله، فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ. قال: وقال عن أيوب بن أبي أيوب عن عثمان بن وثاب قال: ما هي إلا من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرق أموال مخيريق، اه ما أورده ابن شبة.

وقال المجد: قال الواقدي: كان مخيريق أحد بني النضير حبرا عالما، فأمن بالنبي ﷺ، وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله ﷺ، وذكر الحوائط المتقدمة، ونقل الذهبي عن الواقدي سوى ذكر الحوائط، لكن في أوقاف الخصاف: قال الواقدي: مخيريق لم يسلم، ولكنه قاتل وهو يهودي، فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين، ولم يصل عليه.

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله ﷺ كانت أموالا لمخيريق اليهودي، فلما كان يوم أحد قال لليهود: ألا تنصرون محمدا ﷺ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق، قالوا: اليوم السبت، قال: فلا سبت لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: أموالي إلى محمد يضعها حيث يشاء.

قال محمد بن طلحة راويه: قال عبد الحميد: وكان ذا مال كثير، فهي عامة صدقات النبي ﷺ، قال: وقال رسول الله ﷺ: مخيريق خير اليهود، قال: وهي الدلال، وذكر الحوائط المتقدمة، إلا أنه قال: والعواف بدل الأعواف.

وروى أيضا عن بكر بن أبي ليلى عن مشيخة الأنصار قالوا: كانت أموال رسول الله ﷺ من أموال بني النضير حشاشين ومزارع وإبلا، فغرسها الأمراء بعد، وعملوها، وهي سبعة أموال، وذكر الحوائط المتقدمة.

وعن عثمان بن كعب قال: اختلف الناس في صدقات النبي ﷺ، فقال بعضهم: كانت من أموال بني قريظة والنضير، قال عثمان بن كعب: وليس فيها من أموال بني النضير شيء، إنما صارت أموال بني النضير للمهاجرين نفلا، قال: وكانت برقة والميثب للزبير بن بطة.

وقال بعضهم: كانت الدلال من أموال بني ثعلبة من يهود، وكانت مشربة أم إبراهيم من أموال بني قريظة، وكانت الأعواف لحنافة جد ربحانة، قال: ويقال: كانت الأعواف من أموال بني النضير.

وروى أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه أن سلمان الفارسي كان لناس من بني النضير، فكاتبوه على أن يغرس لهم كذا وكذا ودية حتى تبلغ عشر سعفات، فقال النبي ﷺ: ضع عند كل فقير ودية، ثم غدا إلى النبي ﷺ فوضعه بيده، ودعا له، فما عطبت منها ودية، ثم أفائها الله على نبيه ﷺ فهي الميثب صدقة النبي ﷺ بالمدينة.

قلت: يتحصل من مجموع ما تقدم أن نخل سلمان الذي غرسه ﷺ هو الدلال، وقيل: برقة والميثب، وقيل: الميثب.

وقال السهمودي: تحديد مواضع الصدقات والمعروف منها، وأما بيان مواضع صدقات النبي ﷺ المذكورة فقد تقدم أن الصافية وبرقة والدلال والميثب متجاورات بأعلى الصورين، فالصافية معروفة هناك اليوم، قال الزين المراغي: هي في شرقي المدينة الشريفة بجزع زهرة، ورأيته ضبط بخطه زهيرة بضم الزاي مصغرة زهرة لاشتهاره في زمنه بذلك، وإنما هو زهرة مكبر لما سيأتي في ترجمتها، وبرقة معروفة أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق، ولناحيها شهرة بها كما قال المراغي.

والدلال: جزع معروف أيضا قبلي الصافة بقرب المليكي، وقف فقهاء المدرسة الشهابية كما قاله الزين المراغي أيضا.

والميثب: غير معروف اليوم، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قربها من الأماكن المذكورة، ولعله بقرب برقة لما سبق من أنهما اللذان غرسهما سلمان، وكانا لشخص واحد.

والأعواف: جزع معروف بالعالية بقرب المربع، كما تقدم بيانه في بئر الأعواف من

الفصل قبله.

ومشربة أم إبراهيم: معروفة بالعالية كما تقدم بيانه في المساجد.
وحسنی - ضبطها الزين المراغي كما في خطه بالقلم بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم
نون مفتوحة - قال: وروايته كذلك في ابن زبالة بالسین بعد الحاء، قال: ولا يعرف اليوم،
ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم.
قلت: حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر، لأني رأيته بحاء ثم سين ثم نون في عدة
مواضع من كتاب ابن شبة ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما، وإن أراد أن أهل زمانه صحفوه
بالحناء فلا يصح أيضا، لأن الموضع المعروف اليوم بالحناء في شرقي الما جشونية، لا يشرب
بمهمزور، وقد تقدم أن حسنى يسقيها مهمزور، وأنها بالقف، وسيأتي في بيان القف ما يقتضي
أنه ليس بجهة الحناء. والذي يظهر أن حسنى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب
الدلال، فإنه بجهة القف، ويشرب بمهمزور، وسيأتي في القف ما يؤيده. وهذه الأماكن السبعة
هي صدقاته ﷺ. (1040)

الأوقية

معيّار للوزن، وكانت الأوقية من الموازين المنتشرة بين العرب وفي عهد رسول الله ﷺ
والأوقية أربعون درهما وجمعها أواقي وأواق، وهي تعادل بالمقايير المعاصرة: $2,975 \times 40 =$
119 جرام (تقريبا). (1041)

كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة وترد عليهم دراهم الفرس البغلية فكانوا لا يتبايعون
إلا على أنها تبر، وكان المئقال عندهم معروف الوزن، وزنه اثنان وعشرون قيراطا إلا كسرا،

(1040) وفاء الوفا 150/3

(1041) للتوسع راجع: الأوزان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ووزن العشرة دراهم سبعة مثاقيل فكان الرطل اثني عشر أوقية، وكل أوقية أربعين درهما، فأقر رسول الله ﷺ ذلك. (1042)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ولا فيما دون خمس ذود صدقة، ولا فيما دون خمس أواق صدقة. (1043)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ابتاع النبي ﷺ من غير أقبلت فربح أواقي فقسّمها بين أرامل عبد المطلب ثم قال لا ابتاع يبعأ ليس عندي ثمنه. (1044)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه قال: سألت عائشة زوج النبي ﷺ: كم كان صدق رسول الله ﷺ؟ قالت: كانت صدقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشأ. قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت لا. قالت: نصف أوقية. فتلك خمسمائة درهم. فهذا صدق رسول الله ﷺ لأزواجه. (1045)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: أيما عبد كاتب على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق فهو عبد وأيما عبد كاتب على مائة دينار فأداها إلا عشرة دنانير فهو عبد. (1046)

قال ابن سعد: قدم بنو الحارث بن كعب... فأجازهم بعشر أواق، وأجاز قيس بن الحصين باثنتي عشرة أوقية ونش. (1047)

وقال: قدم الرهاويون.. على رسول الله ﷺ.. وأجازهم كما يجيز الوفد، أرفعهم اثنتي عشر

(1042) فتوح البلدان 572/3 أثر رقم [1082]

(1043) رواه البخاري ح 1405، رواه مسلم ح 979

(1044) رواه أحمد ح 2972 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(1045) رواه مسلم ح 1426، ورواه النسائي ح 3344، ورواه أبوداود ح 2105

(1046) رواه أبوداود ح 3927 قال الشيخ الألباني: حسن

(1047) طبقات ابن سعد 256-255/1

أوقية ونشا وأخفضهم خمس أواق ثم رجعوا الى بلادهم. (1048)

وقال: قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ ... فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وجازاهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخليل اثنتي عشر أوقية ونشا. (1049)

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف فقلت ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية قال هشام خير من أربعين درهما فرجعت فلم أسأله شيئا زاد هشام في حديثه وكانت الأوقية على عهد رسول الله ﷺ أربعين درهما. (1050)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى علي النبي ﷺ فقال جابر: فقلت: نعم، قال: ما شأنك؟ قلت: أبطأ علي جملي وأعيا، فتخلفت، فنزل يحجنه بمحجنه ثم قال: اركب، فركبت، فلقد رأيته أكفه عن رسول الله ﷺ، قال: تزوجت قلت: نعم، قال: بكرا أم ثيبا، قلت: بل ثيبا، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت: إن لي أخوات، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن، وتمشطهن، وتقوم عليهن، قال: أما إنك قادم، فإذا قدمت، فالكيس الكيس، ثم قال: أتبيع جملك قلت: نعم، فاشتراه مني بأوقية، ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي، وقدمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد فوجدته على باب المسجد، قال: الآن قدمت قلت: نعم، قال: فدع جملك، فادخل، فصل ركعتين، فدخلت فصليت، فأمر بلالا أن يزن له أوقية، فوزن لي بلال، فأرجح لي في الميزان، فانطلقت حتى وليت، فقال: ادع لي جابرا قلت: الآن يرد علي الجمل، ولم يكن شيء أبغض إلي منه، قال: خذ جملك ولك ثمنه. (1051)

(1048) طبقات ابن سعد 1/259

(1049) طبقات ابن سعد 1/243-244 وروى ابن اسحاق بنحوه. سيرة ابن هشام 4/246-247

(1050) رواه أبو داود ح 1628، رواه النسائي ح 2595 قال الشيخ الألباني: حسن.

(1051) رواه البخاري ح 1991، رواه مسلم ح 715، أعيا: تعب وعجز عن المشي. يحجنه: يجذبه. بمحجنه: عصا في رأسها اعوجاج. أكفه: أمنعه. الكيس الكيس: الزم الكيس وهو الفطنة وشدة المحافظة على الشيء. فأرجح: زاد لي عن استحقاقه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام، أوقية، فأعينيني، فقالت: إن أحبوا أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي، فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم: فأبوا عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم، فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ، فأخبرت عائشة النبي ﷺ، فقال: خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق، ففعلت عائشة ثم قام رسول الله ﷺ في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق. (1052)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئا قال: قد نظرت إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ: على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه، قال: فبعث بعثا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم. (1053)

أول ما نزل من القرآن الكريم في مكة

أول ما نزل مطلقا من آي القرآن الكريم خمس آيات، وهي الآيات التي افتتحت بها سورة

(1052) رواه البخاري ح 2579، رواه مسلم ح 1504

(1053) رواه مسلم ح 1424، قال القرطبي: وهذا الإنكار منه صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل المتزوج على أربعة أواق ليس إنكارا لأجل المغالة، والإكتار في المهر، فإنه صلى الله عليه وسلم قد أصدق نساءه خمسمائة درهم، وأربعة أواق: مائة وستون درهما. وإنما أنكر بالنسبة إلى حال الرجل؛ فإنه كان فقيرا في تلك الحال، فأدخل نفسه في مشقة تعرض للسؤال بسببها، ولذلك قال له: ما عندنا ما نعطيك. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بكرم أخلاقه، ورأفته، ورحمته جبر منكسر قلبه بقوله: ولكن عسى أن نبعثك في بعث فتصيب منه، يعني به: سرية في الغزو. فبعثه، فأصاب حاجته ببركة النبي صلى الله عليه وسلم. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب

العلق في قول الله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم { [سورة العلق: 1-5].
وأول ما نزل من القرآن بعد أن فطر الوحي أي: انقطع بعد نزول مطلع سورة العلق، كان مطلع سورة المدثر، وهو قول الله تعالى: {ياأيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 1-5].

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم { [سورة العلق: 1-3] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون

حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. (1054)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه ذلك، وقلت له مثل الذي قلت: فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت أمامي فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبوا علي ماء باردا، قال: فدثروني وصبوا علي ماء باردا، قال: فنزلت: {يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر} [سورة المدثر: 1-3]. (1055)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي (قال في حديثه): فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض، قال رسول الله ﷺ: فجئنت منه فرقا، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله تبارك وتعالى: {يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر} [سورة المدثر: 1-5] - وهي الأوثان - قال: ثم تتابع الوحي. (1056)

قال الحافظ ابن حجر: أن رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله أول ما نزل سورة المدثر أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو مخصوصة بالأمر بالإندار لا أن المراد أنها أولية مطلقة فكأن من قال أول ما نزل اقرأ أولية مطلقة ومن قال

(1054) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

(1055) رواه البخاري ح 4638

(1056) رواه البخاري ح 4671، رواه مسلم واللفظ له ح 161، رواه أحمد ح 14523، فترة الوحي: احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول. جئنت: فرغت ورعبت وكذا جئنت.

إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال قال الكرمانى استخرج جابر أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاد وليس هو من روايته والصحيح ما وقع في حديث عائشة ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية فرأيت شيئا أي جبريل بحراء فقال لي اقرأ فخفت فأنتيت خديجة فقلت دثروني فنزلت يا أيها المدثر قلت ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من التذثر الناشئ عن الرعب وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم. (1057)

قال الحافظ ابن كثير: أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكرمات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم. وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم} [سورة العلق: 1-3] وفي الأثر: قيدوا العلم بالكتابة. وفيه أيضا: من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يكن يعلم. (1058)

قال أبو بكر بن العربي: في أول ما نزل من القرآن، فيه أربعة أقوال:
الأول: هذه السورة، {اقرأ باسم ربك الذي خلق} * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم [سورة العلق: 1-5] قالته عائشة، وابن عباس، وابن الزبير، وغيرهم.
الثاني: أنه نزل {يا أيها المدثر} [سورة المدثر: 1]، قاله جابر.

(1057) فتح الباري 678/8

(1058) تفسير القرآن العظيم 437/8

الثالث: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أول ما نزل من القرآن: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم} [الأنعام: 151].

الرابع: قال أبو ميسرة الهمداني: أول ما نزل فاتحة الكتاب. والصحيح ما رواه الأئمة واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها (وهو القول الأول). (1059)

أول من جهر بالقرآن بمكة

روى ابن إسحاق عن الزبير بن العوام قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} رافعا بها صوته {الرحمن} * علم القرآن {سورة الرحمن: 1-2} قال: ثم استقبلها يقرأها. قال: فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتمهم ما يكرهون. (1060)

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من أفشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، وأول من بنى مسجدا يصلى فيه عمار بن ياسر، وأول من أذن بلال، وأول من غدا

(1059) أحكام القرآن 418/4

(1060) سيرة ابن هشام 314/1، فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ح 1535، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهى ح

به فرسه في سبيل الله المقداد الأسود، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد، وأول من قتل من المسلمين يوم بدر مهجع مولى عمر بن الخطاب، وأول حي ألفوا مع رسول الله ﷺ جهينة، وأول من أدوا الصدقة طائعين من قبل أنفسهم بنو عذرة بن سعد. (1061)

أول من غير دين إبراهيم (عليه السلام)

عمرو بن لحي الخزاعي أول من غير دين إبراهيم ﷺ وأول من نصب الأوثان، وأدخل عبادة الأصنام إلى العرب، وغير دين التوحيد، وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحى الحامية، وكان كاهنا، وكان قد غلب على مكة وأخرج منها جرهما وتولى سدانتها، وكان له رأي من الجن، واستبد بأمر مكة وثبت ملك خزاعة بها، قبل قصي جد النبي ﷺ. (1062)

قال ابن هشام: أن خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، رآهم يعبدون الأصنام. فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطونني منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه منها صنما يقال له: هبل، فقدم به مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. (1063)

روى ابن اسحاق قال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكنتم بن الجون الخزاعي: يا أكنتم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا أشبهه برجل منك به، ولا بك منه. فقال أكنتم: عسى أن يضرنى شبهه يا رسول الله.

(1061) مجمع الزوائد ح 9405 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده منقطع، ورواه ابن سعد بلفظ: كان أول من أفضى القرآن بمكة

من في رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود. طبقات ابن سعد 112/3

(1062) كتاب الأصنام ص 54

(1063) سيرة ابن هشام 82/1

قال: لا. إنك مؤمن وهو كافر، إنه أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وحى الحامى. (1064)

قال رسول الله ﷺ رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار كان أول من سيب السوائب والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامى. (1065)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو عمرو وهو يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب وغير عهد إبراهيم عليه السلام وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون قال: فقال أكثم: يا رسول الله يضرنى شبهه؟ قال: لا إنك مسلم وإنه كافر. (1066)

عن عبد الله بن الحارث بن هشام المخزومي أن رسول الله ﷺ قال: لا تسبوا مضر فإنه كان على دين إبراهيم، وإن أول دين إبراهيم لعمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، وقال: رأيت يجر قصبه في النار. (1067)

أول النبيين في الخلق (محمد ﷺ)

عد بعض العلماء اختصاص النبي ﷺ بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ

(1064) رواه ابن اسحق قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: ..

الحديث. سيرة ابن هشام 81/1

(1065) رواه البخاري ح 257، رواه مسلم ح 2856، قُصْبُهُ: أَمْعَاؤُهُ.

(1066) رواه الحاكم ح 8789 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم

(1067) رواه أحمد في فضائل الصحابة ح 1524، طبقات ابن سعد 48/1

الميثاق عليه، واستشهدوا بقول الله تعالى: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا} [سورة الأحزاب: 7]
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح} [سورة الأحزاب: 7] ... الآية. قال النبي ﷺ: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، فبدئ بي قبلهم. (1068)

وروى ابن سعد عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث. (1069)

عن ميسرة الفجر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله متى كتبت نبيا قال وآدم عليه السلام بين الروح والجسد. (1070)

(1068) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 17594، قال الحافظ ابن كثير: فيه سعيد بن بشير فيه ضعف، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 3، قال السخاوي: وله شاهد من حديث ميسرة الفجر بلفظ: كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد، أخرجه أحمد، والبخاري في تاريخه، والبيهقي، وابن السكن، وغيرهما في الصحابة، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الحاكم، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة: متى كنت أو كتبت نبيا؟ قال: وآدم، وذكره، وقال الترمذي: إنه حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا وفي لفظ: وآدم منجلد في طينته، وفي صحيح ابن حبان والحاكم من حديث العرياض بن سارية مرفوعا: إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجلد في طينته، وكذا أخرجه أحمد والدارمي في مسنديهما، وأبو نعيم والطبراني من حديث ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى كتبت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد، وأما الذي على الألسنة بلفظ: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين، فلم نقف عليه بهذا اللفظ، فضلا عن زيادة: وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين، وقد قال شيخنا في بعض الأجوبة عن الزيادة: إنها ضعيفة والذي قبلها قوي. المقاصد الحسنة ح 837

(1069) طبقات ابن سعد 119/1، قال المناوي: "كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث" بأن جعله الله حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر بكلية جسمه وروحا وأما قول الحجة المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد فإنه قبل ولادته لم يكن موجودا فتعقبه السبكي بأنه لو كان كذلك لم يختص ابن سعد في الطبقات عن قتادة مرسلا، ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مسندا لأحد وهو غفول فقد خرج أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال والديلمي كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ثم إن فيه بقاء وقد مر الكلام فيه وسعيد بن بشير ضعفه ابن معين وغيره. فيض القدير شرح الجامع الصغير 68/5

(1070) رواه أحمد ح 20615 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورواه الحاكم في المستدرک ح 4209 وقال: هذا حديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. (1071)

عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال: قلت: يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد. (1072)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله متى كتبت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. (1073)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوة؟ قال: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه. (1074)

قال الحافظ الهيثمي: معنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج نحو: {كتب الله لأغلبن} [سورة المجادلة: 21]، {كتب عليكم الصيام} [سورة البقرة: 183] والمراد: ظهورها للملائكة أي: ظهور النبوة، وروحه ﷻ مبتدأ، في عالم الأرواح خبره، والجملة قال: إعلاما لعظم شرفه وتميزه على بقية الأنبياء كما يأتي، وخص الإظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لأنه أوان دخول الأرواح إلى عالم الأجساد والتمايز حينئذ أتم وأظهر فاختص النبي ﷺ بزيادة إظهار شرفه بتميزه على غيره تمييزا أعظم وأتم. (1075)

عن أبي مريم الكندي قال: أقبل أعرابي حتى أتى رسول الله ﷺ وهو قاعد وعنده خلق من الناس فقال ألا تعطيني شيئا أتعلمه وأحمله وينفعني ولا يضرك فقال الناس مه اجلس فقال

صحيح الإسناد، قال الذهبي: صحيح، مجمع الزوائد ح 13848 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(1071) رواه الترمذي ح قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم في المستدرک ح 4210

(1072) رواه أحمد ح 16674 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(1073) مجمع الزوائد ح 13850 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والبرز وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

(1074) رواه الحاكم في المستدرک ح 4210، كنز العمال ح 35484 وعزاه إلى ابن عساکر.

(1075) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائيل ص 34

النبي ﷺ دعوه فإنما سأل الرجل ليعلم قال فأفرجوا له حتى جلس قال أي شيء كان أول أمر نبوتك قال أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا} [سورة الأحزاب: 7] وبشر بي المسيح بن مريم ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام فقال الأعرابي هاه وأدنى منه رأسه وكان في سمعه شيء فقال رسول الله ﷺ ووراء ذلك. (1076)

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدر في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي آمنة التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وأن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام ثم تلا: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} [سورة الأحزاب: 45-46]. (1077)

عن عامر الشعبي قال: قال رجل للنبي ﷺ متى استنبئت؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق. (1078)

عن قتادة قال: كان النبي ﷺ إذا قرأ: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح} [سورة الأحزاب: 7] يقول: بدئ بي في الخير، وكنت آخرهم في البعث. (1079)

نقل السيوطي عن الشيخ تقي الدين السبكي قوله في كتابه "التعظيم والمنة في لتؤمنن به

(1076) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج 22 ح 835، كنز العمال ح 35412 وعزاه إلى الطبراني، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، وابن عساکر، مجمع الزوائد ح وقال الهيثمي: 13851 رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(1077) رواه أحمد ح 17203 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، رواه الحاكم في المستدرک ح 3566 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه ابن حبان ح 6404، مجمع الزوائد ح 13845-13846-13847 وقال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد والبرار والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان.

(1078) مرسل، رواه ابن سعد عن عامر بن شراحيل الشعبي. طبقات ابن سعد 118/1

(1079) مُصَنَّف ابن أبي شيبة ح 32421

ولتنصرنه" قال: في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفي وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون الأمر مرسلا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته.

ويكون قوله: بعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وأن من فسرهم بعلم الله بأنه سيصير نبيا لم يصل إلى هذا المعنى لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوبا على العرش محمد رسول الله فلا بد أن يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها.

أخبر بهذا الخبر إعلاما لأمرته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك قال فإن قلت أريد ان افهم ذلك القدر الزائد فإن النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة او إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن امدته بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالآوصاف الشريفة المفاضة عليه من

الحضرة الالهية وانما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنبأؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلى ان ظهر ﷺ وغيره من أهل الكرامة قد تكون افاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل وهو فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الأولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل له كمال لذلك المحل وان لم يظهر لأحد من المخلوقين وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه وإلى كما يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق والنبي ﷺ خير الخلق فلا كما لمخلوق اعظم من كماله ولا محل أشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه وانه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في: {لتؤمنن به ولتنصرنه} [سورة آل عمران: 81]. (1080)

أُوَيْسُ الْقُرَيْيُّ

أويس القرني، هو القدوة، الزاهد، سيد التابعين في زمانه، أبو عمرو، أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، المرادي، اليماني، ولد في مهاجر النبي ﷺ ومات سنة خمس وثمانين،

أدرك النبي ﷺ ولم يره، وسكن الكوفة، وهو من كبار تابعيها. واختلفوا في موته فمنهم من زعم أنه قتل يوم صفين في رحالة على ﷺ، ومنهم من زعم أنه مات على جبل أبي قبيس بمكة، ومنهم من زعم أنه مات بدمشق، ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه. (1081)

والقرني (بفتح القاف والراء وكسر النون): نسبة الى قرن، بطن من مراد، وهم بنو قرن بن رومان ردمان بن ناجية بن مراد، موطنهم اليمن.

عن أسير بن جابر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والد؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والد هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غرباء الناس أحب إلي. قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشrafهم، فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رث البيت، قليل المتاع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم له والد هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فأتى أويسا فقال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: استغفر لي، قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح، فاستغفر لي، قال: لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس، فانطلق على وجهه، قال أسير: وكسوته

(1081) سير أعلام النبلاء 19/4، الأنساب للسمعاني 392/10، أسد الغابة 1/179

بردة، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة. (1082)

عن أسير بن جابر رضي الله عنه قال: لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقري الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن حتى أتى على قرن فقال من أنتم قالوا قرن فوقع زمام عمر رضي الله عنه أو زمام أويس فنأوله أحدهما الآخر فعرفه فقال عمر ما اسمك قال أنا أويس فقال هل لك والدة قال نعم قال فهل كان بك من البياض شيء قال نعم فدعوت الله عز وجل فاذهبه عني الا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي قال له عمر رضي الله عنه استغفر لي قال أنت أحق ان تستغفر لي أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فدعا الله عز وجل فاذهبه عنه الا موضع الدرهم في سرتي فاستغفر له ثم دخل في غمار الناس فلم يدر أين وقع قال فقدم الكوفة قال وكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله وكان يجلس معنا فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره فذكر الحديث. (1083)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم. (1084)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن من خير التابعين أويسا القرني. (1085)

(1082) رواه مسلم ح 2542، رواه الحاكم في المستدرک ح 5719، طبقات ابن سعد 162/6، أمداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو واحدهم مدد. غزاء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاقهم الذين لا يؤبه لهم. رث البيت: هو بمعنى قليل المتاع والرياسة والبذاعة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش.

(1083) رواه أحمد ح 266 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1084) رواه مسلم ح 2542، رواه أحمد ح 266

(1085) رواه أحمد ح 15984 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره وهذا إسناده ضعيف لضعف شريك: وهو ابن عبد الله النخعي، رواه الحاكم ح 5717 وعنه الذهبي، مجمع الزوائد ح 16440 وقال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد، طبقات ابن سعد

روى ابن سعد عن أسير بن جابر رضي الله عنه قال: كان يحدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدا يتكلم كلامه. فأحببته ففقدته. فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه. ذاك أويس القرني. قال: فتعلم منزله؟ قال: نعم. فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إلي. قال قلت: يا أخي ما حبسك عنا؟ قال: العري. قال وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه. قال قلت: خذ هذا البرد فالبسه. قال: لا تفعل فإنهم إذا يؤذوني إن رأوه علي. قال فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا: من ترون خدع عن برده هذا؟ قال فجاء فوضعه وقال: أترى؟ قال أسير: فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه. الرجل يعرى مرة ويكتسي مرة. فأخذتهم بلساني أخذًا شديدًا. قال فقضي أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر. فوفد رجل ممن كان يسخر به. فقال عمر: هل هاهنا أحد من القرنيين؟ قال: فجاء ذلك الرجل فقال: إن رسول الله ﷺ قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له. وقد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا مثل موضع الدرهم. فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم. قال فقدم علينا. قال قلت: من أين؟ قال: من اليمن. قال قلت: ما اسمك؟ قال: أويس. قال: فمن تركت باليمن؟ قال: أما لي. قال: أكان بك بياض فدعوت الله فأذهب عنه؟ قال: نعم. قال: استغفر لي. قال: أويستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال فاستغفر له. قال قلت له: أنت أخي لا تفارقني. قال فأملس مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة. قال فجعل ذلك الذي كان يسخر به ويحتقره يقول: ما هذا فينا يا أمير المؤمنين وما نعرفه. فقال عمر: بلى إنه رجل كذا. كأنه يضع من شأنه. قال: فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس نسخر به. قال: أدرك ولا أراك تدرك. قال فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله. فقال له أويس: ما هذه بعادتك فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس. قال: لا أفعل حتى

تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد ولا تذكر الذي سمعته من عمر لأحد. قال فاستغفر له. قال أسير: فما لبث أن فشا أمره في الكوفة. قال أسير: فأتيته فدخلت عليه فقلت له: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر. قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس. وما يجزى كل عبد إلا بعمله. ثم املس منهم فذهب. (1086)

وروى ابن سعد عن أبي الأحوص قال: أخبرناه صاحب لنا قال: جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال: السلام عليكم. قال: وعليكم. قال: كيف أنت يا أويس؟ قال: بخير نحمد الله. قال: كيف الزمان عليكم؟ قال: ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم ير أنه يصبح. وإذا أصبح لم ير أنه يمسي. يا أخا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً. يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهباً. يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً. والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء ويجدون على ذلك من الفساق أعواناً حتى والله لقد رموني بالعظائم. وإيم الله لا يمنعني ذلك أن أقوم لله بالحق.

وروى عن هرم بن حيان العبدى قال: قدمت من البصرة فلقيت أويسا القرني على شط الفرات بغير حذاء فقلت: كيف أنت يا أخي. كيف أنت يا أويس؟ فقال لي: كيف أنت يا أخي؟ قلت: حدثني. قال: إني أكره أن أفتح هذا الباب. يعني على نفسي. أن أكون محدثاً أو قاصاً أو مفتياً. ثم أخذ بيدي فبكى. قال قلت: فاقراً علي. قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: {حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين} [سورة الدخان: 1-3]. حتى بلغ: {إنه هو السميع العليم} [سورة الدخان: 6]. قال فغشي عليه ثم أفاق. ثم قال: الوحدة أحب إلي. وكان أويس ثقة وليس له حديث عن أحد. (1087)

(1086) طبقات ابن سعد 204/6

(1087) طبقات ابن سعد 206/6

أيام الجاهلية (أيام العرب في الجاهلية)

هي الأيام التي كانت قبل الإسلام، قال بعضهم: أي ما كان بين مولد النبي ﷺ والمبعث، وفيه نظر، وقال الكرمانى: أيام الجاهلية هي مدة الفطرة التي كانت بين عيسى ورسول الله ﷺ وسميت بها لكثرة جهالاتهم. (1088)

وأيام العرب في الجاهلية تطلق على الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع بعض، أو بين ملوك اليمن والقبائل أو بين الفرس والعرب أو بين الملوك العرب والقبائل، وقالوا: أيام العرب هي مآثر العرب الجاهلية، وذكر مكارم أخلاقهم. وذكر المؤرخون لهذه الفترة أشعارا كثيرة قيلت بمناسبة تلك الأيام في الفخر والحماسة وفي هجاء الخصم والانتقاص منه. والفضل هو لهذا الشعر في حفظ أخبار تلك الأيام، وصيانتها من النسيان، ومن أكثر المؤلفات التي استوعبت هذه الأيام كتاب "الكامل" في التاريخ، لابن الأثير، وكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه، وكتاب "أيام العرب في الجاهلية" تأليف مجموعة من المؤلفين المعاصرين. وفي هذه الكتب ذكر لهذه الأيام وأحداثها، وهو موضوع طويل سيتم هنا الإشارة إليه فقط.

ومن أيام العرب القريبة من ظهور الإسلام وعاصرها المخضرمون من المسلمين: حرب الفجار، بين قريش، ومن معهم من كنانة، وبين قيس عيلان، وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم، وهي الحرب الوحيدة التي شارك بها النبي ﷺ في الجاهلية قبل بعثته. (1089)

وحرب داحس والغبراء بين فرعين من قبيلة غطفان، هما: عبس وذبيان، دامت هذه الحرب (40) عاما بسبب سباق بين حصان وفرس.

(1088) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 289/16، انظر أيضا: الجاهلية.

(1089) انظر: الفجار (حرب).

ويوم بعث بين الأوس والخزرج، بين بعثة النبي ﷺ وهجرته الى المدينة، وكان الظفر للأوس على الخزرج، ومن أجل هذه الحرب وفد عدد من الخزرج لطلب النصرة من قريش على إخوانهم فكان ما كان من لقاء رسول الله ﷺ وعرض عليهم الإسلام. (1090)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ وقد افترق ملأهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام. (1091)

آية المحنة (آية الامتحان) = امتحان النساء

الأيتام = اليتيم

الائتزار = إزار

إيذاء المشركين (لرسول الله ﷺ)

بعد ثلاث سنين من البعثة، وهى المدة التى أخفى فيها رسول الله ﷺ أمره، إلى أن أمره الله تعالى بإظهاره. فبدأى قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى. ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آهتهم وعابها، وكان ذلك سنة أربع، عندها لم يسلم ﷺ من الإساءات والإيذاء، ومحاولة القتل، والسباب والفحش، والهزء والسخرية، وابتلي في هذا أشد الابتلاء، ولكن كل ذلك لم ينل من نفسه، ولا وهن من عزيمته، وتصميمه على أداء رسالته، وتحمل في ذلك ما تنوء به الجبال الراسيات، فكان في ذلك القدوة الحسنة لأصحابه، والسلوى إذا حز بهم الأمر، واشتد بهم الكرب، وعظم البلاء. (1092)

(1090) انظر: بعث.

(1091) رواه البخارى ح 3777

(1092) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 295/1

سأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبد الله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلي فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلي فإن الله ابتلي نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلما صبروا مكنهم. (1093)

ابتدأت مرحلة إيذاء المشركين لرسول الله ﷺ، عقب أن دعاهم الإسلام وبين لهم باطل معتقداً، فقد كبر على المشركين أن يسفه الرسول ﷺ أحلامهم، ويعيب آلهتهم، ويأتيهم بدين جديد يدعو إلى إله واحد لا تدركه العيون والأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

تعددت صور إيذاء النبي ﷺ بين الإيذاء البدني والإيذاء النفسي والمعنوي، فلم يلبس رسول الله ﷺ ولم يحاكم، واشتد عليهم ذلك، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، فكذبوه وآذوه، ورموه بالسحر والشعر، والكهانة والجنون، وتفننوا في إيذاء رسول الله ﷺ وذهبوا فيه كل مذهب.

قال الله تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ * لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين * ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين * إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون * ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين * وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ [سورة الحجر: 6-11]

قال الفخر الرازي: اعلم أن القوم لما أساءوا في الأدب وخاطبوه بالسفاهة وقالوا: إنك لمجنون، فالله تعالى ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء هكذا كانت. ولك أسوة في الصبر على سفاهتهم وجهالتهم بجميع الأنبياء عليهم السلام. وقال: عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء والرسول ذلك الاستهزاء بهم كما فعلوا بك ذكره تسلياً للنبي ﷺ. (1094)

(1093) الفوائد لابن قيم الجوزية ص 208

(1094) مفاتيح الغيب 124/19

قال الله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [سورة الأنعام: 10]، وقال الله تعالى: ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ [سورة الأنبياء: 36]، وقال الله تعالى: ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا * إن كاد ليضلنا عن آهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا * أرايت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا﴾ [سورة الفرقان: 41-43].

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رحمه الله قال: مر النبي ﷺ على أبي سفيان وأبي جهل وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا بني عبد مناف. فغضب أبو سفيان فقال: ما تنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي. فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه وقال: ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب عمك. وقال لأبي سفيان: أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية فنزلت هذه الآية: ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا﴾ الآية. (1095)

قال ابن إسحاق: ومرو رسول الله ﷺ - فيما بلغني - بالوليد المغيرة وأميمة بن خلف، وبأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزؤوا به فغاضه ذلك. فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾. (1096)

قال ابن اسحاق: فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوهم عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا، ولجوا فيما هم عليه من الكفر .

(1095) الدر المنثور 630/5

(1096) سيرة ابن هشام 395/1

فقال قائلهم { لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون } [سورة فصلت: 26] أي اجعلوه لغوا وباطلا، واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم.

فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله ﷺ: وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة، أفيعجز كل مئة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: {وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا} [سورة المدثر: 31] إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي، يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أنهم ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاح له يستمع منه. (1097)

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي أولات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني، فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي

(1097) سيرة ابن هشام 313/1

علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم} [سورة العلق: 1-5]، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: أي خديجة، ما لي وأخبرها الخبر، قال: لقد خشيت على نفسي، قالت له خديجة: كلا أبشر، فوالله، لا يخزيك الله أبداً، والله، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ، يا ليتني فيها جذعا، يا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك، قال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. (1098)

ولما خرج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مهاجرا إليها ورسول الله ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله سرا وجهرا قد منعه الله بعمه أبي طالب وبمن استجاب لنصرته من عشيرته ورأت قريش أنهم لا سبيل لهم إليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وأنه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتبعه.

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب

(1098) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160

دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم. (1099)

عن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته قال: حضرتهم وقد اجتمع أشrafهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا قال فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول قال فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفأه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول وهو يبكي: {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله} [سورة غافر: 28] ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط. (1100)

(1099) سيرة ابن هشام 289/1

(1100) رواه أحمد ح وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 9812 وقال: في الصحيح طرف منه، رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

ورواه البخاري مختصرا عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. (1101)

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. (1102)

وروى أبو نعيم عن عروة بن الزبير قال: لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي ﷺ وأصحابه فعاشوا وخالطوا الناس ورسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول: لا أكره منكم أحدا على شيء من رضي الذي أدعوه إليه قبله ومن كرهه لم أكرهه إنما أريد أن تحوزوني مما يراد بي من القتل فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي ويقضي الله لي ولمن صحبني بما

(1101) رواه البخاري ح 4537

(1102) رواه البخاري ح 3059، رواه مسلم ح 1795

شاء فلم يقبله أحد منهم ولا أتى على أحد من تلك القبائل إلا قالوا: قوم الرجل أعلم به
 أفترى رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه؟ وذلك لما ادخر الله عز وجل للأنصار من البركة ومات
 أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه
 فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود
 بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه فقال أحدهم: أنا أسرق
 ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا
 كلمة واحدة أبدا لئن كنت رسولا لأنت أعظم شرفا وحقا من أن أكلمك وقال الآخر:
 أعجز الله أن يرسل غيرك وأفشوا ذلك في ثقيف الذي قال لهم واجتمعوا يستهزئون برسول الله
 ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا
 رضخوها بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون فلما خلص من صفيهم وقدماه
 تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم فأتى ظل حيلة من الكرم فجلس في أصلها
 مكروبا موجعا تسيل قدماه الدماء فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما أبصرهما
 كره أن يأتيهما ، لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به فأرسلا إليه غلامهما عداسا
 بعنب وهو نصراني من أهل نينوى فلما أتاه وضع العنب بين يديه فقال رسول الله ﷺ: بسم
 الله فعجب عداس فقال له رسول الله ﷺ: من أي أرض أنت يا عداس؟ قال: أنا من أهل
 نينوى فقال النبي ﷺ: من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: وما
 يدريك من يونس بن متى؟ فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف وكان رسول الله
 ﷺ لا يحقر أحدا يبلغه رسالات الله تعالى قال: يا رسول الله أخبرني خبر يونس بن متى فلما
 أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه خر ساجدا للرسول ﷺ
 ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا
 فلما أتاهما قالوا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا؟

قال: هذا رجل صالح حدثني عن أشياء عرفتھا من شأن رسول بعثه الله تعالى إلینا يدعی یونس بن متى فأخبرني أنه رسول الله فضحكا وقالوا: لا یفتنک عن نصرانیتک إنه رجل یخدع ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. (1103)

عن عقیل بن أبی طالب قال: جاءت قریش إلى أبی طالب فقالوا: یا أبا طالب إن ابن أخیک یأتینا فی أفنیننا وفي نادینا فیسمعنا ما یؤذینا به فإن رأیت أن تکفه عنا فافعل. فقال لی: یا عقیل التمس لی ابن عمک فأخرجته من کبس (بیت صغیر) من اکباس أبی طالب فأقبل یمشی معی یطلب الفیء یمشی فیہ فلا یقدر علیه حتی انتهى إلى أبی طالب فقال له أبو طالب: یا ابن أخی والله ما علمت إن كنت لی لمطاعا وقد جاء قومک یزعمون أنك تأتیهم فی کعبتهم وفي نادیهم تسمعهم ما یؤذیهم فإن رأیت أن تکف عنهم. فحلقت ببصره إلى السماء فقال: والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن یشعل أحدکم من هذه الشمس شعله من نار. فقال أبو طالب: والله ما کذب ابن أخی قط ارجعوا راشدین. (1104)

عن عمرو بن العاص رضی الله عنه قال: ما رأیت قریشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا یوما ائتمروا به وهم جلوس فی ظل الکعبة ورسول الله ﷺ یصلي عند المقام فقام إلیه عقبه ابن أبی معیط فجعل رداه فی عنقه ثم جذبه حتی وجب (سقط) لركبته وتصایح الناس وظنوا أنه مقتول قال: وأقبل أبو بکر یشد حتى أخذ بضبع رسول الله ﷺ من ورائه وهو یقول: {أتقتلون رجلا أن یقول ربی الله} [سورة غافر: 28] ثم انصرفوا عن النبی ﷺ فقام رسول الله ﷺ فلما قضی صلاته مر بهم وهم جلوس فی ظل الکعبة فقال: یا معشر قریش أما والذي نفسی بیده ما أرسلت إلیکم إلا بالذبح، وأشار بیده إلى حلقة فقال له أبو جهل: یا محمد ما كنت

(1103) دلائل النبوة لأبي نعيم ح 221 وهو مرسل.

(1104) مجمع الزوائد ح 9809 وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا انه قال: من جلس مكان: کبس، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

جهولا فقال رسول الله ﷺ: أنت منهم. (1105)

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم فيبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقالوا: أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع وهو يقول: ويلكم {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم} [سورة غافر: 28] فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام. (1106)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي: ويلكم {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله} [سورة غافر: 28] فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. (1107)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضل في كتفي محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم

(1105) مجمع الزوائد ح 9813 وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح.

(1106) مجمع الزوائد ح 9814 وقال: رواه أبو يعلى وفيه تدرؤس جد أبي الزبير ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(1107) مجمع الزوائد ح 9815 وقال: رواه أبو يعلى والبزار وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح.

عليك بقریش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعتبة بن أبي معيط وذكر السابع ولم أحفظه فوالذي بعث محمدا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر. (1108)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعتبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحجر ورسول الله ﷺ يصلي فلما سجد أطال السجود فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرتها فيلقيه على محمد ﷺ فانطلق أشقاهاهم عتبة بن أبي معيط فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد لم يهتم. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي منعة تمنعني فأنا أذهب إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى ألقيت ذلك عن عاتقه ثم استقبلت قريشا تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئا ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: اللهم عليك بقریش ثلاثا عليك بعتبة وعتبة وأبي جهل وشيبة. ثم خرج من المسجد فلقية أبو البختری بسوط يتخصر به فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه فقال: ما لك؟ فقال النبي ﷺ: خل عني. قال: علم الله لا أخلي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء؟ فلما علم النبي ﷺ أنه غير محل عنه أخبره فقال: إن أبا جهل أمر فطرح علي فرث. فقال أبو البختری: هلم إلى المسجد. فأتى النبي ﷺ وأبو البختری فدخلوا المسجد ثم أقبل أبو البختری إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم أنت الذي أمرت بمحمد ﷺ فطرح عليه الفرث؟ قال: نعم. قال: فرفع السوط فضرب به رأسه قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض قال: وصاح أبو جهل: ويحكم هي له إنما أراد محمد ﷺ أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.

(1108) رواه البخاری ح 498، رواه مسلم ح 1794

وفي رواية فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: اللهم عليك
الملاء من قريش. (1109)

عن قتادة بن دعامة قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتية بن أبي لهب وكانت
رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب فلم يبين بها حتى بعث النبي ﷺ فلما نزل قوله تعالى: {تبت
يدا أبي لهب} قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي
محمد. وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب - : طلقاهما يا بني فإنهما
صبأتا. فطلقاهما. ولما طلق عتية أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها فقال: كفرت بدينك
أو فارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو
الشام تاجرا فقال النبي ﷺ: أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه، فخرج في تجار من
قريش حتى نزلوا بمكان من الشام - يقال له: الزرقاء - ليلا فأطاف بهم الأسد تلك الليلة
فجعل عتية يقول: ويل أمي هذا والله آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة
وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فضغمه ضغمة فقتله.

قال زهير بن العلاء: فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة
انصرف فناموا وجعل عتية وسطهم فأقبل السبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتية ففدغه
وخلف عثمان بن عفان رحمه الله بعد رقية على أم كلثوم رضوان الله عليهما. (1110)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوما فقالوا: انظروا أعلمكم
بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا
فليكلمه ولينظر ما يرد عليه قالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة قالوا: أنت يا أبا الوليد.

(1109) مجمع الزوائد ح 9818 - 9819 وقال: حديث ابن مسعود في الصحيح باختصار قصة أبي البخترى، رواه البزار والطبراني في
الأوسط وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره.

(1110) مجمع الزوائد ح 9820 وقال: رواه الطبراني هكذا مرسلًا وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك قد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك أما والله ما رأينا سخطة أشأم على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم: أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل، إن كان بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فنزولك عشرا. فقال له رسول الله ﷺ: أفرغت؟ قال: نعم. قال: فقال رسول الله ﷺ: {حم تنزيل من الرحمن الرحيم} حتى بلغ: {فان اعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} [سورة فصلت: 1-13] فقال عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ قال: لا. فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ فقال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا: هل أجابك؟ قال: نعم. قال: والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه قال: {أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود}. قالوا: ويلك يكلمك رجل بالعربية فلا تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة. (1111)

عن حميد بن منهب قال: بلغ معاوية أن ابن الزبير يشتم أبا سفيان فقال: بئس لعمر الله ما يقول في عمه لكني لا أقول في عبد الله إلا خيرا رحمة الله عليه إن كان امرأ صالحا خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفا هند وخرجت أسير أمامهما - وأنا غلام - على حمارة إذ لحقنا رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد. فنزلت عن الحمارة فركبها رسول الله ﷺ فسار أمامهما هنيهة ثم التفت إليهما فقال: يا أبا سفيان بن حرب ويا هند

(1111) مجمع الزوائد ح 9824 وقال: رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقي رجاله ثقات. والذي نصبها بنية: يقسم بالكعبة.

بنت عتبة والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار وأن ما أقول لكم حق وإنكم أول من أنذرتهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: {حم تنزيل من الرحمن الرحيم}. حتى بلغ: {قالنا أتينا طائعين} [سورة فصلت: 1-11]. فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها فأقبلت هند على أبي سفيان فقالت: ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني؟ فقال: والله ما هو بساحر ولا كذاب. (1112)

عن ربيعة بن عباد الدثلي رضي الله عنه قال: ما أسمعكم تقولون: أن قريشا كانت تنال من رسول الله ﷺ فأبني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحاث قد نصبت على بابه فينحي ذلك بسنة قوسه ويقول: بئس الجوار هذا يا معشر قريش. (1113)

عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به وهم يردون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه أقبلت امرأة قد بدا نحرها قدحا ومنديلا فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: يا بنية خمري عليك نحرك ولا تخافين على أبيك. قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنته. (1114)

عن منبث الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، فمنهم من تفل في وجهه ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار فأقبلت جارية بعس (قدح كبير) من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: يا بنية لا تخشي على أبيك غيلة ولا ذلة. فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ

(1112) مجمع الزوائد ح 9825 وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وحيد بن منبه لم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(1113) مجمع الزوائد ح 9826 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي وهو ضعيف.

(1114) مجمع الزوائد ح 9827 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وهي جارية وضيئة. (1115)

عن ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه وكان جاهليا أسلم فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول أنه صابئ كاذب فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو لهب قلت إنك كنت يومئذ صغيرا قال لا والله إني يومئذ لأعقل. (1116)

عن أشعث قال حدثني شيخ من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، قال وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آهتكم وتتركوا اللات والعزى قال وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ قال قلنا انعت لنا رسول الله ﷺ قال بين بردين أحمرين مربوع كثير اللحم حسن الوجه شديد سواد الشعر أبيض شديد البياض سابغ الشعر. (1117)

عن طارق بن عبد الله رضي الله عنه قال: إني بسوق ذي المجاز إذ مر رجل شاب عليه حلة من برد أحمر وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه فقلت: من هذا؟ قال: غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله وهذا عمه عبد العزى فلما هاجر محمد ﷺ إلى المدينة وأسلم الناس ارتحلنا من الربدة يومئذ معنا ظعينة لنا فلما قدمنا المدينة أدنى حيطانها لبسنا ثيابا غير ثيابنا

(1115) مجمع الزوائد ح 9828 وقال: رواه الطبراني وفيه منيب بن مدرك ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(1116) رواه أحمد ح 16066 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن عبد الرحمن بن أبي الزناد ينزل عن رتبة الصحيح وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

(1117) رواه أحمد ح 16654 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

إذا رجل في الطريق فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: نخير أهلنا (نجلب لهم الطعام) ولنا جمل أحمر قائم مخطوم قال: أتبيعوني جملكم؟ قلنا: نعم. قال: بكم؟ قلنا: بكذا وبكذا صاعا من تمر فما استنقصنا مما قلنا شيئا وضرب بيده فأخذ بخطام الجمل ثم أدبر به فلما توارى عنا بالحيطان قلنا: والله ما صنعنا شيئا بعنا من لا نعرف قال: تقول امرأة جالسة: لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر ولا والله لا يظلمكم ولا يحيركم وأنا ضامنة لجملكم فأتى رجل فقال: أنا رسول الله ﷺ إليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا قال: فأكلنا وشبعنا واكتلنا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فأتينا المسجد فإذا هو يخطب على المنبر فسمعنا من قوله: تصدقوا فإن الصدقة خير لكم. (1118)

عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز وأنا في بيعة لي فمر وعليه حلة حمراء فسمعتة يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبه وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذاب فقلت: من هذا؟ فقيل: غلام من بني عبد المطلب فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الريزة ومعنا ظعينة لنا حتى نزلنا قريبا من المدينة فبينما نحن قعودا إذ أتانا رجل عليه ثوبان فسلم علينا فقال: من أين القوم؟ قلنا: من الريزة ومعنا جمل أحمر فقال: تبيعوني هذا الجمل؟ قلنا: نعم فقال: بكم؟ قلنا: بكذا وكذا صاعا من تمر قال: أخذته وما استقصي فأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى في حيطان المدينة فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل فلم يكن من أحد يعرفه فلام القوم بعضهم بعضا فقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون؟ فقالت الظعينة: فلا تلاوموا فلقد رأينا رجل لا يغدر بكم ما رأيت شيئا أشبهه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشي أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتم الذين جئتم من الريزة؟ قلنا:

(1118) مجمع الزوائد ح 9835 وقال: رواه الطبراني وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

نعم قال: أنا رسول الله ﷺ إليكم وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا فأكلنا من التمر حتى شبعنا واكتلنا حتى استوفينا ثم قدمنا المدينة من الغد فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر فسمعته يقول: يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك وأدناك وثمر رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا فرفع رسول الله ﷺ يديه حتى رأيت بياض إبطيه فقال: لا تبجي أم على ولد لا تبجي أم على ولد. (1119)

عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زهرة أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفاء فأذاه وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قنص وصيد وكان يومئذ في قنصه فلما رجع قالت له امرأته - وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ -: يا أبا عمار لو رأيت ما صنع - تعني أبا جهل - بأبن أخيك فغضب حمزة ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشججه فقام رجال من قريش إلى حمزة بمسكونه عنه فقال حمزة: ديني دين محمد أشهد أنه رسول الله فوالله لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين. فلما أسلم حمزة عز به رسول الله ﷺ والمسلمون وثبت لهم بعض أمرهم وهابت قريش وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنع. (1120)

عن ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أسلم وكان واعيه أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ عند الصفاء فأذاه وشتمه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله ﷺ ومولاة لعبد الله بن جدعان التميمي في مسكن لها فوق الصفاء تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب

(1119) رواه الحاكم ح 4219 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(1120) مجمع الزوائد ح 15461 وقال: رواه الطبراني مرسلا ورجاله ثقات.

أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش وأشدها شكيمة وكان يومئذ مشركا على دين قومه فجاءته المولاة وقد قام رسول الله ﷺ ليرجع إلى بيته فقالت له: يا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم أنفا وجده ها هنا فأذاه وشتمه وبلغ ما يكره ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس عنهم ولم يكلم محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت معتمدا لأبي جهل أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة وقامت رجال من قريش من بني مخزوم لينصروا أبا جهل فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا صبأت فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه أنا أشهد أنه رسول الله ﷺ وأن الذي يقول حق فو الله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين فقال أبا جهل: دعوا أبا عمارة: لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومر حمزة على إسلامه وتابع يخفف رسول الله ﷺ فلما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزموا وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه فقال في ذلك سعد حين ضرب أبا جهل فذكر رجزا غير مستقر أوله ذق أبا جهل بما غشيت قال ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطان فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابىء وتركت دين آبائك للموت خير لك مما صنعت فأقبل على حمزة شبه فقال: ما صنعت اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بلبلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال: ابن أخي إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه وأقامه مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد هو أم غي شديد فحدثني حديثا فقد استشهيت يا ابن أخي أن تحدثني فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقى الله في نفسه الإيمان كما قال رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك لصادق شهادة المصدق والمعارف فأظهر يا ابن أخي دينك فو الله ما أحب أن

لي ما ألمعت الشمس وأني على ديني الأول قال: فكان حمزة ممن أعز الله به الدين. (1121)

روى ابن سعد عن برة بنت أبي تجرة قالت: عرض أبو جهل وعدة من كفار قريش للنبي، ﷺ، فأذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه فأخذه وأوثقه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاه فقبل لأروى: ألا ترين ابنك طليبا قد صير نفسه غرضا دون محمد؟ فقالت: خير أيامه يوم يذب عن بن خاله وقد جاء بالحق من عند الله. فقالوا: ولقد تبعت محمدا؟ قالت: نعم. فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال: عجبا لك ولأتباعك محمدا وتركك دين عبد المطلب، فقالت: قد كان ذلك فقم دون بن أخيك واعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك، فإن يصب كنت قد أعذرت في بن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدث. قال ثم انصرف أبو لهب. (1122)

عن قتادة بن دعامة قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب فلم يبين بها حتى بعث النبي ﷺ فلما نزل قوله تعالى: ﴿تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [سورة المسد: 1] قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد. وقالت أمهما بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب - : طلقاهما يا بني فإنهما صبأتا. فلما طلق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقتها فقال: كفرت بدينك أو فارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام فاجرا فقال النبي ﷺ: أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه، فخرج في بحر من قريش حتى نزلوا بمكان من الشام يقال له: الزرقاء ليلا فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: ويل أمي هذا والله آكلي كما قال محمد قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة

(1121) رواه الحاكم ح 4878

(1122) طبقات ابن سعد 42/8

وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فضغمه ضغمة فقتله. قال زهير بن العلاء: فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة انصرف فناموا وجعل عتيبة وسطهم فأقبل السبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه وخلف عثمان بن عفان رحمه الله بعد رقية على أم كلثوم رضوان الله عليهما. (1123)

ولقى النبي ﷺ أصناف من الأذى من المشركين، والمنافقين، وأهل الكتاب بالمدينة. وصبر عليهم ﷺ وعلى أذاهم.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عباد فقال له النبي ﷺ يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال سعد بن عباد يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصططح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصاة فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك فذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله ﷺ

(1123) مجمع الزوائد ح 9820 وقال: رواه الطبراني هكذا مرسلًا وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال: {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا} [سورة آل عمران: 186].. الآية. وقال الله: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم} [سورة البقرة: 109] إلى آخر الآية. وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبداء الأوثان هذا أمر قد توجه فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام فأسلموا. (1124)

إيذاء المشركين للمسلمين

بعد أن أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ بالجهار بالدعوة وإنذار قومه بما بمكة، مضى رسول الله ﷺ يدعو إلى الله، ويحث قريش منه ومن أبي طالب، ونزل غضبهم على من كان أسلم من أبناء قبائلهم، وليس لهم من يمنعهم. واعتدت قريش على من أسلم، واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم. أسلم حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وكان أعز فتى في قريش وأشدّهم شكيمة: أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها، ومن ثم لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ﷺ، وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم: أي لا ناصر لهم، فإن كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس والضرب، والجوع والعطش، وغير ذلك: أي حتى أن الواحد منهم ما يقدر

(1124) رواه البخاري ح 4290، رواه مسلم ح 1798، رواه أحمد ح 21815

أن يستوي جالسا من شدة الضرب الذي به، وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك، وكان إذا سمع بأن رجلا أسلم وله شرف ومنعة جاء إليه ووبخه وقال له: ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك، وإن كان تاجرا قال: والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفا أغرى به حتى أن منهم من فتن عن دينه ورجع إلى الشرك، كالحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج، وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر. وممن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله عنه وكان مملوكا لأمية بن خلف، فعن بعضهم أن بلالا كان يجعل في عنقه حبل يدفع إلى الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد، أحد بالرفع والتنوين أو بغير تنوين: أي الله أحد أو يا أحد، فهو إشارة لعدم الإشراك، وقد أثر الحبل في عنقه. (1125)

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب صلوات الله عليهم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلوات الله عليهم منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلوات الله عليهم والقيام دونه فاجتمعوا إليه. وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون. (1126)

قال ابن إسحاق: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلوات الله عليهم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه قال دعوني فإن الله سيمنعني. قال فغدا ابن

(1125) السيرة الحلبية 422/1

(1126) سيرة ابن هشام 268/1

مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أُنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} رافعا بها صوته {الرحمن علم القرآن} [سورة الرحمن: 1-2] قال ثم استقبلها يقرأها. قال فتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال، ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك، فقال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولئن شئتم لا غادينهم بمثلها غدا، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتم ما يكرهون. (1127)

روى ابن سعد عن عروة بن الزبير قال: كان عمار بن ياسر من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه. قال محمد بن عمر: والمستضعفون قوم لا عشائر لهم بمكة وليست لهم منعة ولا قوة، فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء بأنصاف النهار ليرجعوا عن دينهم. وعن عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: والذين هاجروا في الله من بعد ما فتنوا.

وعن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجردا في سراويل قال: فنظرت إلى ظهره فيه حبط كثير، فقلت: ما هذا؟ قال: هذا مما كانت تعذبني به قريش في رمضاء مكة.

وعن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار قال: فكان رسول الله ﷺ، يمر به ويمر يده على رأسه فيقول: يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية.

(1127) سيرة ابن هشام 314/1

وعن عثمان بن عفان قال: أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون، فقال ياسر: الدهر هكذا، فقال له النبي ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت.

وأن النبي ﷺ، مر بآل عمار وهم يعذبون فقال لهم: أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة. لقي النبي ﷺ عمارا وهو يبكي فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم.

وأخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ، وذكر آهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ، قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله والله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آهتهم بخير، قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد. (1128)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون. (1129)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم إنسان إلا وقد واثمهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله

(1128) طبقات ابن سعد 248/3

(1129) رواه البخاري ح 3612

وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد. (1130)
قال ابن سعد: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه
رباطا وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت
عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في
دينه تركه. (1131)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملاء من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب وصهيب
وبلال وعمار فقالوا يا محمد أرضيت بمؤلاء فنزل فيهم القرآن { وأنذر به الذين يخافون أن
يحشروا إلى ربهم } إلى قوله { والله أعلم بالظالمين } [سورة الأنعام: 51-52]. (1132)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقا في الجاهلية،
فلقيه فقال: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالغيب لآبائها وأمهاها. فقال
رسول الله ﷺ: إني رسول الله أدعوك إلى الله فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه
رسول الله ﷺ وما بين الاخشيين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر. ومضى أبو بكر فراح
لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص فأسلموا. ثم جاء
الغد بعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمة بن عبد
الاسد، والارقم بن أبي الارقم، فأسلموا رضي الله عنهم.

ولما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ
في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق
المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبا، ورسول الله

(1130) رواه أحمد ح 3832 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه ابن ماجه ح 150 وقال الشيخ الألباني: حديث حسن، فتح

البارى 203/7، ورواه الحاكم ح 5487

(1131) طبقات ابن سعد 55/3

(1132) رواه أحمد ح 3835/1 وقال شعيب الأرنؤوط: وهذا إسناده ضعيف لضعف أشعث.

ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا، ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه.

وجاء بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة. فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسوا منه بالسننهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه إياه؟ فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالى علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه.

فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإنى لارجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أملك تسمع. قال: فلا شئ عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: اين هو؟ قالت: في دار ابن الارقم. قال: فإن لله على أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو أتى رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون، ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة.

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه

أمي برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. (1133)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه: في قوله تعالى {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي} إلى قوله {فتكون من الظالمين} [سورة الأنعام: 52] قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام فقال {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} [سورة الأنعام: 52] ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53] ثم قال {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة} [سورة الأنعام: 54] قال فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم} [سورة الكهف: 28] ولا تجالس الأشراف {تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} يعني عيينة والأقرع {واتبع هواه وكان أمره فرطا} [سورة الكهف: 28] قال هلاكا قال أمر عيينة والأقرع ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا قال خباب فكنا نقعد مع

(1133) السيرة النبوية لابن كثير 441/1

النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم. (1134)

عن عائذ بن عمرو: إن سلمان وصهيبا وبلا لا كانوا قعودا في أناس فمر بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذها بعد فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها قال فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك تبارك وتعالى فرجع إليهم فقال أي إخواننا لعلكم غضبتهم فقالوا لا يا أبا بكر يغفر الله لك. (1135)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أنقاضاه فقال: والله لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر به حتى يميتك ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث، فسأوتني مال وولد فأقضيك فنزلت {أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا} [سورة مريم: 77-78] (1136)

قال ابن سعد: أبو فكيهة يقال: إنه من الأزدي، وقال بعضهم كان مولى لبني عبد الدار، فأسلم بمكة فكان يعذب ليرجع عن دينه فيأبى، وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصف النهار في حر شديد في قيد من حديد ويلبس ثيابا وييطح في الرمضاء ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل، فلم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب رسول الله ﷺ، إلى أرض الحبشة فخرج معهم في الهجرة الثانية. (1137)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكان رسول الله ﷺ حين يرفع رأسه يقول: سمع الله لمن حمده ربنا

(1134) رواه ابن ماجه ح 4127 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(1135) رواه أحمد 20659/5 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده من جهة حسن بن موسى صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال

الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم.

(1136) رواه البخاري ح 2091، ورواه مسلم ح 2795، القين: الحداد

(1137) طبقات ابن سعد 123/4

ولك الحمد، يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم فيقول: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف. (1138)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52]. (1139)

روى ابن سعد قال: جاء خباب بن الأرت إلى عمر فقال أذنه فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر، فجعل خباب يريه آثارا في ظهره مما عذبه المشركون.

وروى عن الشعبي قال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد، قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال، قال فقال له خباب: يا أمير المؤمنين ما هو بأحق مني، إن بلالا كان له في المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يوما أخذوني وأوقدوا لي نارا ثم سلقوني فيها ثم وضع رجله على صدري فما اتقيت الأرض، أو قال برد الأرض، إلا بظهري، قال ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. (1140)

قال ابن إسحاق: ثم إنهم عدوا على من أسلم، واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن من

(1138) رواه البخاري ح 803، مسلم ح 675، ورواه أحمد بإسناد صحيح ح 10074

(1139) رواه مسلم ح 2413، انظر سيرة ابن هشام 372/3-374

(1140) طبقات ابن سعد 165/3

شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم. وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنه، لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به إذا مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا والله. لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد. قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول: أحد أحد ، فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف، ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا، حتى مر به أبو بكر الصديق (ابن أبي قحافة) رضي الله عنه يوما، وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر. أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، على دينك، أعطيك به قال قد قبلت فقال هو لك. فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة، شهد بدرًا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عبيس وزينة، وأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله بصرها. وأعتق النهدي وبنيتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما أبدا، فقال أبو بكر رضي الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتكما فأعتقتهما، قال فبكم هما؟ قالت بكذا وكذا، قال قد أخذتهما وهما حرتان أرجعا إليهما طحينها، قالتا: أونفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليهما؟ قال وذلك إن شئتما. ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها، حتى إذا مل قال إني أعتذر إليك، إني لم أترك إلا

ملالة فتقول كذلك فعل الله بك. فابتاعها أبو بكر، فأعتقها.

وقال أبو قحافة لأبي بكر: يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك؟ قال فقال أبو بكر ﷺ: يا أبت إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل قال فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى} إلى قوله تعالى: {وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى} [سورة الليل: 5-21]

قال ابن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول، فيما بلغني: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام.

وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة أنبه وأخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيهن رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به. قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير، قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويبيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له الآلات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجالا من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا، منهم سلمة بن هشام، وعياش بن أبي

ربيعة. قال فقالوا له. وخشوا شرهم إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا، فإننا نأمن بذلك في غيرهم. قال هذا، فعليكم به فعاتبوه وإياكم ونفسه. قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام. (1141)

وأخرج الواقدي من حديث حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يعذبون فوقفت على عمرو يعذب جارية بني عمرو بن المؤمل ثم يثب على زينة فيفعل بها ذلك. (1142)

قال ابن سعد: لما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتحدث به ثار ناس كثير من المشركين من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأردوا فتنهم عن دينهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: تفرقوا في الأرض، فقالوا: أين نذهب يا رسول الله؟ قال: ههنا، وأشار إلى الحبشة، وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها، فهاجر ناس ذوو عدد من المسلمين منهم من هاجر معه بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة.

قال: فخرجوا متسللين سرا وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله ﷺ، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم

(1141) سيرة ابن هشام 319/1

(1142) الإصابة 664/7

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت انا وأخي أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا واحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا انك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له فقلت أما ما مضى من معروفك فقد كدركه ولا جماع لك فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتينا الكاهن فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يا بن أخي قبل ان ألقى رسول الله ﷺ ثلاث سنين قلت لمن قال قال الله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهني ربي أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس فقال أنيس أن لي حاجة بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقرأء الشعر فما يلتم على لسان أحد بعدي انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون قال قلت فاكفني حتى اذهب فانظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ فأشار الي فقال الصابئ فما لي علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي قال فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب احمر قال فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينما أهل مكة في ليلة قمرء أضحيان إذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان إسافا ونائلة قال فأتتا علي في طوافهما فقلت

انكح أحدهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فاتتا علي فقلت هن مثل الخشبة غير اني لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام قال فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قال قلت من غفار قال فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره ان انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه وكان أعلم به مني ثم رفع رأسه ثم قال متى كنت ههنا قال قلت قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع قال إنها مباركة إنها طعام طعمة فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال انه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أنيسا فقال ما صنعت قلت صنعت اني قد أسلمت وصدقت قال ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة اسلمنا فقدم رسول الله ﷺ المدينة فاسلم نصفهم الباقي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله أخوتنا نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال رسول الله ﷺ غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله. (1144)

قال: كان مصعب بن عمير فتي مكة شاباً وجمالاً وسببياً، وكان أبواه يجبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، فكان رسول الله ﷺ، يذكره ويقول: ما رأيت بمكة أحداً أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، فبلغه أن رسول الله ﷺ، يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ، سرا فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغير الحال قد حرج، يعني غلظ، فكف أمه عنه من العذل. (1145)

روى البيهقي قال: كان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع (من الحبشة) فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة حتى بلغهم شدة المشركين على المسلمين إلا بجوار فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون فلما رأى عثمان الذي يلقي رسول الله وأصحابه من البلاء وعذب طائفة منهم بالنار والسياط وعثمان معافي لا يعرض له استحباب البلاء على العافية فقال أما من كان في عهد الله عز وجل وذمة ورسوله التي اختار الله لأوليائه من أهل الإسلام فهو مبتلى ومن دخل فيه فهو خائف وأما من كان في عهد الشيطان وأوليائه من الناس فهو معافي فعهد إلى الوليد بن المغيرة فقال يا عم قد أجرتني وأحسننت إلي فأنا أحب أن تخرجني إلى عشيترك فتبرأ مني بين ظهرائهم فقال الوليد يا ابن أخي لعل أحداً من قومك آذاك أو شتمك وأنت في ذمتي فأكفيك ذاك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني فلما أبى إلا أن يبرأ منه الوليد أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشاً فقال إن هذا قد غلبني وحملني على أن أتبرأ من جواره

وإني أشهدكم أنني بريء منه إلا أن يشاء فقال عثمان صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو مني بريء ثم جلسنا مع القوم وليبد ينشدهم فقال لبيد: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل). فقال عثمان صدقت، ثم أتم لبيد البيت فقال: (وكل نعيم لا محالة زائل)، فقال عثمان كذبت فأسكت القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته ثم أعادوها الثانية وأمره بذلك فقال عثمان حين أعادها مثل كلمتيه الأولتين صدقه مرة وكذبه مرة وإذا ذكر ما خلا الله باطل صدقه وإذا ذكر كل نعيم لا محالة زائل كذبه لأن نعيم الجنة لا يزول فنزل عند ذلك رجل من قريش فطم عين عثمان بن مظعون رضي الله عنه فاخضرت فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه قد كنت في ذمة مانعة ممنوعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان بل كنت إلى الذي لقيت منكم فقيرا وعيني التي لم تلطم إلى مثل ما لقيت صاحبيتها فقيرة ولي فيمن هو أحب إلي منكم أسوة فقال الوليد بن المغيرة إن شئت أجرتك الثانية فقال عثمان بن مظعون لا أرب لي في جوارك. (1146)

الإيلاء

الإيلاء في اللغة معناه: الحلف مطلقا، سواء أكان على ترك قربان الزوجة أم على شيء آخر، مأخوذ من آلى على كذا يولي إيلاء وألية: إذا حلف على فعل شيء أو تركه. أما في الشرع فهو اليمين على ترك الوطء، كما إذا قال: والله لا أجامعك، ولا أباضعك، ولا أقربك. كان الرجل في الجاهلية إذا غضب من زوجته حلف ألا يطأها السنة والسنتين، أو ألا يطأها أبدا، ويمضي في يمينه من غير لوم أو حرج، وقد تقضي المرأة عمرها كالمعلقة، فلا هي زوجة تتمتع بحقوق الزوجة، ولا هي مطلقة تستطيع أن تتزوج برجل آخر، فيغنيها الله من سعته، فلما جاء الإسلام أنصف المرأة، ووضع للإيلاء أحكاما خففت من أضراره، وحدد

(1146) دلائل النبوة للبيهقي 291/2

للمولي أربعة أشهر، وألزمه إما بالرجوع إلى معاشرته زوجته، وإما بالطلاق. (1147)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين ثم وقت الله الإيلاء فمن كان إيلاؤه دون أربعة أشهر فليس بإيلاء. (1148)

قال سعيد بن المسيب: كان الرجل (في الجاهلية) لا يريد المرأة، ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها، فكان يتركها بذلك لا أيما ولا ذات بعل، والغرض منه مضارة المرأة، ثم إن أهل الإسلام كانوا يفعلون ذلك أيضا، فأزال الله تعالى ذلك وأمهل للزوج مدة حتى يتروى ويتأمل، فإن رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها، وإن رأى المصلحة في المفارقة عن المرأة فارقها. (1149)

وقد ذكر الله تعالى الإيلاء في قوله تعالى: {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبْرُصَ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: 226-227]

وقد آلى (أي أقسم) النبي ﷺ على نسائه ألا يقربهن شهرا، ولم يخرج إلى أصحابه، وذكر أهل السير أن هذا الحدث كان ضمن أحداث السنة التاسعة للهجرة، قال ابن سيد الناس: في السنة التاسعة، إيلاؤه عليه السلام من نسائه. (1150)

تداخلت قصة إيلاءه ﷺ مع قصة هجر أزواجه وهل هما حدث واحد بروايات متعددة، أم أكثر من حدث، أما سبب إيلائه ﷺ فقد تعددت فيه الروايات: الأول: سؤال نسائه إياه من النفقة ما ليس عنده.

الثاني: تواطؤ بعض أزواجه ﷺ ضد أخرى، وأذينه بغيرة بعضهن بعضا.

(1147) الموسوعة الفقهية الكويتية 221/7

(1148) مجمع الزوائد ح 7833 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(1149) مفاتيح الغيب 429/6

(1150) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 354/2

الثالث: أسرَّ النبي ﷺ إلى بعض أزواجه بحديث فافشته.

الرابع: لأن إحدى زوجاته وهي زينب بنت جحش ردت عليه هديته ﷺ. (1151)

قال الله تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم} * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا} [سورة التحريم: 1-5]

عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنه قال: أصبحنا يوما ونساء النبي ﷺ ييكن، عند كل امرأة منهن أهلها، فخرجت إلى المسجد، فإذا هو ملآن من الناس، فجاء عمر بن الخطاب،

(1151) قال ابن الملقن: في قول الله تعالى: {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سرحا جميلا} [سورة الأحزاب: 28] إلى قوله {أجرا عظيما} [سورة الأحزاب: 35] واختلف في سبب نزولها على أقوال: إحداها: أن نساء تغارين عليه فحلف أن لا يكلمهن شهرا ومكث في غرفته شهرا قال الغزالي فأمر بتخييرهن لأن الغيرة توغر الصدور وتنفّر القلب وتوهن الاعتقاد
ثانيها: أنهن اجتمعن وقلن نريد كما يريد النساء من الحلي والثياب فطالبنه بذلك وليس عنده فتأذى وإلزامهن الصبر على الفقر يؤذيهن ومطالبتهن إياه بذلك يؤذيه
فأمر بإلقاء زمام الأمر إليهن ليفعلن ما يخترنه، وزنه منصبه العالي عن التآذي والإيذاء. وقيل: إن بعض نسائه التمسست منه خاتما من ذهب فاتخذ لها خاتما من فضة وصفره بالزعفران فسخطت.

ثالثها: أن الله تعالى امتحنهن بالتخيير ليكون لرسوله صلى الله عليه وسلم خير النساء.

رابعها: أن الله تعالى خيره بين الغنى والفقر فاختر الفقر فأمره الله بتخيير نسائه لتكون من اختارته منهن موافقة لاختياره.

وقال: إيلاءه صلى الله عليه وسلم كان من نسوته سنة تسع وتخييره بعدها وهذا يضعف أن سبب النزول ما كن فيه من ضيق العيش لأنه صلى الله عليه وسلم وسع له في آخر عمره وكان له سهمه من خير وغيره. غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم

ص 109

فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له، فسلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد، فناداه، فدخل على النبي ﷺ فقال: أطلقت نساءك؟ فقال: لا، ولكن آليت منهن شهرا، فمكث تسعا وعشرين ثم دخل على نسائه. (1152)

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ حلف لا يدخل على بعض أهله شهرا، فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا عليهن أو راح، فقليل له: يا بني الله، حلفت أن لا تدخل عليهن شهرا؟ قال: إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما. (1153)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [سورة التحريم: 4] فحجبت معه، فعدل وعدلت معه بالإداوة، فتبرز حتى جاء، فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [سورة التحريم: 4]؟ فقال: واعجبي لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي، فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفرغني، فقلت: خابت من فعل منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة، فقلت: أي حفصة أتعاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت:

(1152) رواه البخاري ح 4907

(1153) رواه البخاري ح 4906، رواه مسلم ح 1085

نعم، فقلت: خابت وخسرت أفئامن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ، فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ، ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجره، وأسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء، فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال: أناثم هو، ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أ جاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه، قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فدخل مشربة له، فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك؟ أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله ﷺ، قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، فخرجت، فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل، فكلم النبي ﷺ، ثم خرج فقال: ذكرت لك له، فصمت، فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت، فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً، فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ، فدخلت عليه، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك، فرفع بصره إلي، فقال: لا، ثم قلت وأنا قائم: أستأنس يا رسول الله لو رأيته وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فذكره فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: لو رأيته، ودخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى النبي ﷺ - يريد عائشة -، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد

البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئا فقال: أوفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن، حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون، دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له: عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال النبي ﷺ: الشهر تسع وعشرون، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين، قالت عائشة: فأنزلت: آية التخيير فبدأ بي أول امرأة، فقال: إني ذاك لك أمرا، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: إن الله قال: {يا أيها النبي قل لأزواجك} [سورة الأحزاب: 28] إلى قوله {عظيما} [سورة الأحزاب: 35]، قلت: أي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة. (1154)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال: دخلت المسجد، فإذا الناس يكتنون بالخصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم، قال:

(1154) رواه البخاري ح 2336، رواه أحمد ح 25340، صغت قلوبكما: مالت إلى تحريم مارية القبطية □. فعدل: مال عن الطريق. الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. فترز: خرج إلى البراز (يفتح الباء) وهو الفضاء لقضاء الحاجة، والبراز (بكسر الباء وضمها): كناية عن المواد المطرودة من الأمعاء عند التبرز. تغلب النساء: يكون رأينا هو المقدم ولا تراجعنا أزواجنا في شيء. أوصأ: أجمل. تنعل النعال: تعد خيلها ودوابها. رمال حصير: حصير منسوج وقيل رمال الحصير ضلوعه المتداخلة بمنزلة الخيوط في الثوب المنسوج. آدم: جلد مديوخ. أهبة: جمع إهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ. أفشته: أذاعته ونشرته. موجدته: شدة غضبه. آية التخيير: هي قوله تعالى: {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحا جميلا. وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما} [سورة الأحزاب: 28-29]. أمتعنن: أعطيكن شيئا من المال تنتفعن به ويكون لكن بلغة بعد ذهاب نفقة الزوج. أسرحنن سراحا جميلا: أطلقكن طلاقا لا إضرار فيه. تستأمري: تستشيرني.

فدخلت على عائشة، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، فقلت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيتك، قال فدخلت على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ، لا يجبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ، فبكت أشد البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ، قاعدا على أسكفة المشربة، مدل رجله على نقير من خشب - وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر - فناديت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئا، ثم قلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئا، ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها، لأضرب عنقها، ورفعت صوتي، فأومأ إلي أن ارقه، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عينا، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟، قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن، فإن الله معك، وملائكته، وجبريل، وميكائيل، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون معك، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام، إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت

هذه الآية آية التخيير: {عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن} [سورة التحريم:5]، {وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير} [سورة التحريم:4]، وكانت عائشة بنت أبي بكر، وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله أطلقتهن؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينفكون بالحصى، يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، أفأنزل، فأخبرهم أنك لم تطلقهن، قال: نعم، إن شئت، فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه، وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرا، ثم نزل نبي الله ﷺ، ونزلت، فنزلت أتشبت بالجدع، ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: إن الشهر يكون تسعا وعشرين، فقامت على باب المسجد، فناديت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} [سورة النساء:83] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله عز وجل آية التخيير. (1155)

(1155) رواه مسلم ح 1479، ينفكون بالحصى: أي يضربون به الأرض كفعل المعلوم المف كـ. عليك بعينتك: المراد عليك بوعظ بنتك حفصة. خزائنه: الخزانة مكان الخزن كالمخزن. المشربة (بضم الراء وفتحها): الغرفة. أسكفة: هي عتبة الباب السفلي. مدل رجله: أي مرسلهما. نقيز: أي على شيء من خشب نقر وسطه حتى يكون كالدرجة. أن أرقه: أي أشار إلي رباح بالصعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجذع المنقور كالسلم. قرظا: القرظ ورق السلم يدبغ به: أفيق: هو الجلد الذي لم يتم دبغه. تحسر الغضب: أي زال وانكشف.

كشر: أي أبدي أسنانه تيسما ويقال أيضا في الغضب.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا الحديث بطوله الذي اشتمل عليه كتاب الصحيح يجمع لك جملة الأقوال، فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على أزواجه من أجل سؤا لهن له ما لا يقدر عليه، لحديث جابر ولقول عمر لحفصة، لا تسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، وسليني ما بدا لك. وسبب غيرهن عليه في أمر شرب العسل في بيت زينب، لقول ابن عباس لعمر: من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان تظاهرتا عليه؟ وقوله: {عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن} [سورة التحريم:5]. وذلك إنما كان في شرب العسل في بيت زينب، فهذان قولان وقعا في هذا الحديث نصا. وفيه الإشارة لما فيها مما جاء في

عن ابن عباس أنه قال: كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول الله عز وجل: {وإن تظاهرا عليه} [سورة التحريم:4] فكنت أهابه حتى حججنا معه حجة فقلت: لكن لم أسأله في الحجة لا أسأله فلما قضينا حجنا أدركناه وهو يبطن مر وقد تخلف لبعض حاجته فقال: مرحبا بك يا ابن عم رسول الله ﷺ ما حاجتك؟ قلت: شيء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين فكنت أهابك فقال: سلمي عما شئت فإنما لم نكن نعلم شيئا حتى تعلمناه فقلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: {وإن تظاهرا عليه} [سورة التحريم:4] من هما؟ قال: لا تسأل أحدا أعلم بذلك مني كنا بمكة لا يكلم أحدنا امرأته إنما هي خادِم البيت فإذا كان له حاجة سفع برجلها فقضى حاجته فلما قدمنا المدينة تعلمن من نساء الأنصار فجعلن يكلمننا ويراجعننا وإني أمرت غلمانا لي ببعض الحاجة فقالت امرأتي: بل اصنع كذا وكذا فقمتم إليها بقضيب فضربت بها به فقالت: يا عجباً لك يا ابن الخطاب تريد أن لا تكلم؟ فإن رسول الله ﷺ تكلمه نساؤه فخرجت فدخلت على حفصة فقلت: يا بنية انظري لا تكلمي رسول الله ﷺ ولا تسأليه فإن رسول الله ﷺ ليس عنده دينار ولا درهم يعطيكهن فما كانت لك من حاجة حتى دهن رأسك فسليني وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ثم دخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها وإنها أهديت لحفصة بنت عمر عكة (وعاء من جلد) غسل من الطائف - أو من مكة - فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تلعه منه أو تسقيه منها وأن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية

حديث جابر من عدم قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفقة، حتى تجمعن حوله بما ظهر لعمر من ضيق حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما لما اطلع في مشربته من عدم المهاد، وقلة الوساد. وفيه إبطال ما ذكره النقاش من أن عائشة لم تسأله شيئا، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: هن حولي، كما ترى، وقيام أبي بكر لعائشة يجا في عنقها، ولولا سؤاها ما أديها. أحكام القرآن

عندها حبشية يقال لها: خضراء: إذا دخل على حفصة فادخلي عليها فانظري ما يصنع، فأخبرتها الجارية بشأن العسل فأرسلت عائشة إلى صواحباتها فأخبرتهن وقالت: إذا دخل عليكن فقلن: إنا نجد منك ريح مغاير (شيء يطرحه شجر العرط له ريح كريهة) ثم إنه دخل على عائشة فقالت: يا رسول الله أطعمت شيئاً منذ اليوم؟ فإني أجد منك ريح مغاير. وكان رسول الله ﷺ أشد شيء عليه أن يوجد منه ريح شيء فقال: هو عسل والله لا أطعمه أبداً حتى إذا كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله إن لي حاجة إلى أبي إن نفقة لي عنده فأذن لي أن آتيه فأذن لها ثم إنه أرسل إلى جاريته مارية فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأنت حفصة فوجدت الباب مغلقاً فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ وهو فرع ووجهه يقطر عرقاً وحفصة تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها على فراشي ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن أما والله ما يحل لك هذا يا رسول الله؟ فقال: والله ما صدقت أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي؟ أشهدك أنها علي حرام ألتمس بذلك رضاك انظري لا تخبري بذلك امرأة منهن فهي عندك أمانة فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشري فإن رسول الله ﷺ قد حرم أمته فقد أراحنا الله منها فقالت عائشة: أما والله إنه كان يرييني أنه كان يقتل من أجلها فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [سورة التحريم: 1] ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ [سورة التحريم: 4] فهي عائشة وحفصة وزعموا أنهما كانتا لا تكتم إحداهما الأخرى شيئاً وكان لي أخ من الأنصار إذا حضرت وغاب في بعض ضيعته حدثته بما قال رسول الله ﷺ وإذا غبت في بعض ضيعتي حدثني فأتاني يوماً وقد كنا نتخوف جبلة بن الأيهم الغساني فقال: ما دريت ما كان؟ فقلت: وما ذاك؟ لعله جبلة بن الأيهم الغساني تذكر؟ قال: لا ولكنه أشد من ذلك إن رسول الله ﷺ صلى الصبح فلم يجلس كما كان يجلس ولم يدخل على أزواجه كما كان يصنع وقد

اعتزل في مشربته (مثل الصفة بين يدي الغرفة) وقد ترك الناس يموجون ولا يدرون ما شأنه فأتيت والناس في المسجد يموجون ولا يدرون فقال: يا أيها الناس كما أنتم ثم أتى رسول الله ﷺ وهو في مشربته قد جعلت له عجلة فرقى عليها فقال لغلام له أسود وكان يحجبه: استأذن لعمر بن الخطاب فاستأذن لي فدخلت ورسول الله ﷺ في مشربته فيها حصير وأهب معلقة وقد أفضى لجنبه إلى الحصير فأثر الحصير في جنبه وتحت رأسه وسادة من آدم محشوة ليفا فلما رأيته بكيت فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله فارس والروم يضطجع أحدهم في الديباج والحريز فقال: إنهم عجلت لهم طياتهم والآخرة لنا فقلت: يا رسول الله ما شأنك؟ فإني تركت الناس يموج بعضهم في بعض فعن خبر أتاك؟ فقال: اعتزلهن فقال: لا ولكن كان بيني وبين أزواجي شيء فأحببت أن لا أدخل عليهن شهرا ثم خرجت على الناس فقلت: يا أيها الناس ارجعوا فإن رسول الله ﷺ كان بينه وبين أزواجه شيء فأحب أن يعتزل، ثم دخلت على حفصة فقلت: يا بنية أتكلمين رسول الله ﷺ وتغيظينه وتغارين عليه؟ فقالت: لا أكلمه بعد بشيء يكرهه ثم دخلت على أم سلمة وكانت خالتي فقلت لها كما قلت لحفصة فقالت: عجباً لك يا عمر بن الخطاب كل شيء تكلمت فيه حتى تريد أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين أزواجه وما بمنعنا أن نغار على رسول الله ﷺ وأزواجكم يغرن عليكم فأنزل الله عز وجل: {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحن سراحاً جميلاً} [سورة الأحزاب: 28] حتى فرغ منها. (1156)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً، قالت: فتواطأت أنا وحفصة أن آيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداها، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند

(1156) مجمع الزوائد ح 7832 وقال الهيثمي: لعمر حديث في الصحيح باختصار كثير، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعفه أحمد وغيره.

زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزل: {لم تحرم ما أحل الله لك} [سورة التحريم:1] إلى قوله: {إن تتوبا} [سورة التحريم:4] لعائشة وحفصة، {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا} [سورة التحريم:3]، لقوله: بل شربت عسلا. (1157)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له، فذكرت ذلك لسودة، وقلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الرياح؟ وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرت نخله العرفط، وسأقول ذلك له، وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة قالت: تقول سودة: والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادئه بالذي قلت لي، وإنه لعلى الباب فرقا منك، فلما دنا رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: لا، قالت: فما هذه الرياح؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل، قالت: جرت نخله العرفط، فلما دخل علي، قلت له: مثل ذلك، ثم دخل على صفية، فقالت بمثل ذلك، فلما دخل على حفصة، قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي به، قالت: تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرمناه، قالت: قلت لها: اسكتي. (1158)

(1157) رواه مسلم ح 1474، تواطيت: أصله تواطأت بالهمز أي اتفقت. مغافير: جمع مغفور، صمغ حلو له رائحة كريهة ينضحه الشجر يقال له العرفط يكون بالحجاز.

(1158) رواه مسلم ح 1474، الحلواء والعسل: الحلواء: كل شيء حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته. عكة من عسل: العكة آنية السمن. جرت نخله العرفط: أي رعت نخل هذا العسل الذي شربته يقال جرت النحل تجرس جرسا إذا أكلت لتعسل ويقال للنحل جوارس والعرفط مفعول جرت وهو شجر ينضج الصمغ المعروف بالمغافير أي لكونها رعته وأخذت منه حصلت هذه الرائحة. فرقا منك: معناه خوفا من لومك.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحا. ثم دخل على حفصة فقالت: إني أجد منك ريحا. فقال: أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه. فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [سورة التحريم: 1]. (1159)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: اعتزل النبي ﷺ نساءه شهرا، فخرج إلينا صباح تسع وعشرين، فقال بعض القوم: يا رسول الله إنما أصبحنا لتسع وعشرين، فقال النبي ﷺ: إن الشهر يكون تسعا وعشرين ثم طبق النبي ﷺ بيديه ثلاثا: مرتين بأصابع يديه كلها، والثالثة بتسع منها. (1160)

عن الزهري، أن النبي ﷺ أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا، قال الزهري: فأخبرني عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن، دخل علي رسول الله ﷺ - قالت بدأ بي - فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن، فقال: إن الشهر تسع وعشرون. (1161)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله ﷺ بدأ بي فقلت يا رسول الله أنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك دخلت من تسع وعشرون أعدهن فقال إن الشهر تسع وعشرون ثم قال يا عائشة إني ذاكرك لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ على الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ أجرا عظيما قالت عائشة قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت فقلت أو في هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت لا

(1159) مجمع الزوائد ح 11426 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(1160) رواه مسلم ح 1084، رواه أحمد ح 14567

(1161) رواه مسلم ح 1083

تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي ﷺ إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا قال قتادة صغت قلوبكما مالت قلوبكما. (1162)

روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنه أهدي إلى رسول الله هدية في بيتها فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها وأرسل إلى زينب بنت جحش فلم ترض، ثم زادوها مرة أخرى فلم ترض، فقالت عائشة: لقد أقمأت وجهك أن ترد عليك الهدية. فقال رسول الله: لأنتن أهون على الله من أن تقمئني. لا أدخل عليكن شهرا. قالت: فدخل في مشربة. وكان عمر بن الخطاب أخى رجلا من الأنصار لا يسمع شيئا إلا أخبره به ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه. قال: فلقية عمر ذلك اليوم فقال: هل كان خبر؟ فقال الأنصاري: نعم عظيم. فقال عمر: لعل الحارث بن أبي شمر سار إلينا. قال الأنصاري: أعظم من ذلك. قال عمر: ما هو؟ قال: ما أرى رسول الله إلا قد طلق نساءه. فقال عمر: رغم أنف حفصة. قد كنت أنهاها أن تراجع رسول الله بما تراجع به عائشة. قالت: فجاء عمر إلى المسجد فإذا الناس كأن على رؤوسهم الطير. فارتقى درجة كانت لرسول الله من خشب وإذا على الباب غلام حبشي فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. أأدخل؟ قالت: فقال الحبشي برأسه إلى البيت فأدخله. ثم أشار إلى عمر أن لا. قالت: فلبث ساعة ثم لم تقر نفسه فارتقى من الدرجة اثنتين ثم قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. أأدخل؟ فأدخل الحبشي رأسه في البيت ثم قال: ادخل. قالت: فدخل عمر فإذا النبي - ﷺ - كان راقدا تحت رأسه وسادة من آدم محشوة ليفا وليس بينه وبين الأرض إلا الحصير. قالت: وأثر الحصير في جنبه فلما رأى ذلك عمر ذرفت عيناه فقال رسول الله. ص: ما يبكيك يا عمر؟ قال: يا رسول الله كسرى وقيصر عدوا الله يفترشان الديباج والحريز وأنت نبيه وصفيه وليس بينك وبين الأرض إلا الحصير ووسادة محشوة ليفا! وعند رأسه أهبة فيها ريح. فقال رسول الله: أولئك عجلت

لهم طيباتهم. ثم قال عمر: يا رسول الله أطلقت نساءك؟ قال: لا. فكبر عمر تكبيرة سمعها أهل المسجد. ثم قال عمر: يا رسول الله قلت لحفصة لا يغرنك حب رسول الله عائشة وحسنها أن تراجعيه بما تراجع به عائشة. فلما ذكر حسننها تبسم رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن كنت كرهت من حفصة شيئاً فطلقها فأنت والله أحب إلي من مالي وأهلي. فقال رسول الله: يا عمر لا يؤمن عبد أبداً حتى أكون أحب إليه من نفسه. فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي. فلما مضى تسع وعشرون ليلة نزل رسول الله من مشربته. قالت: فقلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله! قلت كلمة لم ألق لها بالاً فغضبت علي. أليس قلت شهراً؟ فقال: يا عائشة إنما الشهر هكذا وهكذا. وعطف بإبهامه في الثالثة. (1163)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى لي لحم فأمرني رسول الله ﷺ أن أهدي منه لزینب فأهديت لها فردته فقال: زيديها فزدتها فردته فقال أقسمت عليك ألا زديها فزدتها فردته فدخلتني غيرة فقلت: لقد أهانتك فقال: أنت وهي أهون على الله من أن يهينني منكن أحد أقسم لا أدخل عليكن شهراً فغاب عنا تسعاً وعشرين ثم دخل علينا مساء الثلاثين فقالت: كنت حلفت أن لا تدخل شهراً فقال: شهر هكذا وشهر هكذا وفرق بين كفيه وأمسك في الثالثة الإبهام. (1164)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ إنما آلى لأن زینب ردت عليه هديته فقالت عائشة لقد أقمأتك فغضب ﷺ فألى منهن. (1165)

(1163) طبقات ابن سعد 152/8

(1164) رواه الحاكم في المستدرک ح 7831 وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وفيه البيان أن أقسمت على كذا بمين وقسم، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

(1165) رواه ابن ماجه ح 2060 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه الطحاوي عن عائشة أنها قالت: أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم فقال أهدى لزینب بنت جحش قالت فأهديت لها فردته فقال أقسمت عليك لا ردتها فردتها. شرح معاني الآثار

عن عائشة رضي الله عنها: أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبن، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ، أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلّم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية، فليهدده إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلّمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها، فكلّميه قالت: فكلّمته حين دار إليها أيضا، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلّمته، فقال لها: لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة، إلا عائشة، قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلّمته فقال: يا بنية ألا تحبين ما أحب؟، قالت: بلى، فرجعت إليهن، فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأنته، فأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتهن، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة، هل تكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتهن، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة، وقال: إنها بنت أبي بكر، قال البخاري: الكلام الأخير قصة فاطمة، يذكر عن هشام بن عروة، عن رجل، عن الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن، وقال أبو مروان عن هشام، عن عروة: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وعن هشام، عن رجل من قريش، ورجل من الموالي، عن الزهري، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قالت عائشة:

كنت عند النبي ﷺ، فاستأذنت فاطمة. (1166)

إيلاف قُرَيْش

إيلاف قريش من الأحداث البارزة في تاريخ العرب التجاري قبيل الإسلام، اختصت به قبيلة قريش (قبيلة النبي ﷺ) وقد جاء ذكره في قول الله تعالى: {لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} [سورة قريش: 1-4]، وفي تحديد معنى الإيلاف مذاهب:

الأول: من الإلف والعادة، أو من التأليف كما ذهب في اللسان.

الثاني: أنه ربح مخصوص جعله هاشم بن عبد مناف (جد النبي ﷺ) لرؤساء القبائل، فيحمل لهم متاعا مع متاعه ويسوق إليهم إبلا مع إبله، ليكفيهم مئونة الأسفار ويكفي قريشا الأعداء كما ذهب الثعالبي.

الثالث: أنه العهد أو كما يقال: المعاهدات التجارية، كما ذهب ابن سعد والبلاذري.

قال في اللسان: الإيلاف: من ألفت الشيء، وألفت فلانا، إذا أنست به، وألفت بينهم تأليفا إذا جمعت بينهم بعد تفرق وألفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض ومنه تأليف الكتب وألفت الشيء أي وصلته وألفت فلانا الشيء إذا ألزمته إياه أولفه إيلافا والمعنى في قوله تعالى: {لإيلاف قريش} [سورة قريش: 1] لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا فالإلام متصلة بالسورة التي قبلها أي أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف قريش رحلتها آمين. (1167)

(1166) رواه البخاري ح 2442، حزين: تنقية حزب وهو الطائفة والجماعة. ينشدنك الله العدل: يسألك الله العدل بأن تسوي بينهم في كل شيء من المحبة وغيرها وهذا مما لا يملكه أحد ولا يكلف به وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال والأمور المادية. تناولت عائشة: تعرضت لها بالقول.

(1167) لسان العرب . مادة: ألف.

وقال الثعالبي: كانت قريش لا تتاجر إلا مع من ورد عليها مكة في المواسم وبذى المجاز وسوق عكاظ وفي الأشهر الحرم لا تبرح دارها ولا تتجاوز حرمها للتحمس في دينهم والحب لحرمهم والإلف لبيتهم ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم وكانوا بواد غير ذى زرع كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حين قال {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم} [سورة إبراهيم: 37] فكان أول من خرج إلى الشام ووفد إلى الملوك وأبعد في السفر ومر بالأعداء وأخذ منهم الإيلاف الذى ذكره الله هاشم بن عبد مناف وكانت له رحلتان رحلة في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم وكان يأخذ الإيلاف من رؤساء القبائل وسادات العشائر لخصلتين إحداهما أن ذؤبان العرب وصعاليك الأعراب وأصحاب الغارات وطلاب الطوائف كانوا لا يؤمنون على أهل الحرم ولا غيرهم والخصلة الأخرى أن أناسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا كبنى طيء وختعم وقضاعة وسائر العرب يحجون البيت ويدنون بالحرمة له ومعنى الإيلاف إنما هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الریح ويحمل لهم متاعا مع متاعه ويسوق إليهم إبلا مع إبله ليكفيهم مئونة الأسفار ويكفى قريشا مئونة الأعداء فكان ذلك صلاحا للفريقين إذ كان المقيم راجعا والمسافر محفوظا فأخصبت قريش وأتاها خير الشام واليمن والحبشة وحسنت حالها وطاب عيشها ولما مات هاشم قام بذلك المطلب فلما مات المطلب قام بذلك عبد شمس فلما مات عبد شمس قام به نوفل وكان أصغرهم وقول الله تعالى {أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} [سورة قريش: 4] يعنى الضيق الذى كان فيه أهل مكة قبل أن يأخذ هاشم لهم الإيلاف والخوف الذى كانوا عليه ممن يمر بهم من القبائل والأعداء وهم مقتربون ومعهم الأموال وهو قوله عز ذكره {تخافون أن يتخطفكم الناس} [سورة الأنفال: 26] يعنى في تلك الأسفار ولم يرد ذلك وهم مقيمون في حرمهم وأمنهم لأن الله تعالى يقول {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس

وأمنّا} [سورة البقرة: 125] مع قوله {ومن دخله كان آمنا} [سورة آل عمران: 97] وقوله {أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم} [سورة العنكبوت: 67] وقد عم مطرود الخزاعي بنى عبد مناف بذكر الإيلاف لأن جميعهم قد فعل ذلك فقال:

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا حلت بآل عبد مناف
 الآخذين العهد في إيلافهم ... والراجلين برحلة الإيلاف
 وفي اختصاص قريش بالإيلاف دون غيرهم من العرب قال الشاعر وهو
 يرد على بنى أسد ما يدعونه من قرابة قريش:

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم إلف وليس لكم إلاف
 أولئك أومنوا خوفا وجوعا ... وقد جاءت بنو أسد وخافوا. (1168)

قال البلاذري: وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنّها. وذلك أنه أخذ لهم عصما (عهدا) من ملوك الشام، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس أخذ لهم عصما من صاحب الحبشة، وإليه كان متجّره. وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن. وأخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق. فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفي الصيف إلى الشام. (1169)

روى ابن سعد عن ابن عباس قال كان اسم هاشم عمرا، وكان صاحب إيلاف قريش، وإيلاف قريش دأب قريش. وكان أول من سن الرحلتين لقريش، ترحل إحداها في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه، فأصابت قريشا سنوات ذهبن بالأموال، فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له، فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك

(1168) نمار القلوب في المضاف والمنسوب ص 115

(1169) أنساب الأشراف 59/1

الخبز، يعني كسره وثرده، ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهاة فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان، فأشيع أهل مكة، فكان ذلك أول الحيا بعد السنة التي أصابتهم فسمي بذلك هاشما. (1170)

وقال ابن الأعرابي: أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف وكانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضا يجيرون قريشا بميرهمء وكانوا يسمون المجيرين وكان هاشم يؤلف إلى الشام وعبد شمس يؤلف إلى الحبشة والمطلب يؤلف إلى اليمن ونوفل يؤلف إلى فارس قال: وكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بجمال هذه كذا في النسخ والأولى هؤلاء الإخوة الأربعة فلا يتعرض لهم وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له فأما هاشم فإنه أخذ حبلا من ملك الروم وأما عبد شمس فإنه أخذ حبلا من النجاشي وأما المطلب فإنه أخذ حبلا من أقيال حمير وأما نوفل فإنه أخذ حبلا من كسرى. (1171)

قال ابن حبيب: من قريش الذين رفع الله بهم قريشا ونعش فقراءها، والايلاف العهود: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل بنو عبد مناف. فكان متجر هاشم إلى الشام. فهلك بغزة. وكان هاشم أول من رحل الرحلتين. وله يقول الحارث بن حنش السلمي وكان أخاه لأمه:

إن أخي هاشما ليس أخا واحد	...	والله ما هاشم بناقص كأسد
والخير في ثوبه في حفرة اللاحد	...	الآخذ الإلف والوافد للقاعد
وقال مطرود الخزاعي:		
مات الندي بالشأم يوم ثوى كما	...	اودي بغزة هاشم لا يبعد
لا يبعدن رب الفناء! نعوده	...	عود السقيم يوجد بين العود

(1170) طبقات ابن سعد 62/1

(1171) تاج العروس . مادة: ألف.

فجفانه رذم لمن ينتابه ... والنصر منه باللسان وباليدين

وكان متجر عبد شمس إلى الحبشة فمات بمكة. وكان متجر المطلب إلى اليمن فمات بموضع يقال له ردمان. وكان متجر نوفل إلى العراق فمات بموضع يقال له سلمان. وكان كل من هؤلاء كان رئيس من يخرج معه ممن يتجر في وجهه. وكان أخذ لهم الإيلاف من الملوك ومن أشرف القبائل. فهؤلاء سادة قريش وناعشوهم.

وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

إن المغيرات وابناءهم ... لخير أحياء وأموات
للبيض فيض كلهم سيد ... أبناء سادات لسادات
قبر بردمان وقبر بسل ... مان وقبر عند غزات
وميت مات قريبا لدى ... الحجون من شرق الثنيات. (1172)

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: {لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف} [سورة قريش: 1-2] ويحكم يا قريش اعبدوا ربكم الذي أطعمكم من جوع وأمنكم من خوف. (1173)

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: كنت قاعدا عند النبي ﷺ حين جاء من بدر فقال رجل من الأنصار: وهل لقينا إلا عجائز كالجزر المعقلة فنحرناها؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى رأيته كأنه تفقأ فيه حب الرمان ثم قال: يا ابن أخي لا تقل ذلك أولئك الملاء الأكبر من قريش أما لو رأيتهم في مجالسهم بمكة هبتهم. فوالله لأتيت مكة فرأيتهم قعودا في المسجد في مجالسهم فما قدرت على أن أسلم عليهم من هيبتهم فذكرت قول رسول الله ﷺ: لو رأيتهم في

(1172) المحبر ص 162

(1173) مجمع الزوائد ح 11520 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني باختصار إلا أنه قال: ويل أمكم يا قريش لإيلافكم رحلة الشتاء والصيف. وفيه عيب الله بن أبي زياد القداح وشهر بن حوشب وقد وثقا وفيهما ضعف وبقي رجال أحمد ثقات.

مجالسهم لهبتهم، قال عدي بن حاتم: فقال رسول الله ﷺ: يا معاشر الناس أحبوا قريشا فإنه من أحب قريشا فقد أحبني ومن أبغض قريشا فقد أبغضني إن الله حبيب إلي قومي فلا أتعجل لهم نقمة ولا أستكثر لهم نعمة. اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا ألا إن الله تعالى علم ما في قلبي من حيي لقومي فسرني فيهم قال الله عز وجل: {وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون} [سورة الزخرف: 44] فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه فقال: {وأندر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} [سورة الشعراء: 214-215] يعني: قومي فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي والشهيد من قومي والأئمة من قومي إن الله قلب العباد ظهرا لبطن فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة التي قال الله عز وجل في كتابه: {مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء} [سورة إبراهيم: 24] قريشا {أصلها ثابت} يقول: أصلها كرم {وفرعها في السماء} يقول: الشرف الذي شرفهم الله به بالإسلام الذي هداهم له وجعلهم أهله. ثم أنزل فيهم سورة من كتابه محكمة {لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف} [سورة قريش: 1-4] قال عدي بن حاتم: ما رأيت رسول الله ﷺ ذكرت عنده قريش بخير قط إلا سره حتى يتبين السرور في وجهه وكان يتلو هذه الآية: {وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون} [سورة الزخرف: 44]. (1174)

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فيهم النبوة وفيهم الحجابة وفيهم السقاية ونصرهم على الفيل وهم لا يعبدون إلا الله وعبدوا الله عشر سنين لم يعبد غيرهم ونزلت فيهم سورة لم يشرك فيها غيرهم: {لإيلاف قريش} [سورة قريش: 1]. (1175)

(1174) مجمع الزوائد ح 16445 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حسين السلولي ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات.

(1175) رواه الحاكم ح 6877 وقال: وقد روي عن يحيى بن جعدة بن هبيرة عن جدته أم هانئ، قال الشيخ الألباني: حسن 7658

عن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: فضل الله قريشا بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبدوه إلا قرشي وفضلهم بأنهم نصرهم الله على الفيل وهو مشركون وفضلهم بأنهم نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيهم غيرهم {لإيلاف قريش} [سورة قريش:1] وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجاجة والسقاية. (1176)

قال الطبري: إن الله تبارك وتعالى عجب نبيه ﷺ فقال: اعجب يا محمد لنعم الله على قريش، في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. ثم قال: فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك يستدل بقوله: {فليعبدوا رب هذا البيت} [سورة قريش:3].

وقال: {لإيلاف قريش} [سورة قريش:1] إن هذه اللام بمعنى التعجب. وأن معنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف. والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {لإيلاف قريش} [سورة قريش:1] قال: نأهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم بعد ذلك من جوع، وآمنهم من خوف، وألفوا الرحلة، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمة الله عليهم. وروى عن عكرمة قال: كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن يختلفون إلى هذه في الشتاء، وإلى هذه في الصيف {فليعبدوا رب هذا البيت} [سورة قريش:3] فأمرهم أن يقيموا

صحيح وضعيف الجامع الصغير.

(1176) مجمع الزوائد ح 16447 وقال المهيمني: رواه الطبراني في الأوسط وفيه من ضعف ووثقهم ابن حبان، قال الشيخ الألباني: حسن، ح 7657 صحيح وضعيف الجامع الصغير.

بمكة. (1177)

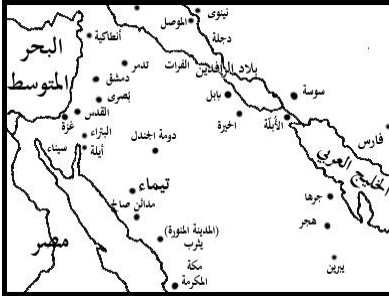
أَيْلَة (بلد)

تعرف اليوم باسم العقبة، بالأردن، على رأس خليج يضاف إليها اسمه: خليج العقبة، قال ياقوت: أيلة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام.. وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسحوا قردة وخنازير، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ. قال وقال أبو المنذر: سميت أيلة بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. (1178)

أيلة (عهد)

عهد رسول الله ﷺ لأهل أيلة. عن أبي حميد الساعدي رحمه الله قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك . . وقال: وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة الى رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله ﷺ، وأهدى إليه بُردًا. (1179)

قال ابن اسحاق: ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه ليحنة بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وأتاه أهل أجرباء وأذرح فأعطوه الجزية، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم. فكتب ليحنة بن رؤبة:



بسم الله الرحمن الرحيم. هذه أمانة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل

(1177) تفسير الطبري 622/24

(1178) معجم البلدان 292/1

(1179) رواه البخاري ح 23652، ورواه مسلم واللفظ له ح 1392

أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر. هذا كتاب جهيم بن الصلت، وشرحيل بن حسنة بإذن رسول الله. (1180)

وقول ابن سعد أن ملك أيلة يوحنة بن ربيعة وفد على النبي ﷺ ضمن وفود الشام واليمن. قال: وكانت دومة وأيلة وتيماء قد خافوا لما رأوا العرب قد أسلمت، قال: وقدم يحنة بن ربيعة على النبي ﷺ وكان ملك أيلة وأشفق أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلى أكيدر وأقبل ومعه أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر من جريا وأذرح فأتوه فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة وكتب لهم كتابا. (1181)

قال ابن سعد: وضع رسول الله ﷺ الجزية على أهل أيلة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلاثمائة رجل. (1182)

أيلة (كتاب)

كتاب رسول الله ﷺ إلى يحنة بن ربيعة وسروات أهل أيلة: سلم أنتم فإني أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم، فأسلم أو أعط الجزية، وأطع الله ورسوله ورسلى رسوله، وأكرمهم واکسهم كسوة حسنة، غير كسوة الغزاء، واکس زيدا كسوة حسنة، فمهما رضيت رسلى فإني قد رضيت، وقد علم الجزية، فإن أردتم أن يأمن

(1180) نص العهد رواه ابن اسحق. سيرة ابن هشام 4/180-181. ورواه ابن سعد. طبقات ابن سعد 1/221 وما بين القوسين زيادة من ابن سعد، ورواه أبو عبيد بن سلام. الأموال أثر رقم 514 ص 90، وأورد الأستاذ/ محمد حميد الله نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يحنة بن ربيعة عن ابن سعد في الطبقات ومصادر أخرى. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي وثيقة رقم 31-

31/ألف صفحة 117-118

(1181) طبقات ابن سعد 1/220-221

(1182) طبقات ابن سعد 1/221

البر والبحر فأطع الله ورسوله، ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله وإنك إن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئاً حتى أقاتلكم، فأسبى الصغير وأقتل الكبير فأبى رسول الله بالحق، أمن بالله وكتبه ورسله وبالمسيح بن مريم أنه كلمة الله وإني أومن به أنه رسول الله وأت قبل أن يمسكم الشر، فإني قد أوصيت رسلى بكم، وأعط حرملة ثلاثة أوسق شعيراً، وإن حرملة شفع لكم وإني لولا الله لم أرسلكم شيئاً حتى ترى الجيش، وإنكم إن أطعتم رسلى فإن الله لكم جار ومحمد ومن يكون منه، وإن رسلى شرحبيل، وأبى، وحرملة، وحرث بن زيد الطائي. فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته، وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم إن أطعتم، وجهزوا أهل مقنا إلى أرضهم. (1183)

أيلة (وفد)

وفود يحنة بن روبة ملك أيلة على رسول الله ﷺ. روى ابن سعد أنه كان على يحنة بن روبة يوم أتى النبي ﷺ، صليبا من ذهب وهو معقود الناصية، فلما رأى رسول الله ﷺ، كفر وأوماً برأسه، فأوماً إليه رسول الله ﷺ، أن ارفع رأسك، وصالحه يومئذ وكساه رسول الله ﷺ، برد يحنة وأمر بإنزاله عند بلال. (1184)

إيلياء

إيلياء (على وزن كبرياء) مدينة بيت المقدس، ومعنى إيلياء "بيت الله"، وقد سمي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق: وبيتان بيت الله نحن ولاته، ... وقصر بأعلى إيلياء مشرف. وفي الحديث النبوي مسجد إيلياء، هو المسجد الأقصى المبارك، وهو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (1185)

(1183) طبقات ابن سعد 212/1-213 وأورد نص الكتاب الأستاذ/ محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي رقم 30

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء. (1186)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تعمل المطي الا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي وإلى مسجد إيلياء أو بيت المقدس يشك. (1187)

إيمان النبي ﷺ

شهد الله تعالى بإيمان نبيه ﷺ وذلك في قوله: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير} [سورة البقرة: 285].

عن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه} [سورة البقرة: 285]، قال النبي ﷺ: وأحق له أن يؤمن. (1188)

قال الزجاج لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة فرض الصلاة، والزكاة، وبين أحكام الحج، وحكم الحيض، والطلاق والإيلاء، وأقاصيص الأنبياء، وبين حكم الربا، ذكر تعظيمه سبحانه بقوله: {لله ما في السماوات وما في الأرض} ثم ذكر تصديق نبيه ﷺ، ثم ذكر تصديق المؤمنين بجميع ذلك فقال: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه} أي: صدق الرسول بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها، وكذلك المؤمنون، كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه

في موقع مدينة القدس حاليا وتم تدمير هذه المدينة الرومانية "إيليا كاييتولينا" في عام 70 للميلاد أثناء الثورة اليهودية الكبرى.

(1186) رواه مسلم ح 1397

(1187) رواه أحمد ح 23899 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(1188) رواه الحاكم في المستدرک ح 3134 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال: الذهبي: منقطع.

ورسله. (1189)

وقال السهيلي: أثنى الله تعالى على النبي ﷺ فقال: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون} إلى قوله: {وملائكته وكتبه ورسله} [سورة البقرة: 285] فإيمانه بالله وبملائكته إيمان كسبي موعود عليه بالثواب الجزيل كما وعد على سائر أفعاله المكتسبة كانت من أفعال القلب أو أفعال الجوارح. (1190)

عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أسري برسول الله ﷺ، انتهى به إلى سدره المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: {إذ يغشى السدره ما يغشى} [سورة النجم: 16]، قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً، المقحّمات. (1191)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: فضلت هذه الأمة على سائر الأمم بثلاث جعلت لها الأرض طهوراً ومسجداً وجعلت صفوفها على صفوف الملائكة. قال: كان النبي ﷺ يقول ذا وأعطيت هذه الآيات من آخر البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي قال أبو معاوية كله عن النبي ﷺ. (1192)

عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فإني أعطيتهما من تحت العرش. (1193)

(1189) فتح القدير للشوكاني 352/1

(1190) الروض الأنف 270/2

(1191) رواه مسلم ح 173، رواه أحمد ح 3665، رواه الترمذي ح 3276، رواه النسائي ح 451، المقحّمات: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار.

(1192) رواه أحمد ح 23299 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(1193) رواه أحمد ح 17362 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: صحيح لغيره.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة: {آمن الرسول} إلى خاتمها فإن الله اصطفى بها محمدا صلى الله عليه وسلم. (1194)

قال القشيري: هذه شهادة الحق سبحانه، لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله بالإيمان، وذلك أتم له من إخباره عن نفسه بشهادته. ويقال آمن الخلق كلهم من حيث البرهان وآمن الرسول من حيث العيان. ويقال آمن الخلق بالوسائط وآمن محمد صلى الله عليه وسلم بغير واسطة. (1195)

قال الفخر الرازي: يشعر اللفظ {آمن الرسول} بأن الذي حدث هو إيمانه بالشرائع التي أنزلت عليه، كما قال: {ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان} [سورة الشورى: 52] وأما الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الإجمال، فقد كان حاصلا منذ خلقه الله من أول الأمر، وكيف يستبعد ذلك مع أن عيسى عليه السلام حين انفصل عن أمه قال: {إني عبد الله آتاني الكتاب} [سورة مريم: 30]، فإذا لم يبعد أن عيسى عليه السلام رسولا من عند الله حين كان طفلا، فكيف يستبعد أن يقال: أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان عارفا بربه من أول ما خلق كامل العقل. ودلت الآية على أن الرسول آمن بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، وإنما خص الرسول بذلك، لأن الذي أنزل إليه من ربه قد يكون كلاما متلوا يسمه الغير ويعرفه ويمكنه أن يؤمن به، وقد يكون وحيا لا يعلمه سواه، فيكون هو صلى الله عليه وسلم مختصا بالإيمان به، ولا يتمكن غيره من الإيمان به، فلهذا السبب كان الرسول مختصا في باب الإيمان بما لا يمكن حصوله في غيره. (1196)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم {لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء} والله

(1194) مجمع الزوائد ح 10826 وقال الميمني: رواه الطبراني وفيه عمرو بن الحارث سويد الحاسب المهري ولم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(1195) لطائف الإشارات للقشيري ص 216

(1196) مفاتيح الغيب 107/7

على كل شيء قدير} [سورة البقرة: 284]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها، قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير} [سورة البقرة: 285]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا} [سورة البقرة: 286] قال: نعم، {ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا} [سورة البقرة: 286] قال: نعم، {ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به} [سورة البقرة: 286] قال: نعم، {واعف عنا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [سورة البقرة: 286] قال: نعم. (1197)

عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس فقلت: يا أبا عباس كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية فبكى قال: أية آية قلت {إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله} قال ابن عباس ان هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وغازتهم غيظا شديدا يعني وقالوا يا رسول الله هلكننا إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل فأما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله ﷺ قولوا سمعنا وأطعنا قالوا سمعنا وأطعنا قال فنسخها هذه الآية {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون} إلى {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما

(1197) رواه مسلم ح 125، رواه أحمد ح 9333

كسبت وعليها ما اكتسبت { فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال. (1198)

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: قوله تعالى: { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه }، إن قلت: أي فائدة في هذا الإخبار مع أن الأنبياء في أعلى درجات الإيمان؟ قلت: فائدته أن يبين للمؤمنين زيادة شرف الإيمان، حيث مدح به خواصه ورسله، ونظيره في "الصفات" أنه ذكر في كل نبي: { إنه من عبادنا المؤمنين } [سورة الصفات: 81/111/132]. (1199)

وروى الطبري عن حكيم بن جابر قال: لما أنزلت على رسول الله ﷺ: { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير }، قال جبريل: إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك، وعلى أمتك، فسل تعطه! فسأل: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } إلى آخر السورة. (1200)

أئمة الكفر

قال الراغب: الإمام: المؤتم به، إنسانا كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتابا، أو غير ذلك محقا كان أو مبطلا، وجمعه: أئمة. وقوله تعالى: يوم ندعوا كل أناس بإمامهم { [سورة الإسراء: 71] أي: بالذي يقتدون به، وقيل: بكتابهم 2، وقوله: { واجعلنا للمتقين إماما } [سورة الفرقان: 74]. قال أبو الحسن: جمع آم، وقال غيره: هو من باب درع دلاص، ودروع دلاص 4، وقوله: { ونجعلهم أئمة } [سورة القصص: 5] وقال: { وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار } [سورة القصص: 41] جمع إمام. (1201)

(1198) رواه مسلم ح 126، رواه أحمد واللفظ له ح 3071، رواه الترمذي ح 2992

(1199) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص 74

(1200) تفسير الطبري ح 6501، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 3070

(1201) المفردات في غريب القرآن ص 87

وأئمة الكفر هم رؤساء الكفر وقادتهم الذين صار ضعفاءهم تبعاء لهم، في كل زمان ومكان، أما في عهد النبي ﷺ فقد ذكر المفسرون أن أئمة الكفر هم: أبو سفيان بن حرب، وأمّية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو، وغيرهم وذلك قبل أن يدخلوا في الإسلام.

جاء ذكرهم في قول الله تعالى: {وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون} [سورة التوبة: 12] قال الفخر الرازي: قوله تعالى: {فقاتلوا أئمة الكفر} معناه قاتلوا الكفار بأسرهم، إلا أنه تعالى خص الأئمة والسادة منهم الذكر، لأنهم هم الذين يحرصون الأتباع على هذه الأعمال الباطلة. (1202)

قال القرطبي: قوله تعالى: {فقاتلوا أئمة الكفر} [سورة التوبة: 12] أئمة جمع إمام، والمراد صناديد قريش - في قول بعض العلماء - كأبي جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف. وهذا بعيد، فإن الآية في سورة براءة وحين نزلت وقرئت على الناس كان الله قد استأصل شأفة قريش فلم يبق إلا مسلم أو مسلم، فيحتمل أن يكون المراد {فقاتلوا أئمة الكفر} [سورة التوبة: 12]. أي من أقدم على نكث العهد والطعن في الدين يكون أصلاً ورأساً في الكفر، فهو من أئمة الكفر على هذا. ويحتمل أن يعنى به المتقدمون والرؤساء منهم، وأن قتالهم قتال لأتباعهم وأنهم لا حرمة لهم. (1203)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: {وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم} إلى: {لعلهم ينتهون} [سورة التوبة: 12]، يعني أهل العهد من المشركين، سماهم {أئمة الكفر} [سورة التوبة: 12]، وهم كذلك. يقول الله لنبيه: وإن نكثوا العهد الذي بينك وبينهم، فقاتلهم، أئمة

(1202) مفاتيح الغيب 535/18

(1203) تفسير القرطبي 84/8

الكفر لا إيمان لهم، {لعلهم ينتهون}. (1204)

روى الطبري عن قتادة في قوله: {فقاتلوا أئمة الكفر}، أبو سفيان بن حرب، وأمّية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهد الله، وهما بإخراج الرسول. وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه. (1205)

عن ابن عمر رضي الله عنهما في قول الله تعالى: {فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم} [سورة التوبة: 12] قال: أبو سفيان بن حرب منهم، قال أبو محمد: يعني قبل أني يسلم. وروي عن سعيد بن جبير مثله. (1206)

عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله: {فقاتلوا أئمة الكفر} [سورة التوبة: 12] قال: أبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهما بإخراج الرسول من مكة. (1207)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم

(1204) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16520، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 10019

(1205) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 16526، الفري (بكسر ففتح): جمع فرية، وهي الكذب.

(1206) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 10021

(1207) رواه الحاكم في المستدرک ح 3279 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

فاستجاب لكم أي مدكم بألف من الملائكة مردفين فأمدّه الله بالملائكة قال أبو زميل فحدثني بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين قال أبو زميل قال بن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا بن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهو رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبيكان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تبكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله عز وجل ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض إلى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الأنفال فأحل الله الغنيمة لهم. (1208)

ومما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يوم أحد حسبما جاء عند ابن إسحاق، قال:

سقتهم كنانة جهلا من سفاهتكم ... إلى الرسول فجند الله مخزبها
أوردتموها حياض الموت ضاحية ... فالنار موعدھا، والقتل لاقیھا

جمعتموها أحابيشا بلا حسب ... أئمة الكفر غرتكم طواغيها
 ألا اعتبرتكم بخيل الله إذ قتلت ... أهل القليب ومن ألقينه فيها
 كم من أسير فككناه بلا ثمن ... وجز ناصية كنا مواليها. (1209)

إيوان كسرى

إيوان كسرى هو مجلس كسرى، ويبدو أنه كان من الأبهة والفخامة، أن أصبح حديث الناس وذاعت شهرته، قال ابن دريد: الإيوان: أعجمي معرب، وقال قوم من أهل اللغة: بل هو إيوان بالتخفيف. (1210)

والإيوان مفرد يجمع على إيوانات وأواوين، وهو: دار شاهجة مكشوفة الوجه معقودة السقف، وإيوان كسرى مثل يضرب للبنيان الرفيع العجيب الصنيعة، المتناهي الحصانة والوثاقة بناه كسرى في عشرين سنة ونيف بمدينة المدائن جنوبي بغداد، وهو مكان متسع من الدار تحيط به حوائط ثلاث، وهو مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم. (1211)

وكان إيوان كسرى مُشَيِّداً بالمدائن (واسمها بالفارسية: طيسفون) قريبا من بغداد، قال الاصطخري: المدائن مدينة صغيرة قديمة، قد كانت عظيمة فنقل عامة أبنيتها إلى بغداد، وهي من بغداد على مرحلة، وكانت مسكن الأكاسرة وبها إيوان كسرى إلى يومنا هذا، وهو إيوان عظيم معقود من آجر وجص، ليس للأكاسرة إيوان أكبر منه. (1212)

وإيوان كسرى له ذكر في السيرة النبوية مرتبطا بالإرهاصات التي وقعت عند ميلاد النبي

(1209) سيرة ابن هشام 132/2، أهل القليب: من قتل بيدر من المشركين.

(1210) جهرة اللغة 249/1

(1211) معجم اللغة العربية المعاصرة 146/1

(1212) المسالك والممالك ص 60، وللمزيد راجع: معجم البلدان 294/1

ﷺ، فذكروا أن إيوان كسرى قد حدث له ارتجاج كبير وتصدع بناؤه، وسقطت منه أربع عشرة شرفة من شرفاته، وخمدت النار التي يعبدها المجوس. (1213)

أبو أيوب الأنصاري

خالد بن زيد بن كليب الخزرجي، النجاري، البدري، الأنصاري، الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في داره في بني النجار أخوال النبي ﷺ، إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبني المسجد النبوي الشريف، شهد أبو أيوب المشاهد كلها وآخى النبي ﷺ بين أبي أيوب، ومصعب بن عمير.

لما أراد رسول الله ﷺ أن ينتقل من قباء اعترضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول الله. وأخذوا بخطام راحلته. هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة. فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة. ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك. ثم اعترضت له بنو عدي فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك. حتى بركت حيث أمرها الله.

ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بلجبل ثم مضى حتى انتهى إلى المسجد فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم. وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله فأدخله منزله. فجعل رسول الله ﷺ يقول: المرء مع رحله! وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده. وهذا الثبت. قال زيد بن ثابت: فأول هدية دخلت على رسول الله ﷺ في منزل أبي

(1213) قال الشيخ أبو زهرة عن الإرهصات التي سبقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم: لا يصح لعاقل أن يقول أن هذه أوهام سيطرت، وخیالات خيلت، وظنون ظنت، لمجرد أنها خالفت مجاری العادات، وما ألف الناس في كل مولود، فليس ككل مولود. ومع ذلك فنحن نرجح صدقها، ولا نلزم الناس بالإيمان بها، فليس من الإيمان أن نؤمن بأن إيوان كسرى ارتجف، ولا النار خمدت، ولا أن ما الوجود قد استنار عند ما شرف هذا الوجود، لأن هذه الأمور ليست جزاً مما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به، إذ أن ما يجب الإيمان به هو ما دعا إليه، وما تكلم به عن الله سبحانه وتعالى، وما نطق به القرآن الكريم، وحكم به الديان. خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم 106/1

أيوب هدية دخلت بها إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن فقلت: أرسلت بهذه القصعة أمي. فقال: بارك الله فيك! ودعا أصحابه فأكلوا. فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق. وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك. حتى تحول رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر. (1214)

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: ان نبي الله ﷺ نزل في بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة فأهريق ماء في الغرفة فقممت انا وأم أيوب بقطيفة لنا نتبع الماء شفقة يخلص الماء إلى رسول الله ﷺ فنزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق فقلت يا رسول الله انه ليس ينبغي أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة فأمر النبي ﷺ بمتاعه فنقل ومتاعه قليل فقلت يا رسول الله كنت ترسل إلى بالطعام فانظر فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه حتى إذا كان هذا الطعام الذي أرسلت به إلى فنظرت فيه فلم أر فيه أثر أصابعك فقال رسول الله ﷺ أجل ان فيه بصلا فكرهت أن أكله من أجل الملك الذي يأتيني وأما أنتم فكلوه. (1215)

عن أبي عمران التيجي قال: غزونا القسطنطينية ومعنا أبو أيوب الأنصاري فصففنا صفين ما رأيت قط أطول منهما ومات أبو أيوب الأنصاري في هذه الغزاة وكان أوصى أن يدفن في أصل سور القسطنطينية وأن يقضي دين عليه ففعل. (1216)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب على باب النبي ﷺ فلما أصبح رسول الله ﷺ كبر ومع أبي أيوب السيف. فقال: يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس وكنت قتلت أباه وأخاه وزوجها فلم آمنها عليك. فضحك رسول الله ﷺ وقال له

(1214) طبقات ابن سعد 1/182، سيرة ابن هشام 1/494

(1215) رواه أحمد ح 23616 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ح 3878، ورواه الحاكم ح 5938 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(1216) رواه الحاكم ح 5928

خيرًا. (1217)

مات أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفن بأصل حصن القسطنطينية، وكان يزيد بن معاوية أميراً على الجيش الذي غزا فيه أبو أيوب فدخل عليه عند الموت فقال له أبو أيوب إذا مت فاقروا على الناس مني السلام فأخبروهم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات لا يشرك بالله شيئاً جعله الله في الجنة ولنطلقوا بي فليبعدوا بي في أرض الروم ما استطاعوا فحدث الناس لما مات أبو أيوب فاستلأم الناس وانطلقوا بجنائزته. (1218)

عن أبي ظبيان رضي الله عنه قال غزا أبو أيوب الروم فمرض فلما حضر قال أنا إذا مت فاحملوني فإذا صافعتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم وسأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لولا حالي هذا ما حدثتكموه سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. (1219)

(1217) طبقات ابن سعد 126/8، سيرة ابن هشام 2/340

(1218) رواه أحمد ح 23570 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح بمجموع طرقه.

(1219) رواه أحمد ح 23606 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح بمجموع طرقه.

فهرس المحتويات

الإفَاضَة	أ
إِفْشاءُ السَّلام	5
الأَفقُ الأعلى والأَفقُ المبين	12
الإِفْكَ	15
الأَقْتاب والأَحلاس	22
الاقتداء	24
الأَفْرَعُ بْنُ حابِس	34
إِفْسامُ الله تعالى	36
الأَقْط	49
الإِقطَاع	51
الإِقطاعات	56
أَفْناء تمر الأمصار	57
أقواس	59
الأَقْيال	59
أَقْيال حُزْموت	60
الأَقْيال العباهلة	60
الأَقْيَصِر	60
الأَكْبَر بن عبد القيس	60
أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ	61
إِكمال الدين	62
أَكْئِدُرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِك	67

69	الإلّ والدِّمّة
73	آل النبي ﷺ
74	آل ياسر
75	إلف
75	الألقاب
82	ألم
82	الآلهة
97	الألوة
97	الألوية والرايات
101	الألوية والرايات (حاملو الألوية والرايات في غزوات النبي ﷺ)
102	أم المساكين
103	أم النبي ﷺ
103	أم أيمن
104	أُمَّة الإسلام
115	أُمَّة الإسلام (خصائص أُمَّة الإسلام)
118	أُمَّة الإسلام (مفهوم الأمة في وثيقة المدينة)
121	امتحان النساء
124	الإماء
131	إماء (النبي ﷺ)
134	إِمَامُ الأنبياء (محمد ﷺ)
137	الأمان

141	أمان المرأة المسلمة
144	إمامة جبريل (وتعليم النبي ﷺ مواقيت الصلاة)
148	أبو أُمَامَةَ صُدِّيُّ بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيُّ
149	أمان أهل الأرض
151	أمانة النبي ﷺ
163	أمثال النبي ﷺ
182	إمداد الله
187	امروء القيس بن الأصْبَعُ الكلبي
187	آمنة بنت وَهْب
194	أمهات المؤمنين
198	أمهات النبي ﷺ من الرضاعة
199	أموال النبي ﷺ
203	أُمَيَّةُ النبي ﷺ
213	أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ التَّقْفِيُّ
216	أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ
224	أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ
225	الْأَمِيرُ
232	أَنَا (بئر)
232	إناء صفية
232	إِنَابَةُ النبي ﷺ
234	أَنَاءَةُ النبي ﷺ

238	الإِنجَانِيَّة
238	الإِنْتِقَام
248	أَجْشَة
256	أَنَسُ بْنُ النَّضَر
257	الأَنَسَاب
265	انشقاق القمر = القمر
265	الأَنصَاب
268	أَنصَاب الحَرَم
271	الأَنصَار
273	الأَنصَار (نسب و بطون الأَنصار)
275	الأَنصَار (بدء إسلامهم)
278	الأَنصَار (فضائل الأَنصار)
280	الأَنصَار (ثبات الأَنصار في الغزو والقتال مع رسول الله ﷺ)
282	أَنف (النبي ﷺ)
283	الأَنفَال
286	انقضاء الشُّهُب والنجوم
288	إنكار اليهود (نبوة محمد ﷺ)
295	أَنَمَار (بنو)
296	أَنَمَار (غزوة)
297	الأَنَمَار (لباس)
297	الأَنَوَاء

305	الآنية
310	أُنَيْسُ بْنُ جُنَادَةَ (أخو أبي ذر)
314	أهل الأعذار
324	أَهْلُ اللَّهِ
327	أهل الإنجيل
328	أهل بدر = البدريون
328	أهل بيت النبي ﷺ
335	أهل الحروب
338	أَهْلُ الْحُلُقَةِ
340	أهل الخيرة
351	أَهْلُ السَّيْرِ (أهل المغازي والسَّيْرِ)
358	أهل الشورى
368	أهل الصفة = الصفة
368	أهل الفترة
374	أهل القرى (أهل الحواضر والمدن)
376	أَهْلُ الْكِتَاب
388	أهل الوبر = الوبر
388	أوابد العرب
392	الأوثان = وثن
392	الأوزان في عهد النبوة
401	أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي

401	الأوس والخزرج
409	أوصاف (النبي ﷺ) = صفات (النبي ﷺ الخلقية)
409	أوطاس
411	أوقاف النبي ﷺ
419	الأوقية
422	أول ما نزل من القرآن الكريم في مكة
426	أول من جهر بالقرآن بمكة
427	أول من غير دين إبراهيم (ﷺ)
428	أول النبيين في الخلق (محمد ﷺ)
433	أويس القرني
438	أيام الجاهلية (أيام العرب في الجاهلية)
439	آية المحنة (آية الامتحان) = امتحان النساء
439	الأيتام = اليتيم
439	الائتزار = إزار
439	إيذاء المشركين (لرسول الله ﷺ)
459	إيذاء المشركين للمسلمين
474	الإيلاء
490	إيلاف قريش
497	أيلة (بلد)
497	أيلة (عهد)
498	أيلة (كتاب)

499	 أيلة (وفد)
499	 إيلياء
500	 إيمان النبي ﷺ
504	 أئمة الكفر
508	 إيوان كسرى
509	 أبو أيوب الأنصاري